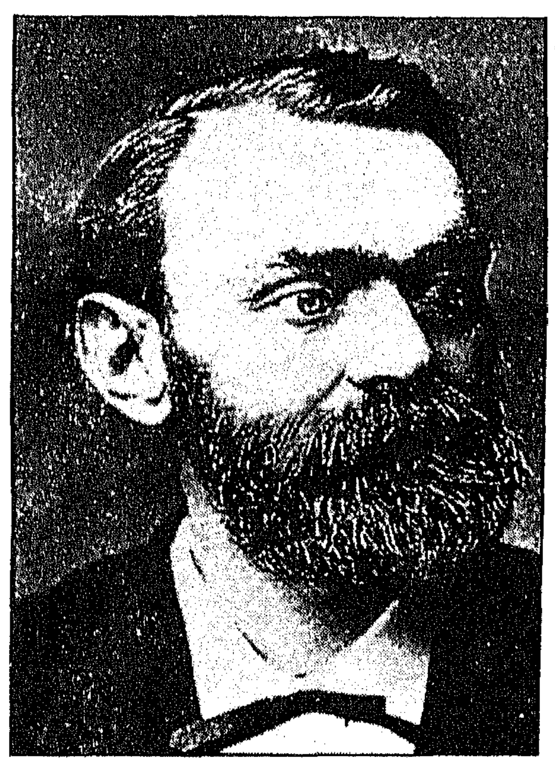
موسوعة
جائزة نوبل

(١٩٠١ ١٩٩٥)

محمود قاسم

مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦٤٢١


ALFRED NOBEL

ترى من يعطى الآخر الأهمية. ؟

هل الكاتب هو الذى يعطي الجائزة أهميتها حين يحصل عليها . أم أن الجائزة هي التي تنبه القراء إلي مكانة هذا الكاتب وانه يجب تقديره علي عطائه وموهبته .؟ هذا هو مفتاح الدخول إلي الجوائز الأدبية التى أصبحت ظاهرة .. القرن العشرين في كل الأدب العالمى .

وهي ظاهرة لم تقتصر علي وطن دون غيره ولا علي أدب دون أخر .. صحيح أن هناك دولا بعينها قد سبقت الدول الأخري في منح الجوائز الأدبية مثلما فعلت فرنسا مع الأخوين جونكور . ثم ما حدث في السويد مع جائزة نوبل .. ولكن من الصعب الآن ، مع نهاية القرن العشرين ، أن نحصر عدد الجوائز التى تمنح في أقطاب الكرة الأرضية . فهي كثيرة . ومتنوعة . وهي في المقام الأول خارجة من إبط جائزة نوبل التى تمنح في ستكهولم سنويا ابتداء من أول هذا القرن وحتي الآن .

وجائزة نوبل هى أهم جوائز في القرن العشرين بلا منازع في جميع المجالات الخمسة التي تمنح فيها : الفيزياء ، والكيمياء . والطب، والأدب، والسلام ثم في الفرع السادس ، الاقتصاد ، الذي أضيف ابتداء من عام ١٩٦٩ .

وحسب مدي علمنا ، فإنه لم يصدر حتي الآن في أي لغة من اللغات كتاب واحد يجمع كل الفائزين بالجائزة ، خاصة في مجال الأدب ، وهو أكثر قربا من الناس ، ولذا فهو الأكثر شهرة . والمكتبة العربية فقيرة تماما فيما يتعلق بكتاب كامل عن جائزة نوبل. عدا الكتيب الذي وضعه عباس العقاد قبل رحيله مباشرة ، وهو آخر كتبه الصادرة في حياته . وكتاب آخر عن الفائزين بالجائزة بين عامى ١٩٨٠ و ١٩٩٢ أعده كاتب هذه السطور وصدر مع بداية عام ١٩٩٣ في دار المعارف ..

لماذا كتاب عن جائزة نوبل .. ؟

لا شك أن عدد الأدباء الذين نالوا الجائزة حتي الآن ، يمثلون صفوة المبدعين في بقاع عديدة من العالم ، رغم أن الكثيرين منهم قد دخلوا دائرة النسيان . ولكن يهمنا أنهم يمثلون ثقافة قرنين من الزمان فاغلب هؤلاء الأدباء الذين حصلوا على الجائزة ينتمون إلي ثقافة القرن التاسع عشر ، أما الباقى فينتمي إلي القرن العشرين . وبذلك فانهم يمثلون ثقافات عالمية مختلفة في أوروبا، والقارتين الأمريكتين، وآسيا وأفريقيا واستراليا . وهم ينتمون إلي العديد من المدارس الادبية . كما أنهم متنوعوا العطاء في الرواية والقصيدة . والمسرح ، وأيضا في الفلسفة . والتنظير .

إذن ، فالاطلاع علي هؤلاء المبدعين: حيواتهم ، وعطائهم، يعني في المقام الأول التعرف علي قلب الإبداع في القرن العشرين .

ونحن هنا لا يهمنا تحليل ظاهرة جائزة نوبل ، أو الأدب الذى حصل علي هذه الجائزة ، ولكن همنا في المقام الأول هو أن نُعرّف القارئ العربي علي هؤلاء الأدباء العصارة . وعلي أفكارهم، ومرجعنا في ذلك إلي الكتاب الوحيد العام الذي صدر في منتصف عام ١٩٩٢ في فرنسا عن دار نشر الهمبرا **AL HAMBARA**

تحت إدارة رجيس بوييه، بالإضافة إلي ما بين أيدينا من معلومات متناثرة كثيرة جمعناها عن أغلب أدباء القرن العشرين .

ورغم أن كاتب هذه السطور من المهتمين دوما بالكتابة عن جائزة نوبل سنويا ، وجاء ذلك في حصيلة كتابه عن جائزة نوبل، إلا أن حلمي دائما كان اصدار مؤلف يتضمن معلومات تعريفية كافية عن الحاصلين على نوبل فى الأدب ، ومعرفة اسماء الفائزين بها طوال القرن فى جميع الفروع. وقد تطلب هذا انتظار طويلا لحين جمع كل هذه المعلومات.

وإذا كان لنا أن نعترف بتأثير هذا الكتاب علي حماسنا ، فإننا من جديد نؤكد أن المعلومات التي رجعنا إليها كانت من مراجع عديدة ، وبلغات كثيرة . من أجل اكتمال دائرة المعرفة ، حيث أن الدراسات المنفصلة عن كل كاتب في هذا الكتاب الضخم المكتوبة من قبل واحد من أبناء الثقافة التى حاز كاتبها علي جائزة نوبل . فنجيب محفوظ مثلا قد كتبت عنه كاتبة عربية ومترجمة هي سلمي الجيوشي بالإضافة إلي الكاتب الفرنسي دانييل ريج .

وكي ندخل فى الكتاب مباشرة . فإننا لا يمكن أن نقدم تعريفا لكل الكتاب الذين فازوا بالجائزة دون أن نتعرف علي الفريد نوبل من ناحية، ثم لوائح الجائزة من ناحية أخري . وهي التي يقوم علي أساسها ترشيح كاتب ، ومنحه الجائزة .

يعتبر الفريد نوبل واحداً من أشهر المخترعين ورجال الصناعة في القرن التاسع عشر . وقد جاءت شهرته من اختراع الديناميت . وهو مولود في مدينة ستكهولم عام ١٨٣٣ من أبوين سويديين .. عاشت الأسرة في مدينة سان بطرسبرج عاصمة روسيا في تلك الأونة، حتي بلغ الفريد سن التاسعة ثم انتقلت الأسرة بين بلاد عديدة بحكم وظيفة الأب . ولذا اعتبر نفسه مواطنا عالميا . ولعل هذا ليس غريبا أن الفريد قد اعتبر كل العالم بلده .

وبحكم هذا الانتقال ، فقد أتقن الفريد نوبل خمس لغات منها : السويدية والروسية . والإنجليزية والفرنسية والألمانية . وكان يكتب بهذه اللغات نثراً علي أحسن ما يكون النثر . وفي باريس درس علوم الكيمياء التى أصبحت شاغله الاول.

وقد عاني الفريد نوبل طيلة عمره من صحته المعتلة . مما دفعه أن يختار الطب مجالا ، فيما بعد ، لجائزته . ومن المعروف أن نبوغه في الكيمياء قد دفعه إلي اختراع الديناميت . ورأي أن هذا الاختراع سوف يشارك في تدمير العالم أكثر من بنائه ، لذا خصص كافة ثروته . وريعها ، وبراءات اختراعاته من أجل خدمة الإنسانية..

والسؤال المطروح : لماذا كانت الجوائز في هذه الفروع ؟

كما سبقت الإشارة فإن مجال الطب قد جاء لاعتلال صحته. أما مجال الأدب فقد جاء من عشق نوبل للأدب منذ طفولته . وفي لحظة غير مفهومة . مزق أغلب ما كتبه من أشعار كتبها باللغة السويدية، إلا أنه ظل يحتفظ لنفسه بأشعاره الذاتية . وعندما كان يكتب وصيته . أوصته زميلته السويدية سلمي لاچيرلوف بأن يكون الأدب من بين الفروع العديدة التى اختارها . وجاء ميدان السلام من أن الديناميت قد استخدمه البشر أكثر في ميدان الحرب . وكانت البارونة برتافون سوتنر التي خطبها لفترة سببا في هذه الجائزة .

والطريف أن كل من سلمي لاچير لوف وبرتا قد نالتا جائزة نوبل، الأولي عام ١٩٠٩ كأديبة، والثانية عام ١٩٠٥ في السلام .

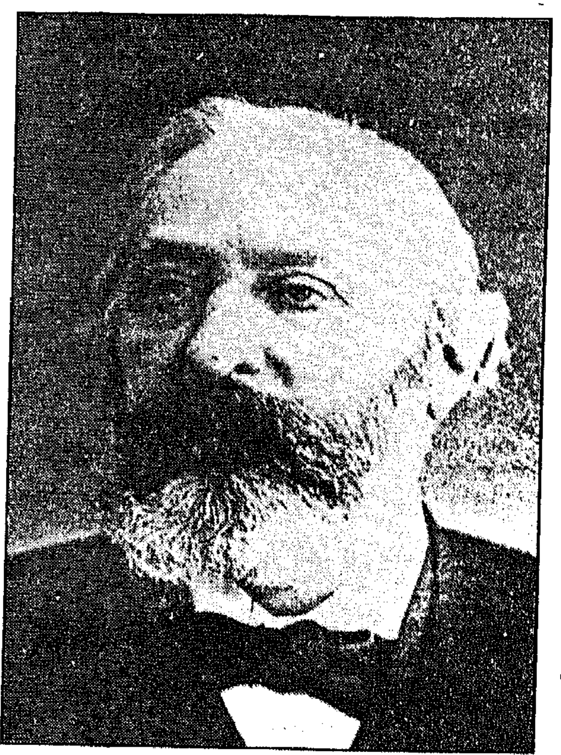
ومن المعروف أن جوائز نوبل جميعها تمنح من قبل الأكاديميات السويدية ، أما جائزة السلام فيمنحها البرلمان النرويجي . وذلك بسبب الاتحاد الذي عقد بين النرويج والسويد في عام ١٩٠٥ . فجائزتا الكيمياء والطبيعة تُمنحان من قِبَلْ الأكاديمية الملكية للعلوم بالسويد . وجائزة الطب تُمنح من قبل معهد كارولنيسكا لمجلس نوبل . ويُمنح الأدب من الأكاديمية السويدية .

وأعضاء هذه الأكاديميات هم الذين يتولون اختيار اسم المرشح الجديد . وفي بعض الأحيان ينضم إليهم ، في سرية ، أسماء الحاصلين علي الجائزة في سنوات سابقة . كل في مجال تخصصه . وأيضا بعض أساتذة الجامعات ورؤساء المؤسسات الأدبية . وفي جائزة السلام ينضم بعض رؤسات البرلمانات الدولية والحكومية . وليس للسطات الحكومية في السويد أو النرويج أي سلطة عند منح الجائزة .

وتبدأ اللجان ، عادة . عملها قبل أول فبراير بالاتصال بالمؤسسات المعنية لترشيح الأسماء المقترحه . وبعد أن يتم فحص الأسماء التي تستحق الجائزة من قبل الأعضاء ، يتم الاقتراع علي اسم الفائز في النصف الأول من اكتوبر . وعادة ما تُمنح في يوم الخميس الثاني من شهر اكتوبر . ويتم توزيع الجوائز في العاشر من ديسمبر وهو ذكري وفاة الفريد نوبل عام ١٨٩٦ بإيطاليا . ويتسلم كل فائز ميدالية نوبل الذهبية وشهادة وشيكا بالجائزة . وقد انخفضت قيمة الجائزة من ١٥٠ ألف كرونة سويدية عام ١٩٠١ إلي ١٣٤ ألف في عام ١٩٢٠ . وانخفضت إلي ١١٥ ألف في عام ١٩٢٣ . وظلت تعلو بقيم ضئيلة حتي وصلت عام ١٩٨٠ إلي ٨٨٠ ألف كرونة . وفي الثمانينات شهدت طفرة كبيرة . حيث حصل وول سونيكا عام ١٩٨٦ علي مليوني كرونة . وحصل نجيب محفوظ علي ٢ر٥ مليون كرونة . ثم نال الشاعر المكسيكي اوكتافيوباث علي ٤ ملايين كرونة . وحصلت نادين جورد يمر علي ٦ ملايين كرونة . أما د يريك والكوت الشاعر الترانداديي فقد حصل علي ٦ر٥ مليون كرونة، وحصل اليابانى أوكينزا بورو على ٩٠٠ الف دولار عام ١٩٩٤ .

سوللى برودوم

١٩٠١


Sully PRUDHOMME

سوللى برودوم هو الاسم الأدبي للشاعر رينيه - فرانسوا - أرمان برودوم . وهو مثل اغلب الأدباء الذين نالون جائزة نوبل في النصف الأول من القرن الحالي . ينتمون إلي القرن التاسع ثقافة ومولدا . فهو من مواليد السادس عشر من مارس عام ١٨٣٩ .وقد فقد أباه وهو في الثانية من عمره فعاش طفلا حزينا إلي جوار أمه وأخته . ودرس علوم العصر التطبيقية في المدرسة الثانوية .

وفى حياة الشاعر حدثان هامان غير وفاة أبيه أثرا فيه بشدة . الأول إصابته بصدمه عاطفية جعلته يُضرب عن الزواج طيلة حياته. والثاني هو مروره بمرحلة الشك مما دفعه إلي دراسة العلوم البحتة، ثم عمل في ميدان الصناعات. ولم يكن للشاعر فيه أن يظهر إلا بعد رحلة قام بها إلي إيطاليا عام ١٨٦٥ . حيث نشر في نفس العام ديوانه الأول «مقاطع وأشعار» وفيما بعد تتابعت أعماله الشعرية . ومنها « البراهين» عام ١٨٦٦ و«الوحدة» ١٨٦٩ ، و«المصائر» ١٨٧٢ . و«فرنسا» ١٨٧٤ . ثم "تمرد الزهور" ١٨٧٤. و"جدوي الرقيقة" ١٨٧٥. و"العدالة" ١٨٧٨. و"السعادة" ١٨٨٨ . وكل هذه الدواوين وغيرها لم تسبب له أى شهرة بالمرة. لذا فعندما أعلن اسمه كأول

يحصل علي جائزة نوبل، تبادر إلى الأذهان أن الجائزة مصنوعة من أجل المغمورين وقد كان هذا حالها دوما فسوللي برودوم لم ينشر له سوي ديوان واحد بعد حصوله علي الجائزة عام١٩٠٨ تحت عنوان «أطلال» وذلك عقب وفاته بعام واحد فقط.

وتجئ غرابة حصول الشاعر علي الجائزة وسط عصر ملئ بفطاحل الشعر، حيث أن وصية الفريد نوبل في سنواتها الأولي كانت تنص علي تقديم الجائزة لتشجيع كتاب مبتدئين . علي غرار جائزة الدولة التشجيعية فى مصر . لكن الجائزة وضعت سوللي في قائمة الفائزين بهذه الجائزة الهامة، بل أول الحاصلين عليها . دون أن يرتقي شعره بالمرة إلي مصاف أصدقائه من الشعراء حتي من البارناسيين الذين انضم إليهم فور نشره ديوانه الأول عام ١٨٦٦.

ومن المعروف أن المدرسة البارناسية في الشعر قد اهتمت في المقام الأول بالمشاعر الشخصية . والتجربة الإنسانية الخاصة . ومن أشهر شعراء هذه المدرسة التي أزدهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كل من : لاكونت ود وهيردا.

وقد آمن سوللي برود وم بأن يكون مستقلا كشاعر . بعد صدمته في تجربته العاطفية والفكرية، مما جعله يعبر عن هذه التجربة دون غيرها . وقد جاءت هذه الصدمة في سنوات مبكرة من حياته فتركت أثرها عليه طويلا . أما تجربته العقائدية فقد اكسبت شعره رؤية فلسفية حول الدنيا والحياة .

بدا هذا واضحا في ديوانه الأول «مقاطع وأشعار»، فهو يعكس مشاعر الإنسان الداخلية بتناقضاتها ، سواء كانت مع الحياة أو ضدها . وبطبيعة التجربة العاطفية الفاشلة . فإن للحب مكانه الخاص في هذا الديوان . فهو يأخذ في وصف الفتيات والنساء . خاصة من أشكالهن الخارجية مثلما حدث في قصيدة «العيون» :

زرقاء أم سوداء . فكلها محبوبة . وكلها جميلة

عيون بلا عدد ترى الفجر

وتنام في أعماق القبر

وتشرق الشمس أيضا .

ويقول الناقد الفرنسى إيف آلان فافر أن هذه الحسية موجودة في أغلب أشعار برود وم . فهناك دوما الطير الصداح الذي يهاجر من عشه كي يعود إليه فيما بعد . وهي صورة شعرية تعكس عشق الحرية والارتباط الدئم بالمكان . ولذا فإن الكثير من أشعار برود وم ، وأيضا المدرسة البارناسية ، مكرس للتعبير عن الطبيعة . ومن هنا جاء اسم جبل اليونان الشهير ليكون عنوانا لهذه المدرسة .

والطبيعة سيدة جميلة في قصائد الشاعر . وقد تبدو هذه السيدة حزينة حين تسقط مطرا . وهي مبتهجة حين تكون علي شاطئ البحر . أو حين يتسكع المرء إلي جوار صخورها البحرية . ويبدو هذا العشق في قصيدته «ميدان سان جين دولاترن» :

هذا الجو الساحر الحاذق

الدافئ . يعني أن الصيف ينتهي

كربيع جديد يحلم

وهو ينتظر حلول شهر إبريل

ويري الشاعر أن وراء كل حركة من حركات الطبيعة حكمة دينية وفلسفة، فلم يُخلَق أي شيء عبثا . فشروق الشمس يدفع الشاعر للتفكير في الخلود . ويتأمل السماء وقد امتلأت بالنجوم واتسعت أمام ناظريه . مما يجعل قلب الشاعر يخفق :

الحياة قلقة أمامى

تمشي حاملة مصباحها الذهبي

وأتقدم مُديراً رأسي

فى ممر معتم طويل

والحزن أيضا هو سيد في أشعار سوللي برود وم ، وقد بدا هذا في ديوانه «الوحدة، أو حالات الوحدة» ، حيث إن الشاعر لا يعاني من وحدة بعينها ، بل من حالات متراكبة وفيض من المشاعر ومن الطفل اليتيم . والحبيب الخائب . والذي يحس أنه منفي في سفرياته . ولعل رحلته إلي إيطاليا قد فجرت فيه كل هذه المشاعر . حيث أحس بضربة عاطفية شديدة . وكان عليه إما أن يعد النجوم مثلما يفعل العشاق الخائبون . أو أن ينظم القصائد . ويبدو هذا واضحا من عناوين قصائده : «فشل حب.» و«صمت الليل» ، و«الغابة» .

وفى ديوانه «المصائر» يبدو الشاعر حزينا . ويحلم بالعاطفة التي يفتقدها . ويروح يصلي أمام بيته كي يتمكن من دخوله . كما يتأمل الطبيعة مع من يتمني أن يحب . ويري أن الحياة قائمة علي الوحدة . حتي ولو كانت هناك صحبة . مثلما تخيل في قصيدته «موعداً» :

فى هذا الركن السيء حيث نحن

آه يا نفسى الغالية ، نحن الاثنان وحيدان

ومن الأفضل أن ننسي البشر.

وقد تخيل سوللي برودوم في كل قصيدة جديدة أن هناك حبيبة مختلفة في خياله ، تلهبه الكتابة ، حتي إذا انتهت القصيدة راح إلى حبيبة أخري غير موجودة يجب أن تظهر . مثلما جاء في قصيدته «خيبة ووسواس» :

آه ! هل يجب أن يصاب العدل

والحب ، باليأس

والقلب خائب محطم

فى منفاه المتباين ؟

وفى ديوانه قبل الأخير «السعادة» المنشور عام ١٨٨٨ وجد سوللي برود وم الملجأ في الفلسفة . ففيها ردود عن قلق الإنسان كمنشد مثالي . وفي قصيدته «السكارى» يتخيل أن فاوست قد التقي بعد أن مات تائبا بحبيبته ستيلا . والتي اختفت بعد أن رفض أهلها أن يزوجونها إياه . وهو هنا يجد السعادة ويردد :

أخذت الحياة نهايتها وبكيت في الظل

استجدى الحقيقة الهاربة وأشق الجمال

فى السلام تتساوي كل الظلال

وتنموا الأزهار في السماء خلف المقبرة .

وكما نري هنا، فالسعادة ممزوجة بالموت والمقبرة . إنها السعادة الطوبوية التي لا يمكن أبدا لمثل سوللي برودوم أن تتحقق .. مهما طال به الأمد .

تيودور مومسن
١٩٠٢



Theodor Mommsen

رسخ في أذهان الكثيرين المتابعين للحاصلين علي جائزة نوبل أنها تمنح في المقام الأول للإبداع . ورغم ذلك حصل عليها بعض الكتاب الذين عرفوا في مجالات أخري ، كالفليسوف برجسون ، وأيضا برتراند راسل . والسياسي ونستون تشرشل ..



وفى عام ١٩٠٢ تكررت صدمة اسم الحائز على جائزة نوبل . بعد حصول المؤرخ الألمانى تيودور مومسن عليها. كان السؤال المطروح هنا : ولماذا مؤرخ ؟ . ولم تكن هناك إجابة محددة . ولكن من الواضح أن مومسن قد حصل عليها نيابة عن جيل من المؤرخين الألمان الذين لمعوا في أواخر القرن التاسع عشر مثل يوهانجوستاف درويسن، وهاينريش فون سيبل . وهاينريش فون ترتيشيك . كل هؤلاء المؤرخون عملوا بالسياسية . وقاموا بصياغة الدستور الألماني . وأرخوا للقرن التاسع عشر من منظور ليبرالي .

ولد تيودور في ٣٠ نوفمبر ١٨١٧ لأب يعمل قسا . ولذا كان واحدا من جيل ألمانى كبير تأثر بالأفكار اللوثرية . درس في مدرسة الطونا بهامبورج . ثم التحق بكلية الحقوق . لكنه وجد نفسه مهتما بقراءة التاريخ خاصة تاريخ روما .

ورغم إعجاب تيودور بالتاريخ ، إلا أنه كان صديقا للأدباء، خاصة الشاعر تيودور

شتورم . وفي عام ١٨٤٣ نشر كتابه الأول في القانون تحت عنوان : «مسائل قانونية في الكتابه وحقوق المؤلف» . ثم نشر كتابين حول القانون الروماني العام . وقد لفت هذان الكتابان انتباه كارل فردريش فون سافيني رئيس العلوم القانونية في تلك الآونة . وقدم له فرصة العمر . حيث ضمه إلي أكاديمية العلوم البروسية . وكان هذا سببا في أن ينتقل بين بلاده وبين إيطاليا وفرنسا .

وقد عاد تيودور إلي بلاده عقب اندلاع ثورة ١٨٤٨ في فرنسا . ثم عمل صحفيا . كما عمل مدرسا للقانون المدني في الجامعة . وراح يناهض أحداث ثورة فرنسا ، مما سبب له بعض المتاعب . وفي عام ١٨٥٠ قدمت له جامعة زيورخ عرضا لتدريس القانون الروماني ، ثم عمل في نفس المهنة بسويسرا عام ١٨٥٤ .

وعندما عاد تيودور مومسن إلي ألمانيا بناء علي طلب كلية الحقوق ببرسلو تزوج من ماري زايمر ابنة أحد الناشرين . وأنجبت منه ستة عشر طفلا .

وظل ينتقل بين الجامعات يدرس علوم القانون من برلين إلي مدن ألمانية أخري . وعينته جامعة برلين أستاذا للتاريخ الروماني . ثم أصبح سكرتيرا لقسم الفلسفة والتاريخ بأكاديمية بروسيا . وما لبث أن ارتفع نجمه علي المستوي الاجتماعي . حيث أصبح عضوا بالبرلمان بين عامي ١٨٦٣ و١٨٦٦ . ثم بين عامين ١٨٧٣ و ١٨٧٩ . ومرة ثالثة بين عامي ١٨٨١ و ١٨٨٤ .

ومن الواضح أن اتجاهه إلي العمل البرلماني قد اثر كثيرا علي إنتاجه في القانون . والتاريخ . فلم يعرف أنه قد قدم شيئا بذي أهمية طوال سنوات عمله أو انضمامه للبرلمان . ولكنه في ثمانينات القرن التاسع عشر راح يجمع أعماله فنشر قائمة

ببليوجرافية تضم كافة كتاباته حتى عام ١٨٨٧ ، وقد ضمت قرابة ٩٢٠ عنوانا . وكان فوزه بجائزة نوبل عام ١٩٠٢ بمثابة تكريم للشخص، أكثر من تكريم لأعماله فكما سبقت الإشارة فإنه المؤرخ الوحيد الذي فاز بالجائزة . وقد رحل عن عالمنا عقب حصوله علي جائزة نوبل بعام واحد .

ويمكن تقسيم نشاط تيودور مومسن إلي ثلاثة أفرع رئيسية : قانونى ، وتاريخي ، وعلم النقوش الكتابية . واهتم في كتاباته بالأبحاث في المقام الأول في كل هذه المجالات . وقد جمع في هذه الأبحاث بين اللغوي ، والقانوني ، وعالم الآثار . كما كان علي دراية واسعة بالجغرافيا والاقتصاد وعلم الاجتماع ، فضلا عن موهبته في مجالات أخري عديدة . وبدا أن هذه السمات جميعها قل أن تتواجد بنفس الكفاءة في رجل واحد . ولعل هذا يفسر حصول بعض الشخصيات من غير المبدعين علي الجائزة . فقليلة هى الجوائز المهمة التي يحصل عليها الفلاسفة والمؤرخون ورجال السياسة . ولم يكن لرجل مثل مومسن أن يحصل علي جائزة كبيرة أو يتم تكريمه إلا من خلال جائزة نوبل .

فقد استفاد مومسن من دراسته للغات القديمة في التعرف علي فنون الكتابة المنقوشة خاصة اللغة اليونانية القديمة واللاتينية . وقد نشر في بداية حياته مجموعة دراسات باللغة الإيطالية . ومن المعروف أن اهتمامه بالقانون قد جاء في مرحلة تالية لدراسته للتاريخ الروماني . حيث دفعته هذه الدراسات إلي الاهتمام بالآداب الرومانية والفنون في ذلك العصر . وذلك باعتبار أن دراسة وفهم القانون والآداب ، وأيضا العلوم والاقتصاد، مكنته من دراسة وفهم هذا العصر بشكل شمولي.

ولم يكن القانون الروماني بالنسبة له مادة جافة معزولة عن العصر، بل حاول أن يربط بين نتائج أبحاثه وبين الواقع المعاش في بلاده في تلك الآونة ، وطالب بتطبيق بعض نصوص هذا القانون العام علي ألمانيا المعاصرة . مثل أن الدولة أساس

التشريع . وتشكيل كافة الأطر القانونية .

وعندما كان عضوا في البرلمان عام ١٨٦٦ وقف أمام بسمارك وراح يدافع عن نظريته في تطبيق القانون الرومانى العام. وأن الأمر ليس حلما قوميا . بل هو حقيقية . فقد كان يري أن الدولة الرومانية قامت علي ثلاثة أسس :

– الشعب يحكم .

– المواطنون وحدة واحدة .

– سيادة السلطة .

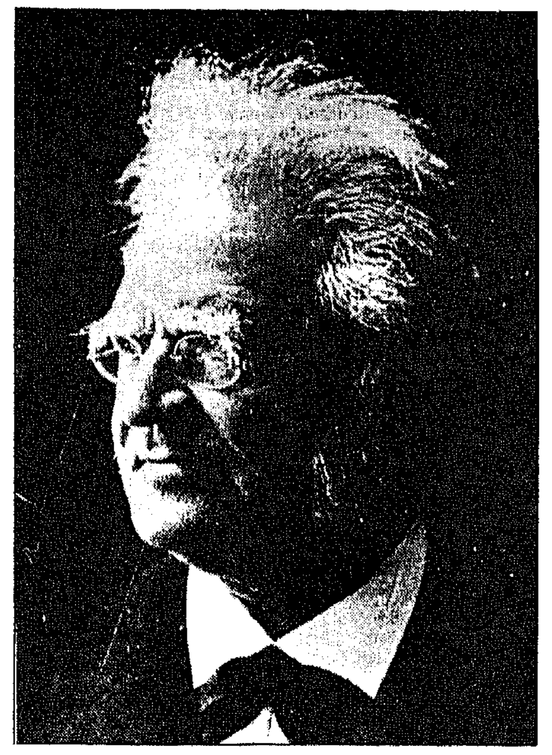
ويقول بول كولونج الأستاذ بجامعة شارل ديجول أن مومسن لم ينظر إلي دراسته لعلم النقوش نظرة بسيطة وساذجة تتمثل في تحليل النص . ولكنه اهتم بالدراسات المتوازية، وعلي المعارف المتركمة للحضارة القديمة مثل التاريخ الدستوري . والقانون العام . والقانون الخاص . ومن هذا أعطي مومسن مفهوما جيدا لعلم الكتابة المنقوشة .

وقد جاءت أهمية كتابات مومسن من منظوره العلمي للأشياء ، خاصة التاريخ ، وعلم التأريخ . وكان يري أن المسيرة العلمية مرتبطة بنضال العصر . وكان يحس أن الأيدولوجيات دائما ضيقة الأفق . وكثيرا ما تفسد الواقع .

ويري المؤرخ أن التاريخ هو إعادة بعض الماضي . ولذا فمن الأهمية دراسة العصر الذي يقوم المؤرخون بمتابعته ودراسته . ولم يكن التاريخ هنا متابعة للأباطرة قدر ما هو معانقة لكافة الملامح المعنوية والمادية للحضارة الرومانية من الآثار، وحتي الخلق الفني مرورا بالمظاهر السكانية الاقتصادية والقانونية . ومن هنا يصبح للتاريخ معناه . يتمثل هذا المعني في كافة القيم المعنوية التى يعرفها المجتمع . خاصة في المحيط العام . ومحيط الأسرة والحياة الخاصة .

ومن هنا جاء اهتمام تيودور مومسن بإحياء الطراز الحضاري الروماني ولا تزال أفكار المؤرخ باقية بعد مائة عام ونيف من الزمان. فالتاريخ الروماني يزداد حيوية كلما مرت عصور. ولذا آمن المؤرخ بأن قراءة التاريخ تساعد في إحياء والماضي.

بورنشترن بورنسون
١٩٠٣





BjoRNSTERN BJORNSON

رغم أن الكاتب النرويجي بورنشترن بورنسون كان متعدد المواهب ، والانشطة ، إلا أنه نال جائزة نوبل عام ١٩٠٣ ككاتب مسرحي . وكما نلاحظ فإن بورنسون أصبح الآن في مجاهل تاريخ المسرح . مما يعكس اتجاه الجائزة ، ليس فقط في السنوات الأخيرة ، بل منذ بداياتها، فبورنسون تلميذ في مدرسة هنريك إبسن . ومع ذلك فإن الجائزة لم تنتبه إليه ، باعتبار أن الشهرة تكفيه عن الجائزة .

وبورنسون من مواليد الثامن من ديسمبر عام ١٨٣٢ في مدينة كيفكن الواقعة في قلب غرب النرويج . وهو من أب عمل قسا ينتمي بدوره إلي الأسر الريفية . وقد عاش الصغير طفولة عادية ، ليس فيها ما يميزها . وبدا مشغوفا كثيرا بالمناظر الطبيعية الجميلة في النرويج . وأيضا بالقصص الشعبية، وقد دفعه هذا إلي الاهتمام بقراءة علم اللغات من ناحية . والفلكلور من ناحية أخرى، ولم يسع بدوره إلى استكمال تعليمه .

وقد مارس بورنسون النقد المسرحي وهو في سن الثانية والعشرين . ثم عمل مخرجا ، ومديرا للمسرح . نشر مسرحيته الأولي «آرن» عام ١٨٥٨ . ثم تتابعت أعماله المسرحية القليلة العدد ومنها «ماريا ستيورات» عام ١٨٦٣ . و«الأزواج الجدد»

١٨٨٥ . و«ابنة الحطابة» ١٨٦٨ . و«الصحفي» عام ١٨٧٥ . و«الملك» ١٨٧٧ . و«ما وراء القوة» عام ١٨٨٣ . «والطريق إلى الله» ١٨٨٩ . ولم ينشر سوي مسرحيتين عقب فوزه بجائزة نوبل . الأولي عام ١٩٠٤ . والثانية في عام ١٩٠٩ تحت عنوان «عندما يزدهر النبيذ الجديد» وذلك قبل أن يموت بعام واحد . حيث رحل في السادس عشر من إبريل عام ١٩١٠.

وقد كتب بورنسون كافة أشكال المسرحية من الكوميديا والمأسوية ، والمسرحية الشعرية . ومن المعروف أن حياته الزوجية السعيدة قد جعلته يتفرغ للعمل بالمسرح . وأيضا بالسياسة . فقد عرف عنه ميله إلي اليسار النرويجي . ولذا انضم إلي الحزب الليبرالي الذى لعب دورا كبيرا في الحياة النرويجية .

ففي عام ١٨٥٠ شهدت البلاد، عقب أزمة سياسية، حالة من الهجرة الجماعية إلي الولايات المتحدة الأمريكية . وراح بورنسون يدافع عن هذه الهجرة باعتبار أن ما يربط هؤلاء المهاجرين بوطنهم هو الفلكلور . كما عرف بورنسون بدفاعه عن حقوق المرأة النرويجية .

كتب هنريك إبسن ذات يوم أن أحسن اعمال بورنشترن بورنسون هو وجود هذه الشخصية التي انعكست سماتها علي كافة أعماله . وكانت سببا في نجاح هذه الأعمال .

وتجئ أهمية هذه السمة من إحساس الكاتب بأنه ينتمي إلي أرض بلاده . هذه البلاد التي يتكلم سكانها لغة مختلطة من عدة لغات . بعضها سائد ، والبعض الآخر اختفي في خضم التاريخ، وقد ظلت هذه اللغة تتطور حتي استطاعت أن تتخلص من سيادة الدانمركية عليها . وكونت ما يسمي بلغة نرويجية جديدة هي التي ينطق بها أبطال مسرحيات بورنسون حوارهم .

أما السمة الثانية في هذا المسرح ، فهو أن بورنسون من أوائل الدعاة إلي المسرح المفتوح، فلماذا يذهب الناس لمشاهدة المسرحيات في صالات مغلقة . وهناك الشمس التي لا تسطع هناك إلا قليلا . والريف الجميل الخضرة .

وقد بدت هذه السمة واضحة علي مسرحيته الأولي . خاصة «أرن» التي تدور أحداثها وسط الطبيعة . وينطق أبطالها بلغة شعبية بسيطة . وذلك لأن هؤلاء الأبطال من الحطابين الذين يسكنون الأودية والجبال . هؤلاء الأبطال سنجدهم يتجددون بنفس بساطتهم في المسرحيات التالية للكاتب : «صبي طيب» ١٨٦٠ و«ابنة الحطابة» وحتي أعماله الأخيرة .

ولهؤلاء الأشخاص همّ عام، هو أن يحققوا وجودهم مع هذه الطبيعة الواسعة ، الفسيحة . وأرن علي سبيل المثال شاعر حالم . يسبب المتاعب لأبيه . وفي القرية التي يسكنهاهناك ابنة الحطابة التي تثير فضيحة قبل أن تهرب إلي المدينة حيث تصبح ممثلة . ثم تجد نفسها تتزوج من رجل يعذبها .

ومفتاح فهم عالم بورنسون هو الإيمان بالله . ثم بالشعب . وهى نفس المفاتيح لفهم عالم هنريك إبسن أيضا . فسلوك أبطاله دائما مرتبطة بمسأله الخطيئة . وقد بدا هذا في موقف ابطال روايتة العالم يرفرف علي المدينة والميناء» . وفي المسرحية الكوميدية «الأزواج الجدد» . فهناك دائما نساء مناضلات . ولهن موقف من العالم . مثل بطلة مسرحية «ليوناردا» المكتوبة عام ١٨٧٩ التي تعاني بعد ان طلقت من زوجها. فالمرأة في القرن التاسع عشر كانت تعاني كثيرا لكونها مطلقة .

والمرأة هي مخلوق طيب وهش في مسرحيات بورنسون . مثل الملكة ماريا ستيورات في المسرحية التي تحمل اسمها . ومثل الملكة سيجريد الأسيرة الممزقة بين عدة أشياء . فهناك أمير أوروبي انتصر علي بلادها ، وعليه أن يأخذها أسيرة.

ولأنها امرأة ، وملكة ، فليس من السهل أن تصبح أمة . وبالتالي فإنها تختار أن تموت. وتعتبر مسرحيته «وراء القوة» هي درته الكبري . وبطل المسرحية قس يحاول أن يساعد زوجته المريضة في الامتثال للشفاء ، دون أن يعلم هل يمكن لحالتها أن تتحسن أم لا. ولذا فهو يذهب إلي الكنيسة كي يصلي من أجل أن يبرئ الله زوجته كلارا سانج ولكن الزوجة تموت . ولا يحتمل القس الحياة بدون امرأته فيلحق بها.

وقد دفع نجاح هذه المسرحية الكاتب أن يعود في عام ١٨٩٥ إلي كتابة جزء ثان من المسرحية . حيث نري طفليّ القس الصغيرين وقد غرقا في العديد من المشاكل الاجتماعية عقب وفاة أمهما وأبيهما .

وكما سبقت الإشارة فإن بورنسون قد كتب كافة أشكال الدراما فلم يكتب الدموع والآلام لكل أبطاله ، بل جعلهم يبعثون البهجة والسعادة في قلوب المتفرجين ، مثل مسرحية «جغرافيا وحب» عام ١٨٨٥ .

وفي مسرحيته الأخيرة التي كتبها عام ١٩٠٨ نري أما تعود إلي أطفالها بعد سنوات طويلة من الهجران . فتجد زوجها قد قام بدور الأب والأم معا أثناء غيابها . وهذه المسرحية منستوجاة من إحدي مسرحيات جوته .

ويقول فانسان فورنييه أستاذ الأدب المقارن في جامعة ميشيل دومونتيني ببوردو إن بورنسون ظهر في سنوات المجد الأدبي للنرويج . ففي المسرح كان هناك إبسن أيضا وفي تلك السنوات كان كنوت هامسون – الذي فاز بجائزة نوبل ١٩٢٠ – يكتب روايته الرائعة «الجوع» ، أما السويدى سترند برج فقد كان ينتمي إلي ثقافة سكندنافية وهو يقدم مسرحيته «رقصة الموت».

فردريك ميسترال
١٩٠٤


Fredric Mistral

قليلة هي المرات التي منحت فيها جائزة نوبل للأدب لاثنين من الكتاب . وذلك دون سبب ظاهر . وفي عام ١٩٠٤ حصل علي الجائزة اثنان من أدباء أوروبا، هما الفرنسي فردريك ميسترال . والإسباني خوسيه إيشجاراي . ورغم أن ميسترال كان يحمل الجنسية الفرنسية ، إلا انه كان يمثل ثلاث ثقافات اوروبية.

فبحكم كون منطقة الرون التي ولد بها في ٨ سبتمبر عام ١٨٣٠ ألمانية الأصل فهو ألماني الثقافة . فضلا عن ثقافته الأسبانية .

ورغم أن ميسترال قد اتجه لدراسة القانون ، إلا أن نبوغه كشاعر بدأ في سن مبكرة . فكان يكتب باللغة الأم – الألمانية – . وامتزجت بعض أبيات قصائده بالكلمات الفرنسية . وقد كون ميسترال اتحادا للأدباء في عام ١٨٥٤ مع الألمانيين يوسف روماني وتيودور أوينال . وكان هدف هذا الاتحاد ، أو الجمعية ، هو أن الكاتب يجب أن يبدع أولا بصرف النظر عن اللغة التي يكتب بها . وقد بدا هذا في ديوانه الأول ، وقمة إبداعه «ميرييو» المنشور عام ١٨٥٩ . وهو يحمل اسما أسبانيا كما هو واضح . وقد تتابعت أعمال ميسترال الشعرية في دواويين مثل «كلاندو» عام ١٨٦٧ و«جزر من ذهب»عام ١٨٧٦ . و«الملكة يانو» ١٨٩٧ . و«العبقرية» ١٩١٠ . و«نثر ألماني» .

والمطالع لعناوين هذه الدواوين وغيرها بلغتها الأصلية يجدها غريبة الشكل . فهي تمزج بين الألمانية والفرنسية والأسبانية واللاتينية . ولذا فقد كان الشاعر يقوم بنفسه بترجمة هذه الأعمال من لغة إلي أخري دون الرجوع إلي أحد .

في ديوانه الأول «ميرييو» يحكي مجموعة من الأغنيات الشعبية التي تروي قصة حب تدور في الريف الفرنسي الألماني . بطل قصة هذا الحب يدعي فانسان، يقابل فتاة تدعي ميرييو وهي ابنة صاحب الأرض . يتبادل الاثنان الحب بكل ما يملكان من حب المراهقة . لكن السيد رامون ، والد الفتاة لديه أفكاره الخاصة عن من سيزوجه ابنته .

وفى القصة هناك الحارس اورياس الذي يجب الفتاة ، ويحس أن فانسان يمثل بالنسبة له خصما فيصارعه . وعندما يتماثل فانسان الجريح للشفاء يطلب يد حبيبته من أبيها . لكن السيد رامون يرفض ، فتهرب ميرييو وتطلب من القديسين الوقوف بجانبها .. ولا تتأخر السماء عن الوقوف بجانبها لكن شريطة أن تصعد روحها إلي هناك . حيث الخلود .

أيها القديس الجميل ، الحاكم

المزحوم بالحب . في مراعي المرارة

سوف تمتلئ معدتك بالأسماك

ولكن كل الخطاة

ينتحبون علي بابك

فتتلوث الأزهار البيضاء

وقد أهدي ميسترال ديوانه الأول إلي الشاعر الفونس دولامارتين . وقد رأي هذا الأخير أن في شعر ميسترال سحر ، وسذاجة . وإنه قد اختار تعبيرات لغوية غير

مألوفة علي القارئ الأوربي . ومن المرجح أن الشاعر قد أراد أن يصنع بهذا الديوان جحيما جديدا أشبه بجحيم دانتي . فبطلا القصيدة يذهبان إلي الجحيم من أجل التكفير عن ذنب الحب . وهناك يتم شفاء فانسان علي أيدي حرس الجحيم .

ورغم أنه أكاديمية ستكهولم قد منحت فردريك ميسترال جائزة نوبل عن هذا الديوان ، إلا أنه قوبل بانتقاد شديد . وقال النقاد إنه أدخل العنف إلي لغة الشعر ، عنف العاطفة ، وعنف اكتشاف المشاعر . والعنف الحقيقي الذي تنسال فيه الدماء . وقد اتضح ذلك في المعركة الشرسة التي قامت بين فانسان العاشق ، وبين الحارس المنافس . وقد عكس هذا العنف الأوربي السائد في تلك السنوات .

فى ملحمته الشعرية الثانية «كلاندو» يتحدث عن حطاب شاب يحمل نفس الاسم ، يلتقي ذات يوم في الغابة بفتاة غامضة تدعي استرل . يقرر أن يغزو قلبها . فيروح يكتسب لنفسه صفات طبيعية خارقة . لكن الفتاة متزوجة من الكونت شتاران . رئيس الجيوش . الذي يأمر بالقبض علي الحطاب الشاب .

ولا تجد الفتاة أمامها سوي أن تساعد الشاب الذي دخل السجن من أجلها . وتجئ المواجهة النهائية ، فيموت الكونت في الحريق الذي أشعله بنفسه فوق الجبال التى هرب إليها كل من كلاندوواسترل . وهنا يمكنهما أن يتزوجا بعد طول معاناة .

والكلمات في هذه الملحمة مليئة بالحسية القوية . ويبدو هذا واضحا في إعلان الحب الذي يبوح به الحبيب للفتاة الجميلة :

لأن هناك حدودا بيننا في هذه الساعة

تفصلنا عن بعضنا

فنحن الشباب ، أحرار كالطيور

ننظر إلي الطبيعة تحترق حولنا وتدور

بين يدىً الصيف.

أما ملحمته الثالثة «جزر من ذهب» فتدور وقائعها في جو أسطوري من خلال قصة حب مستحيلة أيضا عليها أن تجد حلا :

مجد أبيك يحبسنا في المقبرة

التي تتحول إلي حلبة متوجة

فوق الرون البعيد

وفوق هذا الرون قدم ملحمة ضخمة في عام ١٨٩٧ بطلها الأمير جويوم . أمير البرتغال وهو شاب غامض . يرغب في أن يري أرض أجداده فيرحل في البراري . ثم يبحر فوق مركب . ويتأمل معالم الرون . وهناك يلتقي بإله النهر القديم . والذى يصحبه فوق مركب بخارية كي يروى قصص الحب الجميلة القديمة:

سلام يا أمير الشمس الذي يبحر

فوق النهر الفضي . عند الرون

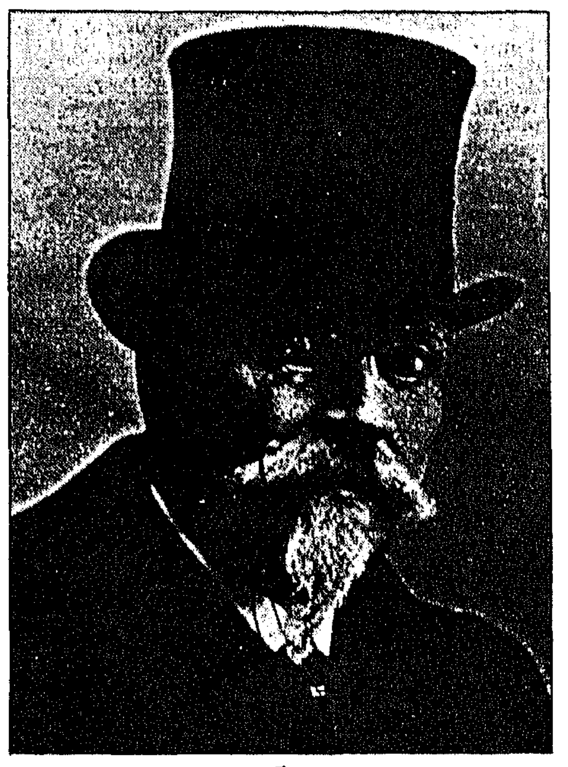
يا أمير المتعة . والخفة

يا أمير الخيال والبروفانس

اسمك له سحر العالم

ويقول الباحث الفرنسي فيليب مارتل إن فردريك ميسترال كان ضحية لسوء تفاهم ، فهو شاعر يعشق النثر الرومانسي ويكتب بلغة النخبة الفرنسية. ومن السهل عليه أن يقوم بترجمة نصوصه من أجل قراء آخرين . وبعد أن مات في ٢٥ مارس ١٩١٤ تعرض لانتقاد شديد، اتهم فيه بأنه كان شاعر متعصب لأصوليته الدينية والسياسية . وأنه لم يحاول أن يخرج عن تأثره بالشاعر الفرنسي الفونس دولا مارتين . ولكن هذا الانتقاد ما لبث أن اختفي عقب نشر كتاب عن «ميسترال والإيحاء» عام ١٩٥٤ الذي أكد أن ميسترال كان شاعرا مهما اختلفت عنه الأقاويل .

خوسيه إيشجاراى
١٩٠٤


Jose Echegaray

نال الكاتب الأسباني خوسيه إيشجاراي جائزة نوبل ١٩٠٤ مناصفة مع فردريك ميسترال وهو أيضا كاتب متعدد المواهب . فهو شاعر ومسرحي . مولود في مدريد في ١٩ إبريل ١٩٣٢ من أسرة تنتمي إلي أصول باسكية، وقد درس خوسيه الهندسة، ولمع فيها . ثم عمل مدرسا لعلوم التقنيات المتعددة بين مدريد وباريس . ثم قام بتدريس الفيزياء الرياضية .

وقد عين خوسيه إيشجاراي وزيرا في بلاده عقب ثورة ١٨٦٨ في أسبانيا ضد حكم الملكة إيزابيل الثانية . لكنه ما لبث أن ترك الحكم عقب نهاية الثورة . فهرب إلي فرنسا . ثم عاد في ثمانينات القرن التاسع عشر مرة أخري إلي مدريد وعمل من جديد وزيرا للمالية . وأصبح عضوا في الأكاديمية العلمية . بالإضافة إلي عضويته في الأكاديمية الملكية للغات .

ومثل هذه السيرة تناسب عالما يمكنه أن يحصل علي جائزة نوبل عن إنجازات علمية . ولكن وسط هذا العالم، كان الحب الأول في حياة إيشجاراي هو المسرح منذ طفولته المبكرة . وبينما هو وزير للأشغال العامة . عرضت له مسرحيته الأولى عام ١٨٧٤ تحت عنوان «بطاقة من الشيكات» . وذلك باسم

مستعار هو : خورخه هاياسكا . ثم تتابعت مسرحياته ومنها «جنون أم ظاهرة صحية» عام ١٨٧٧ . و«فى صدر الموت» عام ١٨٧٩ . و«الموت علي الشفاه» ١٨٨٠ . وهي جميعها منشورة باسمه الحقيقي . وقد بلغ إنتاجه أربع وستون مسرحية . وكتابان مترجمان .

وتنتمي مسرحيات الكاتب إلي الرومانسية الجديدة . والميلودراما الاجتماعية . وقد صيغت هذه المسرحيات في إطار من الحيوية الدرامية . وبلاغة اللغة . وسلاسة الحوار . بالإضافة إلي فقر التحليل النفسي . والالتزام الأيدولوجي .

ويقول برنارسيسه أحد المتخصصين في الأدب والبحث الأسباني إن مسرح هذا المؤلف قد عرف كيف يكسب جمهوره . رغم أن أغلب جمهور مسرحيته «بطاقة من الشيكات» كانوا من أبناء الطبقة الراقية . ورجال الفكر . ويري الكاتب أن هذا المسرح أقرب إلي مسرح الظل ترتبط حكاياته بالواقع الإنساني .

ولذا فالموضوعات الرئيسية في هذا المسرح عن الحب . والشرف ، والدين . والتعصب . والروح . وقد رأي الناقد مارتينيت أولميدللا الذي ألف كتابا عن حياته أن اللغز الأكبر في خوسيه هو أنه : كيف ألف هذه المسرحيات ؟ وقد رد الكاتب علي مثل هذا السؤال في قصيدة قائلا :

اختار عاطفة ، وأخذ فكرة

مشكلة ، سمة ، وأفرشها

مثل ديناميت ثقيل ، في الأعماق

شخص يتكون في مخيلتي

الحكاية التي تدور حول هذا الشخص

متعددة الأوصال . في العالم

أشعل الخصلة . وأضئ النيران

تنفجر البتلات بسرعة

وتعتمل الأفكار في ذهني

وقد كان إيشجاراي محظوظا وهو يري عمالقة المسرح الأسباني يقومون بأداء شخصياته مثل أنطونيوفيكو . ورفائيل كالفو . وإليزا مندوثا وماريا جوريرو .

وتنتمي أعماله الأولي إلي المسرح التاريخي . مثل مسرحيته «زوجة المنتقم» و«قبضة السيف ». وهي مسرحيات عن الحب الضائع ، الذي تنسال الدماء بسببه ، فتتناثر الجثث ، ويصيب العار الأبطال ، فينتحرون وينتحبون . ففي مسرحية «فى صدر الموت» نرى الطبيب ميجيل محكوم عليه بالموت حرقا وذلك في عصر محاكم التفتيش .

وفي مسرحية «جنون أم ظاهرة صحية» نرى رجلا من أبناء العامة وقد صُدم في ابنته عندما أحبت رجلا لا ينتمي إلي طبقتها الاجتماعية . لذا يروح وراء هذا الرجل يتقصي أصله ، حتي يعرف أنه ابن لخادم قديم . ولا يسعي الرجل إلي إفشاء السر لكن يكفيه أنه قد عرفه .

ومثل هذه المسرحية ، وغيرها ، مليئة بالتناقضات والمواقف المتباينة . أما مسرحية «جاليه الأكبر» المنشورة عام ١٨٧٩ فهي أهم أعماله . ويقال إنه حصل علي جائزة نوبل من أجلها . وهي من ثلاثة فصول ومصاغة شعرا ونثرا . وتقع أحداثها في مدريد في القرن التاسع عشر .

والبطل أرنستو هو المتحدث الرسمي باسم المؤلف، يتكلم عن أبرز مظاهر الحياة في تلك الأونة . وأرنستو هو ربيب للنبيل خوليان . وهناك مواجهة دامية بين أرنستو وبين أخيه بالتبني سفيرو . خاصة بعد أن يموت الأب في ظروف غامضة . ووسط قصة حب تربط بين أرنستو والفتاة تيودورا تدور مجابهة بين الأخوين : لو

سألك أحد من هو أكثر جبنا منك ، فرد بلا قلق : إنه أنت بلا شك . وأنت الأكثر غباء . تعالي يا تيودورا . فظل امي يضع قلبه علي جبينك بلا أثر . وداعا . إنها ملكي حتي يأتي يوم القيامة» .

وقد اتفقت جميع آراء نقاد المسرح أن هذه المسرحية كانت بمثابة نقطة التحول في المسرح الأسبانى .

ورغم المسرح الدامي الذي برع فيه خوسيه إيشجاراي . إلا أنه كتب أيضا مسرحيات كوميدية مثل «ناقذ مبتدئ» التي كتبها عام ١٩٠١. وتعتبر مثل هذه الأعمال الكوميدية بمثابة محاولات عابرة في حياة الكاتب . فقد كان خوسيه معجبا كثيرا بمسرح هنريك إبسن . حيث تدور الأحداث غالبا وسط أروقة العالم البرجوازي الذي تتهدده مشاكل تنخر فيه . ولذا فاللغة في هذه المسرحيات خاصة جدا في مفرداتها . وقد رأي الناقد الأسباني إنخيل فاليونا برات أن هذه المسرحيات تخلط بين العظمة البساطة .

مات خوسيه إيشجاراي في عام ١٩١٦

هنريك سنكفيتش
١٩٠٥



Henryk Sienkiewicz

الكاتب البولندي هنريك سنكفيتش هو أول من نال جائزة نوبل من الروائيين عام ١٩٠٥ . وكانت الجائزة مخصصة قبل ذلك للمسرحيين والشعراء . ورغم أنه في تلك السنوات كان كاتب مثل تولستوي تفوق شهرته الآفاق . ويستحق ألف جائزة من هذا الطراز ، إلا أن أكاديمية ستكهولم قد منحت الجائزة لأديب غير معروف خارج بلاده .

وسنكفيتش مولود في ٥ مايو ١٨٤٦ فى أسرة بولندية متوسطة . في منطقة قريبة من الحدود الروسية . وفي عام ١٨٥٨ سافر إلي وارسو من أجل استكمال دراسته الثانوية . وقد اضطر والداه أن يبيعا ممتلكاتهما من أجل تعليم ابنهما . واستقرت الأسرة في العاصمة البولندية . حيث حصل هنريك علي البكالوريا عام ١٨٦٦ . ثم درس القانون في الجامعة وتبعا لرغبة أمه التحق بكلية الطب . ثم ما لبث أن ترك الطب ليدرس الأدب . وفي أثناء الدراسة سعي هنريك إلي العمل كمربي أطفال الموسرين من أجل أن يقيم أوده .

وفي عام ١٨٧٢ عمل صحفيا في المجلة الأسبوعية . فكتب مقالات ينتقد الحياة الاجتماعية ، وقد انعكس هذا فى رواياته وقصصه القصيرة .حيث كان يهتم بالمشاكل المرتبطة بوطنه . وبماضيه التاريخي ..

ومن هذه الأعمال الكثيرة مجموعته المعنونة «خادم عجوز» المنشورة عام ١٨٧٥ . و«حانيا »عام ١٩٧٦ والتي ترسم لوحة لأسرة نبيلة في ستينات القرن التاسع عشر .

وقد كانت مثل هذه الأعمال كفيلة أن تجذب له الانتباه ، فحظي بقدر طيب من المتابعة النقدية . وبدأت شهرته تزداد بين أبناء وطنه.

وقد انتابت سنكفيتش فكرة الهجرة إلي الولايات المتحدة باعتبارها أرض المعاد المنشودة . حيث هناك الديمقراطية الحقيقية والحرية ، وثمار الرأسمالية . ولكنه عندما سافر هناك صدم في الثقافة الأمريكية . فلاحظ أن نظام المساواة ، والإيقاع الاجتماعي الذي يعيشه الناس يختلف تماما عن تصوراته، وفي عام ١٨٨٠ كتب رسائل رحلة أمريكية تحدث فيه أن المرء قد يدهش بالحضارة الأمريكية . لكنه يصدم في هذه الثقافة . وهذه الحضارة مليئة بالكثير من النقائض ، ففيها الاغنياء الموسرون . وفيها الجياع .

رأي سنكفيتش أن الطريق إلي الذهب – الطريق إلي الغرب – مغموس بكل الأفكار والمشاعر الأمريكية . كما صُدم في موقف البيض من الزنوج والهنود الحمر . وفوجئ بالدونية التي يتعامل بها الأمريكيون مع الغرباء الذين يأتون بحثا عن لقمة عيش.

ولم تكن هذه الصدمة سهلة بحيث يكتب سنكفيتش كتابا واحدا . ففي عام ١٨٨٣ نشر كتابا آخر عام عن زيارته لبعض المهاجرين البولنديين . ثم حاول أن يكرس تجربته الكتابية حول هذه الزيارات . فقد كان المهاجرون ينتمون إلي أجيال عديدة . وحول أحوالهم كتب نصه الروائي «ذكريات من ماري بونا» . وأقصوصته «حارس الفنار» المنشورة عام ١٨٨١ . وفيها تحدث أن سبب هجرة أبناء وطنه هي البطالة في بولندا . ولذا كان عليه أن يناضل ضد الفقر . وعندما عاد إلي بلده راح يكتب عن الفلاحين البولنديين البؤساء الضائعين دوما من أجل لقمة العيش عام بين بولندا وامريكا.

أما الرحلة الثانية للكاتب فكانت إلي إيطاليا . وهناك رأي نعرة وطنية إيطالية ، لم يشهد مثلا لها في بولندا . وكتب عنها رواية «ذكريات بروفة» والتى رفض الرقيب نشرها علي حلقات في المجلات البولندية .

ومن أعمال الكاتب البارزة روايته «فى بيت التتار» المنشورة عام ١٨٨٠ . حيث صاغ التاريخ ممزوجا في مشكلات الحاضر في شكل يوميات يرويها أحد النبلاء عن العادات الوطنية في الماضي . والغريب أن للرقيب الروسي في بولندا، في تلك الأيام، سطوة قوية، وحتي لا يقع الكاتب تحت سطوة هذا الرقيب اختار أن يتحدث عن الماضي .

وهكذا توجه الكاتب نحو التاريخ ، ينهل منه كي تكون عيناه علي الحاضر . محاولا البحث عن العلاقة بين الاصالة والمعاصرة . وقد بدا هذا الهم في ثلاثيته الشهيرة «النار وجزء من النار» . التي نُشرت علي حلقات مسلسة في جريدة سلوفو . ثم «الطوفان » وهو الجزء الثاني من الثلاثية والذى نُشر فى نفس الجريدة مسلسلة .

وتتناول الثلاثية قصة حروب متتالية خاضتها بولندا في القرن السابع عشر ضد الفلاحين الأوكرانيين . وضد التتار والأتراك . ففي الجزء الأول نري موقف نبلاء بولندا ضد فلاحي أوكرانيا . ورغم أننا أمام رواية تاريخية . إلا أن الكاتب قد أعمل خياله ، وأضاف الكثير من الأحداث . والغريب انه يتعاطف مع النبلاء في مواجهتهم ضد الفلاحين .

أما الجزء الثاني من الثلاثية فهو يجمع وقائع تاريخية حقيقية في نفس الحقبة من القرن السابع عشر . والحرب هنا تدور بين بولندا وروسيا ومن أطرافها أيضا القوزاق والأتراك والتتار . وقد أجمع النقاد أن هذه الثلاثية هي أجمل ما كتب من قصص تاريخي عن بولندا . ففي الجزء الثالث من الثلاثية تناول الكاتب هزيمة بولندا على أيدى أعدائها ، ثم مغامرات البطل والوديوفسكي ضد الغزاة . وهذه هى

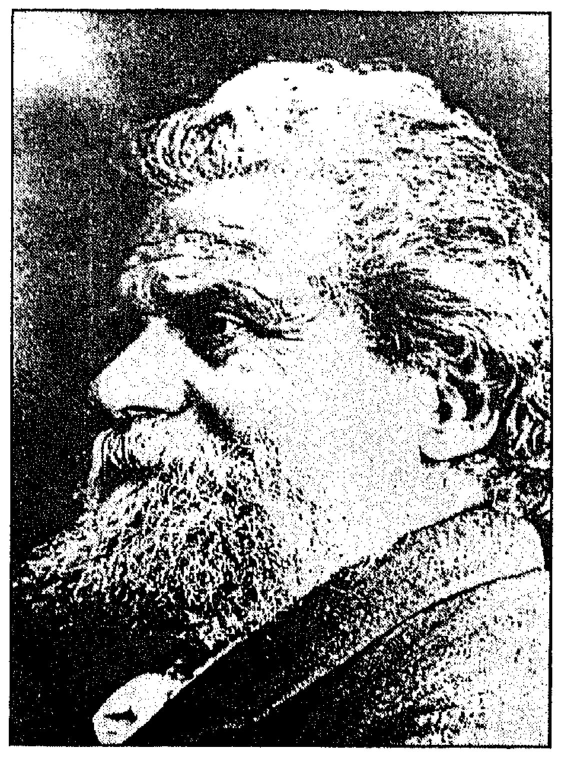
المرة الأولي في رواياته التي يتحدث فيها عن وقوع بلاده تحت سطوة القوات الغازية . أو فلنقل قوات الاحتلال .

بين وقت وآخر كان هنريك سنكفيتش يعود إلي الواقع من أجل الكتابة عنه . مثل روايته «بلامبدا» المنشورة عام ١٨٩١ . التي تدور حول الحياة العامة لرجل من علية القوم يدعي ليون بلوزونسكي . هذا الرجل يهتم بمشاكل أبناء الطبقة الكادحة . وفي روايته «عائلة بولانكي» المنشورة عام ١٨٩٥ هناك بطل شعبي يأخذ من الأغنياء كي يعطي الفقراء .

أما أشهر رواية للكاتب فتحمل عنوان «كوفاديس ». وهي من أجمل الروايات التي تتحدث عن سقوط الأمبراطورية الرومانية . فقد ساعد جنون نيرون علي إسقاط إمبراطورية عظيمة . ولم يكن هناك شك في أن الكاتب قد اختار الماضي من جديد ليحذر من أن الإمبراطوريات الحديثة العظمي يمكنها أن تسقط بسهولة لو حكمها شخص مثل نيرون . وأيضا لو تحول أبناؤها إلي قوم ملحدين . أقل إيمانا . وقد كانت هذه الرواية، المكتوبة عام ١٨٩٨ سببا في حصول مؤلفها علي جائزة نوبل عام ١٩٠٥ كما تحولت نفس الرواية في عام ١٩٥١ إلي فيلم ضخم أخرجه ميرفن ليروى في الولايات المتحدة وقام ببطولته روبرت تايلور وجسد بيتر أوستينوف دور نيرون .

كان سنكفيتش كاتبا غزير الإنتاج . فقد نشر مع مطلع القرن العشرين مجموعة كبيرة من الروايات منها : «الفرسان» عام ١٩٠٠، وفي عام ١٩١٠ نشر رواية «متاعب ». وفي العام التالي نشر «في الصحراء» . و«في الغابة العذراء» ولم يمهله القدر من استكمال روايته «أوسمة الشرف» في عام ١٩١٤ .

جوسو كاردوتشى
١٩٠٦


Giosue Carducci

في عام ١٩٠٦ عادت جائزة نوبل في الأدب مرة أخري إلي الشعر ، عندما حصل عليها الإيطالي جوسو كاردوتشي . وهو مثل كل الذين سبقوه في الحصول علي الجائزة من مواليد ثلاثينات القرن التاسع عشر . فقد ولد في مدينة سافواى في ٢٧ يوليو ١٨٣٥ لأب يعمل طبيبا في الأرياف . وبعد أن حصل جوسو على شهادة الثانوية عام ١٨٥٥ بمدينة فلورنسا . بدأ يمارس أعمال التدريس . وفي تلك المرحلة بدت عليه علامات قرض الشعر، بشكل ملح . وفي عام ١٨٦٠ عينه وزير التعليم الوطني مدرسا للأدب الإيطالي في جامعة بولونيا .

لكن جوسو كاردوتشي كان يحلم دوما بالذهاب إلي روما والبقاء فيها . وهناك التقي بمرجريت دوسافواي التي كانت زوجة للأمير الإيطالى أمبرتو الأول . فراحت تقربه منها ، وأصبح كاردوتشي شاعر الحزب في عام ١٨٩٠ . ثم تم تعيينه عضوا في البرلمان الإيطالي . وفي عام ١٨٩٩ نشر ديوانه المشهور «اغنيات وإيقاعات» . وفي عام ١٩٠٤ ترك مهنة التدريس بعد أن اشترت الملكة مرجريت مكتبته . وقد أصابت الكاتب لعنة نوبل فمات بعد حصوله عليها بأسابيع قليلة ، أي في ١٦ فبراير ١٩٠٧ ، ظهرت الأعمال الكاملة للشاعر في عشرين جزء ضمت دواونيه المشهورة «أشعار

جديدة» المنشور عام ١٨٧٢ . و«قصائد متوحشة» المنشور عام ١٨٧٧ ،كما ضمت أعماله الكاملة كتابين من إبداعاته النثرية تحت عنوان «نثر جوسو كاردوتشى» نشرت بعد وفاته بعام واحد . كما نشرت مختارات من أعماله الشعرية والنثرية جمعها بعض تلاميذه .

وكاردوتشي هو واحد من ثلاثة أدباء صنعوا مجد الشعر الإيطالي الحديث . أما الآخران فهما جيوفاني باسكولي (١٨٥٥ - ١٩١٢) . وجابربيل دانونتسيو (١٨٦٣ - ١٩٣٨) . ويقول الناقد فرانسوا ليفي أستاذ الأدب بجامعة السوربون إن هؤلاء الثلاثة قد جمعتهم نقاط مشتركة غير الشعر ، منها أنهم قد إقتربوا من السلطة السياسية . كما كتبوا النثر ، وخاصة الرواية وعرفوا نجاحا مبهرا خارج بلادهم .

وقد عرف هؤلاء الشعراء بأنهم وحشيون ، حاولوا الخروج بأشعارهم من الجو الكلاسيكي الذي غلب علي إبداع سابقيهم مثل جوزيبي براتي . وأليرد وأليردي . وهناك سمة أخري أن النغمة السياسية واضحة للغاية في أشعارهم . وقد كتب كاردوتشي قصيدة عن «الفن الشعرى» تحدث فيها عن تجربته الشعرية . فيقول:

الشاعر

مولود في يوم ضائع

كي يتحول

إلي قمة الإنشاد

تولد منه دوما الأنفاس

والألعاب الرائعة

خلف الملائكة والدوائر .

ومفتاح فهم أشعار كاردوتشي هو الامة التي عاشها منذ بداية حياته . فقد مات

أخوه دانتي منتحرا وهو في الرابعة والعشرين من عمره . وفي ١٨٧٠ ماتت أمه وابنها دانتي لم يبلغ سوي الثالثة من عمره . كما ماتت حبيبته كارولينا في عام ١٨٨١ . لم يعش الشاعر في برج من العاج . بل راح يشترك في المعارك السياسية التي شهدتها إيطاليا ، فكان واحدا من جنود جاريبا لدي .

وقد شغف كاردوتشي بالتاريخ ، فجعله ميدانا لقصائده الوطنية التي أصبحت نشيدا قوميا لإيطاليا لفترة من الزمن . وبالإضافة إلي اهتمامه بالتاريخ ، خاصة المعاصر منه ، فإنه اهتم بأن يصبغ أبياته برومانسية بادية .

وابتداء من عام ١٨٧١ راح كاردوتشي يكتب أشعاره في صورة قصائد قصيرة ، وفيما قبل كانت أعماله بمثابة قصائد واحدة . وكانت هناك مصادر أساسية لهذه القصائد منها المواقف السياسية . وفي هذه السمة كان يقلد الأديب الفرنسي فيكتور هيجو . ثم المصادر الاجتماعية . والعلاقات الخارجية . كما كان معجبا بالتاريخ الروماني . وهي سمة مشتركة في الكثيرين من الذين حصلوا علي جائزة نوبل قبله .

فهذا التاريخ قد جاء للعالم بأبطال في مجالات متعددة .. ولعل هذا كان سببا في أن ينضم إلي الجيش الثوري . وهناك سمة في شعر كاردوتشي ، في أنه اعتبر شعرا أوروبيا ، لا يمجد في بعضه إيطاليا ، بل يمجد أيضا أوروبا وثقافتها . وكان علي اتصال مباشر بالعديد من مثقفي عصره، مثل هيجو وميشيليه في فرنسا ، . وكم تأثر بكل من هايني ، وجوته في ألمانيا، وكل هؤلاء الشعراء كانوا يؤمنون بالديمقراطية . وعن هذا العالم قدم قصيدته «أغنية إيطالية» التي يقول فيها :

صه . صه ! ما كل هذه الضجة

فى ضياء القمر

يا أوز العاصمة . اسكتي . فأنا

من إيطاليا الكبري .. واحد منها

ولغة الشاعر أقرب إلي الملحمية . فهي منسوخة من كلمات لاتينية قديمة ، في صياغة جديدة وخاصة القصائد التاريخية . وقد اتضح هذا في قصائده عن الشخصيات التاريخية «ميرامار» و«من أجل موت نابوليون» و«عند المحطة»، «ذات صباح خريفى».

وقد نال جوسو كاردوتشي جائزة نوبل عن ديوانه «اغنيات وإيقاعات» الذي كتبه في حوالي اثني عشر عاما . ويضم الديوان قصائد عن النبل . والبطولات في حياته، كما اختار أن ينشر فيه مجموعة قصائد لم تكتمل .

ويقول كاردوتشي : «لم أحس بأي هوية بعيدا عن هويتي كشاعر» . أما الناقد فرانسوا ليفي فيري أن الشاعر قد خلق مدرسة من الشعراء والأساتذة ذوي الرؤية الفلسفية للعالم . وقد تخرج في هذه المدرسة كل من كياريني ، ونبنشوتي . وماتسوني . وسرفينو . لكن هذه المدرسة لم يقدر لها أن تعيش طويلا . وقد ذهبت الكتابات النثرية لهؤلاء الشعراء أدراج الريح .

والجدير بالذكر أن الشعراء الثلاثة الذين شكلوا مثلثا إبداعيا متقاربا : كاردوتشي – باسكولي – دانونتسيو ، قد بدأوا يتلاشون في إبداع القرن العشرين . ولم يبق منهم سوي هذا الأخير الذي لم يحصل علي شرف جائزة نوبل، أو لعل الجائزة لم تحظ بشرف أن تضعه في قائمة الفائزين بها .

روديارد كيبلنج
١٩٠٧



Rudyard Kipling

بعض الأدباء ترفعهم الجائزة ، والبعض الآخر يعطون لهذه الجائزة قيمة ، وأهمية . ولذا فإن جائزة نوبل لم تصبح بذات بال إلا بعد أن حصل عليها الروائي البريطاني روديارد كيبلنج . وعندما فاز بها عام ١٩٠٧ كان الأكثر شهرة ، والأغزر إنتاجا . وأيضا الأصغر سنا ، فقد كان في الثانية والأربعين من عمره ..

ويعتبر كيبلنج هو الأكثر شهرة وأهمية من بين أدباء نوبل الذين حصلوا عليها بين عامي ١٩٠١ و١٩١٢ حيث إن فوز الشاعر الهندي طاجور قد أعطي للجائزة أهمية جديدة .

ولد جوزيف روديارد كيبلنج في الهند . حيث كان أبوه يعمل مهندسا في بومباي . وذلك في ٣٠ ديسمبر عام ١٨٦٥ . وعاش طفولته في الهند . وكانت طفولة متمردة . فقد كان على الصغير أن يعيش كابن للمستعمرين في السهول الواسعة . ولكنه تمرد علي كل هذا . وفي سن الثانية عشرة كان قد حصل علي قسط من التعليم دون أن يدخل المدرسة . ثم اختار أن يكمل الدراسة في المدارس البريطانية . وقد لعب ناظر المدرسة دورا كبيرا في توجيه جوزيف إلي عالم الأدب ، ففتح له باب المكتبة . وقد ارتبط بالمدرسة ارتباطا قويا جعلته يؤلف كتابا عن المدرسة وهو في

الرابعة والعشرين يحمل عنوان «ستوكي وشركاه» .

أصبحت الهند بمثابة عالم من الحنين لجوزيف . فكان كلما سافر إلي انجلترا ، عاد مرة أخري إلي هناك . فعمل في الصحافة . وقام بإعداد تحقيقات . ثم بدأ ينشر إبداعاته في مجال القصص ، والحكايات والأشعار . وفي عام ١٨٨٧ ترك لاهور . واتجه إلي الله اباد . حيث عمل مراسلا لصحيفة بايونير ثم سافر إلي هونج كونج واليابان والولايات المتحدة . وتم استقباله كطفل معجزة في كل هذه البلاد . وفي الولايات المتحدة تزوج من فتاة أمريكية ، كانت أختا لأحد أصدقائه . وفي عام ١٨٩٤ نشر روايته الذائعة الصيت «كتاب الغابة » وهو أشهر كتاب للأطفال عاش طوال القرن العشرين من خلال الفيلم الذي صنعه والت ديزني .

أما أهم أعمال كيبلنج الأخري فقد اخترنا أن نذكر منها كتابه الأول «الضوء المنطقي» عام ١٨٩٩ . و«القباطنة الشجعان» عام ١٨٩٧ . و«كيم »عام ١٩١٠ وهي من أولي روايات التجسس الهامة . أما أشهر مجموعاته القصصية . فهناك «حكايات التلال البسيطة» عام ١٨٨٨ . و«الجنود الثلاثة» عام ١٨٨٨ . و«كتاب الغابة الثاني» عام ١٨٩٥ . ومن أشهر قصص الأطفال : «قصص الأرض والبحر للكشافة» عام ١٩٢٣ . و«الكلب خادمك» عام ١٩٣١ .

أما أشهر أعماله الشعرية فمنها «البحار السبعة» ١٨٩٦ و«الأمم الخمسة» عام ١٩٠٣ . كما كتب مذكراته في أكثر من جزء منها «كتاب عن شيء من ذاتي» المنشور عام ١٩٣٧ . أي بعد وفاته بعام واحد .

ورودیارد كيبلنج ليس فقط الكاتب الأشهر من بين الذين حصلوا علي نوبل في السنوات الأولي . ولكنه أيضا الأغزر إنتاجا . وقد تحولت إبداعاته إلي إفلام مشهورة مثل «كيم» و«كتاب الغابة» و«الرجل الذي ود أن يكون ملكا» .

ومن الواضح أن كيبلنج قد تأثر كثيرا بعمله الصحفي ، كما استفاد من رحلاته

وانتماءه إلي ثقافتين . فقد دارت أحداث أغلب رواياته في الهند ،وبدت بريطانيا بالنسبة له مجرد وطن يحمل هويته فقط .

وقد تأثر كيبلنج من عمله كصحفي في كتاباته للحكايات والقصص القصيرة . وبدا هذا واضحا في أحد كتبه الأولي «قصص التلال البسيطة.» حيث حكي فيه كيف يجوع الناس ، وكيف يصابون بالعدوي والأمراض المعدية .

أما روايته الأولي «الضوء المنطقي» فقد كتبها علي شرف أخته الصغريا تريكس ، التي كانت تعشق الكتابة مثله . والبطلة في هذه الرواية تسمي مايزي . تشبه كثيرا شقيقته . يحبها الرسام ويك الذي يهوي رسم الطبيعة ، وميادين الحروب . والفتاة طموحة ، تود أن تحقق طموحها من خلال حبيبها . لكن هذا الرسام لا يتحمل كل هذا الحب . فيهجرها . مما يصيبها بالجنون.

وتقول الناقدة والروائية ميشيل تروشان إن أهم اعمال كيبلنج هو «كتاب الغابة» ورغم أنه لم يشاهد أبدا غابة مثل التيوصفها إلا أن الإعجاز بدا في وصفه لتلك الغابة التي يعيش فيها الشاب موجلي الذي يصبح ابنا للحيوانات ، ويطارده النمر الأسود المفترس . وتعمل حيوانات الغابة علي إعادته ، عندما كبر، إلي أسرته .

وبالإضافة إلي الفيلم – رسوم متحركة – الذي أخرجه والتديزني عن هذه الرواية ، إلا أن هناك فيلما شهيرا أخر قام ببطولته الممثل الهندي سابو وكان سببا في شهرته .

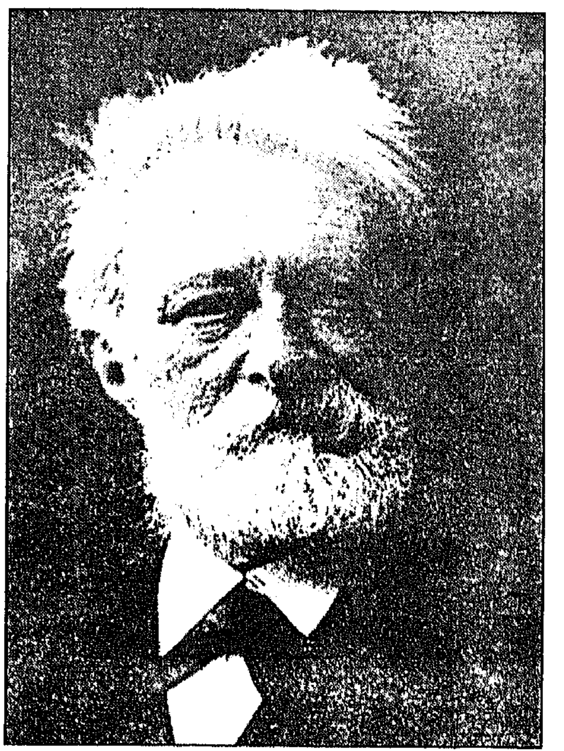
وتجيء شهرة هذه الرواية من أنها مكتوبة من أجل الأطفال . ولكنها لمست غرائز الكبار . وعلمت الجميع قانون الطبيعة . أما الرواية الأخري فهي «قباطنة شجعان» أبدعها كيبلنج من أجل الشباب . ثم هناك رواية شهيرة هي «كيم» وهو اسم الأخ الأكبر لموجلي . وهو طفل أيرلندي يتيم . يجد نفسه يمارس أعمال التلصص علي الآخرين . وكيم الذي ولد في الهند لجندي بريطاني مات، يعيش مع أمه التي عملت

وصيفة . وتبدأ الرواية عندما يبلغ الثانية عشر من عمره . بعد أن فقد أمه أيضا . ويجد نفسه يعيش في زحام مدينة لاهور ولا يستطيع أن يغادرها . وكأنها المياه بالنسبة لسمكة صغيرة .

يعمل كيم خادما في منزل أحد القديسين الذين ينتمون إلي منطقة التبت . وهذا الرجل فقير بدوره . وهو يصحب كيم معه من أجل البحث عن النهر المقدس حيث المياه تغسل خطايا البشر . وفي رحلته يتعرف كيم علي رجل يدعي محمود علي . يعمل في خدمة وكالة الاستخبارات البريطانية . وهذا العميل مراقب من قبل ضابط آخر يدعي مورجان صاحب، ويتعلم كيم كيف يمكنه أن يمارس التجسس . ويدربه الرجل كيف يلتقط الأشياء بعينيه، ثم كيف يحفظها عن ظهر قلب . وفي النهاية يصل الثلاثة : السيد . والجاسوس وكيم إلي النهر المقدس حيث يغسلون ذنوبهم وخطاياهم في مياهه ..

ومثلما في نثره ، فإن شعر روديارد كيبلنج يخلو من الأريحية . ولكنه ملئ بالمشاعر الحادة الحزينة التي تبلغ حد الجهامة . ففي ديوانه «أغنيات الحجرة» يهاجم الفنانين الذين ليست لهم علاقة بالفنون سوى الشعور الطويلة والملابس الغير مهندمة .

رودلف أوكن
١٩٠٨


Rudelph Euckien

ترى هل فاز الفليسوف الألماني رودلف أوكن بجائزة نوبل باعتباره فليسوفا مغمورا . في وطن أنجب عمالقة الفلسفة خاصة في القرن التاسع عشر ؟ أم أن فوزه بالجائزة عام ١٩٠٨ يعني أن أكاديمية ستكهولم لم تكن قد تبلورت بعد في اختيار الفنون والآداب التي يجب أن يفوز أصحابها بالجائزة . فالفلسفة ليست من الأدب . ومع ذلك فاز أوكن بالجائزة - فرع الآداب - وهو الفليسوف .

وردلف أوكن مولود في ٥ يناير ١٨٤٦ في أوريش بشمال ألمانيا . في أسرة ريفية . وقد فقد الصغير أباه ، فعاش في كنف جده التاجر . ومن المهم الإشارة أن أسرة أوكن قد عرفت أجيالا متتابعة من الأباء ورجال الدين والعلماء .

درس أوكن الفلسفة علي ايدي الفليسوف لوتز الذي شجعه علي توسيع دراسته . وحصل علي درجة الدكتوراه في لغة الطبقة الراقية عام ١٨٦٦ . ولم يكن قد بلغ العشرين من العمر . وفي نفس السنة وصل إلي برلين التي ظل فيها بعد ذلك طيلة حياته . ودرس الفلسفة في جامعتها .

وروردلف أوكن أحد المدانين بشهرتهم لجائزة نوبل . فلولا حصوله علي الجائزة ما خرجت شهرته خارج حدود برلين . وقد بدا هذا في المقال المنشور في جريدة «لوميركوردفرانس» في أول يناير ١٩٠٩ :منحت جائزة نوبل في الأدب أخيراً الفليسوف

ألماني مشهور في البلاد الجرمانية . ولكنه مجهول تماما في بلادنا . ولدينا الشجاعة أن نقول ذلك . وأعتقد أن اسم أوكن لم ينطق قط في صحافتنا الباريسية» .

وتتسم فلسفة رودلف أوكن بالسهولة . ومفتاح فلسفته هي الحياة التي يمارس فيها البشر حيواتهم . فهناك درجتان من الحياة . الدرجة الدنيا . والدرجة السامية . خط حيوي . وآخر جا مد . الأول فيه ترتبط الحياة بالطبيعة . أي بالخط الثاني . والحياة ذات وتيرة واحدة مما يجعلها قادرة علي إنتاج عالم ملئ بالروح . والعالم السامي روحي وليس فيه أي ماديات .

ويري أوكن برهان الوجود في دلائل التجارب الداخلية، في لحظات أنشطة الروح البشرية، وأيضا في براهين الفلسفات الكلاسيكية .

والفلسفة شاهدة علي الحياة في منظور أوكن . وهي تعني الحياة ، وكل الفلسفات تعبر عن نفسها بفهم الوجود . أكثر من ضمها للحقيقة العميقة . خاصة عندما تتعمق في الحياة وتتبع مسيرتها .

ويرى الفليسوف أنه إذا كانت الفلسفة تعبيرا عن الحياة ، وإذا كان عليها أن تذهب وراء المعاني الموضوعية والفردية . فيجب أن تعبر عن الحياة الكلية التي تسمح للإنسان أن يتجاوز حدود خصوصياته .

والحياة تنظم نفسها . وهي تكشف معني كل نظام . وترد علي التساؤلات الكثيرة دوما ، كما أن الفلسفة تساهم في تنظيم تحول أنظمة الحياة . لأن كل إنسان يختار نظامه الحياتي . وهو يرتبط بالبشر الآخرين من أجل اختباره . وفي نفس الوقت فإنه لا يستطيع أن يهرب من الروابط الاجتماعية التي تربطه .

أي أن الإنسان في منظور رودلف أوكن ، يمزج بين المُخَير والمُسَير

وقد صنع أوكن فلسفته فيما يسمي بالمثالية الجديدة ، وهي تتمثل في أنشطة البشر . فالنشاط الإنساني الذي لا يعبر عن جوهر البشر لا يعتبر عملا أساسيا .

ولذا فمن المثير للدهشة أن الفلسفات الأكاديمية تتجاهل موضوعية الحياة العامة . وتري اتجاها أساسيا للحياة .

والحياة في تطور دائم . وهي تتحرك بلا نهاية . ولذا فمن الصعب أن نحبس هذه الحياة في نظام واحد . وعندما تحطم الحياة الحدود المقامة . فإن هناك حاجة عميقة للتطور . أو لظهور فلسفات جديدة . ولذا فالإنسان يطور فلسفاته . وقد اقتنع أوكن أن كل الفلسفات الجديدة .يمكن أن تتجاوز سابقتها، ولذا فإن فلسفة أوكن تقوم علي أساس أن الحياة أشبه بالأنشطة المثالية .

وهذا يؤكد أن الخير والشر هما جزءان من الميراث الإنساني للحياة . أما الفلاسفة فإنهم مفكرون . يرون أن الحياة غير قائمة علي فكرة أو نظرية . وفي شكلها البالغ التطور . فإن الحياة طاقة خلاقة متفجرة . ونجد تعبيرا في تكوين الانسانية

أما الحياة الروحية فهي واقع جديد بالنسبة للإنسان . خاصة الواقع الوجداني الداخلي . ومن هنا يمكن أن نقول أن التاريخ يتسم بحس إنساني . ولأنه إنساني ، فيجب أن يكون روحيا : «إن الحياة الروحية في صورتها الحالية ، لا تتعلق بالدروب السريعة . وهي لا تعطينا إلا المفاهيم التي علينا أن نتعرف منها علي الحياة.» والحياة الروحية مجردة . وفكرة الله لا تعني للبشر سوي أن الروح كيان مجرد . ولذا فالحياة الروحية تقف فوق كل الحدود النابعة من البشر والعالم ، والتجربة الإنسانية ..

وفي داخل الإنسان ، فالحياة واعية بنفسها . حين تمر . وتتمثل في الكيان الفردي كي تربط بين كل الموجودات الحية . وعبر هذا التحول . فالحياة الروحية تصبح مستقلة عن الإنسان الذي عليه أن يلحق بها، كي يبحث عبر الحدث الحقيقي عن الخير والاخيار .

والحياة الروحية أحادية الإيقاع تجد أصولها ليس في العالم الخارجي بل في النفس .

في كتابه «الاشتراكية ومفهومها للحياة» المنشور عام ١٩٢٠ . أي بعد فوزه بجائزة نوبل باثني عشر عاما ، راح أوكن يوجه انتقاداته إلي مذهب الطبيعة ، فهذا المذهب يفتح أبوابه للحرية الفردية ، ولكنه قادر أن يكشف لها كيف يوظف هذه الحرية . لأنه يفتقد إلي فهم معني الوحدة . إنه يفشل في أن يفهم ضرورة التعاون والتكامل الاجتماعى . والمثالية اللافكرية ، كما أنه يفشل أيضا في فهم حاجة الحرية الفردية ، بالنسبة لأوكن ، فإن الإجابة الوحيدة تتمثل في ذاتية الروح . وهذه الوتيرة الواحدة تتفق مع أن الفرد جزء من الكل . والفردية تجد نفسها في حرية الكل .

وفي كتابه عن الاشتراكية يري رودلف أوكن أن هناك بضع نقاط انتقادية منها :

– الاشتراكية لا تقدم وحدة لامتلاك الحياة.

لا يمكن فهم الحاجة إلي إنسان يمتلك الحياة الداخلية.

– يجب احترام الحاجة مثل احترام أهم لحظة في حياة البشر.

– من الصعب تحديد الفوارق الثقافية والروحية بين البشر.

من المهم أن نشير أن فليسوف الحياة قد حاول قدر جهده أن يعيش فلسفته وأن يطبقها علي نفسه ، أولا فى علاقاته مع ذاته ، ومع الناس . وقد نجح في ذلك إلي حد بعيد حتي رحل عن العالم في ١٥ سبتمبر ١٩٢٦ .

سلمي لاجيرلوف
١٩٠٩



Selma Lagerlof

كانت سلمي لاجيرلوف هي أول كاتبة تحصل علي جائزة نوبل في الأدب . وحين حصلت علي هذا الشرف كانت الكاتبة في قمة شهرتها وعطائها . وقد اعتبرت حين حصلت علي الجائزة عام ١٩٠٩ أصغر من نالها في العشرات الأولي من القرن العشرين .

وسلمى لاجيرلوف هي أبرز وجوه الأدب السويدي في القرن العشرين . وخاصة أنها أصبحت من أعضاء الاكاديمية التى تمنح الجائزة في عام ١٩١٤ أي عقب فوزها بخمس سنوات فقط لا غير .

ولدت سلمى فى إقليم مارياكا الواقع لمقاطعة فارملاند الذي كان تابعا لكل من النرويج والسويد معا ، وهو اقليم يقع وسط مناطق الجبال بين البلدين . وفي هذه المنطقة عاشت أسرة لاجيرلوف ، وتربت سلمي بين أحضان أبيها عقب وفاة أمها وهي صغيرة السن . ورأت في أبويها مثالا يحتذي به في الثقافة والأدب . حيث كان يمتلك مكتبة ضخمة . وكان يحفظ الشعر . وقد أصيبت وهي في التاسعة بشلل فى الساقين أقعدها عن اللعب والحركة وأبعدها عن المدرسة، وساعدها ذلك علي الانغماس أكثر في عالم القراءة ، وعندما سافرت إلي ستكهولم

للعلاج. راحت تتردد على المسرح السويدي . وتطالع النصوص المسرحية . وما لبثت أن عادت إلي قريتها . وهناك بدت عليها البوادر الأولي لقرض الشعر. ولعل سلمي قد اتجهت في البداية للشعر من أجل أن تحظي برضاء أبيها الذي كان يتذوق فن الشعر بشكل ملحوظ . وقد كتبت سماء زكى المحاسنى في مجلة الدوحة - يناير ١٩٨٣ - أن سلمي لاجيرلوف لم تضع مخططا لأهدافها في الحياة ، والتعبير منذ شعرت بأنها تستطيع أن تجاري أدباء عصرها فيما قدموا من روائع الفكر والأدب، فكانت تقرأ مؤلفاتهم وتتتبع أخبارهم ، وتعيد المطالعة في أدب توماس كارلايل الذي كان له تأثير عميق في نفسها .

سعت سلمي أن تكسب حياتها من خلال عملها كمدرسة ، ووجدت أنها يمكن أن تعبر عن موهبتها ليس فقط في الشعر . فبدأت في كتابة الروايات والمسرحيات القصيرة . وبدأ شهرتها كشاعرة بدأ تتحرك في الأفق . ولكن روايتها الأولي قصة «جوستا برلنج » التي نشرتها في عام ١٨٩١ قد حظيت بإعجاب النقاد . وتعتبر الرواية بمثابة رؤية معاصرة لأسطورة فاوست . إنه جوستاف (وهي كلمة تعني الشبح باللغة السويدية) الذي يبيع روحه من أجل الحصول علي النساء اللاتى يرغب فيهن .

ولم تحظ سلمي بمثل هذا الاهتمام نتيجة لرؤيتها الجديدة لأسطورة فاوست . ولكن بسبب أسلوبها الملحمي الرشيق الملئ بالشاعرية . وكأنها قد سكبت كل موهبتها كشاعرة في هذا النص الروائي .

لم يكن النجاح سوي عبء ثقيل علي الكاتبة ، والتي رأت أن عليها أن تتريث كثيرا قبل أن تقدم كتابها التالي . فراحت تدرس وتبحث . فابتدعت شخصية حكائية أشبه بجدتي في تراثنا القصصي . وقدمتها في روايتها «الروابط الخفية» المنشورة عام ١٨٩٤ والتي تروي مجموعة من القصص الشعبية التي عاشت في قلوب الناس . وفي عام ١٨٨٧ قدمت رواية جديدة تحت عنوان «معجزات المسيخ

الدجال» . وفي هذه الرواية راحت سلمي لاجيرلوف تنظر إلي الاشتراكية ، التي كانت بوادرها تزدهر في أوروبا في تلك السنوات ، باعتبارها المسيخ الدجال في العصر الحديث . لأنها ملحدة . ولم يكن هذا يعني أن سلمي يمينية . مثلما يقول الناقد الفرنسي ريجيس بوييه ، بل إنها كانت تدافع دوما عن احتياجات المحتاجين والمعوزين . كما أنها وقفت دائما ضد المناظير المادية التي جاءت بها الحضارات الرأسمالية .

وقد بدا هذا الموقف واضحا في روايتها التالية «قصة ريفية» المنشورة عام ١٨٩٩ . والتي تدور حول الفتاة جوتر التي تبعث من جديد بعد موتها ، وهي تعزف علي الناي ، من أجل إنقاذ فتاة أصابها الجنون عقب تجربة حب فاشلة .

ومع بداية القرن العشرين نحت الكاتبة إلي الاتجاه الديني، فنشرت رواية ضخمة من جزئين «رحلة إلي مدينة القدس» تقوم بها أسرة سويدية تنفي إلي فلسطين . لكنها تجد هناك المأوي الروحي الذي يتناسب مع تدينها . وتعتبر رواية القدس بمثابة درة أعمال سلمي لاجيرلوف والتي يرجح أنها سبب فوزها بجائزة نوبل . وقد كتبت المؤلفة هذه الرواية أثناء ضائقة نفسية ألمت بها . دفعتها أن تذهب للحج إلي بيت المقدس لتعيش في رحاب بيت لحم حيث ولد وعاش السيد المسيح عليه السلام، والرواية تدور حول رحلة خاصة للبحث عن السلام والطمأنينة والعدالة .

كما شهدت الكاتبة بعد ذلك تحولا في أدبها . حيث اتجهت إلي كتابة قصص الأطفال . ورغم أن كتابها المنشور عام ١٨٩٤ عن الروابط الخفية. بمثابة قصص عن السحرة التي يعجب بها الأطفال ، فإنها لم تكن تقصد الكتابة مباشرة للصغار في تلك المرحلة .. ولكنها بعد اثني عشر عاما من هذا التاريخ أرادت أن تقدم تجربة مماثلة لكتاب فرنسي قرأته عن رحلة طفلين إلي فرنسا، فتصورت طفلا سويديا يعشق التاريخ والجغرافيا . ويقوم برحلة عبر السويد . والغريب أن هذه الرحلة قد استغرقت عامين في كتابتها تحت عنوان «الرحلة العجيبة لنيلز هواجرسون في أطراف السويد » والتي تعتبر أجمل قصص الأطفال المكتوبة في شمال أوروبا بعد حكايات اندرسون المعروفة .

وفى هذه القصص يتعلم الصغار أن حب الوطن من الأمور المقدسة . وأنه سبب لجلب السعادة للبشر . ونيلز هنا صبي شرير يسعي للعثور علي صحبة مع الرجال البالغين لأنه يود أن يعقد صلة متينة مع الطبيعة وحيواناتها ، فقد انجبت الطبيعة حيواناتها ليحكي كل منهم حكايته .

ورغم أن سلمي لاجيرلوف قد فازت بجائزة نوبل وهي في سن صغير نسبيا . كما أنها أصبحت أول امرأة تنضم إلي الأكاديمية السويدية . إلا أن هذا لم يوقفها قط عن العمل . فظلت تكتب حتي آخر لحظة في حياتها عام ١٩٤٠ .

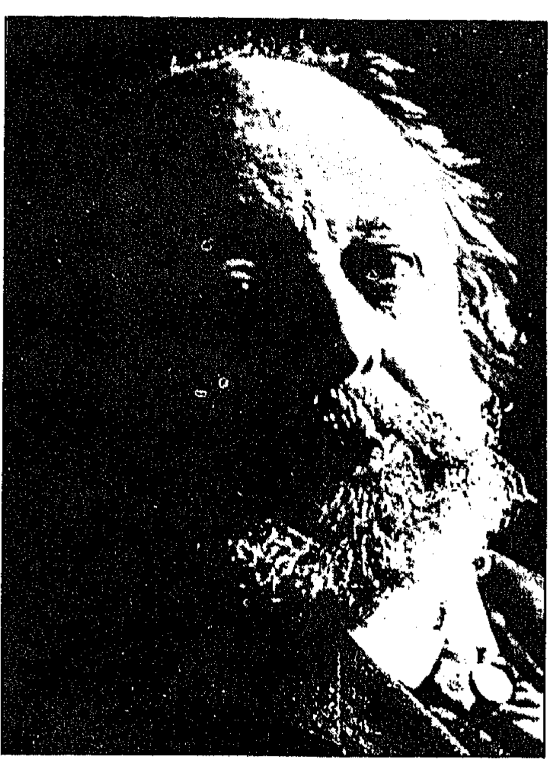
ففي عام ١٩١٤ نشرت روايتها «حوذي الموت» . وبعد عامين نشرت رواية «إمبراطور البرتغال» . وقررت أن تعود إلي قريتها مارياكا واشترت الضيعة التي باعها أبوها قبل سنوات ، واستقرت هناك حيث عكفت علي قراءة مذكراتها التي عنونتها باسم قريتها في ثلاثة أجزاء استغرقت كتابتها بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٣٢ . وهي تحت عناوين : «خاتم آل لوفنسكولد» عام ١٩٢٥ ، «شارلوت لوفنسكولد» في نفس العام . ثم «آناسفارو» عام ١٩٣٢.

أحست سلمي أنها قد بلغت السن الحقيقية التي يمكنها فيها أن تكون العمة التي سبق أن روت قصص الأطفال في روايتها . فبدأت تقص حكايتها ومذكراتها بنفس الأسلوب . فهي عمة تحب الحياة . وذات مبادئ روحية ودينية . وتعرف كيف تنتصر علي إرادتها .

وقد اتسمت حكايات سلمي لاجيرلوف بنقاء وبساطة . ويهمنا هنا أن نقتطف عبارات عن تجربتها مع الكتابة ترجمتها سماء زكي المحاسني قالت فيها الكاتبة: «عندما أكتب اعيش في وحدة كبيرة وعليّ أن أختار بين عيشتي وحدي وأنا أكتب، وبين أن أعيش مع الآخرين فلا أقدر علي كتابة كلمة واحدة ».

«كيف أكتب؟ الحقيقة لا أدري كيف يحدث هذا . فمن الشاق أن يؤلف المرء كتبا ، علي أني حينما انتهي من الكتابة لا أدرك كيف تم ذلك، ويخيل إلي شخصا آخر هو الذي كتب لي» .

بول هسه
١٩١٠



Paul Hese

جاءت اهمية الكاتب الالماني بول هسه الذي فاز بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩١٠ أن الناس تقبلت حصوله علي الجائزة بارتياح شديد فاعماله تذكرهم بشبابهم في تلك الآونة . كما تجى أهمية هسه فى أنه يذكر الناس بالكاتب الفرنسي فيكتور هيجو ، ليس فقط فى شكل لحيته الكثيفة . بل أيضا في انه متنوع العطاء مثله ، فهو روائى وشاعر، ويكتب القصة القصيرة، والمسرحية. كما عمل في السياسة لفترة طويلة.

وبول هسه من مواليد مدينة برلين في ١٥ مارس ١٨٣٠ . وقد عاش طفولة ذهبية . حيث كان أبوه ثريا ، أما أمه فكانت من أصول شرقية . وقد عرفت أسرة هسه كواحدة من كبريات الأسرات التي تمتلك بنوك برلين . كما لعبت دورا كبيرا في عالم الموسيقي . وقد أنجبت هذه الأسرة الكثير من مشاهير ألمانيا مثل الشاعر القديم يوسف فون ايشتندورف . والمؤرخ الفني فرانز كوجلر .

وقد نشأ بول هسه في جو مشبع بالثقافة والفنون . فعرف طفولة سعيدة . ودرس التاريخ الروماني مثل ابيه . ثم حصل علي منحة دراسية لدراسة الدكتوراه في الأغنيات الريفية القديمة . وفي إيطاليا انهمك في التردد علي المكتبات . وعشق

أشباه الجزر والمدن التي تقع في محيطها مثل فينسيا ونابولي ، وسورنته . والتقي بجاكوب بوركهارت الذي اعتبر بمثابة أبيه الروحي ، فعلمه كيف تكون السياسة ، وفتح له دروب الفنون والآداب .

كما تعرف بول علي الشاعر إيمانويل جيبيل الذي فتح آفاقا أكثر علي الأدب . لدرجة جعلته عندما عاد إلي بلاده مستعدا أن يكون أديبا بحق . وبناء علي نصيحة الشاعر استقر في ميونيخ . حيث استدعاه الملك مكسميليان الثاني ليعمل مستشارا ثقافيا له . ولم يمنعه هذا من العمل مدرسا للاداب . وأسس جماعة أدبية مع جيبيل تحمل اسم «جماعة التمساح» ضمت في أعضائها الأدباء من أبناء الطبقات الموسرة .

وكان عام ١٨٦٣ بمثابة كارثة علي بول هسه ، فقد مات الملك مكسميليان كما ماتت زوجة هسه نفسها وتركت له ثلاثة أطفال . فتزوج مرة ثانية من فتاة جميلة في السادسة عشر من عمرها انجبت له ثلاثة أبناء ماتوا جميعا وهم صغار السن . وكان هذا سببا لشجن وأحزان الكاتب . وقد صنعت هذه الأشجان أجمل قصص الكاتب ، وأحلي أشعاره .

ويعتبر بول هسه بمثابة رائد لمدرسة أدبية تحمل اسم مدينة ميونخ ، وقد نشر ثماني روايات تتسم بضخامة حجمها . وأربعين مسرحية . واكثر من مائة وخمسين قصة قصيرة . وبعض القصائد الشعرية . فضلا عن أغنيات باللغات الإيطالية والأسبانية والألمانية .

وقد عرف عن بول هسه أنه قد كتب كل هذا الإبداع من أجل الكتابة فقط ، فهو لم يكن في حاجة إلي المال . وفي عام ١٨٧٠ أصبح كاتب المؤسسة الألمانية . كما أن عمله بالسياسة إلي جانب الملك مكسميليان . ثم إلي جوار بسمارك، قد زاد من شعبيته وشهرته : «لم تكن السياسة من صميم عملي . بل كان من الأفضل أن أسبح فوق نهري الهادئ النقي ، وأن أترك الآخرين يبحرون فوق مياههم» .

يقول الناقد جورج أوبرشلاج إن ملحمية هسه مزيج من الشعر الرومانتيكي الأخير ، الذى كتبه شعراء من طراز لينو ، واستند روف وقد جمعت هذه الأشعار بين مشاعره نحو زوجته . وتلك التي احسها نحو موت أبنائه . وقد وضع الموسيقار ريتشارد شتراوس الموسيقي لبعض هذه الملاحم الشعرية .

كما ينتمي هسه أيضا لمجموعة الشعراء الذين جمعهم الملك مكسميليان الثاني حوله . والذين كانوا يسمون بشعراء الفجر المشرق . وقد آمنوا بكرامة الفن ، وحاولوا مزج الشعر بالسياسة، ولكنهم افتقدوا حس الاتصال بالحياة . فقد اعتبر النقاد أن هسه لم يفهم من الحياة سوي قشورها ولذا جاءت اللغة كي تكسو هذه الأشعار أهمية . وجمالا . كما جاءت شعبيتها من موسيقاها، وايقاعها الذي اقترب من الناس . وألوانها :

تأن أيا قلبي ، واصبر ،

فليست الحياة سوي ساعة قصيرة

وستغرقك الشمس في مسكنك

ورغم أهميته كشاعر ، إلا أنه لم ينشغل قط عن الرواية ، والمسرح . فروايته الأولي «أطفال العالم» المنشورة عام ١٨٧٣ تدور في أوساط الفنانين في برلين ، أما روايته المنشورة عام ١٨٧٥ «إلي الفردوس» فهي تدور في عالم الفن بميونخ . ويبدا فيها مدي عشق بول هسه للأطفال . فكان يصفهم كأنهم أبناء الضوء والنور . كما رآهم أبناء الله سبحانه وتعالي . والفنانون في هاتين الروايتين ، من المساكين الفقراء ، يمارسون فنون الكتابة والرسم .

ففي رواية «إلي الفردوس» نري النحات يانسن يعشق الجمال . فيصنع تمثالين يحملان وجهة نظر دينية . أحدهما عار تماما يمثل البشر الجدد . البدائيين . والأبرياء . أما الثاني فيرمز إلي التزمت والانغلاق، ويري يانسن أنه يحيا في توحد

مع الفكر الحر . وأنه يحارب التخلف من خلال قانون القلب .

ويهتم المؤلف هنا بالحكايات الجميلة والمسلية ، من أنها قد تخلو من القيم الروحية الحقيقية . فو لا يبحث في أدبه ، وخاصة هذه الرواية، عن إقلاق الروح . ولكنه يرسل إشارات تحذير وإنذار لهذه الروحية المفتقدة لدي الكثير من الناس .

وفى روايته «قصة رهبنة» المنشورة عام ١٨٨٧ . نري فتاة تحب معلمها ولكنها لا يمكن أن تتزوجه ، فتهرب مع ممثل ليس له مستقبل أو وظيفة ، ولا يملك مليما . وعندما تعود خائبة إلي بلادها فإنها تقوم برعاية الفقراء في دير . وهناك تموت بعد أن تري حبيبها الوحيد لآخر مرة في حياتها .

أراد بول هسه أن يصنع مسرحا يتجاوز به الأفكار الكلاسيكية التي عرفها عند ويليام شكسبير من الأسلاف ، وعند هنريك إبسن من معاصريه . ورغم أن ما كتبه يربو علي الأربعين مسرحية ، إلا أن النقاد لم يروا خطا يربط بين مجموع هذه الأعمال . كما أنه لم يتجاوز، المسرح الذي أراد أن يتخطاه .

ويري النقاد أن مسرح هسه كانت تنقصه الحبكة الدرامية اللازمة، فقد اهتم بالشكل أكثر من اهتمامه بالمضمون . وكان يختار موضوعات عامة كي يناقشها مثل موضوع «الواجب الحتمى». . وهو عنوان إحدي مسرحياته . فهنا ، مثلا ، نري البطل الذي عليه أن يحتفظ بنقائه الداخلي ، ونبل شخصه . ولكنه لا يقابل أية مقاومة تليق به . لذا فإن الصراع هنا غير موجود . وقد اتضح ذلك في بقية مسرحياته «حكمة الملك سليمان» التي تدور في التاريخ القديم . ومسرحية «الفريد» التي تدور أحداثها في العصور الوسطي .

أما مسرحيته عن «السيباد» فتدورأحداثها في اليونان القديمة . حيث يسعي السيباد للحصول عن مساعدة من أجل الانتقام من اسبرطه . لكن أحدا لا يقف بجانبه . ولكن الحب وحده هو الذي يقف إلي جواره ، ففي قريته يقع فريسة لعشق

امـرأتين . وتروح كل منهـا تدفع أهلـهـا إلي الـوقـوف بجـانبـه من أجل الحصول علي رضائه .

وفي عالم القصة القصيرة برع بول هسه كثيرا في رسم الشخصيات والأحداث التي دارت أغلبها في عـالم من المثالية والطوبوية . وقد دارت أغلب أحداث قصصه في إيطاليا . ولـذا بدت غـريبة علي أبناء الـشـعب الألمانى . وبشكل عـام فـقـد كـانت هـذه القصص قصيرة بمعنى الكلمة . وكان أبطالهـا من الفـلاحين والخدم والمحظيات . ولعل هذا العـالم البسيط يختلف تماما عن العوالم التي دارت فيها أحداث رواياته القليلة ومن هنا يبدو تناقض الكاتب . أو لعله تناقض رؤية النقاد له . فقد حاولوا أن يضعونه في قالب نبيل تبعـا لأسرته التـي انتمي إليهـا من خلال رواياته .. لكنهم تحدثوا عنه كشخص آخر وهم يتناولون قصصه التي تتحدث عن النبل البشري لدي هؤلاء المعدمين . ففي إحدي قصصه القصيرة لا تتردد امرأة في عبور البحر سباحة من أجل اللحاق بحبيبها . أما دونا في أقصوصة أخري فإنها تموت من الحزن عندما يقتل ابنها ، الذي يتصور أنه ينتقم لشرفه . حبيبها الذي احبته طيلة عمرها ، وفي قصة ثالثة ، تقتل خروني نفسها عندما يعود حبيبها الحقيقي إلي القرية بعد أن تزوجت رغما عنها من رجل آخر ، فهي لا تود أن تري الخيبة في عينيّ هذا العاشق .

موريس ميترلينك
١٩١١



MAurice Maeterlinck

فى الكتاب الذي أعده جيمس بوييه عن الفائزين بجائزة نوبل ، حظي الكاتب البلجيكي موريس ميترلينك بأكبر عدد من الصفحات المكتوبة عن اديب وسط هذا الحشد من الأدباء المتنوعي القوميات والاتجاهات الأدبية ، حيث بلغت الصفحات قرابة العشرين ببنط ضيق وفي صفحات كبيرة .

ونحن هنا لسنا بصدد تقويم كاتب مثل ميترلينك ، قدر اهتمامنا بأن نقدم له


تعريفا إلي القارئ العربي .

ولكن لا شك أن الكاتب مارسيل دوجريف الذي كتب هذه الصفحات قد تعمق كثيرا في عالم ميترلينك من ناحية ، أو أنه معجب به وبهويته من ناحية أخرى ..

وموريس ميترلينك المولود في ٢٩ أغسطس ١٨٦٢ في مدينة علي الحدود الفرنسية البلجيكية ينتمي إلي أسرة ثرية . وتعلم في مدارس اليسوعيين التي تخرج فيها عدد كبير من الأدباء، والتحق بكلية الحقوق بجامعة دوجان . ثم رحل إلي باريس وتعرف علي الأدباء . وقرر من الاحتكاك بهم أن يمزق كل كتاباته السابقة ، وأن يبدأ من جديد . وفي عام ١٨٩٥ التقي بالممثلة المسرحية چورچيت لبلان التي لم تفارقه لسنوات طويلة وألهمته الكثير قبل أن يفترقا عام ١٩١٨ ليتزوج من امرأة أخري رافقته في كل رحلاته عبر الولايات المتحدة وتونس والجزائر .

وقد منحت جائزة نوبل لميترلينك عام ١٩١١ لنشاطه الأدبي المتضاعف ولإبداعه الدرامي المتميز بثرائه وتخيلاته . وعقب فوزه بالجائزة انضم إلي الأكاديمية الفرنسية . ولكنه رفض أن يحمل الجنسية الفرنسية . وليس هذا بالأمر الغريب علي كاتب برزت الوطنية في مسرحياته العديدة والكثيرة . ومنها «الملك البيير» عام ١٩١٥ و«نفايا الحرب» ١٩١٦ . وغيرهما .

وقد ظل ميترلينك ينتقل بين مدن أوروبا . ولكن عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية اختار لنفسه منفي في البرتغال والولايات المتحدة، حيث استقر مقامه حتي عام ١٩٤٧ . وقد اهتم في تلك الفترة بدراسة حياة الحشرات . واكتشف أن هناك علاقة بين هذه الحياة وسلوك البشر .

وتبعا لوصية الشاعر فقد تم حرق جثته عقب وفاته في ٦ مايو ١٩٤٩ .

يقول مارسيل د وجراف إن هناك مرحلتين منفصلتين تماما في حياة ميترلينك . الاولى تتضمن إبداعه قبل أن يفوز بجائزة نوبل عام ١٩١١ ، وهي مرحلة أساسية مليئة بالانتصارات في مجاليّ الشعر والمسرح . بدا هذا في دواوينه الأولي ، ومخطوطاته التي نشرها في المجلات الأدبية باسم مستعار تحت عنوان «العصارات الحارة» المنشورة عام ١٩٨٨ . ثم في أعماله التالية مثل «ست أغان» المنشورة عام ١٨٩٦ . وخمس عشرة أغنية عام ١٩٠٠ . وقد استوحي الشاعر هذه الأغنيات من أمه حين كانت تشدو له وهو لا يزال طفلا .

وفي هذه الأعمال بدا إعجاب ميترلينك بمن سبقوه ممن كتبوا قصصا وأشعارا للأطفال مثل بلوتين وإمرسون . مما دفعه إلي القيام بترجمة أعمال بعضهم إلي اللغة الفرنسية .

وقد امتلأت أعمال الشاعر بروح التفاؤل ، وخاصة في ديوانه «الحكمة والمصير» الذى أشرفت علي إصداره رفيقته جورجيت لبلان عام ١٨٩٨ . ثم في أعماله

المسرحية مثل «اريان والذقن الزرقاء والأخت بياتريس »عام ١٩٠١ ثم «معجزة سان أنطوان» ١٩٠٤ و«الطائر الأزرق» عام ١٩٠٨ .

كان ميترلينك قد نشر مسرحيته الأولي «الأمير مالين» عام ١٨٨٩ .. ولقيت صدي طيبا ، لدرجة دفعت الكاتب المعروف أوكتاف ميرابو أن يعتبرها أحسن مسرحية كتبت في عصرها . وما لبثت أن ترجمت إلي لغات عديدة وأصبحت ظاهرة أدبية ، حيث راح كتاب عديدون يكتبون مسرحياتهم علي شرفها في كل من الدنمارك وألمانيا وتشيك وروسيا وأسبانيا واليابان .

وتعتبر هذه المسرحية الشعرية بمثابة مرحلة فاصلة في تاريخ المسرح الفرنسي، رغم أن موضوعها مستوحي من الدراما اليونانية القديمة مثل اغلب المسرحيات العالمية . وقد بدا فيها اهتمام الكاتب بإعطاء رؤية معاصرة لحروب طراودة .

أما مسرحيته الثانية «المتطفلة» الذي كتبها عام ١٨٩١ فقد قوبلت بنفس النجاح ، وهي تدور حول مأساة الموت في حياة البشر . وهو موضوع أرق الكاتب في أعماله المسرحية التالية مثل: ميلساند وبيلاس وهي تدور حول الأمير جولو الذي تاه في الادغال أثناء رحلة صيد . ويلتقي عند نافورة الغابة بفتاة جميلة هاربة من شرور العالم ، ولكنها لا تعرف بالضبط من أين جاءت . إنها تدعي ميلساند . تقع في غرام الأمير وتمتثل له بالذهاب معه إلي قصره . وهناك تلتقي بالأخ غير الشقيق لحبيبها ، ويدعي بيلاس . وهو شاب حالم وبه بعض الجنون . والذي يموت بيد أخيه الذي يشعر نحوه بالغيرة . لكن الفتاة لا يمكنها أن تترك هذا الأمر يمر دون عقاب .

والمسرحية تنتمي إلي نوع «روميو وجوليت»و«تريستان وإيزولت» وعمادها الحب والموت في حياة العاشقين . وهو مغلف هنا في إطار من الغموض ويسبح في قدرية موجودة في مسرحيات هنريك إبسن . وهي مصاغة في لغة شعرية راقية جاءت أهميتها من موسيقاها الذي برع فيها ميترلينك . فمثلما تحولت مسرحية «روميو وجولييت» ثم «تريستان وايزولت» إلي أعمال أوبرالية تعتمد علي الموسيقي

فإن مسرحية "ميلساند وبيلاس" قد أصبحت واحدة من الأوبرات المشهورة في تاريخ المسرح .

أما المسرحية التي اكتسبت نفس الشهرة فهي «الطائر الأزرق» التي نشرت عام ١٩٠٩ رغم أنها مكتوبة قبل ذلك بثلاثة أعوام . ويدور موضوعها حول رسالة الشرف والسعادة . وقد اعتمد المؤلف علي أسطورة قديمة حول طائر أزرق مثل لون السماء . رسالته هي السعادة . وهو يمتلك في نفسه الثقة والبساطة التي يمتلكها الأطفال ، كما انه ينتقل بين البشركي ينشر الحب والمحبة فيما بينهم . وقد جاءت هذه المسرحية لتعبر عن حالة التفاؤل التي يحس بها الكاتب . ورغم أن الموضوع الرئيسي للمسرحية حول الحب فهي أيضا حول الحياة والموت .

ولموريس ميترلينك مسرحية أخري تحمل عنوان «نتيفانا» نشرها عام ١٩٠٢ وفي عام ١٩٢١ ، أي بعد حصوله علي جائزة نوبل بعشر سنوات ، قدم مسرحية «الاخت بياتريس» . ثم تتابعت أعماله التي اختلفت كثيرا في موضوعاتها ، ولغتها الأدبية عن أعماله السابقة، ومنها «حياة الفراغ» عام ١٩٢٨ . و«القانون الأكبر» عام ١٩٣٠ . ثم «قبل الصمت الأكبر» عام ١٩٣٤ . و«ساعة الرمل» ١٩٣٦ . و«أمام الله» عام ١٩٣٧ .

وقد ظل ميترلينك يكتب بلا توقف حتي آخر حياته . وبمراجعة قائمة مؤلفاته المسرحية سوف نجدها غزيرة ، ليس فقط ما يتعلق بما نشر أثناء حياته ، بل لقد تم العثور علي الكثير من النصوص المجهولة عقب وفاته في عام ١٩٤٩ وهو بذلك الكاتب الأطول عمرا من حيث عدد السنوات التى عاشها بعد حصوله علي جائزة نوبل.

جرهارت هاوبتمان ١٩١٢


Gerhart Hauptmann

سرعان ما عادت جائزة نوبل إلي المانيا ، بعد غياب عام واحد فقط ، حين حصل عليها الروائي والكاتب المسرحي جرهارت هاوبتمان عام ١٩١٢ ، وكان الشاعر بول هيسه قد حصل عليها في عام ١٩١٠ .

وهاوبتمان من مواليد ١٨٦٢ . وقد عرف سنوات طفولة صعبة مع اخيه كارل الذى أصبح كاتبا مشهورا أيضا.

وقد حالت المتاعب التي عاني الأخوان منها من حصولهما علي أي شهادات علمية عليا . درس جرهارت الفن التشكيلي في أحدي المدارس حيث أتقن النحت . كما درس بعض دروس العلوم الطبيعية . والفلسفة والتاريخ . ثم انتقل بين زيورخ وروما حيث ازدادت علاقته بالنحت .

وقد تزوج الشقيقان كارل وجرهارت من شقيقتين تنتميان إلي أسرة ثرية . والغريب أن الزواج قد فشل أيضا مع نفس الأخوين . ثم تزوجا مرة أخري ، وفي عام ١٩٠٢ نشر جرهارت روايته المعروفة «ماتيلد» ليتوج بها أعماله التي سبق أن نشرها في الرواية والقصة القصيرة والمسرحية . فقد جاءت شهرته باعتباره زولا الرواية الألمانية . وإبسن المسرح الألماني . وانتمي أدبه إلي الطبيعيين ، وقد تميز هاوبتمان بوصفه الدقيق لتفاصيل الحياة اليومية .

من المعروف أن حياة الكاتب قد بدأت حين انضم إلي فرقة المسرح الحر في عام

١٨٨٩ . وهو مسرح اهتم بالأشكال الفنية الحديثة في الفن، وينظر إلي الحياة بشكل جديد ، وقد نجح هذا المسرح علي يد هنريك إبسن خاصة بعد مسرحيته المعروفة «العائدون» التي مثلت علي المسرح عام ١٨٨٩ أيضا .

فى عام ١٨٩٠ نشر هاوبتمان مسرحيته الأولي تحت عنوان «عيد السلام» ثم جاءت مسرحيته الثانية «آل تيسراند» عام ١٨٩٢ . أما مسرحيته «قبل شروق الشمس» فتدور حول اكتشاف منجم فحم فوق أرض زراعية تمتلكها إحدي الأسرات . هذه الأسرة التي تباغت بالثروة تحمل في ذاتها عوامل الانحراف ، فتلجأ إلي معاقرة الخمر . ويتعالي أبناؤها علي بقية سكان القرية.

وتجئ أهمية المسرحية في أن حوار أبطالها نابع من الحياة ، بلا مبالغة ، أو بلاغة فسرحية «آل تيسراند» تدور أحداثها في مدينة سليسي التي ولد بها الكاتب في أثناء القرن التاسع عشر من خلال أسرة تفتقد المثالية.

ومن أهم الأعمال المسرحية الأخري لهاوبتمان «فلوريان جاير» عام ١٨٩٦ . و«الجرس الرنان» عام ١٨٩٧ . ثم «مايكل كرامر» عام ١٩٠٠.

ورغم أهمية هاوبتمان ككاتب مسرحي . إلا أن سيرته الذاتية التي نشرها تحت عنوان «مغامرة شبابي» تعتبر درة أعماله . حيث اعتبر نفسه كجندي عليه أن يناضل ضد البؤس والفقر . وباعتبار أنه من أسرة كثيرة العدد وإنه عاني المتاعب الشديدة في طفولته فهو يطمح دوما أن يذهب إلي الفردوس . وقد أحس الكاتب بقيمة هذه السنوات المليئة بالمعاناة عندما أصبح بعيدا عنها ، أو بالضبط حين احتفل بعيد ميلاده الخمسين عام ١٩١٢ . وهو نفس العام الذي حصل فيه جرهارت

علي جائزة نوبل . وبذلك فإنه اعتبر أصغر سنا من زميلته سلمي لاجيرلوف والتي حصلت علي الجائزة عام ١٩٠٩ بعد أن تجاوزت الخمسين .

لم يتوقف الكاتب عن الإبداع بعد حصوله علي الجائزة . فنشر في عام ١٩١٨ مسرحيته الشهيرة «قبل شروق الشمس » ، وفي عام ١٩٣٢ قدم مسرحيته «قبل غروب الشمس» والتي قام ببطولتها ممثل مسرحي مشهور هو فرنركراوس . ورغم هذه المسرحيات الناجحة ، إلا أن حاجة هاوبتمان الدائمة للمال كانت سببا في تعاسته ، فقد أحب فتاة تصغره بثلاثين عاما ، وكان عليه أن يصرف عليها الكثير من المال . وقد عبر عن هذه التجربة في مسرحيته «كتاب العاطفة» حول رجل يعاني بين أبنائه الثلاثة وبين فتاة تصغره في السن وقع في هواها .

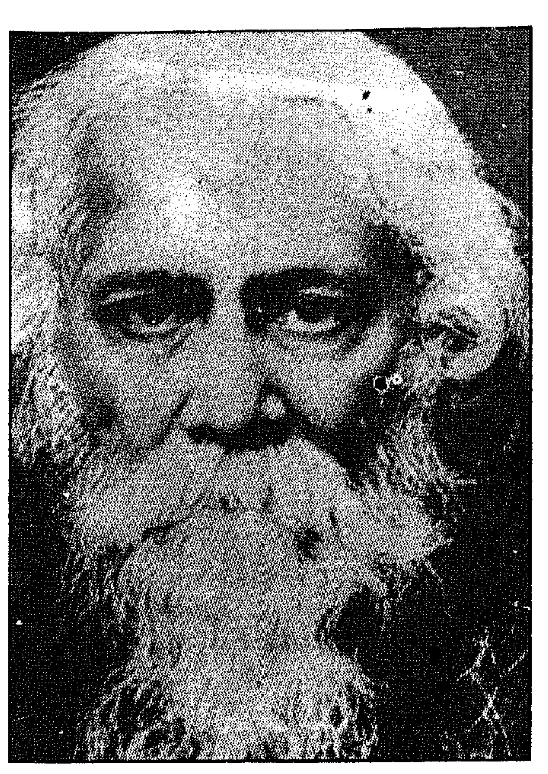
ورغم شهرة الكاتب كمسرحي ، إلا أن روايته «جنون إيمانويل كوينت» المنشورة عام ١٩١٠ مأخوذة عن تجربة دينية خاصة حول علاقته بالعالم من حوله، وتدور روايته «ميراث سوانا » المنشورة عام ١٩١١ حول راعي يبيع روحه للشيطان . ويعيش مع أخته وأولادها الكثيري العدد . ويهتم القس الشاب "فيلا" بمحاولة فسخ العقد الذي يربط بين الراعي وبين الشيطان . وذلك من أجل إحدي بنات الشقيقة حتي لا تسقط في هوي الشيطان مثلما حدث لخالها .

وفي روايته «الأطلنطيه» المنشورة عام ١٩١٢ يتحدث هاوبتمان عن العالم بكتريا الذى يعاني من متاعب زوجية عديدة ، فيرتكب خطأ علميا يفقد علي أثره وظيفته ، ويقرر الرحيل إلي الولايات المتحدة الأمريكية . وفي الطريق ، يواجه نفسه بعاصفة داخلية شديدة تدفعه إلي التغيير .

أما روايته «شبح» المنشورة عام ١٩٢٣ فهي عن التغير الذي طرأ علي حياة فنان يعمل في مجال النحت ، بعد أن دخلت حياته فتاة جميلة صغيرة استطاعت أن تسحبه معها إلي دروب الظلمات ، وأن تجعل منه قاتلا محترفا .

يقول الناقد الفرنسي ليونيل ريشار إن هاوبتمان قد دخل الآن دائرة النسيان . لكنه عرف الكثير من لحظات المجد والشهرة ، ليس فقط حين حصل علي جائزة نوبل ، بل أيضا حين عرضت مسرحيته "ابنة الكاتدرائية" في اكتوبر عام ١٩٣٩ . بعد إعلان الحرب العالمية بقليل . ففي ليلة الافتتاح ، جاءت الجماهير الألمانية لتشاهد المسرحية ، وتزدحم عند بوابة الدخول ، وذلك هربا من مشاعر قسوة الحرب . حيث إن المرء يحس بقيمة الفن إبان الأزمات السياسية أو الاقتصادية . والغريب أن المسرحية كانت نفسها عن فظائع الحرب ، وكأنه كان يتنبأ بما سوف تعانيه ألمانيا طويلا . وقد كان هذا الحدث وحده كفيلا أن يثير عليه غضب النازيين . وهكذا عاش جرهارت هاوبتمان سنوات شيخوخته في معاناة شديدة حتي وافته المنية .

رابندرانات طاجور
١٩١٣



Rabindranath Tagor

ظلت جائزة نوبل منذ بداية منحها عام ١٩١٠ وحتي عام ١٩١٢ جائزة أوربية محلية ، لم يفز بها أي كاتب خارج القارة ، وغم انها تجاهلت أسماء هامة مثل تولستوي الذي مات عام ١٩١٠، إلا انها لم يكن يمكنها أن تتجاهل الشاعر الهندي رابندرانات طاجور الذي ظل الكاتب الآسيوي الوحيد الذي حصل علي الجائزة حتي عام ١٩٦٨ حين حصل عليها الياباني ياسوناري كاواباتا .

وطاجور من مواليد مدينة كلكتا في ٦ مايو ١٨٦١ في أسرة مشهورة بثرائها ، وبأبنائها المثقفين والمفكرين . فالجد فاركانات (١٧٩٤ - ١٨٤٦) مؤسس احدي المؤسسات الصناعية، وهو أحد مؤسسي الهند الحديثة . أما الأب (١٨١٧ - ١٩٠٥) فهو أحد الحكماء الهنود الكبار . ولذا جاءت تربية رابي في وسط عائلي يؤهل لأبنائه أن يصبحوا من طرازه . فقد صحبه أبوه إلي الهيمالايا وهو في نهاية سن الصبا كي يعرف أكثر، ويرى أشياء جديدة لا يراها أقرانه .

وقد ارتبط رابي بأخته الكبري عقب وفاة أمه . ثم تزوج ورزق بخمسة أبناء، ورغم ارتباطاته العديدة في كلكتا، إلا أنه عرف الترحال الكثير . فسافر إلي بريطانيا والولايات المتحدة واليابان ، وتجول في أوروبا والأرجنتين . وزار مصر في عام

١٩٢٦ . كما زار الصين وإيران . وسري لانكا وغيرها من الدول عددا من المرات . كما حصل علي دكتوراه شرفية في عام ١٩١٣ من جامعة كلكتا . وعلي درجة فارس من التاج البريطاني في عام ١٩١٥ . وفي عام ١٩١٩ أعلن إعتزاله الشعر احتجاجا علي مذابح المستعمرين البريطانيين في الهند ، واشترك في التوقيع علي وثيقة الاحتجاج المسماة إعلان استقلال الفكر والتي أعلنها الكاتب الفرنسي رومان رولان .

وردا علي تكريم غاندي للشاعر في عام ١٩١٥ ، فإن طاجور أطلق عليه اسم المهاتما أي الروح العظيم ، وهو الاسم الذي ارتبط بالزعيم الهندي مدي الحياة . كما عاد لنظم قصائده في مدح غاندي عندما تم القبض عليه عام ١٩٣٢ .

يعامل الشاعر من قبل المعجبين به وعشاق فنه بصفته ملاك يمشي فوق الأرض . وكأنه وليد جنة الجماليات . فكل شيء من حوله ، وفي داخله يشع بالجمال . فهو يمتلك جسما أرستقراطيا – مثلما كتب الناقد الهندي بريثوندرا مخراجي – شديد التماسك والقوة ، ذا قامة مهيبة . يلبس ملابسه بعناية شديدة وبساطة لا تخلو من جاذبية وروحية . أما نظرات عينيه فتبدو متأملة . ومعبرة قادرة أن تغوص في أعماق محدثه . أما صوته فواضح يعبر عن مشاعر صادقة . وقد جعل هذا من إلقائه للشعر سحرا خاصا . وكأنه يعزف علي آلة موسيقية متطورة . كما كان طاجور يتمتع بحس فكه . وقيل إنه كان يساعد امرأته في أعمال المطبخ ، وكان يكره كل ما هو قبيح في السلوك .

وقد اختار طاجور أن يكتب كل أشعاره باللغة البنغالية ، لغته الأساسية، رغم اتقانه الشديد للإنجليزية . ولذا فإن أغلب ترجمات قصائده إلي الإنجليزية ناقصة . وقد عبرت أعماله عن احترامه لكافة أبناء النوع الإنساني ، ولكافة إبداعاته الروحية ، والفكرية والفنية التي تثري الكيان البشرى . لذا فقد استطاع شعره أن يعبر عن رؤيا العالم من ناحية ، وعن الثقافة الهندية من ناحية أخرى .

وفي شعره اهتم طاجور بالفعل . وبرؤية المستقبل . وقد ساعدته في ذلك

تجربته الإنسانية الثرية . فقد كانت رسالته هي توحيد الروح . وجعل الكتابة عملا مقدسا يصف الوجود ، والوعي . والحياة فوق الأرض . وقد آمن دائما منذ صباه أننا نحمل في أنفسنا نموذجا من الجمال الكلي . عندما يبحث الواحد الذي يسكن فينا عن شكل المعرفة والفكرة وعن المتعة الماثلة في الإبداع . وأن يبحث عن إخراج هذه المتعة إلي الخارج . ففي هذه اللحظة تكون المادة قد أصبحت وسيلة للاحتجاج . والتعبير . ويقدر الواحد الذي يسكن فينا علي التعبير .

فقد رأي طاجور أن دور الخلق هو أن يتشكل الشاعر في الأشكال المتعارف عليها، وأن يتأمل الأشكال فيما تحت التكوينات.

نشر رابندرانات طاجور ديوانه الأول «أغنيات الغروب» عام ١٨٨٢ . ثم جاء ديوانه الثاني «أغنيات الفجر »عام ١٨٨٣ . وبعدها توالت أغنياته . فهاهي واحدة للأطفال . ثم هناك «صور وأغان» منشورة عام ١٨٨٤ . وبلغ قمة إبداعه في ديوانه «الرافعة والخافضة» عام ١٨٨٦ . ومع بداية القرن العشرين ، كان قد اكتشف حب الروح الذي يعلو حب الجسد . فألف حوالي ٤٠ مسرحية ونشر مسرحيته الشعرية «عفريت فلسينلي» . و«الصيد القدري» عام ١٨٨١ . ثم"انتقام الطبيعة"عام ١٨٨٧ . و«لعبة المايا» ١٨٨٨ . و«الملك والملكة» عام ١٨٨٩ . و«الضحية» عام ١٨٩٠ .

ومثل أغلب الفائزين بجائزة نوبل فإن طاجور كان متعدد الإبداع .. فإلي جانب القصيدة ، والمسرحية ، ألف خمس عشرة رواية حاول أن يبحث فيها عن أفكار ومذاهب فكرية ، مستخدما أسلوب التحليل النفسي ، من هذه الروايات «سوف أخت الزوجة» عام ١٨٨٣ . و«البيت والعالم» وغيرها من الروايات . ويعتبر طاجور أول كاتب هندي يكتب رواية تدور أحداثها في التاريخ الهندي البعيد .

ويرى النقاد أن هناك علاقة قوية ، يجب التركيز عليها بين طاجور وبين نهر البادي الذي عاش علي ضفافه مع أسرته طوال عشرين عاما في البنغال . فقد اكتشف ضآلة البشر أمام اتساع ضفتي النهر . وارتباط الناس في سلوكهم بما يجئ به النهر من رزق ومياه .

ومع بداية القرن العشرين عاش طاجور تجربة الموت القاسية ، حيث ماتت زوجته في عام ١٩٠٢ ثم ماتت ابنته رافي في العام التالي . ومات تلميذه الوفي عام ١٩٠٤ . وابوه في العالم التالي . ثم ابنه الاصغر عام ١٩٠٧ . فتوقف عن الإبداع . لينصرف إلي أحزانه الخاصة . وفي عام ١٩١٢ نشر مسرحيته الدراسية «آمال» و«رسالة الملك» ، وحول المسألة الهندوسية قدم مسرحيته الخيالية «قداس التمثال كو» . وهاجم نظام التعليم البريطاني في الهند عام ١٩١٨ في كتابه «ملابس ببغاء» .

ولم يتوقف طاجور عن الإبداع حتي اللحظة الأخيرة من حياته . ففي عام ١٩٢٥ قدم ديوانة «شرقيات» ، ثم «الأكاليل الحمراء» عام ١٩٣٦ والذي يعتبر قمة إبداعه . وفي عام ١٩٢٩ نشر رواية «شعر النهاية» وفي عام ١٩٣٧ أصابه مرض جسيم زاد من ثقله عليه اندلاع الحرب العالمية الثانية . فأسلم روحه لبارئها في أغسطس ١٩٤١.

.

الجدير بالذكر أن الكثير من أعمال طاجور الروائية والشعرية قد ترجمت إلي اللغة العربية ، لكن الكاتب الليبي المعروف خليفة التليسي قدم أعماله الكاملة مرتين في السنوات الأخيرة ، والتي تعتبر أجمل ما ترجم لطاجور علي الإطلاق .

رومان رولان
١٩١٥


Romain Rolland

حال اندلاع الحرب العالمية الأولي دون تمكن أكاديمية ستكهولم من منح جائزة نوبل عام ١٩١٤ ، إلا ان هذا لم يوقف الحياة تماما . ففي العام التالي ، ١٩١٥ حصل عليها الكاتب الفرنسي المعروف رومان رولان الذي عرفه القارئ العربي من خلال ترجمة روايته المشهورة «جان كريستوف» .

ورولان مولود في ٢ يناير ١٨٦٦ في مدينة صغيرة تدعي كلامسي في أسرة تنتمي إلي البرجوازيه الفرنسية ،عملت في توثيق الأراضي لمدة خمسة أجيال ، أما أمه فكانت تحب الموسيقي واهتم ابوه بالسياسة . وقد شب رومان ضعيف البنية .

وفي عام ١٨٨٠ رحلت الأسرة إلي باريس من أجل الإقامة الدائمة مما أتاح لرومان فرصة للالتحاق بمدرسة ليسيه لويس الأكبر . وكان زميله في المدرسة الكاتب المسرحي المعروف بول كلوديل . والتي انتهي تعليمه بها في عام ١٨٨٩ بعد أن درس علوم التاريخ التي أهلته للسفر إلي إيطاليا للعمل كباحث أسري . وهناك تعرف علي السيدة مالويدا التي كانت صديقة لفاجنر ونيتشه . والتي اكتشفت فيه مواهبه الأدبية . فبدأ يكتب أولي مسرحياته . وأعد رسالة الدكتوراه حول قصة الأوبرا في القرن السادس عشر . وعين مدرسا في السوربون وكرس قلمه من أجل خدمة

المسرح . وعلم الموسيقي . فكتب السيرة الذاتية لعباقرة النغم مثل بيتهوفن وهاندل وغيرهما .

وقد استغرق رومان رولان أكثر من عشرة أعوام في كتابة الأجزاء العشرة من روايته الضخمة «جان كريستوف» والتي فتحت له أفق نوبل عقب نشرها بعامين . وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولي كان من كبار دعاة السلام . فسافر إلي سويسرا وكتب العديد من نداءات السلام التي وقع عليها أدباء معروفون في كل أنحاء العالم . ولم تتوقف حملاته من أجل السلام في أثناء الحرب، بل امتدت إلي ما بين الحربين العالميتين . فناصر المهاتما غاندي . وساهم في كل الحملات ضد الفاشية . وناصر الحركات التحررية والثورية في العالم .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، وقامت القوات الألمانية باحتلال فرنسا ، انسحب إلي مدينته الصغيرة . وكتب مذاكرته تحت عنوان الرحيل الداخلي . قبل أن يلفظ روحه في الثلاثين من ديسمبر ١٩٤٤ . وقبل أن تتحرر باريس علي ايدي قوات الحلفاء .

ويقول الناقد الفرنسي رينيه جارجيلوا إن كل أعمال رومان رولان تخرج من إبط الكاتب الروسي ليوتولستوي . فقد اتجه الكاتب بكل وجدانه ، منذ صباه إلي تولستوي . وكان يكتب له خطابات إعجاب . وعندما أصبح مشهوراً أهداه أحد كتبه في عام ١٩١١ . وكانت رواية «الحرب والسلام» بمثابة المثل الذي احتذي به رولان في كافة أعماله .

وتدور أحداث مسرحيات رولان الأولي في التاريخ اليوناني القديم والعصور الوسطي ، وكان طموحه يتمثل في خلق مسرح شعبي مغلق في إطار تاريخي . نشر مسرحيته الأولي «الذئاب» عام ١٨٩٨ حاول فيها أن يصنع مسرحا ثوريا يجسد فيه الأحداث العظام . وقد بدا هذا في مسرحياته التالية عن شخصيات

وأحداث الثورة الفرنسية مثل «دانتون» المكتوبة عام ١٩٠٠ و«١٤ يوليو» عام ١٩٠٢ . ثم «روبسبير» عام ١٩٣٩ .

ورغم محاولات رولان لصناعة مسرح شعبي ، إلا أن النجاح الجماهيري كان محدودا للغاية لهذه الأعمال ، وفي فترات تاريخية بعينها منها فترة انتصار الجبهة الشعبية عام ١٩٣٦ .

ويهتم النقاد كثيرا بالسير الذاتية التي كتبها رولان عن مايكل أنجلو وبيتهوفن وتولستوى وغاندي باعتبار أن مثل هؤلاء الأشخاص منار البشرية .

أما عشقه للموسيقي فلم ينحصر في كتاباته عن عباقرة النغم ، بل جعل من بطل روايته «جان كريستوف» موسيقيا ، لذا فإننا أمام رواية موسيقية في المقام الأول كما يري النقاد . وقد تعدد الوصف الذي التصق بها . فهي بطولية سيمفونية عن المصير البشري من خلال ثلاث حركات تتفق مع مراحل العمر الثلاث: الطفولة ، والشباب والشيخوخة .

والرواية مثل السيمفونية بها الفاتحة ، والنهاية . الفاتحة علي نهر الراين حيث يبدأ الفجر . وحياة جان كريستوف تجري مثل الراين . وكما جاء في مقدمة الرواية : لقد بدا لي جان كريستوف أشبه بالنهر . ولعل من هذا الوصف جاءت تسمية الرواية النهرية للروايات الضخمة التي تتبع سيرة حياة شخص ، أو مجموعة من الأشخاص . فاستطاع بذلك أن يخلق نوعا أدبيا جديداً.

وفي مذاكرته الخاصة أعلن رومان رولان أنه ظل يفكر في هذه الرواية طوال عشرين عاما . ثم كتبها في عشر سنوات . وقد استوحي وجه هذا الموسيقار من أشخاص عديدين ، رأي بعضهم في مسارح روما . ولكن بيتهوفن أطل بوجه كريستوف في الفصول الأولي من الرواية بشكل واضح .

لقد اضطر أن يترك جان برلين كي يرحل إلي باريس . وعند هذا الحد ، خلع وجه

بيتهوفن ، عندما أكتشف تفاهة الحياة . خاصة عندما اهتم بالفن التشكيلي . فارتبط أكثر بالمجتمع ، وارتبط بالنساء . ولكنه لم يتخل عن الموسيقي .

وقد قسم الكاتب روايته إلي أقسام ، منها فصل عن الأصدقاء . وآخر عن البيت والأهل . وهناك فصل تجول فيه في أحياء الفقراء حيث انغمس في أوساط العمال والثوار . ووجد نفسه مع صديقه أوليفيه يشتركان في مظاهرة أقامها العمال بمناسبة الاحتفال بعيد أول مايو . وفي هذه المظاهره خسر جان كريستوف صديقه أوليفيه . فكان عليه أن يبحث لنفسه ، بعد ذلك، عن منفي جديد ، ومأوي جديد .

وفي الجزء الأخير من الرواية المعنون «اليوم الجديد» نري جان كريستوف وقد أصبح شيخا هرما . بعد أن عرف المجد الفني . فراح يقسم حياته وبين سويسرا وإيطاليا . ورفض أن يذهب إلي باريس كي يشارك في عزف كونسير المدينة علي ابواب الحرب العالمية الأولي .

ويري رومان رولان أن بطله قد مات ، عندما التقي النهر بالبحر ، وتمزق الليل كاشفا عن الفجر الجديد .

الجدير بالذكر أن رواية «جان كريستوف» قد نشرت في سلسلة «كتاب الشعب» في الخمسينات في جزئين كبيرين . كما أن أعماله المسرحية الأخري قد ترجمت أيضا في دور نشر متفرقة . ويعتبر رومان رولان أحد الأدباء الذين حازوا جائزة نوبل وتمت ترجمتهم بشكل جيد إلي اللغة العربية . لكن ليست روايته «جان كريستوف» هي روايته النهرية الوحيدة . فقد استغرق ثلاثة عشر عاما (١٩٢٢ – ١٩٣٤) لكتابة رواية «الروح السعيد» . وبطلة الرواية تدعي آنيت النهر . والرواية تعكس الفكر السياسي لرولان . وموقفه من السلام ، ورجاله في العالم ، والعنف الثوري . واللاعنف الذى اتسم به مفكروا الهند .

ولم تلق هذه الرواية نفس النجاح الذي حققته «جان كريستوف»، لكن السؤال هو: ماذا بقي الآن من أدب رولان ؟

يقول رينيه جارجيلو إن أسلوب رولان يبدو الآن وكأن الشيخوخة قد أصابته.

ڤرنر ڤون هيد نشتام
١٩١٦


Verner Von Heidenstam

فى أحيان كثيرة منحت جائزة نوبل لدول فى شخص الكتاب الذين يفوزون بها. وفى الفترة بين عامى ١٩١٦و١٩٢٠ مُنحت لأدباء من الدول الاسكند نافية ، وذلك من أجل إلقاء الضوء علي أدب هذه البلاد أكثر منها محاولة لتقدير هذا الأدب. وفي خضم الحرب العالمية الأولي ، وبينما راحت دول جنوب أوروبا تتصارع بلاثمن ، منحت الجائزة لكل من الدنمارك، والنرويج والسويد .

ففى عام ١٩١٦ حصل على الجائزة السويدى فرنر فون هيد نشتام . الذى أحدثت له الجائزة صدمة قوية أوقفته عن الكتابة لأكثر من عشرين عاما.

وقد فاز بالجائزة لأنه فتح طريقا لمرحلة جديدة من الحياة الفكرية، ولد هيد نشتام فى عام ١٨٥٩ فى قرية تطل على بحيرة فاتر السويدية. وقضى طفولته فى جو من النبل والثراء. فقد كان أبوه رجلا جامدا ومتسلطا. بحكم كونه ضابطا . وقد زاد من هذا الشعور أن فرنز كان الابن الوحيد.

سافر إلى العاصمة ستكهولم للدراسة. واضطرته قسوه أبيه إلى أن يعيش فى بيوت عماته. ووجد هائما بين ربوع الغابات. واضطر أن يتوقف عن الدراسة وهو فى السابعة عشر من عمره لأسباب صحية. وقرر ممارسة الرحيل ، فسافر إلى مصر، وإيطاليا، وفلسطين. واليونان. وعشق حضارات الشرق واستوحى من عبقها أشعاره..

رغم أن أفكاره يمكن تلقينها للتلاميذ الجدد . فهو أحد مفكري اليسار الأوائل . وظل نموذجا لهذا الفكر ، وتعلم منه عباقرة آخرون مثل جان بول سارتر وآراجون .

وفى سن العشرين استقر بروما ودرس الفنون الجميلة . وأراد أن يصبح رساما. ثم تزوج فى عام ١٨٨٠ من إميلى أوجلا صديقة طفولته. وقطع علاقته تماما بأبيه، وظل بين إيطاليا وفرنسا وسويسرا، فالتقى بالكاتب سترند برج. وتعلم منه كيف يكون كاتبا.

وقبل أن يموت أبوه بقليل تصالح معه. وقرر أن يعود إلى السويد. حيث نشر قصائد الأولى فى ديوانه «سنوات التيه والحج» المستوحاة من رحلته الشرقية. مما دفعه إلى مواصلة العمل خاصة بعد نجاح هذا العمل الأول.

وقد وزع فرنز جهده الإبداعي بين النثر والشعر، فظل يكتب بلا انقطاع حتى عام ١٩١٥ . ثم انقطع عن الكتابة بعد فوزه بالجائزة. ومن المعروف أنه قد ناصر قضايا التأميم. وساعده فى ذلك التحاقه بالعمل فى إحدى كبريات الصحف السويدية. وقد عانى الكاتب من حياته الخاصة، وبشكل ما مع ا لنساء، حيث كان يتصرف بعجرفة واضحة معهن. فقد انفصل عن ثلاث زوجات. مما دفعه إلى الانتقال الدائم بين المدن، وفى مساكن عديدة . وأحس بالمنافسة الشديدة مع «اوجست سترند برج» ، وفى عام ١٩٠٩ حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة ستكهولم. ثم أصبح عضوا بالأكاديمية السويدية عام ١٩١٢ ، وعقب حصوله على الجائزة اختار الاستقرار فى بلدته فاتر حتى وفاته فى عام ١٩٤٠ .

يقول الناقد السويد جورج أوبرشلاج إن هيد نشتام هو واحد من الرومانسيين الجدد فى الحياة الأدبية رغم حياته الإبداعية القصيرة. وقد كشف عن موهبة، ليس فقط في الشعر، ولكن فى المسرح أيضا،. ففى ديوانه «ذكريات وحكايات من الشرق» عبر عن بهجته بالحياة التى يعيشها الأجانب عندما يزورون الشرق، وبدا مبهورا

بحكايات «ألف ليلة وليلة» خاصة قصة «علاء الدين»، وفى الجزء الثانى من هذا الديوان المعنون «أفكار وحيدة» يبدو شاهدا على جذوره ويردد:

أريد العودة إلى ديارى

منذ سنوات طويلة

أريد الأرض

أريد حجارة، وطفلا أديت دوره

وفى شعره كشف عن حق الشاعر فى التعبير بحرية، وفى حق الشعراء أن يكونوا ذوى صوت متميز ، وقد أعجب فرنر بزولا بصفته رائد الطبيعيين. باعتبار أن الطبيعة هى الملهم الأساسى للفنان. وقد كشف أن للشرق طبيعته الخلابة فى رواياته «أنديموت» ١٨٩٠ و«هانس الأجنبى» عام ١٨٩٢, وهذه الرواية بمثابة سيرة ذاتية عن شاب جوعان للحياة. يعمل أمينا فى إحدى المكتبات بالفاتيكان. يجاهد كثيرا للخروج من سطوة رجل واحد أراد أن يسيطر عليه بأفكاره، فيقرر أن يرحل إلى الشرق.

ويعتبر النقاد أن قمة أعماله هو ديوانه الشعرى« شعب» المنشور عام ١٨٩٩ ، وقد بدا فيه مدى إيمانه بحقوق العمال ، وكذلك مدى ما تمتع به من ليبرالية.

أما بداية القرن العشرين فقد شهدت تحولا عند الكاتب ، حيث اتجه إلى النشر، ونشر قصصا قصيرة فى مجموعتين. الأول عام ١٩٠٠ تحت عنوان «همسات الغابة»، كما كتب رواية تحت عنوان «حج القديسة برجيت» عام ١٩٠١.

وتعتبر هذه الرواية بمثابة أولى الأعمال الروائية التاريخية التى تتناول السويد. وأساطيرها المنسوجة حولها، وتدور أحداثها فى قرية فاتر. حيث بطلتها قد استطاعت الحصول على سيف الملك شارل الثامن. وهذه المرأة التى تقف فى وجه

السلطة تتسم بالقوة، وتنجح فى أن تجعل البابا يوقف الحروب الدينية التى دامت قرنا من الزمان. ثم تقرر هذه البطلة أن ترحل إلى مدينة القدس: «هناك أماكن علينا أن نذهب إليها من أجل الراحة».

وقد استكمل الكاتب رحلته مع الرواية فى أعمال أخرى منها: «ميراث بيالين» وهى رواية تدور أحداثها أيضا فى التاريخ السويدى. وأبطال هذه الروايات يتسمون بقوة شخصية. ويعيشون فى زمن الأساطير. ففى رواية «ملك الفايكنج» هناك فلاح يميل إلى الكسل. لكنه يمتلك قوة تجعله زعيما. هو رجل سعيد لديه الكثير من النساء والبنات. ويدخل الفلاح فى صراع مع أسرة أخرى من الفلاحين الأقوياء. والصراع بين الأسرتين يقوم على اساس المنافسة . ووسط هذه المواجهة الدموية بين الطرفين تدور قصة حب بين شاب من إحدى الأسرتين، وفتاة من الأسرة الأخرى. وعند ما يشتد العداء، يضطر الشاب إلى خطف حبيبته والهرب بها.

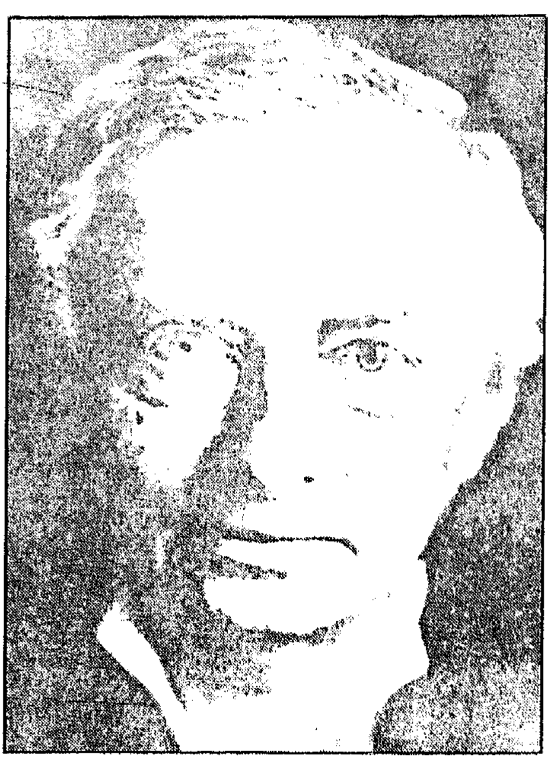
يقول الابن لأبيه وهو يقدم له عروسه: «صدقنى يا أبت . لقد هززتها فوق الحصان أمامى. واصطحبتها هنا بالقوة لأنها قاومتنى. ولأننى أكرهها. لقد فكرت أن أجبرها للحضور هنا كى تأكل من طعامنا، وتصبح واحدة منا، صدقنى يا أبى إننى اكرهها. وتبدو لى كأنها معجونة فى حمام الشمس».

ورغم أن الفتاة تعيش فى أرض زوجها، إلا أنها لاتنسى عواطفها نحو أهلها. وعندما تنجب ابنا تحاول أن ترسله إلى أهلها من أجل تعميده، حتى لايكون من الفايكنج. ثم تلد طفلا آخر. يكون من غزاة الشمال الحقيقيين، وبعد سنوات يتصارع الأخوان اللذين لا يعرف أحدهما الآخر من أجل امرأة جميلة.

وكما هو ملاحظ، فإن أحداث هذه الرواية تحولت عام ١٩٥٧ إلى فيلم سينمائى أمريكى أخرجه ريتشارد فلايشر وقام ببطولته كيرك دوجلاس، وتونى كيرتس.

وسط اهتمام الكاتب بالنثر، وخاصة الرواية. فإنه لم ينس أبدا أنه شاعر.. ففى عام ١٩١٥ نشر ديوانا جديدا يحمل عنوان «أغنيات مواطن» خفت فيه حدة إيمانه بالطبيعة، والمذهب الطبيعى. وبدا أكثر التصاقا بواقع عصره، خاصة ، ولعالم كان إبان هذه الفترة يتناطح بأسلحة شرسة .

كارل جيلروب
١٩١٧


Karl Gje llerup

منحت جائزة نوبل فى عام ١٩١٧ لكاتبين من الدنمارك. ولعل أرجح تفسير لهذا السبب، هو أن أوروبا كانت مشغولة بحروبها، وكانت على دول شمال أوروبا التى لم تقترب من الحرب أن تتمتع بسلامها وأن يحظى أدبها ببعض الاهتمام. الكاتبان هما: كارل جيلروب، وهنريك بونتوبيدان والمولودان فى نفس السنة.

ولد كارل جيلروب فى ٢ يونيه ١٨٥٧ فى جزيرة دنماركية لأب راهب وأم تنتمى لأسرة من الرهبان. وبعد ثلاث سنوات من مولده مات الأب . فتولى رعايته راهب آخر يدعى يوهان فبجر وهو عالم مهتم بالديانات الشرقية فى إيران والهند. وقد ساعد كارل أن يلم بثقافات متعددة فدرس علم اللاهوت، ثم مالبث أن اتجه إلى العلوم الطبيعية والتطبيقية.

وقد تاق كارل إلى الشهرة، خاصة بعد أن تعرف على امرأة ألمانية كانت متزوجة من موسيقار دنماركى. فألهمته أجمل أشعاره وروايته «مينا» التى ترجمت إلى لغات عديدة.

عاد كارل من رحلات طويلة خارج بلاده عام ١٨٨٤ فراح يدون ذكريات الرحيل. وفى عام ١٨٨٧ ترك الدنمارك بعد أن تزوج واستقر فى ألمانيا، الموطن الأصلى

لزوجته. ولكنه ظل يواصل نشر أعماله فى الدنمارك. ثم بدأ يكتب مباشرة باللغة الألمانية وذلك حتى وفاته فى عام ١٩١٩.

تقول الناقدة الدنماركية مونيك كريتيانسن إن قدرا قد جمع بين الكاتبين اللذين فازا بجائزة نوبل عام ١٩١٧، فهما من مواليد نفس السنة، وأبواهما يعملان راهبين.

وتؤكد الكاتبة أنه رغم موت أبيه، إلا أن كارل عاش طفولته سعيدة سمحت له أن يتشكل بسرعة. ورغم أنه لم ينل ما يكفيه من التعليم، إلا أن والداه بالتبنى شجعاه، أن يقرأ من المكتبة، وأن يكون مشهورا مثل هؤلاء المؤلفين الذين كتبوا روايات وقصائد راسخة فى قلوب الناس، وفى المكتبات.

ولم تكن أسرة فبجر التى تبنت كارل بعاشقة للأدب قدرعشقها للموسيقى، فقد كان يوم الأسرة بأكمله مغموسا فى الموسيقى. وكان الموسيقيون الكبار يأتون إلى البيت. وقد أتاح هذا لكارل أن يمتلك ثقافة موسيقية، ثم أن يمارس النقد فى هذا الفن فى إحدى الصحف التى كانت تصدر بالعاصمة كوبنهاجن.

أما بالنسبة للأدب، فإن رفض الناشرين لما كتب لم يوقفه عن الاستمرار، وقد أثر فيه كثيرا وفاة أبيه بالتبنى يوهانس فبجر، فألف عنه كتابا ضخما عام ١٨٩٨ يقع فى ألف وسبعمائة صفحة تحت عنوان «قصة حياتى كما فهمتها».

أما شهرة جيلروب الأدبية فتأتى من روايتين هما «مينا» و«الطاحونة»، ثم من مسرحيته «وثرون» فرغم أهمية هذه الأعمال إلا أنها لم تحظ بشهرة واسعة. فهى روايات ممزوجة بالفلسفة، موجهة فى غالبها إلى المفكرين. أما قصائده فيبدو تأثره الواضح بكل من جوته وهاينى فى ألمانيا وبايرون وشيللى فى الأدب الانجليزى. وله فى مجال الشعر دواوين عديدة، ومسرحية شعرية كتب أغلبها وهو فى طليعة شبابه.

كما أن جيلروب قد اهتم بالنقد ، فقدم دراسة «المثالى» فى عام ١٨٧٨ . وقد صاغها فى شكل روائى، ويتكلم فيها الراوية عن أفكار الكاتب: تلعب الغيرة وضياء القمر، والنزهات فى الطرق، ومشاهد الحب قريبا من البيانو الدور الأكبر فى حياتي» . ثم نشر كتابا آخر من نفس النوعية عام ١٨٧٩ يحمل عنوان «الشاب الدنماركى» . وفى عام ١٨٨٠ قدم الكتاب الثالث تحت عنوان «انتيجون وهيردوت والمعني» والذى نال عنه ميدالية ذهبية من الجامعة. وقد أبدى فيه مدى تأثره بكانت وسبنسر وشوبنهاور.

ويعتبر ديوانه «شوك الورد» أشهر أعماله على الإطلاق. وفيه تخيل القديس جورج وقد اكتسب الهوية الدنماركية، وراح يشهد على كل مايراه فى البلاد من حوله. وقد أعلن الشاعر أنه استوحى هذا الديوان من حبيبته أوجينيا التى سيتزوجها فيما بعد، وحكى قصة الحب الأول ممزوجا بالحس الانسانى العام.

أما موقفه من الوجود فقد بدا واضحا فى روايته «تلميذ الجرمان» المنشورة عام ١٨٨٢ ، حول تلميذ من شمال أوروبا مصاب بحماس شديد لتاريخ بلاده، ومؤمن بمستقبلها . وهو مؤمن بحرية الفكر الذى يلعب دورا هاما فى تطور العالم.

وحول رؤيته للوجود والحياة كتب مرثية للعالم تشارلز داروين عام ١٨٨٣ تحت عنوان «الأرواح والعصور» أبدى فيها اعجابه الشديد بأفكاره، ودأبه على فهم الحياة والعالم، وعلى الجرى حثيثا من أجل الوصول إلى المعرفة الصحية.

كان جيلروب يستفيد دائما من تجاربه ، فكما رأيناه يكتب الصفحات الطويلة عن أبيه بالتبنى، فإنه قد كتب فى عام ١٨٨٤ كتابا آخر ضخما تحت عنوان «سنة من التشرد» عن رحلاته إلى سويسرا، وإيطاليا وروسيا ، وكيف يمكن للمرء فى السفر أن يتعرف عن قرب على الطبيعة.

ويهمنا هنا أن نتعرف على شيء من قصة الحب التى ربطت بين الكاتب وبين

أوجينيا. فقد كان عليه أن ينتظر طويلا كى تنفصل عن زوجها. وما إن حدث ذلك حتى رحلا مع ابنتها إلى مدينة درسدن. وتزوجا عام ١٨٨٧. كانت المرأة بمثابة شعلة الإبداع الذى يضىء له الطريق، وفى علاقته بها أحس دائما بالندم لأنه لم يولد ثريا حتى يهبها من أسباب السعادة ما طمحت إليه. وكان يعزى نفسه دائما بكلمات من طراز:«الأثرياء لديهم متسع من الوقت للإصابة بالمرض».

ومن حياته مع زوجته وحبيبته استلهم رواية «مينا». وهى عن امرأة ألمانية مترددة بين حبيبين. فتختار حبيبها وتصاب بمرض عضال وتموت بسبب فقر الرجل الذى اختارته.

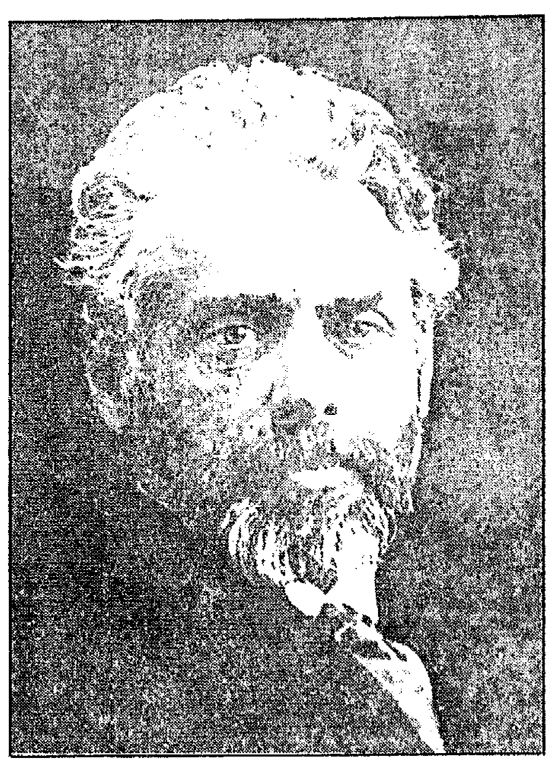
وقد كانت شخصية مينا (وهى بالطبع الاسم الأدبى لزوجته) بمثابة الوحى للكاتب. فابتدع مسرحيته «روميلوس ومينا» لتكون رؤية معاصرة لروميو وجوليت. كما تكرر ظهور نفس الشخصية فى مسرحيات أخرى عديدة منها «شاعر الملك هارن» المنشورة عام ١٨٩٣.

وفى مسرحيته الشهيرة «وثرون» المكتوبة فى نفس السنة، هاجم الزواج الذى لايقوم على حب ، فهو لايمكن أن يكون زواجا مثاليا بالمرة . ورغم أن هذه المسرحية قد عرضت أولا فى الدنمارك إلا أن الكاتب قد ألفها وهو في ألمانيا. وكأنما أراد أن يؤكد لأبناء وطنه إنه لايزال دنماركى رغم أنه يعيش فى قصة حب ألمانية.

والغريب أن نهاية قصة الحب بينهما لم تكن حزينة مثلما صور فى قصة ومسرحياته. وقد ساعدته حياته المستقرة أن يتوغل فى الثقافة الهندوسية لمدة أربعة عشر عاما. وكتب بوحى منها مسرحية «الحج إلى كاميانيتا» ورواية «هيندوس».

وابتداء من عام ١٩٠٩ قل إبداع كارل جيلروب بسبب المرض الذى ألم به فتباطأت أعماله. ونشر فى عام ١٩١٣ روايته« رودلف ستن طبيب القرية» باللغة الدنماركية. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تغيرت الأمور. خاصة بعد أن أجبرته الحكومة الألمانية أن يعود إلى بلاده. عقب فوزه بجائزة نوبل عام ١٩١٧.

هنريك بونتو بيدان
١٩١٧



Henrik Pontoppidan

الكاتب الثانى الذى حصل على جائزة نوبل عام ١٩١٧ هو الدنماركى هنريك بونتو بيدان الذى ولد فى ٢٤ يوليو عام ١٨٥٧ فى مدينة فردريكا. وهو الابن الثامن للأب دينس الذى رزقه الله بستة عشر طفلا.

وقد تلقى هنريك تعليمه التقنى فى كوبنهاجن. وكان يتسم بمهارة ملحوظة. وقدرة فى الاعتماد على النفس. فسافر خارج بلاده وهو فى التاسعة عشر من عمره، وعرف النجاح. وأقام فى سويسرا حيث جرب هناك الحب لأول مرة.

وعندما أنتهى تعليمه عام ١٨٨٠، تخلى فجأة عن وظيفة كمهندس وراح يعمل مدرسا لعلوم الطبيعة، والرياضة لمدة أربع سنوات فى مدرسة خاصة كان أخوه مورتن يمتلكها. وفى عام ١٨٨١ تزوج من ابنة أحد المزارعين، وعاش حياة سعيدة حيث ألف حياة الريف.

فى عام ١٨٨١ نشر مجموعته القصصية الأولى. ثم راح يكتب فى الصحف ونشر القصص والروايات القصيرة. وأقام مع زوجته فى كوبنهاجن، حيث وزع وقته بين العمل فى صحيفتين. وعقب طلاقه من زوجته، تزوج مرة أخرى من امرأة تسكن العاصمة الدنماركية، جمع بينهما حب الأدب. وعشق الرحيل. تقول الناقدة الدنماركية مونيك كريستينس إنه عندما حصل هنريك على جائزة

نوبل عام ١٩١٧ ساد شعور عام بالارتياح. فمنذ ان مات الكاتب الدنماركى الشهير هرفان بانج عام ١٩١٢ . فإنه لم يكن فى الدنمارك أديب يعبر عن الحياة الفكرية الحقيقية سوى هنريك بونتوبيدان، فهو رجل ينتمى إلى كل الطبقات الاجتماعية فى بلاده.

بدا هنريك حياته الأدبية ككاتب قصة قصيرة عام ١٨٨١ من خلال لوحة قصيرة تحمل اسم «نهاية حياة» ظهرت تحت اسم مستعار فى إحدى المجلات الأدبية. وهى عن الأيام الأخيرة لعجوز باع أثاث بيته، وحصانه، وينتظر وصول المعونة من السلطات.

وقد كشفت هذه القصة عن كاتب متمرد، يدافع عن عدالة المجتمع. وأثارت انتباه أحد الناشرين، حيث طلب أن ينشر له كتابه الأول «الأجنحة القوية»، ثم جاءت مجموعته التالية «طيران النسر» عام ١٨٩٤ . وهى عبارة عن حكايات للأطفال على غرار حكايات أندرسون، حيث نرى قصة ألم يعانيه نسر صغير يدعى كلاوس ينمو دون أن يقدر على الطيران. يبدو راضيا عما أصابه. لكنه يكتشف أن عليه أن يطير عندما تهاجمه النسور المفترسة. فيقرر أن يطير مهما كان الثمن.

وفى مجموعته الأولى العديد من الإبداعات ا لمميزة منها أقاصيصه: «عش الصيادين» و«المنزل المثالى»، وفيها نرى شابا يدعى لوند يسكن الريف يسعى للسفر إلى العاصمة. أما أطول أقاصيص مجموعة «الاجنحة القوية» فهى: السفينة الصوتية» التى تذكر القراء بأعمال ديكنز. وهى قصة مغامرة لطفل يعيش مع أسرة غريبة.

وتقول الناقدة مونيك كريتينس إن أعمال هنريك بمثابة لوحات غريبة، وثابتة تصور الريف الدنماركى من منظور التلاميذ الصغار، ورغم العالم النقى عند الكاتب، إلا أنه عالم مغموس بالواقع.

ومن هذا الواقع، فإن الدنمارك كانت تعانى فى تلك الحقبة الزمنية من استيلاء المانيا على منطقة شلزفيج التى ينتمى إليها الكاتب. وقد استفاد هنريك من هذا «الشعور الوطنى» فاتجه إلى السياسة. وكتب المقالات، ثم جاءت رواياته الثلاث «أرض المعاد» و«بيير المحظوظ» و«مملكة الموتى» التى نشرت فى أول الأمر فى المجلات كروايات مسلسلة.

فى روايته «أرض المعاد» نرى الراهب الشاب إيمانويل الذى لايهتم قط سوى بمسائل العقيدة فى الجزء الاول من الرواية المنشورة عام ١٨٩١، وعندما قام المؤلف بتجميع الأجزاء الأخرى عام ١٨٩٣ أجرى الكثير من الإضافات حول أهمية الدين فى حياة البشر. فقد انتهت حياة البطل، وقد اصبح عجوزا بين الفقراء.

أما روايته «بيير المحظوظ» فقد نشرها مسلسلة فى الصحف بين عامى ١٨٩٨و١٩٠٤، ثم قام المؤلف بتقسيمها إلى ثلاثة أجزاء عام ١٩٠٥ وأعاد كتابتها. فتغيرت الرواية، وبدأت كأنها روايتان مختلفتان كانت مليئة باللغة الصافية الرقيقة. وبطلها «بيير» رسام درس الهندسة. وأحبها، عكس ما فعل الكاتب فى حياته الخاصة. وفى هذه الرواية تبدو أول إشارة واضحة للشخصية اليهودية لدى الكتاب الفائزين بجائزة نوبل.

فالفتاة ياكوسه خطيبة المهندس ابنة لرجل أعمال يهودى. ويصورها الكاتب هنا شخصا يعمل على المصلحة الوطنية للدنمارك.

ثم واصل الكاتب نشر رواياته مسلسلة فى الصحف. وفى الفترة بين عامى ١٩١٢و١٩١٦ مثل روايته «امبراطورية الموتى»، والبطل هنا تورين، وهو انسان مهموم بإلقاء الأسئلة عن الحياة والموت، وحول العلاقة بين العقيدة والفلسفة. فالموت ماثل فى حياته منذ طفولته. لذا يقرر أن يصبح طبيبا. ورغم أنه يعمل فى السياسة، إلا أن الموت يطارده. وحين يتعرف على الفتاة «بيت» لايحس بأنها تحبه مثلما يحبها. فيسافر إلى خارج البلاد. ويشعر بوطأة المرض، فيعود إلى بلاده،

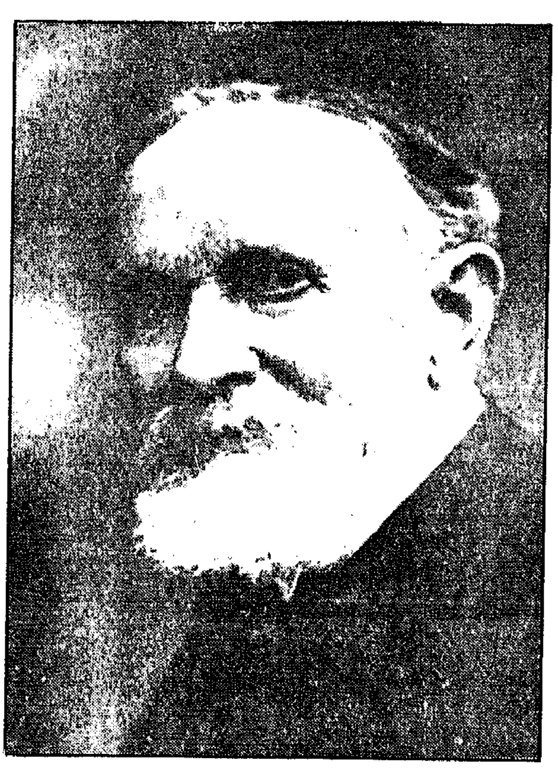
ويعلن للطبيب الذى أنقذه:«الجنس البشرى مريض، ومجنون ، لقد رأيت أمام عينىّ طوال شهر ثلاثة أرباع العالم، وذكرتنى باللهاث المرعب الذى يمارسه شخص مجنون يدمر كل ما حوله. كم أنا مفتون أننا على حافة كارثة عالمية. وهذا النشاط الوحشى الذى نمارسه إزاء أشقائنا من البشر هو نتاج علاقة كل إنسان بواقعه، وحاجته لهذا الواقع ، وهو فى النهاية من الأشياء المحكوم عليها بالإعدام».

ويقرر تورين أن يكف عن تناول الادوية التى يمكنها شفاءه ، وينتظر الموت جاهدا أن يكون علي أفضل ما يرام، فيتصرف مثل إيمانويل فى رواية «أرض المعاد» ،حيث يعيش آخر أيامه بين الفقراء والمساكين ينتظر نهايته.

وفى عام ١٩٣٣ نشر هنريك بونتوبيدان مذكراته تحت عنوان «فى الطريق نحو ذاتى» حكى فيها حياته الخاصة، فتحدث عن أسرته، والمبادى الأساسية التى تعلمها ووصمت حياته. وقد ظل الكاتب مختفيا خلف حديثه عن اسرته دون أن يشير إلى نفسه بشكل واضح.

وقد نشر الكاتب هذه المذكرات الضخمة فى أربعة أجزاء بين عامىّ ١٩٣٣و١٩٤٠ واعتبر أنه لايمكن أن يكتب كلمة واحدة بعد كل هذا الكم الهائل من المذكرات. فعاش فى انتظار الموت مثلما فعل أبطاله حتى مات فى عام ١٩٤٣.

كارل شبتلر
١٩١٩


Carl Spitteler

فى عام ١٩١٩، وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، حصل الكاتب السويسرى كارل شبتلر على جائزة نوبل فى الأدب، وهو الكاتب السويسرى الوحيد الذى حصل على الجائزة طول عمرها حتى الآن. وهو كاتب ألمانى اللغة باعتبار أن هناك أربع لغات للتعبير فى سويسرا تبعا للتقسيم الجغرافى وقرب كل جزء من سويسرا من ألمانيا وإيطاليا وفرنسا.

وشبتلر موارد فى ٢٤ إبريل عام ١٨٤٥ فى مدينة ليستال بشمال غرب سويسرا. ويقال إن من حوله قد فوجئوا أنه أصبح شاعرا دون أن تبدو عليه أى علامات أو دلائل تشير إلى قرب ذلك. درس علم اللاهوت وهو فى الثلاثين من عمره. وسافر إلى سان بطرسبرج حيث نشر أول أعماله. وقد عمل كارل كصحفى . وجرب إبداعه فى كافة أشكال الكتابة فهو شاعر، ومسرحى، وكاتب رواية وأقصوصة، ومقال.

وقد استطاع الكاتب أن يعتمد على ثروة زوجته، وأن يتفرغ للكتابة. فنشر أهم أعماله «ربيع أوليمبى» عام ١٩٠٠، وهى مجموعة من قصائد ظل يكتبها طوال عشر سنوات ، وفى عام ١٩٠٦ كتب رواية «صورة»، وقد اهتم بالشخصية الأسطورية بروميثوس فخصص عنها الكثير من الكتابات، حيث راح ينوع فى العزف عليها.

ومن المعروف أن مكانة شبتلر فى الأدب الألمانى قد ارتفعت فى عام ١٩١٤ حين خطب فى مؤتمر أدبى أقيم فى مدينة زيورخ، وقال: «هذه وجهة نظرنا السويسرية». حيث تعامل مع الغزو الألمانى لبلجيكا، باعتباره من الأحداث الخارجية لبلاده سويسرا، وبدا واضحا فى انتمائه إلى وطنه، وليس إلى ألمانيا. وقد حاول الكاتب أن يستعدى أبناء وطنه سويسرا على الجيران الألمان.

وربما لهذا السبب كان شبتلر هو الكاتب الوحيد الذى حاز على الجائزة وسط هذا الكم من المبدعين من شمال أوروبا، طوال سنوات الحرب وما بعدها، وهذه حقيقة أكدتها كافة الأوساط الأدبية، فكما سنرى فإن التراث الأدبى للكاتب لايستحق أن يحصل على الجائزة، وفى العالم، فى تلك الآونة، أدباء من طراز برناردشو، وتوماس مان، فقد عانت أوروبا طويلا من هذا الصراع الدامس، وكان على أكاديمية ستكهولم أن تكافىء من ناصروا السلام.

ويقول الناقد السويسرى فرنر شتاوفشر الأستاذ بجامعة لوزان إن حصول كارل شبتلر على الجائزة لم يكن فقط بسبب أنه ينتمى إلى بلد محايد، بل بسبب خطبته السياسية عام ١٩١٤.

فى روايته الأولى «بروميثوس وإيميث» يتحدث عن مأساة رجل تنبع من داخله. وهو الذى وهب نفسه طواعية إلى روحه. باعتبارها عشيقته ومحبوبته الأولى. وقد جاء هذا العمل مصاغا فى لغة شعرية رقيقة تعكس روح نهاية القرن التاسع عشر. وقد بدا كم أن الكاتب واقع تحت السيطرة التشاؤمية التى تملكها استاذه الفليسوف شوبنهاور. فالبطل بروميثوس خادم لروحه، وفى لها، وهو يعتبر نفسه ملاكا. ملىء بالكرامة. ويعشق مملكة الله. ولكن أخاه ايميث يختلف عنه تماما. فهو ضد الروح، ويسعى إلى أن يكون الحاكم مهما كان الثمن. ويستولى على العرش دون أن يتمكن من إدراك المعانى السامية للأشياء.

وعندما يدرك الأخ الطيب أن عليه أن يتصرف، فإنه يتحالف مع الشيطان من أجل إسقاط أخيه عن الحكم. وقد رأى النقاد فى هذا العمل رؤية مستقبلية لما حدث

لأوروبا، خاصة فى الحرب العالمية الثانية. فملاك الرحمة هنا يفقد وعيه، ولايتمكن من السيطرة على الموقف. ولاينجح فى إنقاذ أى شىء، وعندما تنتهى الأشياء لصالحه يكون قد اصبح عجوزا منهكا.

وقد صاغ شبتلر هذا العمل بين الشعر والنثر، فلا هو بالرواية، ولا هو بالديوان، ولا بالمسرحية الشعرية. وقد رأى عالم النفس كارل جوستاف يونج فى تحليله للنصوص الأدبية، مثلما فعل صنوه فرويد أن بروميثوس يمثل الإنسان الحديث بكل تناقضاته. وأنه يحمل القيمة ونقيضها. وكذلك أخاه الذى ينقلب من الشىء إلى نقيضه، لكنه يظل دائما شريرا حتى فى لحظات الخير.

وكما سبقت الإشارة فإن هاتين الشخصيتين قد تكرر ظهورهما كثيرا فى أعمال شبتلر. سواء بشكل مباشر، أو أقل مباشرة، مثلما حدث فى رواية «ربيع أوليمبى» التى تعتبر درة أعماله، فقد اهتم هنا بمسألة المعرفة البشرية. حيث جاءت الفنون على كافة أشكالها كى تصنع البهجة للبشر. ولذا فعلى الفنون أن تخضع لمقاييس النقد والتحليل العلمى.

ففى الربيع أصاب التعب أكتيون من كثرة البهجة التى عاشها. ومن كثرة الصيد. وعندما يفوز بالفريسة التى يصطادها، تشعر كلاب الصيد أن عليها أن تنهشه مثلما تفعل مع الفرائس التى سبق أن اصطادها ، أما بوزيدون إله البحر فيشعر أن عليه أن يخالف طبيعته الأزلية، وأن يرسو على الشاطىء.

وقد اختار الكاتب نماذج عديدة من الميثولوجيا القديمة ليضعها فى إطارات جديدة غير معهودة، ولاتنطبق مع الأوصاف التى عرفها الناس عنهم.

فهرقل يجب الايكون قويا إلا إذا انفصل عن أمة الأرض ليبيا ، أما «مارس» فليس بعاشق للحرب.

وفى ديوان «أزمنة العيد» يرى كارل شبتلر أن «الابرياء لايمكنهم أن يعيشوا

سوى فى أطر ضيقة. وأن زمن السعادة قليل.» وهو هنا يختار مجموعة من النماذج الأسطورية النسائية كى يقلب أوضاعها، مثل هيرا زوجة زيوس وأفروديت ربة العشق والحب. وهيرا كله التى علتها الشعر لتكون ابنة لكل من زيوس وهيرا.

ويقول الناقد ڤونر شتاوفاشر إن أعمال الكاتب الشعرية قد قوبلت بتجاهل شديد من الجيل الجديد الذى جاء بعده. وأن أثره على أبناء اللغة الألمانية كان سيئا نتيجة لموقفه السياسى. ورغم هذا فقد كانت هناك محاولات لتقديمه إلى لغات إخرى، حيث تمت ترجمة «ربيع أوليمبى» إلى اللغة الروسية.

أما رواياته، فإن عمله الوحيد الباقى هو «صورة» التى انتهج فيها أسلوب التحليل النفسى. فبطل الرواية فيكتور رجل مصاب بازد واجية الوعى. فهو عاشق، ويمثل لحبيته صورة أكثر واقعية. لكنه يعى الحياة بأسلوب يختلف عن الأسلوب الذى يتعامل به مع حبيبته.

وقد ظل كارل شبتلر مقيما فى الجزء الألمانى من سويسرا طوال سنوات حياته حتى وافته المنية فى ٢٩ ديسمبر عام ١٩٢٤ بمدينة لوسرن.

كنوت هامسون
١٩٢٠


Knut Hamsun

يعتبر الكاتب النرويجى كنوت هامسون ، الذى حصل على جائزة نوبل فى عام ١٩٢٠ الأديب الأكثر أهمية فى أوروبا، ليس فقط فى النصف الأول من القرن العشرين. بل ظل محتفظا بنفس المكانة حتى الآن.

والاسم الحقيقى لكنوت هامسون هو كنود بدرسون. وهو الاسم الذى منحه لبطل ثلاثيته «تحت نجمة الخريف» أما، اسم هامسون فهو للمزرعة التى كان يمتلكها أبوه فى «أرض الشمال» بجنوب النرويج.

وبسبب الأعباء المالية التى كان يعانى منها الأبوان دفعا ابنهما إلى بيت عمه من أجل تربيته، وقد حكى الكاتب عن هذه السنوات المريرة فى قصة قصيرة كتبها بعد ستين عاما من طفولته. حيث لم يكن يتذكر من هذه السنوات سوى المرارة.

وقد مارس الكاتب العديد من المهن وهو فى سن المراهقة. ولكن عاطفته الأساسية كانت تجاه الكتابة خاصة الصحافة. واختار أن يحمل اسما مستعارا. ثم سافر إلى أوسلو حيث عرف هناك آلام الجوع. وكانت التجربة قاسية لم ينسها قط. وكتب عنها واحدة من أشهر رواياته وهى «الجوع».

ثم رحل هامسون إلى الولايات المتحدة، حيث مارس مهنا عديدة وأصيب بمرض اضطره للعودة إلى النرويج، ومن جديد عرف المأساة والألم. بعده

فسافر مرة أخرى إلى الولايات المتحدة. وعمل صحفيا متجولا، ثم رجع ثانية وانتقل بين النرويج والدنمارك.

فى عام ١٨٨٩ نشر روايته الأولى «الجوع» التى اعتبرها النقاد بمثابة العمل الذى قلب أوروبا كلها . وجعله من بين كبار أدباء عصره، حيث وصف لحظات البؤس التى يعانى منها شاب جائع يعيش فى مدينة، آملا أن يحظى بقصة حب تجعله أقل إحساسا بالجوع، ولهذا الرجل غرامياته، ومشاعره المليئة بالحقد.

وفى نفس العام نشر أقصوصة «حياة النفس اللاواعيه»، و«الحياة الفكرية لأمريكا المعاصرة» وفيهما تحليل نفسى للفقراء، والمساكين.

وما إن حظى بهذه الشهرة الكبيرة، حتى راح ينشر مجموعة من الروايات الهامة مثل «غموض» عام ١٨٩٤ , و«بان» عام ١٨٩٤ ، حيث يتحدث أيضا عن بطله الجائع، هذا المتشرد الذى يحيا على أحلامه، يحب امرأة تكرهه بشدة. وعلاقته بالتشرد تزداد يوما وراء يوم ، وهو يقيم مع الفنانين والأدباء الذين يعيشون على هامش المجتمع.

وقد بدا موقفه هذا فى روايته «فيكتوريا» التى نشرها وهو فى الأربعين من عمره وهو المولود فى ٤ أغسطس ١٨٥٩، والتى استوحاها من رحلة حب وسفر لاتنسى إلى كل من روسيا وتركيا من أجل أن يبتعد عن الأدب، وحول قصة هذا الحب راح يصوغ قصائد ديوانه «الجوقة المتوحشة» عام ١٩٠٤ ، والتى لم يسع قط إلى نشرها. وعقب انفصاله عن زوجته فى عام ١٩٠٦ راح يضع كافة مشاعره العاطفية فى ثلاثيته الروائية:«تحت نجمة الخريف». و«المتشرد والعازف» ثم «البهجة الأخيرة» التى كتبها فى ست سنوات.

تزوج هامسون من جديد عام ١٩٠٩، وقرر أن ينهى علاقته بالتشرد والضياع، فاشترى مزرعة فى «نولاند»، وراح يعدها لتكون مسكنا ملائما لسعادته. ثم

إستكمل رؤيته للمجتمع من حوله من خلال روايته «أبناء عسرهم» عام ١٩١٣، وأكملها فى «مدينة سجلفوس» عام ١٩١٣، وفى عام ١٩١٧ نشر رواية «ثمار الأرض» التى استحق عنها جائزة نوبل عام ١٩٢٠، وفيها صور الكاتب شخصين يعيشان على الطبيعة والسجية ويرفضان تماما كل ما هو معاصر وحديث. فهذه الحياة مليئة بالصحة وا لعافية.

والقلوب دائما تكون مؤهلة للحب وا ستقبال الغد بحبور، وفى عام ١٩٢٠ نشر روايته الجديدة «نساء فى النافورات» التى أثبت فيها من جديد عشقه للطبيعة وكراهية لكل أسباب الحضارة الحديثة. فأبطال الرواية هم أجداده الذين عاشوا فى أحضان الطبيعة، وكانوا يرون أنهم أيضا يعيشون المعاصرة على طريقتهم الخاصة.

وفى النصف الثانى من عشرينات القرن الحالى راح كنوت هامسون يكتب ثلاثية جديدة. وفيها تعمد أن يكون وجود الشخصيات التى سبق لها الظهور فى أعماله السابقة. ومن أجزاء هذه الثلاثية رواية «متشردون» عام ١٩٢٧٠

ثم «الحياة تستمر» أو «الحياة تعيش» عام ١٩٣٠، و«أوجست» ١٩٣٣ وهو اسم بطل الثلاثية التى سبق ظهوره فى روايات الواقعية.

أما آخر عمل روائى نشره هامسون فيحمل عنوان «الدائرة تكتمل» عام ١٩٣٦، واعتبره بمثابة درة أعماله المنشورة. والرواية تدور ايضا على لسان بطله الأزلى أوجست رغم أنها تحكى قصة شخص أخر يدعى «شابيل» :احك يا أوجست . احك. فنحن لانعرف إذا كنت تقول الحقيقية أم لا. ربما أنك لاتعرفها بنفسك طويلا. ولكنك على كل حال صحيفة حية. بل أكثر من ذلك، فأنت تغذى أحلامنا. وتجعلنا نسمعك». لقد دخل هابيل إلى عالم الغموض والأسرار، والأساطير. وهو يبحث عن سبب وجوده فى الحياة. ويكتشف فى النهاية أنه يعيش فوق أرض محايدة. وأن حياته بلا معنى.

فى عام ١٩٣٦ ، كان كنوت هامسون أحد الحاضرين فى مؤتمر الصحافة الدولى بڤيينا، ممثلا لدولته النرويج، وقد شارك الكاتب فى الإطراء بالزعيم الألمانى هتلر، باعتبار أن المؤتمر معقود فى النمسا من أجل مناصرة هتلر وسياسته النازية، وقد عرضه موقفه هذا للكثير من المتاعب لدرجة أثرت على حالته النفسية، فراح يتردد على الأطباء النفسيين، ثم تم وضعه فى مصحة للمسنين قبل أن يحكم عليه بنزع كافة ممتلكاته. ورغم الضغوط التى كانت ضده، الا أنه لم يعتذر عن موقفه وعن إعجابه بسياسة هتلر.

فقد كان يرى أن النازية هى الوسيلة الوحيده لنهاية العاصرة والحداثة والعودة إلى الطبيعة مرة أخرى. كما أنها عودة لسياسة المانيا بكل قوتها، وكانت النرويج حليفا لها. ومع هذا حذر هامسون من سيادة البلشفيه وكان هذا أحد المواقف الغريبة المتناقضة كما يقول رجيس بوييه.

ولم يمنعه الاضطهاد الذى عاناه وهو فى شيخوخته أن يكف عن الكتابة، فراح يدون يومياته من أجل الدفاع عن سلوكه وموقفه فى كتاب ضخم يعتبر من أبرز أعماله على الإطلاق نشر فى عام ١٩٤٩ تحت عنوان «تحت الدهاليز أو العشب ينمو».

وقد أثر مثل هذا الموقف على شهُرتة الكاتب فى أوروبا، القارة التى أبدت اهتماما زائدا به قبل عام ١٩٣٦ ، فتوقفت اعمال الترجمة عن أدبه. ثم مالبثت حالة الجمود أن تبددت بعد مماته فى ١٩ فبراير ١٩٥٢ .

ويقول رجيس بوييه إن هامسون هو من أبرز من وظف الأسطورة فى فن الرواية ، وعندما استنفد كافة أساطير الآخرين، راح يحكى أساطيرة الخاصة، وظل دوما حكاء لايبارى. يدافع عن الإنسان، ويكشف أهمية المرأة. بأختصار إنه كاتب استطاع أن يسبر أغوار المجهول الذى علينا أن نراه دائما من جديد.

آناطول فرانس
١٩٢١


Anatole France

فى عام ١٩٢١، خرجت جائزة نوبل عن موقفها طوال سنوات، حيث منحت للأدباء الذين ينتمون إلى الدول الاسكندنافية، مع استثناءات قليلة، وكان أول من حصل عليها هو الروائى المخضرم آناطول فرانس الذى نالها وهو فى السابعة والسبعين، واعتبر آنذاك أكبر من حصل عليها سنا، فهو من مواليد باريس فى ١٦ ابريل ١٨٤٤ لأب شديد الفقر، ومعدم.

وآناطول فرانس هو اسم مستعار. أما اسمه الحقيقى فهو آناطول فرانسوا تيبو. وقد عشق الشاب الأدب من خلال الكتب التى كان يقرأها فى المكتبات العامة. بدأ حياته شاعرا، فنشر ديوانه الأول «أشعار ذهبية» عام ١٩٣٣، ثم جاء ديوانه الثانى «الأعراس كورنيتيه» بعد ذلك بأربعة أعوام وتوالت دواوينه، لكنه عقب زواجه فى عام ١٨٧٧ اتجه إلى النثر، فكتب «جوكاستا» عام ١٨٧٩، و«جريمة سلفستر بونار» عام ١٨٨١ و«رغبات جان سرفين» عام ١٨٨٢، ثم كتاب «صديقى» عام ١٨٨٥ وبعد عامين أصبح ناقدا أدبيا فى مجلة «الأزمنة».

وفى عام ١٨٨٨ راح يتردد على صالون السيدة كاليفيه فوقع فى هواها، وسعى إلى الطلاق من زوجته. وفى عام ١٨٨٩ نشر روايته المشهورة «تاييس»، ثم تتابعت رواياته ومنها «أفكار السيد جيروم كوينار» ١٨٩٣، و«الزنبقة الحمراء» ١٨٩٤

و«أبيار القديس كلير» ١٨٩٥. وأصبح عضوا فى الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٩٦.

ومع نهاية عام ١٨٩٨ وجه قلمه إلى النضال الاجتماعى، وذلك من خلال كتابه «قصص معاصرة» ثم «فوق صخرة بيضاء» عام ١٩٠٤، و«قصة ضاحكة» عام ١٩٠٥.

وعندما ماتت السيدة كاليفيه عام ١٩١٠ وجه قلمه إلى السياسة ثم نشر رواياته مثل «جزيرة البطريق» ١٩٠٨ و«الإلهة عطشى» ١٩١٢، و«ثورة الملائكة» عام ١٩١٤، وفى أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى ترك باريس وعاش فى مدينة تولوز، وراح يكتب مذكراته فى العديد من الكتب ومنها «بيير الصغير» عام ١٩٢٢، و«الحياة الوردية».

تقول الناقدة الفرنسية مارى كلير بانكاريه الأستاذة بجامعة السوربون إن نشأة آناطول فرانس قد شكلت أدبه وكتاباته، فهو بحكم فقره راح يقرأ تاريخ الثورة الفرنسية، ويعجب بها، كما راح يبحث عن المعرفة التى غذى بها رواياته. ولكن الفقر ظل يلازمه طوال حياته. وقد بدا هذا فى مذكراته التى سجلها فى أواخر عمره. وفى كتبه ا لسابق الإشارة إليها. وقد وقف آناطول موقفا متشددا من الحياة والأفكار البالية القديمة. وحاول الهجوم على هؤلاء الذين يتعاملون مع العقيدة بمنظور جامد لاحياة فيه. بدا هذا فى روايته «الأعراس الكورنيتية»، فالبطلة تضحى بحبها من أجل موقفها الفكرى.

وفى رواياته هناك أشخاص يتعاملون مع الرغبة بشكل عقلانى، وآخرون يسقطون فى الخطيئة. وهناك قصص حب محكوم عليها بالفشل. ففى قصة «رغبات جان سرفين» هناك حكاية حب مستحيلة بين ممثلة. ورجل تقى، أما فى روايته المشهورة «تاييس» فهناك قصة سقوط واعظ جاء من أجل إنقاذ أخيه من الوقوع فى الخطيئة، فسقط هو بدوره فيها مع الغانية تاييس، وحب تاييس هنا حب أرضى زائل، لكن الواعظ اختاره عن الحب الإلهى الأزلى، المتنامى. أما آليس بطلة

رواية «قصة ضاحكة، فقد أصابتها لوثة، عقب انتحار أحد أصدقائها سبق لها أن رفضت حبه.

وتقول مارى كلير بانكاريه إن فرانس أراد أن ينتقم من شهوات الشباب ، فى تلك الاعمال، تلك الشهوات التى تسقطهم فى حبائل النساء، وتقضى عليهم..

وترى الناقدة أن أغلب شخصيات روايات آناطول فرانس من الذين يعشقون الثقافة، ويترددون على المكتبات، مثلما كان يفعل فى شبابه. فهؤلاء الأشخاص يحبون قراءة علم اللاهوت، وتواريخ العوالم القديمة. ويعيشون على منابع الفكر والمعرفة ويدرسون اللغات القديمة. وهم يسقطون حين يتخلون عن أسباب المعرفة، مثل بونار فى رواية «جريمة سلفستر بونار» الذى يبيع مكتبته من أجل الزواج، ومثل كوينار الذى يلهث جريا وراء مغامراته العاطفية.

وقد جاءت أهمية أدب فرانس من إنه كان دائم الالتزام، وكان معجبا بالمفكرين التحرريين فى القرن الثامن عشر، وبصفة خاصة فولتير، ومن علماء القرن التاسع عشر تشارلزداروين الذى ألهمه الكثير من الأفكار التشاؤمية حول طبيعة ونهاية البشر، ثم ارنست رينان صديقة الشخصى، وقد تبلورت هذه الأفكار بعد أن تردد على صالون السيدة كاليفيه الذى ارتبط بها لأكثر من خمس سنوات. وعرف معها المتعة الحسية الملتهبة. والغيرة العمياء والوحشية الحسية. وقد عكس مثل هذه المشاعر فى روايته «زنابق الحقل».

أما عن المشاعر الحسية الملتهبة، فقد بدت فى رواية «تاييس» حيث يسقط بافينوس فى هوى الممثله تاييس والتى تجلبه معها إلى طريق الهلاك، بادعاء أن هذا هو الحب، لكنه يكتشف أن هذا الحب مرتبط بالموت، والعبث، والرواية تدور أحداثها فى مدينة الاسكندرية فى القرن الرابع الميلادى. وتصور الحياة فى هذا العصر بدقة شديدة. وتبدو المدينة كأنها باريس فى نهاية القرن التاسع عشر.

وأبطال روايات آناطول فرانس متأرجحين بين العقل، والجسد الملتهب مثل

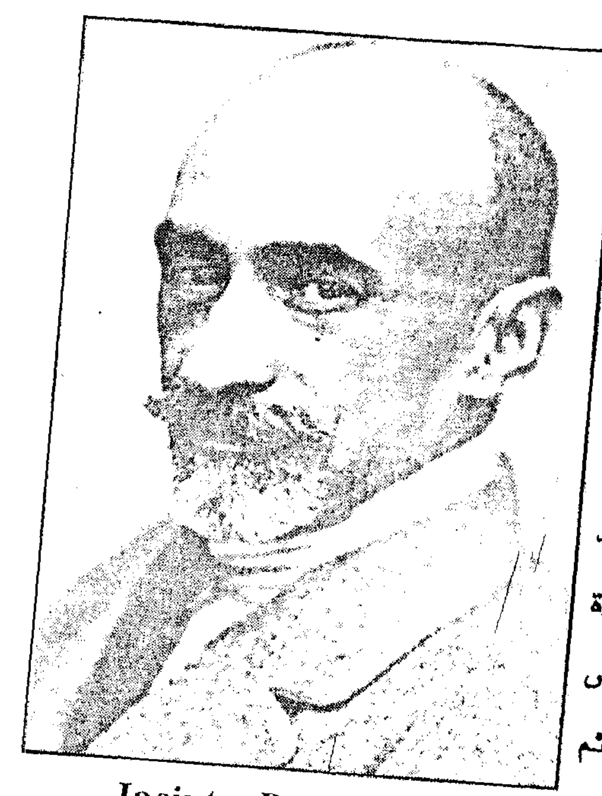
الواعظ كوينار فى روايته «الشواء»، فهو رجل عاش ومات سعيدا.. ولكن هذه السعادة نسبية. فهى سعادة مليئة بالمعاناة والألم والقلق.

ويعتبر القلق بمثابة خط عام فى أكثر روايات آناطول فرانس، يعانى منه البشر. مثلما فى رواية «جزيرة البطريق» التى امتلأت بالمرارة.

ومن المعروف أن آناطول فرانس يحظى بأهمية كبيرة فى الأدب الفرنسى تبعا لموقفه من قضية دريفوس بالإضافة إلى أعماله. وهى القضية التى تبناها الكاتب المعروف أميل زولا فى نهاية القرن التاسع عشر. وقد حاول بعض النقاد أن يؤكدوا أن هذه القضية قد تركت أثرها على الكاتب وخاصة فى روايته «السيد برجريه فى باريس».

إلا أن الحادث المؤثر فى حياته كان هو انتحار حبيبته ا لسيدة كاليفيه أمام عينيه عام ١٩٠٩، وقد انعكست مرارة الحدث على كتاباته اللاحقة، مثل «الإلهة عطشى» التى تصور سيادة عصر القلق فى القرن الثامن عشر، وفى آخر رواياته «ثورة الملائكة» تصور تمرد الملائكة الذين يعيشون فى باريس. فالمدينة مليئة بالفوضويين وعلى الملائكة أن تلعب دورا فعالا.

ومن المعروف أن آناطول فرانس قد ترك أثره على أهم مفكرى القرن العشرين، مثل ألد وس هكسلى وألبير كامى. وقد اهتم الكاتب بتنويع ثقافته، مثل التعرف على الفن التشكيلى ، والتاريخ. وقد انعكس هذا بشكل واضح على أسلوب تفكيره، وعلى كتاباته، وعلى تعامله مع العصر.



Jacinto Benavente

خاثنتو بينافنته
١٩٢٢

ظلت جائزة نوبل اوربية طوال ثلاث عقود ونيف من الزمان، وفى عام ١٩٢٢ عادت مرة اخرى إلى اسبانيا، حين حصل عليها الكاتب المسرحى خاثنتو بينافنته عام ١٩٢٢. وخاثنتو مولود فى مدريد فى ١٢ اغسطس ١٨٦٦ فى اسرة ثرية، كان ابوه طبيبا، وقد درس خاثنتو فى معهد سان ايسيدرو. ثم التحق بكلية الهندسة. ثم اتجه إلى دراسة الحقوق.

وبعد أن مات ابوه عام ١٨٨٥ قرر أن يتجه إلى الأدب. فبدأ يكتب الشعر. فنشر «قصائد» عام ١٨٩٣ «والحكايات » عام ١٨٩٤، أما أولى مسرحياته «عش الآخرين» فلم تحظ سوى بنجاح محدود عند عرضها عام ١٨٩٤، وكذلك نالت مسرحيته الثانية «ناس معروفون »عام ١٨٩٦ و«وجبة المتوحشين» عام ١٨٩٨، و«المذاق المر» عام ١٩٠١. أما مسرحياته التالية فقد حققت نجاحا ملحوظا مثل «ليلة السبت» عام ١٩٠٣ و"الاعمال هى الاعمال"عام ١٩٠٧، والتى تعتبر درة أعماله. وقد لاقت نجاحا منقطع النظير، وتم عرضها فى مدريد وامريكا اللاتينية فى نفس السنة. ثم جاءت مسرحيته «عشيقتنا» لتتوج نجاحه عام ١٩٠٨ و«غير المحبوبة» عام ١٩١٢، والتى لاقت نفس التقدير، وفى العام التالى تم اختيار الكاتب المسرحى عضوا فى الأكاديمية الملكية . فجلس فى نفس المكان الذى خلا بوفاة العالم الفونس ميننديث.

وتتابعت المسرحيات بلا انقطاع حيث طال العمر بالكاتب. فرحل كثيرا خاصة إلى أمريكا اللاتينية، وكتب العديد من المسرحيات عقب حصوله على جائزة نوبل مثل «درس الحب الجميل »عام ١٩٢٤ ، و«الفراشة التى تطير فوق البحر» عام ١٩٢٦. و«طرق متقاطعة» عام ١٩٢٩، وقد عملت الحرب المدنية على تقلص نجاح الكاتب حتى مات فى مدريد فى ١٤ يوليو ١٩٥٤.

وقد لعب الكاتب دورا بارزا فى الحياة الأدبية والمسرحية، بأسبانيا. فبالإضافة إلى كتبه التى وصلت إلى الاثنين وسبعين عنوانا. فإنه قد ناصر الجمهوريين دائما فى اسبانيا، ورفض أن يوقع على عريضة احتجاج ضد حصول مواطنه ايشجاراى على جائزة نوبل عام ١٩٠٥ ، وفى أثناء الحرب العالمية الأولى كان يناصر الألمان. وقد أعطت مثل هذه المواقف لمسرحياته نوعا من الجرأة الملحوظة، والتى خلت فى إبداع الكثير من أبناء جيله.

وأغلب مسرحياته الأولى تدور وسط عالم الأثرياء، وعلية القوم ، وأبناء هذا العالم ليسوا من علية القوم حقيقة. بل هم يحملون الكثير من السمات الدنيئه، ويتصارعون فيما بينهم حسب منظور الكاتب. وذلك بدافع كسب المزيد من المال. والاحتفاظ بالثراء والسلطة. وهذا العالم كما صوره أشبه بـ «وجبة المتوحشين». وهو يقوم على انقاض البشر. وقد بدا هذا واضحا فى مسرحيات من طراز «قطعة أنجورا» عام ١٩٠٠ ، و«ورود الخريف» عام ١٩٠٥.

ورغم هذا، فان مسرح خاثنتو ينتمى إلى المسرح الأخلاقى، فدائما هناك حالة من التحول التى تصيب هؤلاء الأثرياء، نحو الأفضل . ولذا فقد اختار أن تكون أعماله كوميدية الصياغة. ومثل هذه المسرحيات تعتمد فى المقام الأول على قصص الحب. مثل مسرحية «التخمين» المنشورة عام ١٩١٥.

كما ينتمى مسرحه إلى مسرح الحركة . والمكان غالبا ما يكون الريف ، أو المدن البعيدة . حيث اللهجات مختلفة . والحدوتة أشد قسوة . والمواقف أشد مأساوية.

ومن هذه المسرحيات «زوجة السيد المحافظ» عام ١٩٠١ والتى تعكس أوجه الحياة فى أطراف أسبانيا فى أواخر القرن التاسع عشر .

وإلى جوار مسرحياته الكوميدية هناك مسرحيات أخري مليئة بالمرارة مثل مسرحية «بيبه دونس» المنشورة عام ١٩٢٨ . فهى تكشف عالم سقوط النساء . فهناك غانية سايقة تعشق رجلا من طبقة راقية . وهى لا تحبه لذاته، بل لأن مصلحة ما تربطها به .

ويقال إن مسرحياته فى أغلبها تنتمى إلي الطوبوية . مثل مسرحية «الأعمال هى الأعمال» فهناك شخصان مفلسان هما ليناردرووكرسبن . يصلان إلى مدينة مجهولة. يتظاهر الأول أنه سيد كبير وأن صديقه ليس سوي خادمه. وذلك من أجل أن يتزوج سيلفيا ابنة أحد أثرياء المدينة الصغيرة . ويشعر الصديق بالغيرة لأن صديقه أصبح ثريا . ووسط عالم من المواقف المتناقضة تكشف المسرحية عن حب النفس والأنانية والماديات والكذبات التى تعج فى قلوب بعض البشر ، مقابل النقاء والفضيلة التى يتسم بها آخرون . وكما يقول كرسبن فإننا جميعا نحمل فينا سيدا ذا أفكار مهذبة . وكل منا قادر أن يكون هذا السيد وأن يكون جميلا . وعلي مقربة منه يحتفظ بخادم وفى ، ومسكين ذلك الذى ينتمى إلي الطبقة الفقيرة ، وأن يعمل فى أعمال متواضعة . فدائما عندما يكون هناك شيء نقول : هذه ليست غلطتنا. هناك أشياء ما فينا تجعلنا نحس بالتفوق فى داخلنا . فنحن نزدرى أنفسنا كثيرا إذا ما فكرنا أننا نريد أكثر من حياتنا .

والمؤلف يعطى أشخاصه فى هذه المسرحية أبعادا عديدة من الإنسانية، وهو لا يقطع خط الرجعة على المرء أن يرتجع عن خطئه . وقد سبق للكاتب أن ردد أن الدنيا مسرح كبير قبل الممثل العربى الشهير يوسف وهبى بسنوات . كما قال إن الحياة حلم . ولعله من هذا المفهوم جعل أشخاصه متعددى الأبعاد .

وقد سبق مسرح خاثنتو بينا فنته كلا من لوركا . ورامون وبلفانكلان بتصوير

عالم الريف . حيث تدور أحداث مسرحياته «عشيقنا» و«المرأة الكريهة» فى الريف الأسبانى ، والمسرحية الأولى عن خصوبة النساء وعقم أخريات . فهناك دائما حرمان مقابل إشباع . وفى الأوساط الريفية كثيرا ما تكون للمرأة العاقر مكانة أقل من المرأة الخصبة . أما مسرحية «المرأة الكريهة» فتدور حول قصة حب بين فتاة وحميها .. ومثل هذه العلاقة لابد أن نتائجها دموية ، ومأساوية .

وللكاتب مجموعة من المسرحيات السياسية مثل «التنين» المنشورة عام ١٩٠٤ حول الحرب الاستعمارية . والقديسة روسيا ١٩٣٢ ، وفيها انتقاد للثورة القائمة علي الانفعالات . فالثورة يجب أن تكون قائمة على العقل والواعى. أما مسرحيته «جمهورية القبور» عام ١٩٤٠ . فقد هاجم فيها الجمهوريين الذين سبق أن ناصرهم قبل ذلك بنيف وثلاثين عاما . وكانت المسرحية نتاجا للحرب الأهلية التى شهدتها أسبانيا بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٣٩ .

وقد استلهم الكاتب مجموعة من قصص التراث الشعبى فى مسرحيات من طراز «الامير الذى تعلم كل شىء من الكتب» عام ١٩٠٩ . ثم «سأحكى لكم قصصا» عام ١٩١٩ . و«خطيبة الجليد» عام ١٩٣٤ وهى مسرحية مكتوبة للأطفال.

ويليام بطلرييتس
١٩٢٣


William Butler Yeats

ولد الشاعر الايرلندى ويليام بطلرييتس، الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٢٣ ، فى ١٣ يونيه عام ١٨٦٥ فى دبلن. وهو ابن الفنان التشكيلى جون بطلرييتس . وبعد ميلاد ويليام بعامين استقرت الأسرة فى لندن. وفى المدرسة احس انه لم يكن أبدا إنجليزيا بل راح يفخر بايرلنديته. مما دفع بالأسرة للعودة إلى دبلن مرة أخرى. رغم أن ويليام درس الفن التشكيلى، إلا أنه اتجه إلى الشعر ونشر ديوانه الأول وهو فى الجامعة.

عندما عادت الأسرة إلى لندن عام ١٨٨٧ اختلط ييتس بالحياة الأدبية وتعرف على مدام بلافاتسكى المهتمة بالصوفية. وأحب مود جون المعروفة بجمالها و ثوريتها. ونشر ديوان «تيه أوسينى وأشعار أخرى» عام ١٨٨٩، ثم اشترك فى تأسيس «جماعة الأدب الوطنية» . مع أوسكار وأيلد وآخرين. وفى عام ١٨٩٢ ظهر ديوان »الكونتسه كاثلين وأساطير مختلفة وأشعار » ، وفى العام التالى نشر «غرب الأساطير» ثم سافر إلى باريس.

وفى باريس التقى بفيرلين، وتحمس لشعره. ونشر ديوانه «أرض رغبة القلب». ورغم أن حبيبته مود قد رفضت الاقتران به، إلا أنه فشل فى أن يتعرف على أى امرأة أخرى من الكثيرات اللاتى أحطن به. وفى عام ١٨٩٧ نشر ديوانه «الوردة السرية» ودواوين أخرى، مثل «مائدة القانون»، وفى عام ١٨٩٩ أسس

المسرح الأدبى الأيرلندى وفوجىء برفض جديد من حبيبته مود بالزواج.

فى عام ١٩٠٠ نشر ديوانه «ظلال على البحر» ولم يكف عن العمل فى كتابة المسرحيات . بالإضافة إلى الدواوين المتتابعة.

والطريف أن ييتس قد قوبل برفض دائم ومتكرر من حبيبته مود، وفى عام ١٩١٦، كان الرفض مضاعفا، بمعنى أنه عندما صدم فى رفضها له، ثم طلب الزواج من ابنتها ايزولت فقوبل أيضا بالرفض. فاضطر أن يتزوج عام ١٩١٧ من صديقة قديمة. ثم تتابعت أعماله المسرحية والشعرية. وفى عام ١٩٢٣ حصل على جائزة نوبل. ثم سافر إلى صقلية. ونشر مقالات تحت عنوان «القط والقمر» عام ١٩٢٤. وعمل مترجما لفترة فترجم «أوديب ملكا» لسوفوكليس.

وعندما ماتت زوجته عام ١٩٣٢ ظل فترة طويلة لايكتب حرفا. ثم بدأ يهتم بالسياسة، وفى عام ١٩٣٥ نشر ديوانه «البدر فى مارس» وأعد برامج للاذاعة البريطانية. ولم يتوقف عن الإبداع حتى وافته المنية فى ٢٨ يناير ١٩٣٩.

قسمت الناقدة جاكلين جينيه عالم إبداع ييتس بين التراث الشعبى. والأساطير. ثم التسلية، فبالنسبة للتراث الشعبى، فهو من أسرة بروتستانتية. وقد عرف من الجو المحيط به العادات، والتراث الشفوى الموروث. ومن الحكايات التى سمعها فى طفولته تولد إبداعه وأعماله الكبرى. فبلاده مليئة بحكايات السحرة التى تجعل للشعر جاذبيته. وذلك مثلما يقول فى ديوانه «أرض رغبة القلب».

تعالين ، أيتها الجنيات، احملننى بعيدا عن هذا المنزل الهش لأننى أريد أن أنقل الريح معكم

وأن أرقص فوق الجبال مثل شعلة

ومثلما يقال

فى جزيرة محاطة بالمياه

أريد أن أهرب معها

أما عن الأساطير التى اهتم بها بعيدا عن التراث الشعبى، فهناك العنصر الأيرلندى الذى ورثه، ففى أساطير أيرلندا هناك الملكة «فيف» التى تواجه خصومها،

والبطل أوستر المدفون تحت قمة الجبل. وفى شعر ييتس هناك دائما تواجد لهذا الملكة، وهذا البطل، كما أن الآلهة يتصلون دائما بالبشر.

فأجنوس هو ابن الحب، انه يحفظ شعر البشر، وذات فجر يصطاد ترسة بعصا . إلا أن الترسة تتحول إلى فتاة جميلة ، ذهبية الشعر . ثم تختفى فلا يكف عن البحث عنها . ويحلم أن يعانقها :

إنها تفاحة القمر الفضية

وتفاحة الشمس الذهبية

وشعر ييتس مرتبط بالواقع ، فهو يحاول أن يربط الدين بالعقيدة والأدب . ويؤمن بمدى أهمية ظهور طبقة من المثقفين . وبحكم كونه أيرلنديا فقد ارتبط بالصراع البريطانى الإنجليزى .

هل ألهمت مسرحيتى

لهؤلاء الإنجليز أن يطلقوا علىّ الرصاص.

وقد حاول ييتس فى شعره أن يتوغل فى التاريخ ، من أجل تأصيل المنظور السياسى الأيرلندى ، فهو يرى أن كل حلقة من الحضارة تبدأ ببوادر وإعلان :

يموت الإنسان ويحيا مرات عديدة

بين خلودين

الروح والجسد

وأيرلندا العتيقة تعرفهما

وتقول الناقدة جاكلين جينيه إن ييتس كان يبحث عن الوحدة الشعرية . فبعض الشعراء يبحثون عن منابع لقصائدهم «يجب أن أترك موضوعاتى وصورى تفسر

نفسها . فعلى مر السنين يقوم الشاعر بتفسير شاعر آخر» .

وعلى مر السنين ، أصبحت أشعاره أقرب إلى جلده وشخصيته أكثر ولكنها لم تفقد أبدا شموليتها العالمية ، لأن التجربة الخاصة تنفتح على حقيقة عامة . وعمله يعكس صورة للقرن العشرين ، وللتقلبات الذى يشهدها . ولذا فإن ييتس يعتبر أول أديب من الذين حصلوا على جائزة نوبل ينتمى إلى القرن العشرين من كل الذين سبقوه . فبالنظر إلى قائمة إبداعه نجد أن أغلبها مكتوب فى هذا القرن . وهو مهموم فى المقام الأول بقضايا هذا القرن الذى شهد حربين عالميتين ، اندلعت الثانية قبل أن توافي المنية ويليام بطرييتس بقليل .

فلاديسلاف ريمونت
١٩٢٤


Wladyslaw Reymont

كانت جائزة نوبل ، فى غالب الأمر ، بمثابة تكريم لكاتب فى نهاية عطائه ، وذلك مثلما حدث مع الكاتب البولندى فلاديسلاف ستافيسلاف ريمونت عام ١٩٢٤ ،حيث لم تمض بضعة أشهر على حصوله على الجائزة إلا ووافته المنية .

وريمونت مولود فى قرية كوبيل فيلكى بوسط بولندا عام ١٨٦٧. وكانت فى تلك الأونة واقعة تحت السطوة الروسية . وقد تعلم القراءة والكتابة على يد قس القرية ..

ثم رحل الصغير بعد ذلك وارسو حيث حصل علي دبلوم الفنون . وعمل ممثلا متجولا مع الفرق العسكرية . ثم عمل فى السكك الحديدية كعامل بسيط وحين استقر فى وارسو قرر مزاولة الأدب . فعمل مراسلا لإحدي الصحف . وراح يزور بعض العواصم الأوربية مثل برلين ، وبروكسل ولندن . وفى عام ١٨٩٧ نشر«أرض المعاد » ، وفى عام ١٩٠٠ أصيب بجرح شديد فى حادث على مقربة من وارسو . أثر عليه حتى نهاية حياته . لكن هذا لم يقعده عن السفر . فكتب روايته «الفلاحون» عام ١٩٠٤ أثناء إقامته فى نورماندى . ثم اضطر للإقامة فى وارسو أثناء الحرب العالمية الإولي . وسافر إلي الولايات المتحدة عقب انتهاء الحرب . وريمونت كاتب متعدد المواهب ، فقد كتب القصة القصيرة ، والرواية والمقال،ومن أهم رواياته «المهرجون» عام ١٧٩٧ و«الخفاش» . وفى رواياته الأولي بدا مدى تأثير إميل زولا على عالمه . خاصة فى قصته القصيرة الموت التى نشرها عام ١٨٩٣.

و«الصينية» المنشورة عام ١٨٩٤ . وهى أعمال تصف بدقة وقائع الحياة الريفية فى بولندا فى نهاية القرن التاسع عشر . وكيف يعانى الناس من الجوع ، والغرائز البدائية .

وقد بدا تأثره بالطبيعيين ، الذين تزعمهم زولا ، مثلما فى رواية «المهرجون» حيث حكي تجربته كممثل متجول ثم كعامل سكة حديد . وبطلة الرواية تدعي يافكا ، وهي فتاة تحلم أن تصبح ممثلة ، فتروح تناضل ضد أبناء طبقتها . وكى تصل إلي هدفها عليها أن تجتاز طبقات اجتماعية عديدة ، ابتداء من السكة الحديدية إلي الممثلين المتجولين . وحيث يتمثل الصراع بين الفنان والمجتمع من أجل الوصول إلي هدفه الأسمي، أما روايته الشهيرة «أُرض المعاد» فتقدم رؤية شاملة لمدينة لودزفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وهى المدينة التى عاش فيها الكاتب فترة من الزمن . وريمونت يصف كيف يعيش الناس فى المدينة: الفنانون ، ورجال الصناعة . وهو يرى أنها أرض المعاد التى ورد ذكرها فى الكتاب المقدس تجذب إليها آلاف البشر الذين عليهم أن يغيروا مصائرهم ، إنهم فلاحون بلا أرض . وفقراء نازحون . وتجار . وملاك أرض ، ومفكرون . ورجال شرفاء ، وأشرار . كل منهم يبحث عن لقمة عيش .

وتصف الرواية هذا الزخم من البشر ، والأوساط الاجتماعية التى يعيشون فيها . فالعمال يعيشون فى ظروف مأساوية . عرفوا الفقر والمرض والقذراة . وهناك المجرمون . وغياب المعانى الساميه . والشخصية المحورية فى هذه الرواية هى المهندس كارول الذى يسعى لجمع الثروة، ولكنه يكتشف فجأة أن المال ليس هدف حياته . وهو بمثابة منظار مكبر يري التجمعات البشرية التى تسكن لودز . إنهم يريدون جمع المال بكل ثمن . لا تهم الوسيلة . المهم هو الهدف .

وتجئ أهمية الرواية فى إلقاء الضوء علي أثر الصناعة علي الثقافة ، وعلي الإنسان . فالكاتب يري أن المدينة نتاج لكارثة التقدم . وهناك مقارنة بين هذه المدينة

الصناعية التى تعتبر بمثابة جهنم، وبين مدينة كوروف التى تعيش فيها أركادى خطيبة كارول . وهى مدينة تختلف تماما . لأنها تعيش فى أحضان الطبيعة .

ويقول الناقد البولندى كازميرز أوزوج أن الراوية يمر بسرعة من مشهد لآخر ، وهو يصف بطريقة سينمائية المدينة التى عليها أن تكون أرض معاد للسعادة . ولكنها تتحول إلي جحيم . فهذا عمل بمثابة شاهد مخيف على وحدة الإنسان فى المدينة .

أما الرواية الضخمة الثانية للكاتب فهى «الفلاحون» التي تتكون من أربعة أجزاء . وقد استحق عنها الكاتب جائزة نوبل . الجزء الأول يحمل عنوان «الخريف» ثم يجئ «الشتاء» و«الربيع» و«الصيف» . إنها دائرة لا تنتهى من الأزمنة المتعاقبة . والحياة فى الريف ترتكز على أساس هذه الدورة المناخية . إنها حياة قائمة على حركة الطبيعة . علي شروق الشمس وغروبها . على العمل فى الحقل ، على الميلاد والموت، والشخصية الرئيسية فى الرواية ، هى قرية ليبس الواقعة فى وسط بولندا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . وهذه القرية تعيش فصولها المتعاقبة بين أعمال الحقل ، والأعياد ، والاحتفالات الدينية ، والعادات القديمة والجديدة . ومحور هذه الأحداث هو شخصية تدعى ماسى بورينا ، وهو فلاح ثرى أرمل ، يود أن يتزوج من جديد ، من فتاة مثيرة . كانت من قبل عشيقة لابنه . ولذا فالأبناء يعارضون زواج أبيهم . وعندما يتم الزواج يضطر الابن انتيك أن يغادر الأرض. فيعيش فى بيت حميه الفقير . يمارس أعمال الحقل والزراعة . ويحاول أن يمنع الفلاحين من الثورة على أبيه . يتم القبض على الفلاحين ومن بينهم الابن الذى أنقذ حياة أبيه . يصاب الأب بورينا بمرض شديد . وفى الصيف يتم إطلاق سراح الفلاحين . ويرث انتيك أباه بعد وفاته .

وبورينا ليس فلاحا شريرا ، ولا طاغية مثلما نرى عادة فى مثل هذه الروايات، بل هو محبوب من أغلب الناس ، رغم أن الفلاحين يثورون ضده . وهو يحاول أن

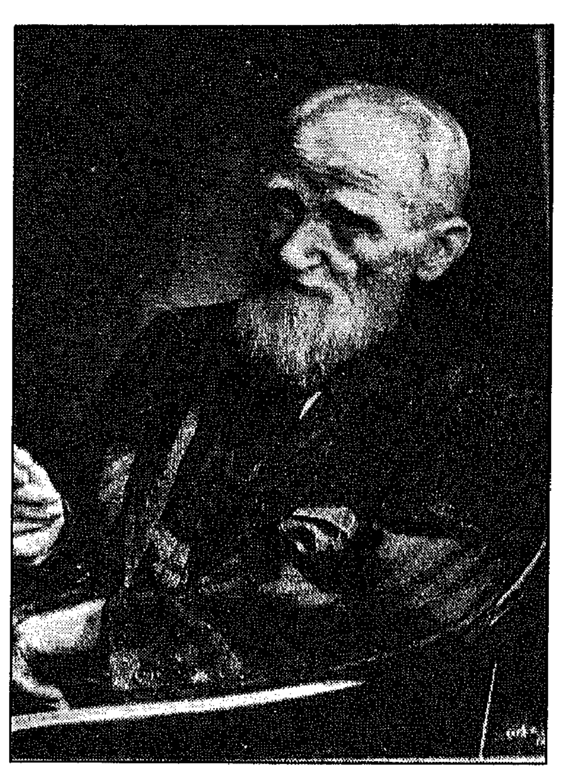
يساعد الفقراء والمعوزين الذين يعيشون فى القوية .

وهناك محاور عديدة فى هذه الرواية ، منها أن ما يحدث فى سنة من سنوات بولندا يمكن أن يحدث فى كل السنوات، خاصة أن الحياة فى الريف ذات وتيرة واحدة . وما يفعله أباء اليوم ، فعله الأجدد قبل عدة أجيال . وهذا يعطي أبعادا واسعة للمجتمع وللحياة فى هذه القرى .

ولعل هذا قد دفع بالكاتب أن يصف هذه القرى فى رواية تاريخية تحمل عنوان العام ١٧٩٤ وصف فى أجزائها الثلاثة السنة التى اتحدت فيها بولندا بـ «لتوانيا» تلك الوحدة التى اعتبرت بمثابة فقدان حقيقى لاستقلال الشعب .

إذا كان ريمونت قد اهتم فى رواياته بالحياة فى القرى ، فإن قصصه القصيرة قد تنوعت موضوعاتها ، وعلى سبيل المثال ، فإن الأقاصيص التى كتبها فى سنواته الأخيرة كانت عن تجربته الخاصة ورحلاته إلى الولايات المتحدة، ثم عن عودته إلى بلاده بولندا .

جورج برنارد شو
١٩٢٥



George Bernard Shaw

الكاتب الأيرلندى جورج برنارد شو هو أول من رفض الجائزة وذلك فى عام ١٩٢٥. وهناك عدة تفسيرات لذلك ، منها ما أعلنه شو أنه فى غنى عنها لأنه وصل إلي بر الأمان ، فلا حاجة به إلى عوامة النجاة ، ومنها أنه اراد رد الصاع للقائمين على منح الجائزة ، والذين تخطوه حين منحوا الجائزة لسنوات طويلة لأدباء مغمورين ، واقل منه اهمية . والغريب أن ما فعلته الأكاديمية وما لا يزال يحدث حتى نهاية القرن العشرين .

ولد شو فى دبلن فى ٢٦ يوليو ١٨٥٦ لأسرة انجلو – أيرلندية . وقد سعى شو إلى تثقيف نفسه منذ مولده . وفى عام ١٨٧٢ انفصل والداه . ومارس أبوه التجارة . أما الأم فكانت تغنى فى مدينة لندن بعد الانفصال . وهناك لحق بها وهو فى العشرين من عمره . وكان قد ترك دراسته قبل ذلك بخمس سنوات . حيث سعى طيلة حياته أن يعيش مستقلا ، وأن يكون بوهيميا . وقد رفض الناشرون رواياته الخمس الأولي . وقد أعجب بماركس وأصبح اشتراكيا . وفى ثمانينات القرن التاسع عشر كتب فى نقد الموسيقى . والنقد المسرحى . وهاجم شكسبير فى مقالاته .

وفى عام ١٨٩٨ تزوج من مليونيرة أيرلندية تدعى شارلوت لم يقدر لها أن تعيش معه أكثر من سبع سنوات حيث وافتها المنية .

ومع بداية القرن العشرين عرف شو النجاح المنقطع النظير من خلال مسرحياته ، ورواياته وكتبه، وقد كتب عنه الناقد كلود كولون أن شو هو أهم كاتب مسرحى فى الأدب الإنجليزى منذ شكسبير، ورغم أن هناك أدباء متميزين فى المسرح مثل أوسكار وايلد ، وجولد سميث ، وشريدان . إلا أن مسرح شو امتلأ بثورية واضحة .

وباعتبار أن شو كاتب له موقفه من المجتمع والحياة ، فقد انعكس هذا على أدبه ، ومنذ بداية حياته مارس كتابة المقال . واهتم بالفلسفة والسياسة. وقد مزج كل هذا فى إطار من التهكم ، جعل منه الكاتب الأكثر سخرية فى القرن العشرين . وفى أعماله كثيرا ما يختفى شو وراء أبطاله . حيث يعبر عن وجهات نظره فيما يكتب ، وفيما ينطق أبطال مسرحياته .

وقد كتب شو فى خمسة وسبعين عاما من العمل المتواصل الكثير من المؤلفات ضمنها ثلاثين مجلدا ضخما . منها ستون مسرحية . بعضها فى ثلاث صفحات .. والبعض الآخر فى أربعمائة صفحة، مثل : «العودة إلي ما تسالم» . وكثيرا ما كان يكتب مقدمات طويلة لمسرحياته مثلما فعل فى «قيصر وكليو باترة» و«تلميذ الشيطان» و«أندرو كليز والاسد». وكان يتسم بعبارة رشيقة ، ويقول فى هذا الصدد إن «أغلب الناس لا يفكرون سوي مرتين أو ثلاث مرات فى السنة . وقد حظيت بشهرة عالمية لأننى أفكر مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا .»

إذن ، لقد اعتبر شو نفسه مفكرا . كما كان يعتبر مسرحياته بمثابة ساحة للنضال ، خاصة أنها تنتقد السلوك الاجتماعى لدي البشر . وقد بدا هذا فى أعماله الأولي بشكل خاص مثل «رجل القدر» فى عام ١٨٩٥ . و«تلميذ الشيطان» ١٨٩٧ . ثم هاجم الإمبرياليين فى مسرحيته «حوار القبطان براسبوند» عام ١٨٩٩ . ولم يكف أبدا عن كشف عيوب المجتمع التى تحيط بنا ، مثل البغاء فى مسرحية «مهنة السيدة وارن» عام ١٨٩٤ . والنضال المسلح فى «الأسلحة والإنسان» فى نفس العام

ووهم الحمل وسهولة الزواج فى مسرحية «كانديدا» عام ١٨٩٥ . ومتاعب السلطة والمال فى «الماجور بربارا» عام ١٩٠٥ والوهم الكاذب فى «برهان الطبيب» عام ١٩٠٦ . وأنانية المثقفين فى «بيجماليون» عام ١٩١٣ . وصور المجتمع الإنجليزى فى «منزل القلوب المحطمة» عام ١٩١٩ . ثم موقف الناس من أبطال التاريخ فى «القديسة جان» عام ١٩٢٣ . وحتى فى مسرحياته التاريخية مثل «قيصر وكليو باترة» فإنه ناقش مسألة الذكاء والإرادة .

وفى هذه المسرحيات عكس برنارد شو فلسفته نحو الحياة والمجتمع . ولأنه فنان بالفطرة فقد كان هدفه دوما هو تغيير المجتمع وتشكيله . ووجد المسرح وسيلة طيبة باعتباره فن جماهيرى . فالمسرح سلاح فعلا، شريطة ألا يكون فنا زاعقا . وفى داخل المسرح يمكن للناس أن يجدوا صورة من حياتهم الخاصة . بهجة الدار . ومتعة الزواج . وأهمية النقود . وقوة الثقافة .

وقد تميز شو بصفته رجل واقعى: «لست واقعيا بالطريقة التى يفهمها الناس . ولكننى اتتبع دائما التقاليد الكلاسيكية» . وقد كان نموذجه فى ذلك هنريك إبسن . حيث رأى أن للكاتب قيمته المعنوية التى تعلو كافة القيم المادية فى المجتمع .

وفى أعماله ، آمن شو بالرجال الأقوياء السوبرمان مثل قيصر ونابوليون ، وابسن ، وفاجنر ، فهم بمثابة طلائع الثوار . ويتسمون بشجاعة نادرة ولديهم إرادة قوية . ومن هنا جاء إعجاب شو بفلسفة نيتشة القائمة على تقديس القوة . فيجب أن يكون الإنسان أكثر ذكاء وجمالا ، وحرية ، ونشاطا . كما آمن بأهمية الديمقراطية فى الحاضر والمستقبل . فلا يمكن لمجتمع أن يتغير إلا من خلال ممارسة الديمقراطية.

وفى عام ١٩٠٣ ، وبينما هو فى قمة عطائه ، وقوته ، كتب شو مسرحيته الكوميدية «الإنسان والسوبرمان» . وهى تقوم على أساس أنها دراما الذكاء النقى. والحياة فى هذه المسرحية تتمثل فى قوة الإرادة التى تحاول تنظيم عالم المادة . وأن

تكون واعية وعاقلة . شريان الحياة هو الذكاء . وقد أعلن شو أنه في خدمتها «أنا موجود ، إذن فأنا أفكر وأريد أن أفكر أكثر . إذن فسوف أكون موجودا أكثر .»

والتطور الحضارى يقوم عند شو علي الرجل والمرأة معا . رغم أنهما غير متساويين . فالمرأة تحرك الغريزة . وتسيطر علي الرجال بها . وهى بمثابة عنصر أساسى للعلاقات الإنسانية . ولتحريك عجلة المجتمع . والمرأة تبحث دائما عن رجل ، وأب . أب كى يكون سوبر رجل .

ويقول كلود كولون إن برنارد شو عمل دوما علي إنقاذ مسرحه بنفسه ، حيث كان يسعي إلى تجديده . ورغم أنه مسرح ملئ بعناصر التسلية والسخرية ، إلا أنه أيضا ملئ بالفكر ، والمشاعر ، وهو مسرح تحريضى . كما أن الفوضى فى أعماله وعدم النظام فى مادته تبدو أموراً تدعو للخوف ، والتوقف للتأمل . قد يكون استغراقه فى بعض المنحنيات العاطفية مملا فى بعض الأحيان ورغم حبه الشديد لأعمال تولستوى إلا أنه ظل بعيدا عن ظلاله فى أعماله وشخصياته .

وقد عاش شو طويلا ، ولم يتوقف أبدا عن الكتابة ، كما زار مصر عام ١٩٣١ وعرف المجد الأدبى لسنوات طويلة . وقد التقى بأبرز رجال عصره وصادقهم مثل أوسكار وايلد ، وأينشتاين ، ورودان . وقد وافته المنيه بصفته مواطن أيرلندى فى ٢ نوفمبر عام ١٩٥٠ .

جراتسيا ديليدا
١٩٢٦


Grazia Deledda

كانت الروائية الإيطالية جراتسيا ديليدا هى المرأة الثانية التى حصلت علي جائزة نوبل فى الأدب ، وذلك فى عام ١٩٢٦ . كى تكون واحدة من ثمان نساء نلن هذا التقدير حتى عام ١٩٩٤ . وهى من مواليد جزيرة سردينيا فى ٢٧ سبتمبر عام ١٨٧١ . فى أسرة ثرية . وهى مثل الكثير من ابناء، وبنات جيلها ، لم تكمل تعليمها بشكل منتظم . وقد علمها هذا أن تكون دائما حرة فيما تختار .

بدأت علاقتها بالكتابة وهى فى سن الثالثة عشر . وأبدت إعجابا بكل من شاتو بريان وفيكتورهيجو وبلزاك، ومن الإيطاليين : كارد وتشي، ودانو نتسيو، فضلا عن الأدباء الروس .

فى عام ١٨٩٠ نشرت مجموعتها القصصية الأولى «فى البحر الأزرق» فى ميلانو . وقد شجع هذه المجموعة الكاتب الإيطالى ، الشهير آنذاك ، روجيرو بونجى أن يكتب لها مقدمة روايتها «أرواح شريرة» عام ١٨٩٦ . وفى أول القرن العشرين سافرت مع زوجها بالميرو مودسانى إلى روما . وأحست أنها المدينة التى تنشدها فعاشت فيها سعيدة مع أسرتها ، تكتب ، وتنجح ، وتحظى بالكثير من الشهرة ، والتقدير .

يقول الناقد الفرنسى فرانسوا ليفى أستاذ الأدب الإيطالى بجامعة

السوريون إنه عند الحديث عن جراتسيا ديليدا ، فيجب الاهتمام بعلاقتها بالجزيرة التى عاشت فيها من ناحية ، وثقافة البحر المتوسط على وجه الخصوص ، وهى ثقافة ذات شكل مميز تبدو واضحة فى أدب الذين ولدوا فى أحضان الجزر الإيطالية، مثل سردينيا ، وصقلية ، ومنهم على سبيل المثال بيراند يللو ، وليوناردو شاشا.

ففى جزيرة سردينيا عاشت فيها حضارات عديدة من اليونان إلي الرومان والعرب . إنها أرض ذات نكهة خاصة . وفوق هذه الأرض تولدت أهم مدارس الشعر الإيطالى فى القرن الثامن عشر، كما اهتم الإمبراطور فردريك الثانى بالمدارس الفنية فى القرن التاسع عشر.

وقد انعكس التاريخ واضحا على سردينيا . لكن هناك فارقا بين ثقافة سردينيا ، وثقافة صقلية ، فهذه الجزيرة قد انتجت أدبا مكتوبا ، أما سردينيا فأدبها شفاهى . ولذا فإن حالة جراتسيا ديليدا قد غيرت الكثير من شكل الأدب هناك ، حيث كتب وجودها انتهاء عصر الأدب الشفاهى تقريبا وبداية الآداب المدونة . كما عكس مكانة المرأة فى مثل هذه المجتمعات . فبالإضافة إلى تميزها فى الرواية ، فإن الجزيرة أنجبت شاعرة معروفة أخرى هى إدانيجيرى .

نشرت جراتسيا قرابة خمسين رواية ومجموعات قصصية ، مستوحاة كلها من أجواء سردينيا . وقد أعلنت الكاتبة أنها لم يكن لها أن تغادر بلادها وجزيرتها إلي روما إلا لأن الناشرين الكبار موجودون فى خارج سردينيا . ويري فرانسوا ليفى أن حياة الكاتبة بمثابة مجموعة من حالات الهروب . فهى لم تتجه إلى الكتابة إلا هربا من رغد المعيشة فى أسرتها الميسورة (!) حيث اكتشفت أن القيم الخلقية ليست على ما يرام هناك . لذا اهتمت بحياة الرعاة . وراحت تتأملهم عن قرب . كما كان وجودها الدائم فى مكتبة الأسرة بمثابة هروب آخر ، حيث اهتمت بالروايات المسلسلة . والشعر العاطفى وروايات الفروسية .

لذا حاولت أن تعكس فى أدبها صورا من حالات الهروب بأشكال مختلفة . والتى أبدت فيها مدى ارتباطها بالجزيرة التى كانت موجودة فى رواياتها مثل «زهور سردينيا» ١٨٩٢ . و«نصوص سردينيه» ١٨٩٤ . و«عجوز الجبل» عام ١٩٠٠ التى تعتبر مفتاحا لبقية أعمالها .

ويقول ليفي إن الكاتبة لم تتزوج موظفاً إلا من أجل السفر إلى روما ، وكى تستقر هناك حيث أرض الحضارة والذكاء . وفى روما بدأت مرحلة أدبية جديدة اهتمت فيها بأساطير الجزيرة، وهناك ولدت روايات من طراز «الياس بورتولو» عام ١٩٠٣ ، وهى بمثابة إعادة كتابة لرواية كتبتها قبل ذلك بثلاث سنوات . وفى نفس العام نشرت رواية «رماد ». وفى عام ١٩٠٨ نشرت «أموت أوأحبك» .

وابتداء من عام ١٩١٢ اهتم النقاد بشكل واضح بأدب الكاتبة . فقدمت «أبيض غامض» فى نفس السنة . و«الحب والحقد» . وفى عام ١٩١٥ قدمت «الطفل المختبئ» . و«ماريانا» ثم نشرت «ألام» عام ١٩٢٠ .

وابتداء من العشرينات ابتعدت بشكل ملحوظ عن الواقعية ، واهتمت بالملحميات ، وعلم النفس مثلما حدث فى رواية «إله الأحياء» عام ١٩٢٢ . وبعد خمسة عشر عاما نشرت رواية بمثابة سيرة ذاتية تحمل اسم «كوزيما» ، حيث توغلت فى عالم الأطفال . وكان نشر هذه الرواية بمثابة القاء الضوء على حياتها ، خاصة أنها قد ماتت فى أغسطس ١٩٣٦ . أى قبل نشرها بعام تقريبا .

ورغم أن سردينيا جزيرة واسعة ، تطل على البحر من جميع الأنحاء ، إلا أن جراتسيا ديليدا صورتها من جانبها المغلق . فالناس يعيشون على وتيرة واحدة وبنفس الإيقاع ، يؤمنون بالشعائر السحرية . ومثل هذه المجتمعات تعتبر منبعا خصبا للأساطير ، مرتبطة بالمصائر التى يأتى بها بالرياح والمطر . والناس هناك يتملكون قيما روحية عالية ، ويقدسون الحياة الاجتماعية .

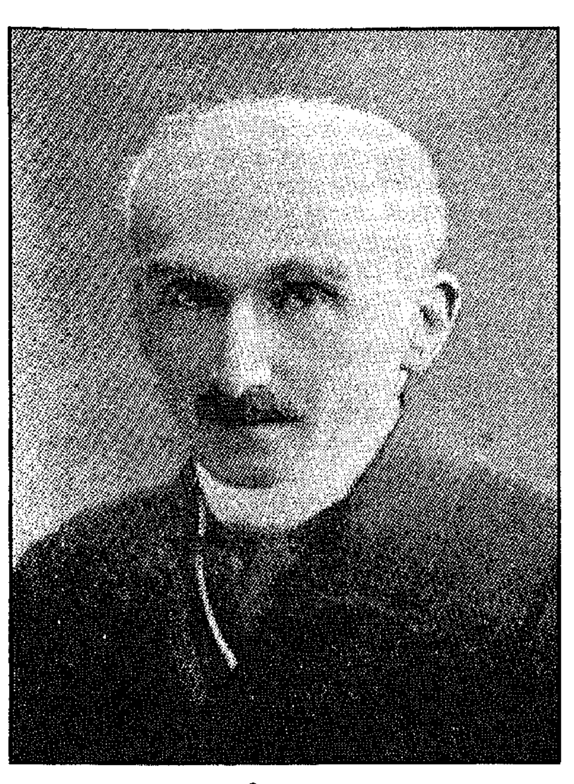
ومسأله وقوع الإنسان تحت ظل الخطيئة موجودة فى روايتها «بوص تحت الريح» المنشورة عام ١٩٢٣ . فالبطل أفكيس يحب الشقيقات الثلاث . روث ، وإستير ونوامى. وهو بذلك يرتكب جريمة دون أن تدرى كل منهن أبعادها. إنه الوحيد الذى يعرف أنه قد قام يوما بقتل والد البنات عن غير عمد. ويود أن يحمى الأسرة، خاصة الأخت الرابعة. التى تود أن تهاجر إلى أوروبا.

ولانها اشبه بقطعة من البوص تحت الريح. فيبوح لها بجريمته. ويذهب كى يعيش مع الشحاذين. وقبل أن يموت يعرف أن نوامى سوف تتزوج. وان جاشنتو ابن ليا قد سلك طريق الخير. فيروح يحكى قصة البنات الأربع للمدينة التى يعيش فيها.

والرواية هى إحد الأعمال الأسطورية التى قامت الكاتبة بتجديدها وصبغها فى إطار عصرى، وأثرت ان تحتفظ باسماء البنات الأسطوريات واللاتى وقعن تحت سيطرة المأساة دون ان يكون لهن اى يد فى ذلك.

عندما حصلت جراتسيا ديليدا على جائزة نوبل عام ١٩٢٦ ، لم تفتح بابا للأدب الإيطالى، بقدر ما فتحت أبوابا للعالم أن يتعرف على الأدب المكتوب فى سردينيا، وخاصة الأدباء الذين جاءوا بعدها، مثل جوزيه ديساى (١٩٠٩ – ١٩٧٧) ، وچان فرانكو كونتينى الذى يطلق عليه النقاد «بروست سردينيا».

هنرى برجسون
١٩٢٧



Henri Bergson

فى بعض الأحيان، بدت القاعدة شاذة بالنسبة للفائزين بجائزة الأدب، حيث منحت ثلاث مرات لفلاسفة وذلك باعتبار أن هؤلاء الفلاسفة ليس أمامهم أن يحصلوا على جائزة قيمة مثل نوبل فى أى مكان آخر فى العالم.

والفليسوف الفرنسى هنرى برجسون المولود فى ١٨ اكتوبر ١٨٥٩ هو واحد من الفلاسفة الثلاثة الذين فازوا بالجائزة، وهو بحق واحد من ألمع رجال عصره.

كان تلميذا متفوقا فى المدرسة، حيث نبغ فى علم الرياضات. وحصل على شهادة الفلسفة العليا عام ١٨٨١ ثم عمل بتدريس الفلسفة،

وقد عاش برجسون حياة سهلة بسيطة مثلما كتب يوما للفليسوف البرجماتى ويليام جيمس الذى طلب منه بعض المعلومات عن حياته:«وبالنسبة للأحداث الهامة. فلا يوجد شىء مميز بالمرة». وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى وكلت إليه مهمة وطنية رسمية خارج فرنسا من أجل المناداة بالسلام. وعين رئيسا للجنة التعاون الفكرى. وأصبح عضوا فى الأكاديمية الفرنسية عام ١٩١٤. ثم حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٧.

ارتبطت حياة برجسون بالفلسفة التى وهبها حياته. وقد ربط بين الفلسفة والعلوم، ودرس الظواهر التى تربط بين الاثنين، مثل علم النفس التعبيرى. وعلم النفس الاكلينيكى، وعلم الأمراض. وقد ركز على هذا الأمر فى كتبه ومنها: «مقال فى المعطيات

السريعة للوعى» . و«مواد وذكريات» . كما اهتم بعلم الحياة فى كتابه «تطور المخلوفات». واهتم بالحياة الاجتماعية للكائنات الحية فى «أصول المعنى والأديان» .

كتب الفليسوف المعاصر بريير أنه «بعد برجسون لم يعد من الممكن أن نفهم جيدا علاقة الفلسفة بالعلم . فهو رجل من طراز سبنسر ودا روين وتين» . أما الفليسوف جيلسون فيقول إن برجسون قد جعل من الفلسفة أمرا بسيطا ميسورا.

وكتب لويس أستاذ الادب فى جامعة جرنوبل أن فلسفة برجسون هى فلسفة البهجة. فحسبما يقول الفليسوف ، فإنه : «حسب نظرى يتخلص كل شىء أن وجهات نظرى تتشكل معا، وتعرض نفسها». هذه الوجهات تتمثل فى المنظور الفلسفى الذى يرتكز على الحقيقة. فلأن برجسون قد قضى سنوات فى دراسة العلم قبل أن يتجه إلى الفلسفة، فقد حاول أ ن يمزج بين الحقيقة العلمية. وبين الفلسفة القائمة على التفكير. فليست المسألة مختصة بالرؤية العقلية وحدها مثلما هى عند أفلاطون وأرسطو وديكارت. ولذا فهو متردد دائما عند استخدام كلمة الرؤية.

وفلسفة الضحك التى نركز عليها فى هذا الحديث هى من ابرز نتاج برجسون. فالضحك عمل «إنسانى» ، والشىء المضحك ينشأ فى أناس مجتمعين. يتجهون بانتباهم إلى واحد منهم. وقد أخرسوا عاطفتهم وتركوا العمل للعقل وحده. وغالبا مالا يشعر المضحك بذاته، فكأنه يستخدم طاقية الإخفاء بطريقة معكوسة. يحتجب عن نفسه، ويبين لكافة الناس أن شخصية المأساة لاتغير شيئا من سلوكها حين تعلم ماسيكون من رأينا فيها.

وفى الكتاب الذى ترجمه الدكتور سامى الدروبى عن الضحك:"أن لخيالنا فلسفته الخاصة المحددة. مهما يكن المذهب الذى يدين به العقل، فهو يرى فى كل صورة

إنسانية جهد روح تصوغ المادة. روح مرنة إلى غير نهاية. متحركة إلى غير أمد. متحللة من اثقالها لأن الأرض ليست هى التى تجذبها. وهى تبث فى الجسم الذى تحييه شيئا من خفتها المجنحة. وهذه اللامادية التى تبث فى المادة على هذا النحو هى ما يسمى بالرشاقة. ولكن المادة تقاوم وتعند. إنها تريد لهذا النشاط الدائم اليقظة التى تصدر عن ذلك المبدأ الاسمى أن يمتد إلى سكونها هى. وأن ينحط إلى الآلية. تريد أن تثبت حركات الجسم الذكية التنوع فى عادات بليدة السكون، وأن تحيل تعبيرات الوجه المتحركة الى تجعيدات. تريد أن تفرض على الشخص كله مظهر المنعش المستغرق فى فعل مادى آلى . بدلا من أن يكون دائم التجدد باحتكاكه بمثل أعلى حى. فإذا ظفرت المادة فى أن تغلظ حياة النفس خارجيا. وأن توقف حركتها، أى أن تعوض رشاقتها. كان الجسم مضحكا. فإذا أردنا إذن أن نعرف المضحك بمقابلته بنقيضه. وجب أن تقابله بالرشاقة، لا بالجمال، لأنه متصلب أكثر مما هو قبيح.».

وفى نفس كتابه عن الضحك، يقول هنرى برجسون أنه قد لايخلو من اصطناع أن نجعل مُضحك الكلمات فى زمرة خاصة. لأن معظم الآثار المضحكة للإنسان تتم بواسطة الكلام، أو الحركات. غير أنه يجب أن نميز بين المُضحك الذى تعبر عنه اللغة. وبين المُضحك الذى تخلقه اللغة. فأما الأول فمن الممكن، عند الاقتضاء، أن يترجم إلى لغة أخرى. ولو فقد القسم الأعظم من رونقه بانتقاله إلى مجتمع جديد مختلف عن الأول بعاداته، وآدابه، وبتداعيات افكاره على وجه الخصوص. وأما الثانى، فهو، بوجه عام، ممتنع على الترجمة. ذلك أنه يرجع إلى بنية الجملة أو اصطفاء الكلمات. فهو لايظهر بواسطة اللغة بعض أنواع الذهول فى البشر والحوادث. بل يبرز ذهول اللغة نفسها . واللغة نفسها هى التى تغدو مضحكة.

وأعمال الشخص المُضحك قد لا تكون موافقة للأخلاق كل الموافقة. وأنما يبقى عليها بعد ذلك أن تكون موافقة للمجتمع، ومن الواضح أن المثل الأعلى الأخلاقى والمثل الأعلى الاجتماعى لا يختلفان فى الجوهر. وهذا مما يشرف الإنسانية. فنستطيع أن تسلم على وجه العموم بأن عيوب الناس هى التى تضحكنا.

وقد انعكست أفكار وفلسفة برجسون على حياته، حيث عاش حياة سهلة. وبسيطة، ومليئة بالبهجة، كما يقول الناقد لويس مييه: «عندما تلتقي البرجسونية بالميتافيزيقا والبهجة، وعندما تلتقى بالمسيحية فوق الجبال، وعندما تلتقى البرجسونية بالحب البشرى، فالأمر يرتبط بشخص واحد عاش على غرار هنرى برجسون».

ورغم فكر برجسون وفلسفته العميقة، إلا أن كتبه قليلة العدد منها «المضحك» الذى صدر عام ١٩٠٠، و «الطاقة الفكرية» عام ١٩١٩. و«الفكر والحركة» عام ١٩٣٤. فضلا عن مجموعات من المقالات التى نشرت على فترات متباعدة عقب وفاته فى ٤ يناير عام ١٩١٤.

سيجريد اندست
١٩٢٨


Sigrid Undset

فى عام ١٩٢٨، لم تتأخر جائزة نوبل طويلا عن العودة إلى المرأة من ناحية، وإلى الدنمارك من ناحية أخرى، حيث حصلت عليها الروائية الدنماركية سيجريد أندست.

وسيجريد مولودة فى ٢٠ مايو عام ١٨٨٢. وبالتالى فهى أول كاتبة تحصل على جائزة نوبل تنتمى تقريبا إلى القرن العشرين، فحين بدأ القرن سنواته، كانت سيجريد فى الثامنة عشرة من عمرها وحين نشرت أول أعمالها الأدبية كان ذلك فى عام ١٩٠٧.

وقد جمعت الكاتبة بين الدنمارك والنرويج حسب جنسية أبويها. وعاشت طفولة سعيدة فى أوسلو بين أم مثقفة، وأب من مشاهير علماء الآثار.

وقد حطمت وفاة الأب فى عام ١٨٩٣ تلك السعادة . فقطعت الصغيرة دراستها . وعملت وهى فى السادسة عشرة سكرتيرة، وسعت أن تكون فنانة تشكيلية. ثم بدأت فى الكتابة، وفى عام ١٩٠٧ شرت أول أعمالها «مدام مارت منسية» والتى أعطتها فرصة لجولة أوروبية. وفى عام ١٩١٢ تزوجت من الفنان التشكيلى سفاردست الذى كان مطلقا وأبا لفتاة مختلة عقليا. واستمر الزواج حتى عام ١٩٢٥ . وفى أثناء تلك الفترة نجحت ثلاثيتها « كرستين » نجاحا منقطع النظير ، مما أهلها للحصول على جائزة نوبل عام ١٩٢٨ .

وبعيداً عن الرواية، فإن الكاتبة قد قدمت مجموعة من الدراسات حول النرويج، فنونها، وآدابها، وناهضت النازية فى كتاباتها، خاصة عقب الغزو الألمانى لفرنسا فى إبريل عام ١٩٤٠. مما جعلها تهرب إلى الولايات المتحدة حيث أقامت هناك حتى نهاية الحرب.

يقول الناقد فانسان فورنييه أستاذ الأدب المقارن فى جامعة بورد وأن الكاتبة سيجريد قد وضعت كافة خبرتها، وتجربتها فى كتابة ثلاثيتها الروائية «كرستين لافراند شاتر» ولذا كشفت عن موهبتها الروائية الناضجة. هذه الرواية التى تدور أحداثها فى التاريخ القديم للنرويج إبان عصر الفايكنج.

وقد كتبت سيجريد الرواية كنوع من التكريم لأبيها الباحث الأثرى. الذى كرس حياته للتنقيب عن آثار الفايكنج، غزاة الشمال، ولذا جاءت هذه الرواية بمثابة حياة كاملة، لتاريخ وعصر. ولم يكن لكاتبة أن تكتب مثل هذه الرواية إلا إذا عرفت الكثير عن هذا التاريخ، وعن هؤلاء الناس، عن الأعياد، والتقاليد. والأسواق والقداس. والثقافة الشعبية، والأسباب التى أدت إلى تحطيم هذه الممالك.

والجزء الأول من الثلاثية يحمل عنوان «التاج» يدخلنا إلى النرويج فى بداية القرن الرابع عشر. عصر مليء بالمتاعب، حيث راحت الكنيسة تفرض سيطرتها على البلاد. وكرستين هى ابنة لافارن الذى يعمل فى بلاط الملك. إنها تعيش طفولة سعيدة بين أبويها. وعندما تبلغ السادسة عشرة تخطب، تبعا لرغبة أبيها،

إلى سيمون دار، رجل طيب وكريم تحترمه كثيرا. ولكنها لاتحبه بشكل عام. مما يعنى أنها مستعدة لأن تفتح قلبها لرجل آخر هو أرلندا، وهو أب لطفلين ولدا من علاقته بامرأة أخرى. وتتطور الأحداث بسرعة، حيث تموت عشيقة أرلندا مسمومة، تعترف كرستين لزوجها بأنها أصبحت خاطئة. وتطلب منه الصفح. ويعلم أبوها أنها حامل. فيسعى إلى أن يزوجها من عشيقها بأى ثمن.

يقام حفل ضخم لزواج أرلندا ، والذى يرزق بطفلين آخرين من زوجته الجديدة ، ثم يدخل السجن بعد أن يتم اتهامه بأنه دس السم لعشيقته القديمة. وذلك بعد أن دبر له سيمون التهمة.

فى الجزء الثانى من الثلاثية والذى يحمل عنوان «الصلب» تسعى كرستين إلى تربية أبنائها السبع من الرجلين اللذين تزوجتهما. لقد كبر الأطفال. وخرج أرلندا من السجن، ولم يشأ أن يعود إليها. أما سيمون فقد مات. وتحاول المرأة أن تعود إلى أرلندا بأى ثمن. فتسافر إليه فى المنفى الذى اختاره لكنه يبقى عند موقفه. فتموت مصابة بحسرة شديدة.

وقد وصفت الكاتبة فى هذا العمل من خلال حياة هذه المرأة كيف عاش الأجداد فى النرويج ، وكيف كانت وقائع الحياة هناك. علماً بأنها قد سعت دوما إلى اجتياز التاريخ. مثلما فعلت فى أقصوصة «الساحرة». والتى استوحتها من إحدى قصص أندرسون. حيث حكت كيف أن أمرأة حاولت أن تكشف وهى تمر فى الغابة أنه لم تنظر إلى زوجها كما يجب. وأن عليها أن تعبر من منظورها إليه.

والمرأة هى الشخصية الرئيسية فى إبداع الكاتبة ، مثلما فى «جينى» و«مدام مارت منسية». فهنا امرأتان يمكنهما أن تعيشا مستقلتين عن الرجال. وأن تكونا

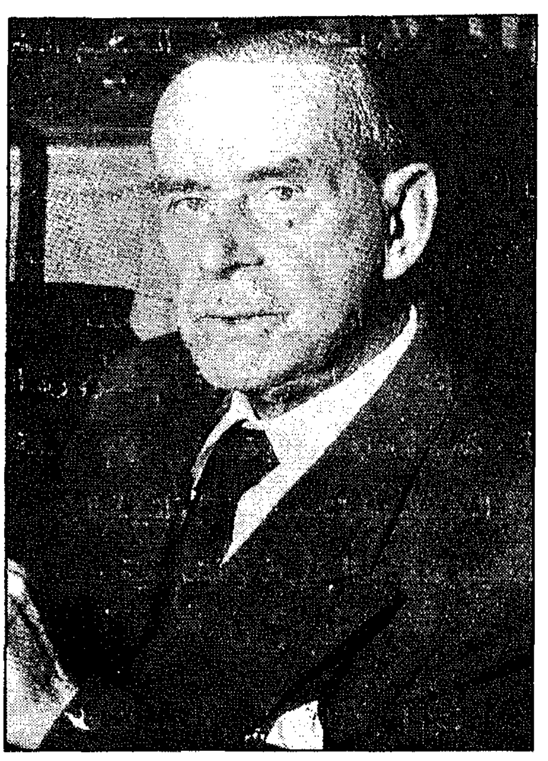
بمعزل عن العالم. ولاشك أن منظور الكاتبة للمرأة تغير، فبعد أن كانت كرستين امرأة خائنة فإنها تسعى للاستقامة فى أعمالها التالية، وهى دائما تهاجم النساء الخائنات مثل روايتها «الزوجة الخائنة» المكتوبة عام ١٩٣٦. فالزوجة أبدا تسعى أن تكون مستقلة اقتصاديا عن زوجها. أنها تحب رجلا يدعى «سيجرد»، ولكنها ترفض أن تكون واقعة بين براثنه. وترفض أن تكون بالنسبة له مجرد جسد.

فى روايتها «مدام دورثيا» المنشورة عام ١٩٣٩ نرى امرأة متزوجة، تضطر أن تنفصل عن زوجها، ولكنها تقع فريسة بين مشاعرها الدينية، وبين أبنائها التى عليها أن تربيهم. وبين أفكارها الغريبة. والرواية لاتدور فى العصر الحديث. بل إن الكاتبة تتعمد أن تجعلها تدور فى القرن الثامن عشر، باعتبار أن المرأة المتمردة على الرجل موجودة فى كل عصر.

وترى سيجريد اندست أن هناك بابا ضيقا أمام كل امرأة عليها أن تجتازه كى تكون حرة. وكى تحتفظ بمعنوياتها. ولاتخفى الكاتبة أن التحليل النفسى لفرويد كان دافعاً لها وهى تكتب عن هؤلاء النسوه. فهن نساء يحملن عبئا ثقيلا من العواطف المتناقضة. وتسكن فى داخل كل منهن أصوات الآباء، والأمهات. ولذا فإن العالم الذى تفتحه الكاتبة للنساء متسع، وغير محدد المعالم، به الأضواء، والظلال. وكما قالت الكاتبة: «إن الحياة مليئة بالأشياء الرائعة والعجيبة. مثلما نطقت الشخصية الرئيسية في رواية «زهور الأوركيد البيضاء» المنشورة عام ١٩٢٩ ولكن هذه الأشياء أكثر خطورة وثراء من كل القيم التى نحلم بها».

وافت المنية الكاتبة سيجريد اندست فى ١٠ يونيه ١٩٤٩.

توماس مان
١٩٢٩



Thomas Mann

لو أن جائزة نوبل لم تمنح لأدباء من طراز توماس مان ما أصبحت قط جائزة نوبل، ولاحظيت بنفس الأهمية التى جعلتنا ننتظرها كل عام. فلا أحد ينكر أنه وسط الكم الكبير من الأدباء المغمورين، والذين راحو أدراج التاريخ الأدبى، ولايذكر منهم سوى أن أسماءهم فى قائمة الفائزين بالجائزة، فإن هناك أدباء باعينهم قد أعطوا الجائزة أهمية مثل طاجور.

وهيمنجواى، وفوكنر، والبير كامى، وبيراند يللو ونجيب محفوظ. و« توماس مان».

وراء توماس مان تراث أدبى ضخم، وأسرة كبيرة أُنجبت الكثير من المبدعين، منهم شقيق الكاتب المعروف هاينريش مان صاحب الرواية المشهورة «الملاك الأزرق».

ولد توماس مان فى أسرة عريقة فى ٦ يونيه ١٨٧٥. فالأب ينتمى لأسرة ارتقت المناصب الإدارية العليا، أما أمه فقد عشقت الفنون خاصة أنها عاشت طويلا فى البرازيل ، وأهتمت بالفنون البدائية.

وبعد وفاة أبيه عام ١٨٩٣ ، أضطر أن يترك الدراسة. وقرر أن يصبح أديبا، فسافر إلى ميونخ، ونشر مجموعته القصصية الأولى عام ١٨٩٤. وقد ساعد أخوه هاينريش

كثيراً، بعد أن رحلا إلى برلين، حيث عمل توماس لدى دار النشر «فيشر».

وأقام الأخوان فى إيطاليا عامين ، عاد توماس بعدها إلى ميونخ ونشر «السيد فريد مان الصغير» وهى مجموعة أهلته أن يتعاقد مع الناشر فيشر على روايته «آل بدنبروك» عام ١٩٠١ وكرس حياته كلها للأدب. حيث لم يكن يغادر بيته إلا قليلا. يستيقظ فى ساعة مبكرة. ويكتب طيلة النهار. ثم يقوم بنزهة لبعض الوقت يعود بعدها للكتابة.

تزوج توماس فى عام ١٩٠٥ من كاترينا برنجشام التى سعت دوما أن توفر له الجو الهادىء من أجل الكتابة. خاصة أنها أنجبت له الكثير من الأبناء الذين كان يمكنهم أن يسببوا له الكثير من الإزعاج. وقد وقف الكاتب مع بلاده أثناء الحرب العالمية الأولى. ولكنه وقف ضدها فى الحرب العالمية الثانية، فهاجر إلى الولايات المتحدة، ولم يعد إلى المانيا إلا فى عام ١٩٥٢ .

وقد اقترب توماس دائما من السياسة، وكان يصبغ بعض خطبه الأدبية بالسياسة، مما جعل الحكومة النازية تنزع عنه الجنسية الألمانية عام ١٩٣٦، فعاش فى سويسرا، حتى بعد عودته من الولايات ا لمتحدة، وظل هناك حتى وافته المنية فى ١٦ أغسطس عام ١٩٥٥.

بدأ توماس حياته الأدبية مثل أغلب الأدباء فى نهاية القرن التاسع عشر، بالقصة القصيرة.، حيث فرضت الصحافة على الأدباء هذا النوع من الأدب فى اوروبا . وهكذا بدأ الأخوان توماس ، وهاينريش مان ، وقد اقترنت أعماله بالتحليل النفسى، والاجتماعى خاصة مجموعته الأولى «منزل السيد فريد مان» التى يصف فيها مشاعر شاب برجوازى من خلال امرأة تشجعه أن يحبها، ثم تلقى به إلى دائرة النسيان فتدفعه إلى الانتحار.

ولكن توماس مان لم يترك نفسه لتيار القصة القصيرة حيث اتجه إلى الرواية. فجاءت درته الضخمة «آل بدنبروك» التى يصف فيها أنهيار أسرة ألمانية قامت ثروتها على تجارة الحبوب . تدور الأحداث عام ١٨٣٥ ولمدة اربعة أجيال من التجارة. ويكشف المؤلف كافة المظاهر الحياتية والاجتماعية التى تعيشها الأسرة المتعددة الأشخاص. فتوماس برجوازى كبير ورث الكثير من التقاليد المتزمتة عن أسرته. أما أخوة كرستيان فهو كسول، وكثيرا ما أثار الفضائح من حوله، أما هانيو فهو فنان يموت على أثر اصابته بالتيفونيد.

وقد مات الكثير من شخصيات توماس مان الروائية بالمرض مثل «تريستان» عام ١٩٠٢ ، و«تونيو كروجر» عام ١٩٠٣ ، والروائى أشنباخ فى «الموت فى فينسيا» عام ١٩٢٢ وفى هذه الأعمال هناك دائما فنان مريض. يعيش وحيدا، ويرى أن الفن هو عزاؤه الوحيد فى الحياة. وقد رأى توماس مان أن هناك علاقة بين المرض والعبقرية، والمرض والجنون. وقد آمن بما قاله نيتشه إن الفنان يعيش فى ظروف استثنائية. وهذا فى حد ذاته مرض.

فى روايته «الموت فى فينسيا» نرى اشنباخ العجوز الذى يذهب إلى مدينة البندقية، وفى الفندق الذى ينزل فيه يتعرف على أسرة جاءت من أجل السياحة. لكن الطاعون يسيطر على المدينة، ويزيد من حدة مرض الكاتب المشهور الذى يموت على الشاطىء.

وقد فرضت الحرب العالمية الأولى على «مان» أن يخرج من عزلته، فحاول أن يؤكد أن على «الكاتب» أن يشارك فى صنع القرار، وقد اختلف مع أخيه هاينريش فى موقفهما من الحرب. فقد رأى هاينريش أن موقفه يجب أن يشابه موقف أميل زولا فى قضية دريفوس. أما توماس فكان عليه أن يقف مع الوطن مهما كانت أسباب الحرب.

فى روايته الشهيرة الضخمة «الجبل السحرى» التى نشرها عام ١٩٢٤ تكلم

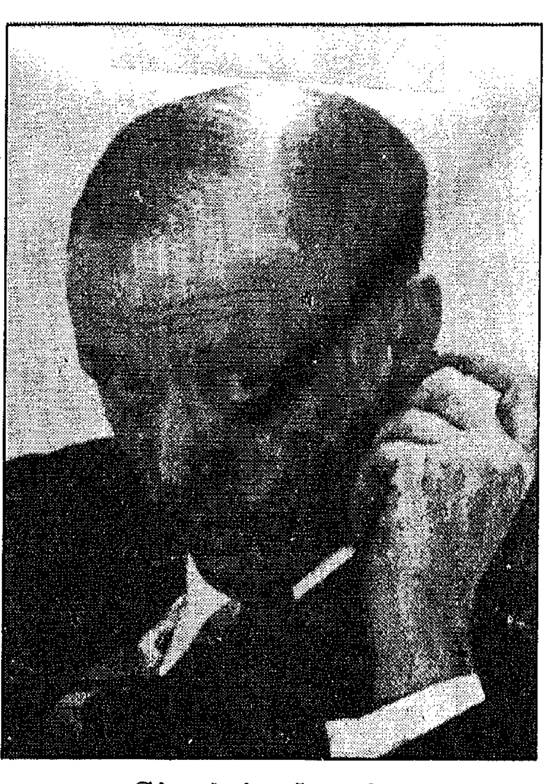
مـجددا حـول حـياة المرض. فـهناك مـصحـة بين الجـبال ، تدور فـيـها الأحـداث عـشيـة اندلاع الحـرب العـالمية الأولى. جـاء إليهـا المهندس هانز كـاستـروب لزيارة ابن عـمـه المريض. ويكشف أنه مـصـاب بدوره بدرن نتيـجـة إقامـتـه فى المصحـة ثلاثة أسـابيع. وهانز رجل يعـشق الفلسفة، وله رأى فى الحيـاة. وفى المصحـة يصبح نزيلا بـعد أن كان زائرا، فيقضى وقتـه فى نقاش مع النزلاء: «الموت هـو شكل من أشكال السـخرية من الحـياة. طالما أن الحـياة لم تعـد حيـاة، وبين السـخرية والعـقل، هناك حالة من اللاوعى».

ولم تشـفع جائزة نوبل التى حصل عليـها عام ١٩٢٩ للكاتب أن يحظى بتكريم لدى الحكومـة النازية، خـاصـة أن تومـاس مان لم يتـوقف عن الإبداع، فـأجـبـرته على الرحـيل عن بـلاده، لكنه فى تلك السـنوات عـزل نفسـه من جـديد كى يـكتب روايتـه الشـهيرة «يوسـف وإخوته» وهـى ثلاثية كتبها فى عشر سنوات بين ألمانيا وسـويسرا، والولايات المتحدة، وفى عام ١٩٤٧ نشر روايته «الدكتور فاوستس» وهـى رؤية روائية مـعـاصرة لأسطورة فاوست التى أعجب بـها الألمان كثيـرا، وخاصة الشاعر المعروف جوته. وفى عام ١٩٥٤ نشر آخر رواياته «اعترافات رجل الصناعة فليكس كرل».

ففى روايته «يوسـف واخـوته» لم يخف موقفه من النازية، وذلك من خلال صـياغة مخـتلفة لقصـة النبى يوسف. وكشف أن البشـر يملكون غالبا عـقليات بدائية قـائمة على أساس غريزة القبيلة.

أما فى «الدكتور فاوستس» فإنه يحكى التاريخ الألمانى المعاصر حتى اندلاع الحرب العـالمية الثـانية. وأبطال هذه الروايات يحـملون دوما همـوم عصـرهـم فوق كـواهلهم. وبعضـهـم مسـتعد أن يوقـع عقدا مع الشـيطان من أجل أن يحقق هـدفـه. وليس هناك اختلاف بين فاوستس وبين أدولف هـتلر فكلاهـما تعاقد مع ابليس من أجل الوصـول إلى الخمر الأبدى. وكلاهمـا يحمل جنونه الداخلى كى يصبه على العالم من حوله.

سنكلير لويس
١٩٣٠


Sinclair Lewis

طوال الثلاثين عاما الأولى من القرن العشرين، ظلت جائزة نوبل أوربية الجنسية، تتوزع بين أدباء أوروبا بالتساوى، ولم تخرج عن القارة سوى مرة واحدة إلى طاجور عام ١٩١٣.

وفى عام ١٩٣٠، كانت المرة الثانية التى تمنح خارج القارة، ولأول كاتب أمريكى هو سنكلير لويس. وهو من الكتاب المعروفين، والمقروئين بشكل جيد فى لغات عديدة منها اللغة العربية.

وهو مولود فى مدينة صغيرة بولاية مينسوتا فى ٧ فبراير ١٨٨٥. لأنه ابن وحيد لأبويه، فقد كان قليل الأصدقاء، وكثير القراءة، والسفر، وخاصة عقب تخرجه فى الجامعة عام ١٩٠٨، ثم عمل فى الصحافة، واهتم بالقضايا الاجتماعية، واعتنق الاشتراكية.

نشر روايته الأولى عام ١٩١٤. وهو نفس العام الذى تزوج فيه. وكرس أغلب وقته للقراءة والكتابة وخاصة فى السنوات الأولى من الزواج. حيث ألف أربع روايات ومجموعات قصصية. حققت له شهرة متميزة ونجاحا ملحوظا. وفى عام ١٩٢٨، انفصل عن أمرأته الأولى كى يتزوج من زوجة ثانية. وعقب فوزه بجائزة نوبل عام ١٩٣٠ راح ينتقل حول العالم. ولم يتوقف أيضا عن الكتابة حتى مات فى مدينة روما فى ١٠ يناير عام ١٩٥١.

بدأ سنكلير لويس الكتابة وهو فى سن مبكرة. وكان كتابه الأول «صديقنا السيد وين عام ١٩١٤ · ثم تتابعت رواياته « طريق الصقر » عام ١٩١٥ ، و« المهنة » عام ١٩١٧ ، ثم « الأبرياء » و « الهواء الحر » عام ١٩١٩ · ومن رواياته الشهيرة « الشارع الرئيسى » عام ١٩٢٠ و « بابيت » ١٩٢٢· و «آروسميث » ١٩٢٥ ، و « مصيدة الإنسان » ١٩٢٦ ، ثم « ايلمر جنترى » ١٩٢٧ ·

وبعد أن حصل على جائزة نوبل نشر أعمالا عديدة، منها «آن فيكرز» ، و«هذا لايمكن أن يحدث هنا» و«الولدان الضالان» ، و«الباحث عن الله» ، و«عالم رحب بهذه الدرجة» المنشورة عام ١٩٥١.

فى روايته «الشارع الرئيسى» نرى كارول كينكوت، وهى امرأة مثالية ولكنها تتسم بسذاجة واضحة، تقرر أن تعيش بكامل وجودها. وأن تأخذ من الحياة ماهو الأفضل. إذن فعليها أن تفعل شيئا نموذجيا. وتعتقد أنها وجدت دربها فى شخص الدكتور ويل الذى تزوجته. ويرحل الاثنان إلى قرية صغيرة. حيث تركب القطار، وتتأمل المشاهد الفسيحة أمام عينيها. وتروح تتخيل الأراضى الواسعة التى أمامها، وعليها أن تخترقها. تهتف : إنها أرض يجب أن يكبر فيها المرء .

وفى مزرعتها الجديدة تمتلئ المرأة بالأمل. وتحس بأن أمامها مهمة لمساعدة السكان فى هذه المنطقة. وأن تدخل إليها ثقافات جديدة. وتنتظر أن يمتدح البعض أفكارها التقدمية. ولكنها تُفجع حين تصطدم بهذه الأفكار بالروتينية. فتروح تفكر بطوبوية فى برنامجها لمساعدة الأجراء . وتواجه أفكار من حولها الذين لايحملون نفس رؤيتها المثالية.

أما روايته «بابيت» فهى تدور حول شخص يعمل فى السمسرة. وهو فخور بعمله. والأحداث تدور فى مدينة أمريكية خيالية تسمى «زينث» . ويتكلم الكاتب عن

مدينته الخيالية بكل تفاصيل بدءا من العمارة، وحتى سلوك الأفراد. وبابيت شخص مرح، وساذج ويتسم ببساطة واضحة مثل كارول فى رواية «الشارع الرئيسى». فعندما يعرف أن جاره هيوارد يتكلم ثلاث لغات يردد: وأنا أيضا أتكلم الأمريكية، والبيسبول والبوكر.

أما كلمة "بابيت" فهى اختصار لجملة أمريكية طويلة تعنى «برجوازى صغير من الإقاليم وسعيد بنفسه». وبابيت يحس أن حياته تدور فى خواء. ولذا فهو يحلم بعالم أكثر شاعرية. ويحلم بتجربة عاطفية. وهو يخون زوجته ويهمل أولاده. ويعيش على سجيته. ولكنه فى النهاية يعود إلى رشده. وأيضا إلى فراغه الذى كان يعيش فيه.

أما روايته «أروسميث» المنشورة عام ١٩٢٥، فهى تدور فى نفس الأجواء. حيث تمتزج الفكاهة بالمثالية والسخرية. فالدكتور أروسميث يتصرف كبطل عندما يحاول أن يحتفظ بدرجته العلمية، وقد حصلت هذه الرواية على جائزة بوليتزر فى الأدب..

وتختلف روايته «البحيرة الحالمة» المنشورة عام ١٩٢٦ عن بقية أعماله، فأحداثها تدور فى إحدى غابات كندا. من خلال مغامرات شخص لاقيمة له فى الحياة، يحاول أن يبحث عن مغامرة تخرجه من الهامشية التى يعيشها.

ويقول الدكتور نبيل راغب فى كتابه عن «موسوعة أدباء أمريكا» إن سنكلير لويس ظل يحلم بأمريكا أفضل بكثير من تلك التى كان يعيش فيها. وطالما أقلقه هذا الحلم ودفعه الى الخروج عن حدود الاعتدال والحلول الوسطى، وكان هجومه على المجتمع الأمريكى المعاصر هجوما قاسياً ومريراً ولايعرف الرحمة فى أحيان كثيرة، هاجم رجال الأعمال والأطباء والمحامين ورجال الدين، كذلك ألقى أضواء كاشفة على الحياة فى السجون والإصلاحيات، والاضطهاد العنصرى، والتمسك بالمظاهر والشكليات الكاذبة. والتعصب، والنفاق، والخداع وغيره من الملامح التى

ميزت محدثي النعمة الذين يزخر بهم المجتمع الأمريكي. والظاهرة الغريبة في أدب لويس أنه على الرغم من كل المرارة التي نضحت على رواياته فإنه لم يفقد روحه المرحة والساخرة، بل الرومانسية التي تحلق بالقارئ في بعض الأحيان إلى آفاق بعيدة من الخيال الرحب والأحلام الوردية.

ويرى الناقد الامريكي نانثنائيل لويس الأستاذ بجامعة هارفارد أن سنكلير لويس بعد أن فاز بجائزة نوبل لم يتوقف عن الكتابة، لكنه افتقد حرارة الحياة. فهو لم يهتم بأمريكا إبان الكساد الاقتصادي الذي شهدته في أوائل الثلاثينات، وبدأ يؤلف الكتب الأقل قيمة ومنها «آن فيكرز» عام ١٩٣٣. و«الاباء العاقلين «عام ١٩٣٨ «وميثل ميرداي» عام ١٩٤٠. وبدت أعماله كأنها تشمل نوعا من الحنين إلى أعماله السابقة.

ويقف النقاد عند روايته «من المستحيل هنا» المنشورة عام ١٩٣٥. وهي بمثابة رؤية مرعبة للفاشية الأمريكية. وكان نذيرا بأن هذه الفاشية سوف تسود في كل مكان.

وفي رواياته الأخيرة حاول سنكلير لويس أن يتوغل في الحياة الاجتماعية فكانت روايته «كاس تمبرلين» ١٩٤٧. عن الحياة الزوجية للأمريكيين. أما الرواية الثانية «دماء» ١٩٤٨ فهي عن القضايا العنصرية في المجتمع الأمريكي.

وتجيء أهمية الكاتب من أنه وصف كيف عاش أبناء الطبقة المتوسطة في عشرينات القرن العشرين. وتعد بعض رواياته مثل « بابيت» بمثابة نماذج فريدة لامثيل لها في الأدب العالمي إلا عند سنكلير لويس.

اريك أكسيل كارلفلت
١٩٣١



Erik .A. Karlfeldt

ولد الشاعر الدنماركى اريك أكسيل كارلفلت فى ٢٠ يوليو عام ١٩٦٤ بمدينة كارلبو . واسمه الحقيقى هو أريكسون. وهو ينتمى إلى أسرة من الفلاحين . وقد تعرضت الأسرة لبعض المحن مثل دخول الأب السجن. ثم بيع منزل الأسرة عام ١٨٨٥. مما جعل أريك يترك بلدته، ويهاجر إلى مكان آخر، وقد ظل هذا الرحيل موضوعا مفضلا فى قصائده. درس تاريخ الآداب الألمانية والإنجليزية. وحصل على الليسانس عام ١٨٩٣. وفى عام ١٨٩٥ نشر ديوانه الأول : «أغنيات الغابة وأغنيات الحب» ثم تبعه ديوانه الثانى «أغنيات من فريدو لين» عام ١٨٩٨. و« غابة من فريد ولين» عام ١٩٠١ ... وكان هذا الديوان سببا فى شهرته.

فى عام ١٩٠٣ عُين مدرسا فى علم المكتبات. ثم انضم الى الأكاديمية السويدية عام ١٩٠٤، وأصبح سكرتيرًا عامًا لها فى عام ١٩١٢. وبعد الحرب العالمية الثانية كان يقضى وقته بين ستكهولم، ومزرعته فى سان سجاردن. حيث كان يكتب أشعاره ودواوينه ومنها «فلورويللون» عام ١٩١٨، ثم «ميدان الخريف» عام ١٩٢٧. وقد استقال من وظيفته فى الأكاديمية قبل أن توافيه المنية فى ٨ ابريل عام ١٩٣١.

وكارلفلت هو الكاتب الوحيد الذى فاز بجائزة نوبل بعد وفاته، حيث أعلنت الجائزة فى أكتوبر بعد رحيله بستة أشهر. ومن المعروف أن كل الأدباء الذين فازوا

بالجائزة قد نالوها فى حياتهم، وذهب جميعهم، أو من ينوب عنهم، إلى الأكاديمية ليستلم الجائزة من ملك السويد.

يقول الناقد الفرنسى ألان جناديج إن أعمال الشاعر بدأت تتشكل هويتها فى بداية تسعينات القرن التاسع عشر. وقد تأثر بالعديد من الشعراء ومنهم فرنز فون هايدنشتام الذى فاز بالجائزة عام ١٩٠٦. وقد بدا هذا واضحا فى ديوانه «قصائد الغابة وقصائد الحب» عام ١٨٩٥. ويهمنا هنا أن نقتطف بعض الأبيات من قصيدته «أبناؤنا» :

انهم يجهلون العبودية، وكانوا بلا أساليب

كالأمراء فى بيوتهم الجميلة

كانوا يخشون الله، ويوقرون الملك

ويعيشون سكارى. ويموتون فى ارتياح

ويعتبر كارلفلت من أبرز الرومانسيين، وكان يرى أن للآباء صور متعددة. فهم يتخذون درجات عديدة بداية من الله، ومرورا بالملك. والآباء الحقيقيين. وهم أسباب متعة الحياة. هذه المتعة التى يحسها البسطاء وخاصة فى القرى السويدية.

ويرى الشاعر أن من نزع نفسه من أرضه هو ابن عاق. وعليه أن يتوه فى الصحراء.. ويؤمن الشاعر بنداء الطبيعة الذى يتعاظم فى نفس الفنان والمبدع. وقد بدا هذا واضحا فى قصائده «أغنية الوداع» و« المكروه» . فقد مزج بين عبارات الابتهال الدينى، وبين كلمات شعبية ينطقها الفلاحون فى قريته.

أما فريد ولين الذى ظهر فى ملحمتيه المنشورتين عامىّ ١٨٩٨، و١٩٠١، فهو طالب فلاح يؤلف القصائد أثناء تجواله فى الحقول. فيتكلم عن رؤيته للعالم من حوله. وكأنه يبلغ الكون بأحلامه.

وقد بدت هذه الأحلام مجسدة فى ديوان الشاعر «الحلم والحياة» حيث يقول:

هل أصبحت حالما. ولست رجلا

هأنا أحارب بكل ما أمتلك من شص الكلمات

لقد ارتديت مئزرى فى مجاهل الشعر
وفى المدينة ارتديت سترتى مثل الباقين

وفى قصائدة عبر الشاعر عن الطبيعة مثلما حدث في «لحن القمر فى سان لامبرت». أو عن المجتمع في « أعيش وحدى» ، كما عكس التقاليد الشعبية. وبدت التعبيرات التى ينطق بها الناس فى لغتهم العامية واضحة فى الكثير من القصائد. كما حاول أن يرسم صورا شعرية شبهها النقاد بأنها لوحات لكبار الفنانين التشكيليين فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لم يكن كارلفلت شاعرًا غزير الإنتاج. ولذا جاءت أهمية شعره من وصفه الدقيق لمشاعر الناس، والتصاقه بالحياة البسيطة. وقد بدا هذا فى قصيدته «رسالة الشتاء»:

أيها الانسان . إذا قابلت ريح الشمال
فأنك لن تعرف الغناء والسكرة
فهناك يطير أبوللو بين أشجار الصنوبر
ورذاذ الجليد فوق زنابقها

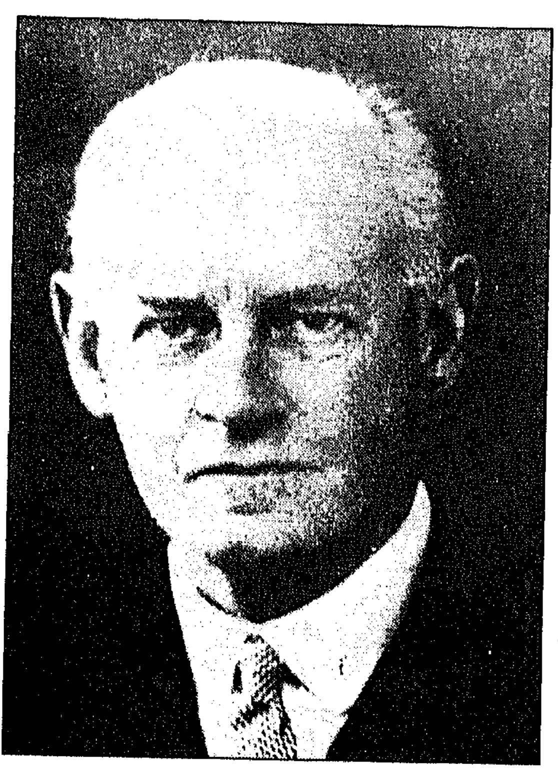
وقد تصدى الشاعر للثورة الصناعية التى جاءت لتفسد الأرض البريئة. ونجحت فى أن تحيل اللون الأخضر إلى أسود بفعل عادم المصانع:

مع ريح الشرق تهب الرايات السوداء
ويأتى الطاعون بعدها

كما هاجم الرأسمالية والبروليتاريا فى قصائد أخرى. . وقد التصقت شخصياته الملحمية بالطبيعة، وهى تموت لو انفصلت عن أمها الطبيعة:

حياتى مظلمة
الى المصير المخزى، كم نحن عاديون
نحن فى حداد. والأمن يمر
ولكننى أقتسم
ممر الأشياء
وسعيد فى معاناتى ومتعتى
وقد امتلأت بحياتى الأرضية

جون جالزورثى
١٩٣٢


John Galsworthy

بعض الأدباء الذين نالوا الجائزة، أعطوها كثيراً من التوازن. بمعنى أن كاتبا مثل جون جالزورثى لم يثر دهشة أو تساؤلا عمن يكون عندما فاز بالجائزة عام ١٩٣٢.

ومع بداية الثلاثينات كانت الجائزة قد بدأت فى الاعتدال مرة أخرى، فكانت تمنح بين الشعر والرواية عاماً تلو اخر، فها هو جالزورثى الروائى يحصل على الجائزة بعد الشاعر السويدى كارلفلت.

ولد جالزورثى فى ١٤ أغسطس عام ١٨٦٧ فى أسرة عمل أبناؤها فى القانون فى عهد الملكة فيكتوريا. أما أبوه فقد كان من كبار ملاك الأرض. لذا أرسله ليدرس فى جامعة هارو. ثم جامعة أوكسفورد. ومالبث أن انتبذ مهنة المحاماة. فأرسله أبوه ليقوم برحلة فى بحار الجنوب. وأثناء الرحلة تمكن من قراءة القانون البحرى. وفى طريقة إلى استراليا، صادق بحارا بولنديا روى له مغامراته. ولم يكن هذا البحار سوى الاديب، فيما بعد، جوزيف كونراد والذى نجح فى أن يزرع فيه الكاتب الذى كان ينشد أن يكون.

وعندما عاد جون من رحلته عمل لفترة فى الشئون القانونية. ووعى قضية الظلم الاجتماعى والتى أصبحت همه فى كتابته. وفى عام ١٨٩٥ تعرف على أداكوبر التى كانت متزوجة من أحد أقربائه، وكان عليه أن ينتظر طويلا حتى تنفصل شرعيا عن زوجها كى يقترن بها.

بدأ جون حياته الأدبية عندما نشر أربع روايات باسم مستعار. ثم بدأ يوقع باسمه الحقيقى فى عام ١٩٠٤ بروايته «أبقار الجزيرة»، وقد تحمس لنشرها إدوارد جارنيت الذى تخصص فى نشر أعمال جوزيف كونراد، ود.هـ. لورانس، وأرنولد بينيت، فدخل جالزورثى بذلك فى زمرة الكتاب المتميزين، وخاصة بروايته «مالكة الأرض» عام ١٩٠٦.

وفى نفس السنة نشر الكاتب مسرحيته الأولى «الصندوق الفضى»، ثم تتابعت أعماله مثل « العدل» عام ١٩١٠. و«فريلاندز» عام ١٩١٥. وهو نفس العام الذى تزوج فيه من «إدا».

أما أهم أعمال الكاتب الأخرى فمنها «الزهرة المعتمة» عام ١٩١٣، وفى أثناء الحرب العالمية الأولى سافر إلى الولايات المتحدة، ولم يتوقف عن الكتابة سواء للمسرح أو فى الرواية. وفى عام ١٩٢٩ حصل على جائزة الاستحقاق. ورفض وساما من الملكة.

وإذا كان الشاعر الدنماركى كارلفلت قد حصل على الجائزة عام ١٩٣١ بعد رحيله بعدة اشهر. فإن جالزورثى قد رحل عن عالمنا عقب تسلمه للجائزة بعشرين يوما فقط. حيث لم يتمكن، لمرضه، من الذهاب إلى ستكهولم لاستلام الجائزة، ووافته المنية فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٣٢.

كانت «ادا » هى التى فتحت أبواب الأدب والإبداع للكاتب، بعد رحلته إلى استراليا، حيث سألته فى عام ١٨٩٥ : لماذا لاتصبح كاتبا، إذا كنت تريد هذا؟

وما إن أصبحت حبيبته، حتى أصبحت أيضا ملهمته، خاصة فى روايته الأولى التى نشرها باسم مستعار هو جون سينجون. والتى كانت تدور حول علاقات حب يائسة. وعلاقات زوجية متشابكة.

ويعتبر المجتمع هو المحور الأساسى الذى تدور حوله أعمال جالزورثى، وفى هذا المجتمع نجد الكثير من قصص الحب، والحكايات الهامشية. وهذه القصص العاطفية تتكرر من رواية لأخرى. وقد ارتدت إدا ثوب نساء عديدات فى رواياته، وهى امرأة تملك عواطف يمكن مراجعتها. فهى هيلين بيللو فى رواية «منزل القرية». وهى أودرى نويل فى رواية «البطريركى»، وأدليف فى رواية «الزهرة المعتمة» . وهى

«فلور» فى رواية «للإيجار».

ولايمكن أن نذكر بقية بطلات جون جالزورثى لنؤكد أنهن جميعا نسخة متكررة من حبيبته آدا . لأن الأسماء كثيرة ومتعددة.

واذا كان هذا هو حال النساء فى رواياته، متزوجات من رجال لايعرفون العدل. فإن الرجال دائما أزواج مرعبين. يتسمون بخشونه، ووحشية، وهم للغرابة، لايحتملون ظلمهم: «ترى إلى أى حد يكون للشخص الحق فى أن يوجه لأشخاص آخرين هويته، ويفرضها عليهم»، ويرى أن الطبيعة الخاصة للأساليب، والتربية الإنجليزية قد فرضت نفسها على سلوك الناس؟

والأشخاص فى روايات جالزورثى يتسمون بأنهم يفتقدون إلى الخيال، أما العواجيز فإنهم يمثلون الفروع الأساسية للأبناء والأحفاد التى تتفرع منها الأجيال اللاحقة، ويحملون نفس السمات. وقد تكررت نفس الموضوعات فى مسرحيات جون جالزورثى. حيث تدور فى داخل البيوت الصغيرة. ويكشف كيف يعيش الناس حيواتهم الخاصة.

وتقول الناقدة والمترجمة ميشيل تريشان أن مجموع اعمال جون جالزورثى المسرحية ذات طابع تقليدى، سواء فى الحوار الذى ينطق به الناس، أو موضوعاتها. والحوار مثلا مكتوب بأسلوب جاف. وهو حوار به جرأة مثلما كان يفعل د. هـ. لورانس فى رواياته، وهو يحمل روح كاتبة متمردة مثل فرجينيا وولف.

وقد قال عنه زميله لورانس إنه من الواضح بأن جالزورثى لم يسع فى أعماله إلى أن يمشى فى دروب وعرة، أو أن يخطو فى الظلام.

وكثيرا ما يضع النقاد المحدثون أعمال جالزورثى، خاصة المسرحية، فى مجال المقارنة مع معاصريه من ناحية، مثل جورج برنارد شو، وأيضا فيما إذا كانت هذه الأعمال يمكنها أن تبقى حية حتى الآن، وتعبر عن روح نهاية القرن العشرين.

وقد وصل النقاد إلى أن شخصيات جالزورثى قد وقفت عند عصر الملكة فيكتوريا، وعبرت تعبيرا صادقا، لكنها لم تنجح أن تتخطى عصرها إلى أى أزمنة أخرى ، وذلك بعكس أعمال برنارد شو. ولهذا السبب فإن الكثير من مسرحيات شو لاتزال باقية، أما مسرحيات جالزورثى فقد دخلت فقط تاريخ الأدب البريطانى.

ايڤان بونين
١٩٣٣


Ivan Bounine

كان الكاتب الروسى إيفان بونين هو أول اديب من بلاده يفوز بجائزة نوبل وذلك فى عام ١٩٣٢. وتكاد حياة بونين تتلخص فى بضع كلمات كرس فيها حياته وهى الثورة، والحرب والثورة. ثم الحرب. وقد روى لصديقته جالينا كوزنتسوفا فى ديسمبر ١٩٣١ إن «حياتى شىء مرعب ومخيف بشكل معقد. ومن المستحيل ان أرويها».

وتدور هذه الحياة بين تاريخين هامين. الأول فى عام ١٨٧٠ وهو عام ميلاده حيث ولد فى ٢٢ اكتوبر، كما انه نفس ميلاد لينين. أما الثانى فهو تاريخ وفاته فى ٩ نوفمبر ١٩٥٣، ووفاة الزعيم السوفيتى ستالين. وبالتالى فهو شاهد على أحداث مثيرة فى العالم، وخاصة فى الاتحاد السوفيتى. وقد كان بونين من أوائل الكتاب المنشقين على المعسكر الشرقى، وقد كرمهم الغرب بحصوله على الجائزة.

يراه البعض أديبا واقعيا. أما البعض الآخر فيرى فيه الجانب الرومانسى. ولكن حبه الأول كان لبلاده روسيا. وقد كان عليه أن ينزع روسيا من مذكراته وأن يكتب «الاتحاد السوفيتى»، وقد منعت أعماله من النشر فى بلاده لعدة سنوات. واختار أن يعيش فى باريس بدءاً من عام ١٩٢٠.

وفى فرنسا كان يبحث عن الحب، والعاطفة بين رفاقه. ووجد ذلك أخيرا مع رفيقته فيرانيكو لاقينا. وقد ظل هناك حتى مات فى عام ١٩٥٣. تأثر بونين فى حياته، وكتاباته بتشيكوف، وجوركى، وإنتمى إلى أدباء «النهضة الروسية». ورغم

أن أعماله ظلت ممنوعة من النشر فى الاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٥٦، إلا أنه فيما بعد أقيم له متحف فى مدينته أوريل، وترى الناقدة الفرنسية جان جوكر أن هناك مرحلتين هامتين فى حياة بونين، الأولى روسية حتى عام ١٩١٧، ثم المرحلة الفرنسية التى بدأت عام ١٩٢٠. أما الفترة بين عامى ١٩١٨ و١٩٢٠ فقد اعتبرت بمثابة أيام ملعونة مثلما قال فى أحد أعماله.

وقد أحب بونين الطبيعة فى بلاده. وحمل فى داخله كل تراث والديه، وهما من الفقراء الطيبين، فأمه كانت امرأة مليئة بالحيوية، وهى بمثابة الجبل المليء بالرقة مثلما كتب. أما أبوه فقد كانت عيناه تشبهان «عينىّ النسر فى النهار، وعينىّ البومة فى الليل».

وينتمى بونين لعائلة أنجبت لبلادها الكثير من الأدباء مثل الشاعرة آنا بونين التى عاشت فى القرن التاسع عشر. والتى سميت بـ «سافو الروسية»، ثم الشاعر فاسيلى جوكوفسكى.

وقد وصف بونين عشقه للطبيعة الروسية أثناء شبابه فى كتابه «حياة أرسنيف»: إنها حقول جرداء، ومنازل وحيدة فى الوسط.. وفى الشتاء محيط من القمح والحشائش والزهور». وكان قد حصل وهو فى سن الثلاثين على جائزة بوشكين عن ديوانه «سقوط الأوراق».

كانت حياة بونين متدفقة إبداعيا. فلم يكف قط عن كتابه الشعر، وخاصة التقليدى منه، حيث رفض دوما الشعر الحديث، وقد اتهم لذلك بأن شعره بارد. ومع ذلك فإنه لايخلو من معنى للحياة. وقد بدا هذا فى ديوانه «حق الحلم» الذى تجسدت فيه ذاته بصورة بالغة الوضوح. أما ديوانه «رسالة من أوريل» فقد امتلأ بآلاف من وجهات النظر حول الحياة. وقد عرفت سنوات شبابه خصوبة ملحوظة. ففى عام ١٨٩٧ قدم ديوانه «من أصل مجهول» حيث امتلأت قصائده بتأملات جدلية للحياة التى نعيشها.

ومع بداية القرن العشرين دخلت روسيا في دائرة من الصراع الاجتماعى والسياسى، والجنون، وامتلأت شوارع المدن بالتظاهرات، فنزح بونين إلى القرى حيث الهدوء المنشود. ومال أكثر إلى كتابة النثر. فكتب القصة القصيرة بشكل جعل النقاد يصفونه بأنه «موباسان الروسى»، وفى عام ١٩١٢ نشر مجموعته «منزل سعيد»، ثم «ألزم نفسى الصمت» عام ١٩١٣ و«القرية» عام ١٩١٤. وشهدت فترة العقد الثانى من القرن العشرين تركيزاً أكبر على كتابة النثر. وقد تأخر نشر بعض مجموعاته القصصية إلى سنوات عديدة. مثل كتابه «الليل» المنشور عام ١٩٢٥ والذى كتبه قبل ذلك بأربعة أعوام.

كان ذلك بلاشك بسبب المنفى. فقد صدم بونين فيما حدث لبلاده وأصيب بحالة من التمزق. وفى منفاه إلى فرنسا راح يكتب من جديد. فنشر فى عام ١٩٢٢ كتابه «الماضى البعيد». ثم «شجرة السيدة» عام ١٩٢٧. و«حياة أرسنيف» عام ١٩٣٠. وهى درة أعماله، بل وأحد الأعمال الأكثر أهمية فى الرواية الروسية فى القرن العشرين. وهى معجونة بالحنين. ويقول فى صفحاتها الأولى أن «الأشياء والمشاهد الغير مكتوبة عامة ما تكون فريسة للظلمات، وتبدو مظلمة فى مقابر النسيان. أما الأشياء المكتوبة فإنها تبقى على قيد الحياة».

وقد استفاد بونين كثيرا فى كتابة الرواية والقصة القصيرة من لغته كشاعر. ورؤيته للعالم من أجل التأمل، ورسم العوالم والشخصيات، ولتسجيل وقائع الحياة.

والجدير بالذكر أن إيفان بونين لم يحضر حفل توزيع جائزة نوبل فى عام ١٩٣٣. وقد ذابت سكرة فوزه بالجائزة بأسرع مما يمكن التصور، وذلك بسبب اندلاع الحرب، والوحدة التى كان يعيشها، ثم مالبثت أن أصابته الشيخوخة بأمراضها. وقد استغرق أكثر من سبع سنوات لكتابة مجموعته القصصية «الدروب

المعتمة» والتى عكس فيها كل رؤيته للحياة والحب والموت. فهناك حيوات تتقاطع فيما بينها. ولكن سرعان ما يأتى الموت كى يقطع كل شىء. وقد دارت أغلب موضوعات قصص هذه المجموعة حول نفس المفهوم. وقد رأى الكاتب أن الحب هو سيد العالم، وأن الحب لايمكن أن يكون عاطفة. فالعاطفة يجهدها الموت.

ويرى بونين أن المأساة عمل إنسانى مشترك. ولذا فإن فرانسوا مورياك قد كتب عنه أنه «الميتافيزيقى الذى عزف ملحمة».

فبعد أن كان بونين شاعرا تقليديا، فإنه انتهى كاتبا عبثيا، أدرك مأساة العالم، وبعد أن كان عاشقاً لجمال الطبيعة، انغمس فى وصف قبحها. واقتنع فى نهاية حياته بأن المأساة هى جوهر الوجود.

الجديد بالذكر أن ايفان بونين قد كتب دراستين أدبيتين. الأولى عن «خلاص تولستوى» عام ١٩٣٧. والثانية نشرت بعد وفاته فى عام ١٩٥٥ تحت عنوان «تشيكوف» عبر فيهما عن مدى اعجابه بالأديبين الروسيين الكبيرين فى مجاليهما: الرواية، والقصة القصيرة. وإذا كان قد اعتبر تولستوى بمثابة أستاذه. فإن تشيكوف كان صديقه الحميم.

لويجى بيراند يللو
١٩٣٤


Luigi Pirandello

بدأت إقامة لويجى بيراند يللو الجبرية فى الحياة مثلما قال فى ٢٨ يونية ١٨٦٧. حيث إنه رغم موهبة هذا الكاتب المسرحى الكبير، إلا أن المعاناة التى عاشها فى هذه الحياة الطويلة كانت سببا لأن يقول أكثر من هذا عن حياته. ففى عام ميلاده اجتاح جزيرة صقيلة، موطن راسه، وباء كوليرا مخيف ترك بيت الأسرة فى حال من الفوضى الشديدة. وجاء ميلاده وسط عدد كبير من الموتى. وكانت تلك أول صدمة للكاتب.

أما الصدمة الثانية فكانت فى زواجه من ابنة شريك أبيه. حيث رحلت معه إلى روما، وعاش معها معاناة شديدة. وعمل هناك مدربًا فى معهد للبنات. وحاول أن يرتزق من تأليف الروايات والقصص القصيرة، ولكن الديون كانت ثقيلة عليه. وما ان عرف اليسر المادى بعد أن عرضت مسرحياته ولاقت نجاحا، حتى فقد ابنه، وأصاب زوجته جنون طال معها لمدة خمسة عشر عاما. فتكثفت الآمه. ومع هذا لم يكف عن الكتابة للمسرح حتى فاز بجائزة نوبل فى عام ١٩٣٤. ولم يعش سوى عامين بعد حصوله على الجائزة، حيث رحل عن العالم الذى أجبر على الحياة فيه عام ١٩٣٦.

يقول الناقد جان سبنسيو الأستاذ بجامعة نيس إن بيراند يللو هو واحد من الكتاب الذين تمثلت ثرواتهم فى اعمالهم. فاستطاع أن يصبغ أعماله المسرحية بصبغة بيراند يللية خاصة، وقد عاش فى هذا المسرح أشخاص لهم مأساتهم البالغة الخصوصية.

ويرى أنه من الصعب أن نحبس بيراند يللو فى نظام فكرى موحد. فكل عمل من أعماله بمثابة علامة على عبقريته، ودليل على تفرده فقد كتب أغلب الأنواع الأدبية بداية من الشعر، ومرورا بالمقال، والرواية، والقصة القصيرة، وحتى المسرح. كما كتب السيناريو السينمائى. وكان الخط العام الذى يجمع ابداعه هو الحرية التى يعيشها أبطاله. فالحرية شىء مغروس فى الجلد. حيث الحقيقة شىء نسبى. وقد بدأ ذلك فى مسرحيته «ست شخصيات تبحث عن مؤلف»، حيث إنها ترفض أن تخضع لخيال المؤلف، وعليها أن تعيش حياتها، وألا تخون حقيقتها.

وللكاتب ثلاثية مسرحية هى «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» ثم «الليلة نرتجل» و«حسب تقديرك». وفى الثلاثية هناك شخصيات تحترم أن تكون لها استقلاليتها، وحريتها. وقد صاغ الكاتب هذه المسرحيات من خلال أشكال مختلفة تماما. وهناك محرك دائم من أجل أن يكون لهذه الشخصيات وجود. مثل المخرج فى مسرحية «ست شخصيات» الذى يقول مخاطبا الممثلين، ولعله يخاطبنا أيضا:

«أيها السادة. أنتم تعرفون جيدا أن الحياة مليئة بعبثيات كثيرة، تبعث المرء أن يحس أنه ليس فى حاجة لأن يظهر بأشكال متعددة لأنه هكذا فعلا».

وهذه الحقائق المتعددة موجودة فى العديد من الأشكال. وقد أراد بيراند يللو أن ينشر مجموعة أعماله المسرحية تحت عنوان «أقنعة عارية» لأنه تعامل مع خشبة المسرح كأنها الحياة، والشخصيات ليست سوى جزء من مسرحية، هى أيضا الحياة. ومن الصعب على المرء أن يعرف اليقين من اللايقين مثلما حدث فى مسرحية «هنرى الرابع»، حيث الجنون يفصل بين الحقيقة واللاحقيقة. وتبدو الأقنعة هى الشىء الذى يخفى الإنسان حقيقته خلفه. لذا فليست هناك حقيقة ثابتة أو متغيرة.

لكن التوتر الدرامى فى مسرح بيراند يللو لا يتسم بنقاء، ولا ببساطة، بل هو معقد. فلكل شخص حقيقته. أو «حسب تقديرك» وهو عنوان مسرحية تختلف فيها مناظير كل من الأم فلورا والزوج بونتسا لشخصية الابنة (والزوجة) فكل منهما يراها شخصا مختلفا. أما الابنة نفسها فإنها تترك لكل منهما أن يعرفها كما يريد.

وإذا كان بيراند يللو معروفا لدينا ككاتب مسرحى، حيث ترجمت أُغلب اعماله المسرحية إلى اللغة العربية. فان رواياته لاتقل اهمية عن مسرحياته ومنها على سبيل المثال «المرحوم ماتيا باسكال» ، و«نحن ندور» ، و«كل شخص بدوره» و«زوج امرأته».

ففى «المرحوم ماتيا باسكال» يفاجأ رجل وهو يركب قطار أن إحدى الصحف قد نشرت نعيه، وأن أسرته تصورته قد مات، لذا، يقرر أن يعيش بشخصية جديدة، ثم أن يعود إلى قريته ليرى كيف تصرفت أسرته عقب أن رحل عنها، وتعاملت على أنه «المرحوم».

وقد استطاع بيراند يللو فى رواياته ، وقصصه القصيرة أن يستكمل توغله فى النفس الإنسانية. ومالم يتمكن من أن يكتبه فى مسرحياته، وضعه فى رواياته. وقد صنع الكاتب ما يمكن تسميته «الحدث المتكلم» حيث إن كل حدث فى أعماله له مدلول. ومن وراءه فلسفة ومدلول.

ومن أهم أعمال بيرا نديللو القصصية «قصص بعدد أيام السنة» و«صقلية القديمة ». وقد ترجم أغلب قصص بيراند يللو القصيرة إلى العربية الاديب الليبى خليفة التليسى. أما محمد إسماعيل محمد فقد ترجم أغلب مسرحياته.

روى أحد أبناء لويجى بيراند يللو أنه فى ليلة رحيلة عن الدنيا، كان قد عكف على كتابة نهاية إحدى مسرحياته، كان قد أهملها لسنوات عديدة وتحمل عنوان «عمالقة الجبل» فلم يستطع تكملة الفصل الأخير مثلما أراد. ولكنه راح يملى على ابنه التكملة شفاهة ثم راح يضيف بقلمه على الورقة عبارة «ونزل الستار».

يوجين أونيل
١٩٣٦


EugeneO'Neill

حجبت جائزة نوبل فى عام ١٩٣٥ لسبب غير معروف، ولكنها فى عام ١٩٣٦ منحت للكاتب الأمريكى يوجين أونيل، وبذلك حصل عليها كاتبان مسرحيان بشكل متتالٍ. فى فترة كان المسرح فى قمة ازدهاره، وخاصة فى إيطاليا، والولايات المتحدة، ثم فرنسا، وانجلترا.

ويوجين أونيل مولود فى عائلة فنية وذلك فى ١٦ اكتوبر ١٩٨٨. فأبوه هو الممثل الأيرلندى جيمس أونيل الذى اعتبر أبرز ممثلى عصره، والذى هاجر إلى الولايات المتحدة. ومن أشهر أدواره «الكونت دى مونت كريستو» ، وقد ولد يوجين فى نيويورك أثناء إحدى جولات أبيه الفنيه. وكان المسرح هو المنزل الأول للصغير، والذى عرف أن أمه كانت من أسرة ثرية، وأنها باعت كل شىء من أجل زوجها. وقد تنقل بين المدارس الدينية والعسكرية. وتم إبعاده من الدراسة. وفى ١٩٠٣ اكتشف أن أمه تتعاطى المخدرات. فاعتبر أن أباه هو السبب لهذا السقوط.

وقد دفعته هذه الصدمة أن يعيش حياة بوهيمية فى المدن الأمريكية. وفى عام ١٩٠٩ اضطر أن يتزوج من امرأة لايحبها، لأنها قد حملت منه جنينا، واشترط عند الزواج ألا يراها لمدة عامين. وعندما عاد إلى نيويورك عام ١٩١٢ طلقها. وراح يعيش فى إحدى علب الليل. ثم قرأ نيتشه وسط ركام البار، وحاول أن ينتحر إلا أنه فشل فأصابه درن كاد أن يسلبه حياته.

اكتشف أونيل فى هذه التجربة المأساة على الطريقة اليونانية. ثم قرأ أعمال سترندبرج فأحبها، وراح يكتب مسرحيات على غرارها . ويمكن القول أن المسرح الأمريكى قد ولد على يديه حيث انضم إلى فرقة «كاب تود» المسرحية والتى تحمست لأعماله. وهكذا بدأت مسرحيات أونيل ترى النور. وتوالت أعماله المسرحية. وتزوج من الكاتبة آجنيس بولتون التى رزق منها بولد وفتاة تدعى أوونا تزوجت فيما بعد من الممثل شارلى شابلن. ثم انفصل عن زوجته عام ١٩٢٩ وتزوج من الممثلة كارلوتا مونترى.

ترك أونيل برود واى فى عام ١٩٣٢ بعد أن أصابته رعشة فى يديه مما منعه عن الكتابة وأصابته حالة من اليأس انعكست على فشل مسرحياته التالية.

وقد توالت المتاعب على أونيل، خاصة بعد انتحار ابنه الأكبر عام ١٩٤٧ والذى اعتبر نفسه مسئولا عن ذلك. وتصرف كأنه قد تم نفيه عن الحياة، فاشتد عليه المرض، حتى وافته المنية فى بوسطن فى ٢٧ نوفمبر ١٩٥٦. وقد عثر بين أوراقه على وريقة كتب فيها «ولدت فى غرفة بفندق، ولعننى الله، وسأموت فى غرفة بفندق».

أونيل هو بالفعل أول من أسس المسرح الامريكى. ولايمكن تأريخ هذا المسرح إلا من خلال أعمال وبدايات أونيل. ولقد استفاد الكاتب من خبراته وحياته الخاصة كى يعكسها فى مسرحياته العديدة ومنها «الإمبراطور جونز» عام ١٩٢٠. وهو العام الذى فاز به بجائزة بوليتزر عن مسرحية أخرى تحمل عنوان «وراء الأفق»، أما أعماله الأخرى المشهورة فهناك «القرد الكثيف الشعر» عام ١٩٢٢. و«كل أبناء الله لهم أجنحة» عام ١٩٢٤. و«الحداد يليق بالبكترا» عام ١٩٣١. و«رغبة تحت شجرة الدردار» ١٩٢٤. ومن بين اعماله الاخيرة «حضور بائع الثلج» عام ١٩٤٤ . ثم «رحلة يوم طويل فى أعماق الليل» التى نشرت فى نفس عام رحيله.

هناك فى أعماق شخصية يوجين أونيل ذلك الطفل البرىء الذى يؤمن بالحب والمثالية وبين الروح الشيطانية المجنونة الشرسة. وذلك مثلما كتب كلود كولون أستاذ الأدب بكلية الدراسات الحرة فى باريس. فهذان الشخصان كانا يعتملان بداخله. وقد ظل هذا القلق يسكن فيه. حيث اكتشف وهو فى سن مبكرة من الشباب أن الحياة ليست هى المنتصرة. بل إن الشعور بالخطيئة هو الذى يسود الكثير من البشر. وقد بدا ذلك واضحا فى أعمال من طراز «أيام بلا نهاية» عام ١٩٣٤. ثم فى مسرحيته «الحداد يليق بأليكترا» والتى بدا فيها تأثره بمسرحية «أورست» لإيسخليوس.

ويرى أونيل أن الحرية الوحيدة الباقية للإنسان هى اكتشافه القانون العالمى للضرورات، فكل إنسان مرتبط بمصيره. وبماضيه، وبما ارتكبه الآباء. وسيكون وصمة فى حياة الأبناء. ولايمكن لدائرة الخطيئة أن تتحطم.

وقد انعكست تجربة الكاتب فى مسرحيات عديدة مثل «أنا كريستى» حيث تختلط حياة البحر بحياة الخاطئين. فالبطلة «أنا كريستى» تربت فى ظروف قاسية فمارست الخطيئة. فنقمت على ابيها البحار الذى لم تعرفه، وانعكست مشاعر النقمة تجاه كل العالم.

وفى مسرحية «رغبة تحت شجرة الدردار» يسقط الابن الشاب فى أعماق الخطيئة مع زوجة أبيه العجوز، وهى التى تغويه أما أن يهواها أو الوقيعة بين الأب، ونحن هنا فى صراع أقرب إلى المأساة اليونانية خاصة بعد قتل الوليد السفاح.

وقد عالج الكاتب قضية الزنوج فى مسرحية «القرد الكثيف الشعر» وأكد أن الإنسان فى حاجة دوما إلى الانتماء ، ونحن هنا أمام ابنة صاحب مصنع التى تحتقر كل ما هو أسود. وتنصب هذه المشاعر على عامل زنجى فى مصنع أبيها. فانتقم

منها. ثم يعمل فى حديقة حيوان بعد خروجة من السجن. ويحس بالتوحد الشديد مع غوريللا. وفى نفس الوقت فإنه يحسده ويثور عليه محاولا القضاء عليه.

ويوجين أونيل من أهم التجريبيين فى المسرح المعاصر. وقد بدا ذلك فى «الإله الكبير براون»، ثم «فاصل غريب». ففى المسرحية الأولى يستخدم الأقنعة من أجل تجسيد مشكلة الصراع بين شخصيات مصابة بالقلق وبين شخصية ناجحة ماديا. وهو لايمكنه أن يشترى بأمواله أى قدر من حب الناس أو تعاطفهم معه.. أما فى «فاصل غريب» فقد رأينا أول مونولوج داخلى يمكننا أن نسمعه على خشبة المسرح. فهناك دوماً حواران. الأول يدور على اللسان، والثانى يعبر عما هو فى داخل البشر من انفعالات ومشاعر.

ويقول د. نبيل راغب إن غزارة إنتاج يوجين أونيل – أنظر موسوعة أدباء امريكا– كانت سببا فى حيرة النقاد واختلافهم فى حكمهم عليه.

أما كلود كولون فيرى أن أونيل كان متشائما فى رؤيته للعالم. بدا ذلك فى أول جملة من أولى مسرحياته: «أنت تعرف تماما أن البشر ينتحرون وهم عائدون إلى بيوتهم»، وأشار كولون أن هناك رجالا قد تركوا بصماتهم على أونيل من أبرزهم أبوه الممثل جون أونيل، والمؤلف المسرحى سترند برج، وكان الكاتب يؤمن أن «النجاح الحقيقى للإنسان يتمثل فى الفشل. فكل إنسان مسكون بحلم كبير، عليه أن يفشل، وأن يقبل هذا الفشل كشرط لحياته».

روجيه مارتن دوجار. ١٩٣٧



Roger Martin Du Gard

فى عام ١٩٣٧، عادت جائزة نوبل مرة أخرى إلى فرنسا، وذلك من خلال كاتب أقل شهرة فى عالمنا العربى، قياسا إلى أقرانه الذين فازوا بجائزة نوبل، وهو روجيه مارتن دوجار.

وحياة مارتن دوجارو هى أدبه، كما أن أدبه هو حياته، فليست هناك أحداث هامة فى سيرة الكاتب سوى ابداعه، فهو من مواليد مدينة نويللى فى ٢٣ مارس ١٨٨١ فى أسرة ريفية.

وكان الأب بول يتمتع بثراء ملحوظ. مما سمح للابن أن يكتب رواياته وأدبه دون أن يضطر إلى ممارسة أى مهنة أخرى من أجل توفير لقمة العيش. وهى سمة بدت واضحة لدى الفائزين بنوبل مثل توماس مان، حصل على البكالوريا عام ١٩٠٠ ومن أجل الهروب من الخدمة العسكرية. دخل مدرسة الميثاق الدينية لمدة ثلاث سنوات. ولم يستفد قط من الشهادة التى حصل عليها طيلة حياته. وفى عام ١٩٠٦ تزوج من فتاة ثرية. وبدأ يمارس الإبداع. فكتب العديد من الروايات التى لم يتمكن من الانتهاء منها. ثم نشر رواية ذاتية تحت عنوان «أصبح» تناول فيها أفكار أبناء جيله. ثم جاءت روايته «جان باروا» التى تحمس لها الناشر جاليمار.

وقد ارتبط دوجار بصداقة مع العديد من أبناء جيله مثل أندريه جيد، وكوكتو، وشلومبرجر. وفى أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى توقف عن الكتابة. ثم كرس

كل وقته لتأليف روايته «التيبو» التى استمر يكتبها طوال عشرين عاما، نال أثنائها جائزة نوبل فى الأدب. وفى أثناء الحرب العالمية الثانية كان عضوا نشطا فى المقاومة، وهو الذى هرب من الجندية فى شبابه. ثم هرب إلى مدينة نيس حيث عكف على كتابة رواية جديدة هى «الملازم- الكولونيل مومور» والتى لم ينته منها ونشرت لأول مرة عام ١٩٨٣.

وقد قضى دوجار السنوات الأخيرة من حياته يسترجع الحديث عن أعماله الأدبية حتى وافته المنية فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٨.

يقول الناقد الفرنسى رينيه جارجيلو المدرس فى جامعة باريس (٣) إن دوجار قد اكتشف حلاوة الأدب فى سن التاسعة حينما أعطاه أحد زملائه كراسا به قصص قام بتأليفها. وقد تكثفت قراءة دوجار فى هذه السن فى مجال الشعر. ثم مالبث أن هجره حين قرأ رواية «الحرب والسلام» وهو فى السادسة عشرة. والجدير بالذكر أنه فى خطبته التى قرأها أمام أكاديمية ستكهولم عام ١٩٣٧ اعترف بفضل تولستوى عليه. إلا أن هناك أربعة أدباء آخرين كان لهم نفس التأثير عليه، وهم جان جاك روسو، ومونتينى، وهنريك ابسن، ورومان رولان. حيث كانت الأعمال الكاملة لكل منهم مرتبة فى مكتبته بالإضافة إلى أعمال بلزاك، وفلوبير، وزولا.

وعندما بدأالابداع عام ١٩٠٠ أراد أن يكون كاتبا من كل أعماقه. وأصبح عليه أن يتعلم المهنة. وفى عام ١٩٠١ كتب روايته، التى لم تكتمل المعنونة «البللورى» حول شاب يحاول أن يعلم امرأته الأخلاق الحميدة. وهو يخلصها من كل التزمت الذى يجثم على صدرها.

وفى عام ١٩٠٦ كتب رواية «حياة قديس» حاول فيها تأريخ حياة رجل دين. وقام بإعادة كتابة الفصول الأولى من الرواية عدة مرات. ثم لم يتمكن من تكملتها . واحس أنه لن يكمل حياته الأدبية إلا إذا كتب شيئا مختلفا.

وفى عام ١٩٠٨ وجد أن أفضل شيء هو أن يكتب عن نفسه. فجاءت روايته الذاتية «أصبح»، وبطل الرواية هو شخص حالم يحن لكى يكون أدبيا، إلا أن طبيعته، وتربيته تمنعه من أن يفعل ذلك، ولكنه فى النهاية ينجح.

وقد كان دوجار دقيقا فى عمله. حيث راح يجمع الوثائق والمراجع الخاصة بروايته «جان باروا» طوال ثلاث سنوات قبل أن يكتب فيها خطا واحدا، و«باروا» هو طبيب، حصل أيضا على شهادة فى علوم الطبيعة، أصبح مناضلا فى مجال الفكر، فاشترك فى النضال الاجتماعى، وإنضم إلى اميل زولا فى قضية الضابط الفرنسى الشهير دريفوس. ويعتبر النقاد هذه الرواية بمثابة العمل الإبداعى الأيدولوجى الأوحد فى ذلك العصر. وأهم الروايات النضالية فى القرن العشرين.

أثار الشكل الروائى كثيرًا الكاتب مارتن دوجار، فراح يختار صياغات متعددة، وجديدة استفاد فيها من فنون التصوير، والسينما، وصنع مايسمى بروايات الحوار. التى تجمع بين الحوار الداخلى، أو الحوار المتبادل. وقد دفع هذا الناشر جراسيه أن يرفض هذه الرواية قائلا أنها أقرب إلى ملفات التحقيق.

ولكنه وجد مساعدة من الناشر جاليمار. وخاصة بعد أن كتب له أندريه جيد برقية شهيرة جاء فيها : «إنها المسودة الأكثر روعة. فانشرها بلا تردد» ، ثم أضاف فى برقية أخرى: «إن من كتب هذه الرواية لا يمكن أن يكون فنانا، بل مقداما» .

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى انشغل دوجار بالكتابة للمسرح. وقدم «وصية الأب لولو» عام ١٩٤٠ . ومسرحيات أخرى، كما كتب مقالات. وذلك قبل أن يكرس عشرين عاما من حياته لتأليف رواية «التيبو» وهو اسم نوع من الأقمشة . لكنه هنا فى المقام الأول اسم أسرة.

وكعادته راح يجمع الوثائق والمراجع التى تساعده فى عمله الجديد. وقبل أن يشرع فى تأليف الرواية كتب لها سيناريو، أسوة بالسينمائيين، فى أربعين صفحة.

وقد راحت الرواية تصدر تباعا كلما انتهى من كتابة جزء من أجزائها، وهى رواية نهرية ضخمة، تتبع حياة أسرة «التيبو» بداية من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٤٠. فنحن أمام أربعة أجيال متتابعة يستلم كل جيل منها الراية ممن سبقوه. وهناك أسرة أخرى هى أسرة «فونتين» ارتبطت فيما بينها بصداقات، ثم دخلت فى صراعات مريرة.

وفى هذا النوع من الروايات كثيرًا ما نجد أنفسنا أمام شخصيات عديدة وأحداث لا تنتهى. وقد كان فى نية الكاتب أن يستكمل كتابة هذه الرواية لولا المرض الذى اصابه فى نهايتها، فقرر عدم استكمال كتابتها، فبدت رغم ضخامتها وكأنها رواية لم تكتمل بعد.

ومثل هذه الروايات لابد أن تكون واقعية الأحداث. وتبدو كأنها أيضا بمثابة سجل لحياة أسرة. أو بمثابة وثيقة لمأساتها ، وسعادتها. ويقال إن الكاتب قد استوحاها من الكتيب الصغير الذى أهداه أحد أصدقائه وهو فى سن التاسعة. فكان فاتحة له لدخول عالم الأدب.

أما آخر رواية للكاتب فهى: «الملازم- الكولونيل مومور» ، فهى أقرب إلى يوميات مناضل. وقد صاغها الكاتب فيما يشبه القاموس أو الموسوعة.. فكل ما يتعلق بحياة بطله موجود كل فى صفحات محددة. وعلى سبيل المثال فإن ما يتعلق بحياته الدينية موجود فى صياغة روائية فى فصل منفصل عن حياته السياسية، ولاشك أن هذه الحياة التسجيلية هى أيضا توثيق للعصر. ورغم أن الرواية لم تنته، إلا أنها تعتبر بمثابة شاهد جيد على العصر الذى تتناوله، بالإضافة إلى أنها من أولى التجارب الشكلية فى الرواية التى صيغت بهذه الطريقة.

بيرل بك
١٩٣٨


Pearl Buck

بدا لأكاديمية إستكهولم أنها قد اكتشف فجأة أهمية الأدباء الأمريكيين فى الثلاثينات فحصل عليها فى ثمان سنوات ثلاث أدباء هم سنكلير لويس ١٩٣٠ ويوجين أونيل (١٩٣٦) ثم الكاتبة بيرل بك عام ١٩٣٨.

وتنتمى بيرل سيد تسنزيكر إلى أدب القرن العشرين أكثر أى كاتب سبقها فى الحصول على جائزة نوبل. فهى من مواليد ٢٦ يونيه ١٨٩٢. فى غرب فرجينيا. كان أبواها من التبشيريين فى الصين ومازالت بيرل فى المهد.

نمت بيرل فى بكين وأحست بالتواؤم مع ثقافة الصين.فبيرل بك من الذين جمعوا فى داخلهم أكثر من ثقافة. فقد عادت إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩١٠ من أجل الانتهاء من دراستها الجامعية.

ولكنها مالبثت أن عادت إلى الصين عام ١٩١٧. وتزوجت من الأمريكى جون لوسنج بك وقامت بالتدريس فى جامعة نانكن قرابة اثنا عشر عاما كانت اثناءها تعود لفترة قصيرة إلى الولايات المتحدة. وفى عام ١٩٣٠ نشرت روايتها الأولى.

وقد استقرت الكاتبة فى الولايات المتحدة عام ١٩٣٤. وطلقت عام ١٩٣٥ كى تتزوج فى نفس السنة من ريتشارد والش الذى كان يعمل فى دار النشر التى تصدر لها أعمالها. واستكملت نشاطها الأدبى. وانشغلت بالنشاط، الاجتماعى. خاصة فى المؤسسات التى تهتم بالشرق . خاصة الصين. كما تولت مساعدة الأطفال

الأمريكيين الذين يعيشون فى آسيا. وظلت تمارس نشاطها الاجتماعى حتى وفاتها فى مارس ١٩٧٣.

انصب أكثر نشاط بيرل بك الأدبى على كتابه الرواية. فروايتها الأولى «ريح الشرق، ريح الغرب» منشورة عام ١٩٣٠. وتدور أحداثها فى الصين من خلال الفتاة كويلان التى تربت على احترام أبويها والعادات الاجتماعية . وتتزوج من رجل صينى درس الطب فى الغرب، وتتبنى أفكاره. ومن هنا جاء الانفصال الفكرى بين الاثنين، فهى لايمكنها أبدا أن تفهمه. ويرى الزوج أنه على النساء الصينيات أن يتركن بعض العادات القديمة، مثل ارتداء الأحذية الحديدية، فلاشك أن هذا له أضراره الطبية.فهو فخور بقدميه الكبيرين.

أما روايتها الثانية «الأرض الطيبة» فقد نشرت عام ١٩٣١، وحصلت فى نفس العام على جائزة بوليتزر. والتى تصور حياة فلاح صينى يدعى «وانج لانج» .. وأسرته وتعلقه بالأرض ، ومدى ارتباط حياته بهذه الأرض، وحرصه على الاحتفاظ بها وزيادة رقعتها قدر الإمكان. وتصميمه على عدم التخلى عن شبر واحد منها،حتى لو اضطر أن يبيع ابنته الطفلة الصغيرة، كى يحصل على بعض المال ليعيش به ولولأيام معدودة فى أثناء المجاعة التى اضطرته إلى الهجرة من أرضه، طلبا للقوت، مفضلا التشرد والعمل الشاق فى حرف لم يزاولها من قبل..ثم يعود إلى أرضه بعد أن أصبح ثريا، فيشترى الأرض، ويصبح إقطاعيا وتتغير حياته تبعا لذلك، حيث يبنى منزلا مجاورا لبيته القديم ويتخذ عشيقة ، ويشترى قصرا.

وقد استكملت بيرل بك هذه الرواية برواية أخرى فى عام ١٩٣٢ تحمل عنوان «أبناء وانج لانج»، ثم استكملت هذه الثلاثية برواية «الأسرة المشتتة» حيث يعيش وانج حتى يرى أبناءه يتعاملون مع الأرض. خاصة «يوان» الذى يذهب إلى أمريكا من أجل الدراسة هناك. وهو لايعى أبدا الدور الذى عليه أن يقوم به.

ولم يهتم النقاد بالجزئين الثانى والثالث من الثلاثية. واعتبرت «الأرض الطيبة» بمثابة درة أعمال بيرل بك. وفى عام ١٩٣٦ كتب روايتها «المنفعية» حول كارولين (أم الكاتبة) ومهمتها فى الصين. وقد انتهت الكاتبة من تأليف هذه الرواية قبل رحيل أمها بقليل. أما عن أبيها فقد روت سيرته الذاتية فى كتابها «الملاك المناضل» .

ويقول الناقد نثنائيل لويس إن بيرل بك قد حصلت على جائزة نوبل من أجل كتابيها عن أمها وأبيها. وقد أثار فوزها بالجائزة ضجة كبيرة، ليس فقط لانها صغيرة السن (كانت فى السادسة والأربعين) ولكن أيضا لأن كتاباتها لم تكن ترقى فى تلك الفترة إلى مستوى الجائزة، وقد عبرت الكاتبة بنفسها عن ذلك حين قالت: «لقد أعطتنى الجائزة الثقة فى نفسى».

وبعد أن حصلت على الجائزة كانت أمامها رحلة طويلة من العطاء. فنشرت فى عام ١٩٣٩ رواية «المواطن»، ثم «ابن التنين» عام ١٩٤٢، و «الوعد» فى عام ١٩٤٣. وقد صُدمت الكاتبة كثيرا عندما قامت القوات اليابانية بغزو الصين.

وفى عام ١٩٤٥، ولأسباب غير مفهومة، قامت بيرل بك باتخاذ اسم مستعار لرجل يدعى جون سيد ج،وراحت تنشر به خمس روايات منها «المغامرة الكبرى» ١٩٤٥ و«صوت القلب» ١٩٥٣. وعن القنبلة الذرية قدمت رواية «هل أنت سيد الفجر» عام ١٩٥٩. و«الحياة لاتنتظر» عام ١٩٦٧.

ولم تكف بيرل بك عن تأليف الكتب سواء باسمها الحقيقى أو باسمها المستعار حتى وفاتها فى عام ١٩٧٣. ومن بين أعمالها الأخيرة «الأرض الكورية» ١٩٦٣ و«ماتدالا» عام ١٩٧٠ «الحب يبقى »عام ١٩٧٢.

وإذا كانت بيرل بك قد دافعت عن أبناء الصين فى رواياتها التى دارت أحداثها فى الصين. فإنها تبنت الدفاع عن الملونين بعد عودتها إلى بلادها. وذلك فى وقت كانت

التفرقة العنصرية على أشدها فى الولايات المتحدة. مما عرّضها لهجوم شديد. لكنها استمرت فى هدفها المنشود. وبدأت تكتب عنهم روايات كثيرة، كما كتبت عن المطحونين فى أرجاء عديدة من العالم.

وقد آمنت بيرل بك أن الرجل الأبيض فى العالم كله لايزال أقلية لأن أغلبية شعوب العالم ملونة. ولكن الذى آلم قلبها أكثر من كل شىء ليس كونها عانت شيئا من الرجل الأبيض وعجرفته ضد الملونين. ولكن لأن شعبها يرتكب الكثير من السوءات فى حق الشعوب الأخرى وخاصة الزنوج.

وتقول منيرة عبد الجواد فى كتابها عن بيرل بك إن فى رواياتها صورة للصينيين الذين تعلموا فى الغرب. ثم عادوا إلى أوطانهم، وما خاضوا فيه من صراع نفسى بين الظاهر البراق الذى رأوه فى الغرب، والواقع المر الذى يجدونه فى وطنهم. ولو أنهم تعمقوا فى اختلاطهم بالغرب لرأوا فيه من الصور ما هو أشد قتامة من واقع حياة شعبهم. ولكن لم تتح لهم الفرصة للاختلاط بالغرب وفهمه، فلم يروا إلا الظاهر البراق،فكان واقع وطنهم أشد قسوة ومرارة على أنفسهم من حقيقته.

فرانس إميل سيلانبا
١٩٣٩


Frans .G. Sillanpaa

فى زمن الحروب العالمية الكبرى، راحت جائزة نوبل دوما إلى أبناء الدول غير المتحاربة. وقد بدا هذا واضحا طوال سنوات الحرب العالمية الأولى خاصة فى السنوات التى لم تحجب فيها الجائزة. وما أن اندلعت الحرب العالمية الثانية حتى راحت الجائزة إلى الأديب الفنلندى فرانس إميل سيلانبا. ثم توقفت الجائزة أربع سنوات. وعادت فى عام ١٩٤٤ للظهور مرة أخرى عندما منحت للكاتب يوهان ينسن.

وسيلانبا مولود فى ٦ سبتمبر عام ١٨٨٨ على الحدود الفنلندية الروسية. ولذا وجد نفسه وسط حضارتين وثقافتين. وكانت أسرته الفقيرة تعمل فى الفلاحة. ولكنها لم تكن تملك الأرض. وقد ظهر اسم مالك الأرض التى كان يعمل فيها الأب فى اعمال سيلانيا المختلفة . وقد دفع هذا الأمر الابن أن يفكر فى إنشاء مزرعة مهما كان الثمن، لذا كان طموحه كبيراً واتجه إلى الأدب من أجل الربح.

فى تلك السنوات كانت فنلندا واقعة تحت الاحتلال الروسى. وكان هناك شعور عام بأهمية الاستقلال، خاصة الثقافى، عن المستعمر. وأحس الشباب بمدى أهمية فن الروايات للتعبير عن الهوية الوطنية. لذا استكمل فرانس دراسته. وحصل على البكالوريا عام ١٩٠٨. ثم اتجه إلى هلسنكى من أجل استكمال دراسته الجامعية. فدرس علم الحياة. ثم تركه من أجل أن يصبح كاتبا.

وفى هلسنكى انضم لمجموعة من الشباب والفتيات المثقفين. وحصل على سكن صغير مع الفنانين. وتبعا للاحتكاك معهم راح يكتب روايات ذاتيه. حيث وجد أن هذا النوع من الكتابة يخفف عنه الشعور بالمهانة العامة تبعا للاحتلال. وفى عام ١٩١٦ تزوج من فلاحة متواضعة الحال أنجبت له ثمانية أطفال.

نشر روايته الأولى عام ١٩١٩ تحت عنوان «القديسة مأساة» فأصبح معروفا بين عشية وضحاها. ثم عمل فى إحدى دور النشر. وظل يتنقل بين المدن الفنلندية من أجل العمل فى وظائف أخرى. ثم نشر روايته الثانية «سيليا أو مصير مختصر» عام ١٩١٢ فلاقت نفس نجاح الرواية الاولى. وترجمت إلى كافة اللغات مما جعل الكاتب يعيش فى ظروف مادية أفضل. ثم جاءت روايته «بافو» عام ١٩٣٢ . وتتابعت أعماله من روايات وقصص قصيرة.

وعندما فاز الكاتب بجائزة نوبل، كانت مجموعة أعماله قليلة قياسا إلى من فازوا بالجائزة قبله، وقد عرف نبأ حصوله على الجائزة فى ظروف مأساوية. حيث كانت زوجته قد ماتت لتوها، تاركه له ابنهما الثامن. ومجموعة من المتاعب المنتظرة.

وفى سنوات الحرب كتب ديوان الشعر الوحيد المعروف عنه تحت عنوان «مسيرة سيلانبا»، وهو يتضمن مجموعة من الأغنيات الوطنية التى أصبحت بمثابة النشيد الوطنى للبلاد. كان يشدو بها الأطفال والرجال والنساء.

وقد أصبح الكاتب بعد نهاية الحرب بمثابة الأب الروحى، ليس فقط لأبنائه الثمانية، بل لكل أطفال فنلندا. وبدا يرتدى مسوحا أشبه بالقساوسة. ويظهر فى أعياد رأس السنة الميلادية ليعطى الهدايا طوال ربع قرن من الزمان حتى وافاه الأجل فى ١٩٦٤.

وفى روايته «الحياة والشمس» تأثر كثيرا بفلسفة برجسون وبالفلاسفة الألمان. حيث رأى أن نظريه التحديد الذاتية تلعب دورا فى فكر الكاتب بشمال أوروبا بصفة خاصة. وذلك مثلما حدث مع الكاتب النرويجى كنوت هامسون. وبطل الرواية إلياس واقع بين امرأتين: الأولى امرأة نقية وبريئة. والثانية عاشت محطمة وتحاول إغوائه. وتدور الأحداث وسط فصل الصيف. وفى نهاية الرواية يترك الكاتب لبطلة حرية الاختيار بين المرأتين. .

أما روايته «القديسة مأساة» فتصف حياة رجل فقير يدعى يوها. و لد عاجزا فى أسرة بائسة. فالأب رجل عجوز. تزوج من خادمته وأنجب منها يوها. والكاتب

لايترك أبطاله يعانون من المأساة. بل يترك أمامهم الأمل فى أن يحققوا بعض الأشياء الهامة فى حيواتهم. فـ «يوها» يعانى كثيرا قبل أن يستطيع امتلاك قطعة من الأرض.

وتجيء أهمية الرواية أنها تتحدث عن الحرب الاهلية فى فنلندا ونحن نعرف من السطور الأولى أن مصير"يوها" هو الإعدام رميا بالرصاص . لذا فإننا نتتبع رحلته ونحن نعرف نهايتها. وقد تأثر الكاتب فى هذا الشكل الذى اختاره بأستاذه تولستوى فى «آنا كارنينا» و«لحن كروز».

وفى روايته «سيليا، أو مصير مختصر» تحدث الكاتب عن الحياة المليئة بالإحباط التى عاشتها الفتاة سيليا سالموس. ابنة وحيدة من طرازها. وهى تتمتع بجمال ملحوظ. وسيليا لم تعرف الخطيئة. لكنها عاشت تجربة حب قصيرة مع طالب أثناء إحدى الأجازات الدراسية. وهى بهذه العلاقة العابرة التى لم تكن تقصدها قد سببت المعاناة والعار لأبيها وأسرتها.

أما روايته «بافو» التى ظهرت بعد «سيليا» فهى اسم فنلندى يعنى «طريق البشر» ... و بافو مثل الياس فى رواية «الحياة والشمس» يعرف العديد من النساء. وهو يبدو غير راض بكل هذه العلاقات. فهناك زوجته «آنا» وجارته «آلما» التى تعتبر انثى حقيقية. ويعانى بافو الكثير من المتاعب وهو يحاول أن يتخلص من هذه العلاقات المعقدة، والمتشابكة.

ومن رواياته الأخرى «كائنات بشرية فى ليلة صيف» وهى رواية مليئة بالشخصيات والد واقع. أما «أغسطس والجمال والمأساة البشرية» فيروى فيهما قصته الذاتية. حيث يحلم فيكتور أن يصبح كاتبا ، ولكنه لايمتلك القوة لفعل ذلك ويقرر أن يموت ذات ليلة صيف. ويرى الكاتب أن المرء لايمكنه أن يبلغ درجة الكتابة إلا إذا أصبح ناضجا وعليه أن يهرب من منزله التقليدى إلى مكان آخر يجد فيه الحب والشباب ، والثراء الخاص.

ويرى النقاد أن هذه الرواية، تعتبر بمثابة استرجاع لسنوات الشباب التى عاشها فرانس أميل سيلانبا التى تحولت رواياته إلى افلام عالمية عديدة. واقتبست قصة «سيليا» فى مصر اكثر من مرة فى أفلام من طراز «الهاربة» و«موعد مع السعادة».

يوهانس ينسن
١٩٤٤



Johannes. V. Jensen

حجبت جائزة نوبل عن الظهور طوال سنوات الحرب العالمية الثانية، وفى أغلب الأحوال فإن ذلك قد تم احتجاجا على الحرب. وذلك مثلما حدث عامىّ ١٩١٤، ١٩١٨ فى الحرب العالمية الأولى. وفى أثناء سنوات الحرب مُنحت إلى أدباء من شمال أوروبا. وهى الدول التى كانت بعيدة عن الحرب. بل عن الحربين، خاصة الاسكندنافية.

وقد حدث ذلك من جديد فى السنة الأخيرة للحرب العالمية الثانية، حيث منحت فى عام ١٩٤٤ للشاعر الدنماركى يوهانس ينسن. ولكن الأمر اختلف هنا، فلم يكن اختيار ينسن سياسيا فقط، ولكن أيضا لأنه شاعر متميز.

ويوهانس من مواليد ٢٠ يناير ١٨٧٣. وقد عاش طفولة تعسة فى أسرته التى أنجبت عشرة من الأبناء. وكانت ذكريات البؤس هى المنهل الذى تولدت منها أجمل أشعاره فيما بعد. وقد درس يوهانس الفلسفة فى كوبنهاجن. ثم اتجه إلى الطب. ولكن تبعا لظروفه المادية اضطر أن يعمل فى الصحافة مقابل أجر زهيد. فكان يكتب الروايات المسلسلة باسم مستعار هو إيفار ليكى. وكانت هذه الروايات المسلسلة، وهى إما بوليسية أو قصص مغامرات، تحمل أسماء غريبة مثل «الكتاب الدامى لعصابة المزيفين»، وغيرها.

واضطر أن يترك دراسة الطب كى يتفرغ للكتابة. ثم ظهرت رواياته فى كتب

ومنها رواية «الدنماركيون» عام ١٨٩٨ . وقد استقبلت أعماله المنشورة باسمه الحقيقى استقبالا جيدا فحصل على جائزة أدبية مرموقة. واعتبر ميلاده الحقيقى يوم أن ظهرت روايته «حكايات سكان هيمرلاند» فى نفس العام.

وكصحفى ، قضى ينسن أغلب حياته مسافرا. فعمل مراسلا للصحف فى أسبانيا والولايات المتحدة ولم يتوقف عن الانتقال بين البلاد، حتى بعد أن تزوج عام ١٩١٠ . وأقام فى كوبنهاجن ثم عاش بضع سنوات فى نيويورك. وألمانيا. وعاش عامين فى آسيا (١٩١٢) ثم زار مصر وفلسطين عام ١٩٢٤ ، و١٩٣٤ وتكاد لاتوجد بلدة إلا وزارها الشاعر أكثر من مرة. وقد سكب كل هذه التجارب المتلاحقة فى دواوينه ورواياته. ومن هذه الأعمال على سبيل المثال «هاملت» عام ١٩٣٧. و«الأسطورة» عام ١٩٤٨ . وقد رحل يوهانس هانس ينسن فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠ .

يرى الناقد الدنماركى مارتن سلفاديان أن الشاعر كان سعيدا مثل أوليس، لأنه لم يكف عن الرحيل. وقد انسكبت تجربة الرحيل لديه فى ديوانه «يا طفلى، لقد نفشت السفن» عام ١٩٣٢ ، حيث أعلن أنه اكتشف نصف العالم الذى كان يبحث عنه أفلاطون:

شىء ما فى بحار الجنوب

يحقق حلما

حيث يشمخ المرء

يضرب النصل

وكبرياء البحر

وهذا شىء لم أره قط.

فلقد رحل الشاعر من الصين، إلى العالم الجديد، وعاش فى المدن الكبرى مثل نيويورك وسان فرانسيسكو. لذا كان الحنين هو هم الكاتب. الحنين إلى أرض لم

يرها، وأرض أخرى عاش فوقها. وقد سكب الكاتب هذا الحنين فى رواياته ومنها «الصفر الطويل»، ثم فى أشعاره.

ويقول الكاتب فى رواياته، إنه فى بدء الخليقة، كانت الغابات الاستوائية تغطى البلاد الاسكندنافية ثم انسحبت إلى البلاد الحارة. ومنذ ذلك الحين راح البشر يبحثون هناك عن الخضرة. وقد حكى الكاتب قصة هذه الغابة فى روايته «المثلج» عام ١٩٠٨. ثم فى رواية «البلد المفقود» التى تصور غابة عذراء تنام فى أحضان بركان خامد. وكانت الرواية السابقة قد تحدثت عن عصر الجليد الذى أصاب البلاد، فدفع الناس إلى الهجرة نحو الجنوب. ولكن شخصا واحدا توجه نحو الشمال. إنه درنج الذى التقى بأمرأة أحبها، وتزوج منها كى تهبه ابنا جميلا اسمه «الذئب الأبيض» والذى يرحل بدوره إلى الجنوب من أجل الوصول إلى البحر. وهناك يُنشىء سفينة من أجل الإبحار.

أما روايته «جيست الشمالى» المنشورة عام ١٩١٩. فهى عن شخصية أسطورية تدعى «جيست» عاشت فى العصر الحجرى. ولاتكف عن الرحيل لمدة ألف سنة حول الأرض. ثم تعود للظهور فى العصر البرونزى. وهكذا تعيش هذه الشخصية، فى أزمنة متعددة فيما قبل التاريخ وحتى قبل ميلاد السيد المسيح بقرن من الزمان.

وعن زمن الفايكنج «غزاة الشمال» قدم ينسن روايته «السفينة» حول مجموعة من المراهقين يرحلون فوق سفينة عبر بحر الشمال يبحثون عن الفردوس المفقود.

والبحث عن الفردوس المفقود كان هم الكاتب، سواء فى أشعاره أو فى رواياته.

وهذا البحث ليس أبدا من سمة الحالمين، بل من سمة المبحرين فوق المياه، خاصة «كريستوفر كولمبس» الذى قدم ديوانا كاملا تحية له:

ملعون من لايقتله

الألم والرغبة

والدموع الثقيلة والفارغة

المتدفقة نحو المحيط

الهولاندى الطائر، واقفا مقيداً.

فوق سفينته الشبح يقود الموتى

تحت قمر صاف

وقد وقع تحت النصل الحاد

والبحر هو الكائن الحى القائم دوما فى أشعار الكاتب، وأيضا فى رواياته. مثلما قال فى قصيدته «الحزين»:

سعادتك فوق جزيرة ولدتُ عليها

آه من الخلود ، والزمن القادم..

فلا تنظر أمامك! وانظر خلفك إذا أردت

فلحظة اختناق الروح تدور أبداً

وتمرق سريعة فى أختام الذكريات

من المهم أن نشير أن النقاد قد ربطوا بين إبداع الكاتب، وبين نظريات التطور التى قدمها العالم داروين فى نهاية القرن التاسع عشر. وأكد النقاد أن ينسن أول من تأثر بهذه النظريات وحولها إلى روايات، وقصائد. وقد حاول أن يمزج بين الطبيعة وبين الثقافة. وهو بذلك قد راقب المخلوقات بمنظور ابداعى. ولم ينعكس ذلك فى عمل معين دون آخر من إبداع ينسن، بل رأيناه فى «تحول الحيوانات» المنشور عام ١٩٢٧ الذى أكد فيه على تغيير أشكال الأشياء ظاهريا عبر التاريخ.

جابريللا ميسترال
١٩٤٥

كانت الشاعرة التشيلية جابريللا ميسترال أول من القى الضوء على أهمية الأدب فى امريكا اللاتينية. وفتحت بابا للاهتمام بهذا الأدب. وكانت أيضا أول من نال جائزة نوبل فى تلك القارة الجديدة. وجابريللا ميسترال مولودة فى نفس العام الذى ولد فيه اهم عباقرة القرن العشرين فى مختلف المجالات

Gabriela Mistral

نهرو سياسيا. وشابلن مخرجا وممثلا، والعقاد وطه حسين فى الأدب. وعبد الرحمن الرافعى (مؤرخا)، وعبد الوارث عسر (ممثلا). ثم هتلر الزعيم النازى. وغيرهم.

ولدت فى ١٧ ابريل عام ١٨٨٩ فى وادى كاوكى بشمال شيللى. وهى المنطقة التى تحدثت عنها كثيرا فى أشعارها.

وقد اضطرت جابريللا ميسترال أن تعمل مدرسة فى سن مبكرة، حتى تساعد أسرتها، كما نشرت فى سن مبكرة أيضا بعض المقالات والأشعار. ففى عام ١٩٠٥ عملت فى الصحافة إلى جوار التدريس، ثم تعرفت على شاب أحبته بجنون. ولكنه ما لبث أن انتحر. فاصابها بحالة من الإلهام الجنونى المتدفق. وخاصة ثلاثة دواوين تحمل عنوان «أجراس الموت» التى نشرت عام ١٩١٤ وكانت سببا فى شهرتها.

وتعتبر هذه الدواوين بمثابة المنهل الذى ولدت منه أغلب الأشعار الحزينة، ودواوين المرثيات الحديثة.

ظلت جابر يللا تعمل مدرسة بين عامىّ ١٩١٠و١٩٢١. وارتبطت فى هذه الآونة بالكثير من الفقراء، أمثالها، وفى عام ١٩٢٢ دعتها الحكومة المكسيكية لتعمل بالتدريس لمدة ثلاثة أعوام. فأصرت أن تعمل فى المدارس الابتدائية وعملت على تطوير مناهج التعليم. ومن المكسيك رحلت إلى الولايات المتحدة وأسبانيا وإيطاليا. وتركت التدريس عام ١٩٢٦. ولكنها لم تترك شئون التربية والتعليم قط. حيث ظلت تتنقل بين البلاد لحضور المؤتمرات العلمية.

وكانت الصدمة الثانية فى حياة الشاعرة هى انتحار ابنها بالتبنى فى عام ١٩٣٤. ثم صُدمت فى انتحار الأديب النمساوى ستيفان زفايج الذى كان يعيش فى البرازيل. والذى كان قريبا جدا من الشاعرة.

وعندما جاءتها جائزة نوبل عام ١٩٤٥، كانت جابريللا ميسترال امرأة حزينة، ومحطمة، ومصابة بمرض خطير لم يمهلها سوى سنوات قليلة. ورغم أن بلادها قد احتفت بها دوما فى مناسبات عديدة، خاصة حين عودتها من رحلة علاج عام ١٩٥٤ إلا أن المرض والأحزان كانا ثقيلين عليها فماتت فى مستشفى بمدينة نيويورك فى يناير ١٩٥٧.

يقول الناقد الفرنسى كلود فيل أن المأساة هى عمود الشعر عند جابريللا ميسترال. وقد امتزجت هذه المأساة من خلال حياتها الخاصة، وارتباطها بالبسطاء من أبناء شعبها، ورغم أن جابريللا قد اشتهرت كشاعرة، إلا أنها كتبت المقال، واشتهرت ببلاغتها فى الخطابة. وقد تتلمذت على يدىّ شاعر شيلى يدعى فيثنته هيودوريو.

كما أن مفتاح الدخول للشاعرة هو تدينها. فقد كانت تؤمن أن الدين مهم للغاية فى إعطاء معنى للحياة الاجتماعية. ومن أجل إنقاذ الناس. ولذا ففى أشعارها استعارت عبارات من العهد القديم. كما تأثرت الشاعرة بحياة وشعر طاجور التى أعجبت به كثيرا. وجاءت أهميتها من أنها مزجت الشعر بالفلسفة الشرقية.

وقد بدت هذه السمات فى دواوينها العديدة، ومنها «مرثيات» المنشورة عام ١٩٢٣ و«تالا» عام ١٩٣٨ . و«أشعار دينية» .

وفى سنوات العشرينات تأثرت جابريللا ميسترال بالفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون. وبذلك فإننا أمام شخصية مزجت فى داخلها بين التجربة الخاصة الغنية، وبين الثقافة الإبداعية المتميزة، وبين علوم التربية. وقد تركت جابريللا ميسترال أثرًا فى مناهج التربية والتعليم بأمريكا اللاتينية ما يعادل أهميتها كشاعرة.

وقد انعكس اهتمام جابريللا ميسترال بأسس التربية والتعليم كشاعرة فى الكثير من قصائدها. مثل قصيدتها عن «الطفل المكسيكى» التى تقول فيها:

عيناه من الياقوت الأسود

تلقى علّى نظرة مليئة بالحياة الأبدية

وأنا، بمشاعرى الأبدية

أقبضه بين يدى...

وأداعب شعره

وبقدر ما هو ناعم بقدر ما يفصلنى عنه

أروح اجمع فى شعره

كل حضارته المطموسة. المايا.

وقد أثارت أشعار جابريللا ميسترال جدلا دائما، فيما تتضمن رسائل الحب بين البشر، والاحترام، والطاعة. وكم جذبت انتباه الأطفال لضرورة الاتصال بالطبيعة.

هذه الطبيعة التى بدت واضحة فى جزء من قصائدها المنشورة فى ديوان «تالا»، حيث بدت مشغوفة بحضارة الإنديز التى قدست الشمس، وبالجو الاستوائى، وبحر الكاريبى، وأيضا بمزارع الذرة. وبالبراكين، وقد أطلقت الشاعرة على نفسها تسمية «حكاءة العالم» أثناء تلك الفترة التى عاشتها فى المكسيك.

وفى عام ١٩٢٨ نشرت جابريللا ميسترال ثمانى مقالات عن «حقوق الطفل» ممزوجة ببعض القصائد حول الموضوع. وخصصت مؤتمرا للإبداع النسائى حضرته شاعرات قرضن قصائد للأطفال ومنهن الفونسينا ستوارنى، ديلميرا جوستينى. وخوانا دو ايبريورو.

كما نشرت جابريللا ميسترال العديد من المقالات عن الاقتصاد والثقافة، والسياسة فى قارة أمريكا اللاتينية زادت من مكانتها وسط أبناء قارتها. وقد قال عنها الرئيس المكسيكى الأسبق «الفونسوريبيس»: إننا نجد فيها «سلوك القديسات اللاتى يواجهن رعب التاريخ. نجد فيها الإيمان بالإنسان، والوعد بأرض يملؤها عبق السعادة لكل البشر.».

هيرمان هيسه
١٩٤٦


Hermann Hesse

فى عام ١٩٤٦، عادت جائزة نوبل مرة أخرى إلى اللغة الألمانية متمثلة فى الكاتب الروائى هيرمان هيسه، بعد أن تجاهلت، لسبب غير معروف ، الروائى المعروف ستيفان زفايج الذى هرب مع زوجته إلى أمريكا اللاتينية، خوفا من بطش النازية، ودفعته الكآبة التى أصابته هناك إلى الانتحار عام ١٩٤٣.

ورغم أننا أمام كاتب له أهميته مثل هيسه، إلا أن مكانته تختلف فى الأدب المكتوب بالألمانية عن عطاء وعبقرية زفايج، وعلى كل، فـ «هيسه» قد اهتم كثيرا بشكل اللغة، والشكل الروائى فى أعماله. وكان يستحق الجائزة عن جدارة.

ولد هيسه فى الثانى من يوليو عام ١٨٢٧ فى مدينة كالف، فى قرية صغيرة والتى عاش بها الكثير من سنوات عمره. وقد عرف الكاتب الثراء طوال سنوات حياته. فهو من أسرة متدينة، ولكنها أيضا عرفت المتاعب النفسية. وقد مكنته هذه الظروف ألا يعتمد على الأدب كوسيلة للرزق والإعاشة. فكانت كتاباته صادرة عن هاو للإبداع.

وقد تزوج هيسه فى قريته. ثم آثر أن ينتقل إلى مدينة برن السويسرية. وعرف النجاح الأدبى. ومع ذلك كان يعانى من أنه ليس حرًا بالقدر الكافى. وخاصة عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى.

وحياة هيرمان هيسه خالية تقريبا من التقلبات الشديدة، فقد عاش فى الريف، يكتب بلا انقطاع. وليست هناك تواريخ هامة فى حياته إلا فى عام ١٩٤٦ حين فاز بجائزة نوبل. ثم وفاته مختنقا بالغاز فى منزله فى ٩ أغسطس ١٩٦٢.

يقول الناقد الألمانى هانز بورج لوتى إنه منذ ظهور الرواية الأولى للكاتب عام ١٩٠٥ تحت عنوان «كروجر» أصبح هيسه نموذجا أدبيا يرمز إلى العمق، حيث مزجت أعماله بين الطبيعة والروح . فقد حاول دائما أن يربط بين هذين القطبين بلغة شاعرية فيما أسماه «بثنائية أغنية الحياة».

أما روايته التى حققت له الشهرة فهى «بيتر كامنسيد» عام ١٩٠٩، والتى نشرت باللغة العربية تحت عنوان «قصة شاب» حول شاب قريب من الطبيعة يصبح شاعرا روحانيا. فالطبيعة بالنسبة له هى أغنية الحياة. وهى أيضا معزوفة الوحدة. ولايمكن ترجمتها أبدا إلى كلمات.

أما الشخصية الرئيسية فى روايته «جرترود» المنشورة عام ١٩١٠، فهى مؤلف موسيقى وهو يحس بحنين أن يعيش فى عالم من الفردوس. أما فرجوت بطل رواية «روشالت» المنشورة عام ١٩١٤ فهو فنان أشبه ببطل رواية جرترود ولكنه ينسحب من الحياة كى يعيش فى عالم الموسيقى.

وفى أعمال الكاتب الأولى، هناك دائما مدينة صغيرة فى ألمانيا، يعيش فيها شخص يحاول أن يكون وحيدا. أما معاناة الكاتب التى عاشها فى سنوات الحرب العالمية الأولى، فقد ظهرت فى أعماله التى كتبها فيما بعد مثل «قصة شباب إميل سنكلير» المنشورة عام ١٩١٩، وهى تدور على لسان الشاب دايان ويسعى إلى أن يعرف الحقيقة فيما يجرى حوله. وفى النهاية فإن دايان يقدم لصديقه أفكارا جديدة حول الحياة، والمرأة.

وتعتبر روايته «سيد هارتا» المنشورة عام ١٩٢٢ واحدة من أشهر أعماله. وهى تدور فى عالم خيالى. حيث ينوى هارتا اكتشاف ذاته. وذلك من خلال قيامه بالرحيل عبر الوحدة. وملذات الحياة. فيرتكب الكثير من الأخطاء التى تعجل بإصابته باليأس. ولكنه فى النهاية يصل إلى طرف نهر كبير يراه نموذجا للخيال المتغير. ويكشف أسباب التوحد الإنسانى مع الطبيعة.

ويقول الناقد الألمانى هانز بورج لوتى إن هاتين الروايتين السابقتين كانتا انعكاسا لرؤية الكاتب للحرب، فقرر ألا يلجأ إلى القصص الخيالية. حيث اعتبر هيسه بمثابه خصم شديد لكل ما يعارض قانون الطبيعة. ووقف دائما ضد الفوضى. لكن هذا لايمنع أن يظهر نظام جديد. بعد عبور حاجز الفوضى.

أما روايته «ذئاب» فهى من أعماله البارزة التى رشحته لجائزة نوبل. وهى عن الإنسان المعاصر الذى أصبح نصفه جسد، ونصفه روح. وهو نتاج لفوضى الطبيعة. وهارى هالر هو الذئب. وهو مرتبط بالطبيعة، ويتمتع بذكاء. لكنه لايؤمن بإيقاع الحياة من حوله.

ويرى أن إنقاذ روحه يأتى من داخله . يتعرف على هرمين، وهى أيضا مخلوق نصفى، فنصفها امرأة، ونصفها روح. يحاول أن ينزعها عن كيانها وأن يتوحد منها . لكن اللغة الجسدية تسوقه إلى الفوضى. ورغم أن هذه اللذة تساعد هالر على التحرر، وأن يتجاوز الحدود. إلا أن هذا ليس هو الحل الأمثل.

وتناقش روايته «نرجس وجولد موند» المنشورة عام ١٩٣٠ حياة الفنان جولد موند الذى يرحل عبر الأحاسيس. ولكن نرجس المتمثل فى القديس جان يتعامل معه كطفل من أبناء الطبيعة. وتنمو صداقة بين الاثنين اللذين يكتشفان أن الحياة لديها حسيتها. مثلما لها روحانيتها.

فى عام ١٩٣٢ نشر هيسه كتابه «رحلة إلى الشرق». ثم عكف على كتابة روايته الهامة «لعبة اللآلىء الزجاجية» بين عامى ١٩٣٣ و١٩٤٥. والتى رجّح النقاد أن هيسه قد حصل على جائزة نوبل من أجلها. وهذا ما أكدته الطبعة العربية لهذه الرواية التى ترجمها الدكتور مصطفى ماهر.

ويوسف فاليه بطل هذه الرواية هو أستاذ فى إحدى اللعبات الرياضية وهو يصدم عندما يحتك بالواقع. وعليه أن ينتبه إلى الخطر المرتقب. ولذا فإن أمامه قرار واحد هو أن يتخلى عن هذا الواقع.

ومن الواضح أن هذا الواقع الذى يهرب هيسه منه مع أبطاله، كان شديد المرارة والقسوة. ففى تلك السنوات كان الواقع يستعد لحرب طاحنة شديدة، أتت على أرواح عديدة. ونشرت الخراب فى أرجاء متعددة من العالم.

وهيرمان هيسه أحد المقروئين فى عالمنا العربى، وقد تُرجمت العديد من رواياته بواسطة الدكتور مصطفى ماهر، والأستاذ فؤاد كامل ، ومن هذه الروايات «سيد هارتا» و«لعبة اللآلىء الزجاجية» و«الصيف الأخير»و«نرجس وجولد موند». و«الطفل الموهوب» وقد عاش هيسه طويلا، حيث وافته المنية فى ٩ أغسطس عام ١٩٦٢ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

أندريه جيد
١٩٤٧


André Gide

اغلب الأدباء الذين فازوا بجائزة نوبل عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، كانوا من المشاهير، ليس فقط على المستوى العالمى. بل وايضا فى الوطن العربى. ولذا فإن فوزهم بجائزة نوبل، كان منتظرًا، ولم يثر اى دهشة، مثلما حدث دومًا فى الجائزة، وربما حتى الآن.

وفى عام ١٩٤٧ فاز بالجائزة الكاتب الفرنسى أندريه جيد، والذى عاش لفترة طويلة فى شمال افريقيا

جيد مولود فى ١٢ نوفمبر ١٨٦٩ فى أسرة ثرية. وهو الابن الوحيد لأبية الذى رحل عقب وفاته فتولت أمه تربيته. واحب ابنة العم مادلين. ولكنها كانت مصابة بمرض عضال، أتى عليها بعد أن تزوجا. وقد روى سيرته هذه فى روايته الشهيرة «رجل عديم الأخلاق».

وقد ظل جيد ينتقل بين بلاد عديدة، والتقى بالكاتب البريطانى أوسكار وايلد، وآمن مثله بأن الفن متعة خاصة للبشر، دون أن ينتظر منه الناس فائدة مادية ملموسة.

وأعمال أندريه جيد متنوعة. من القصة القصيرة، إلى الرواية. وكتب فى أدب الرحلات. ومن أهم كتبه «كراسات أندريه والتر»، و«خيانة نرجس». عام ١٨٩١. و«محاولات العشق» عام ١٨٩٣. ثم «الحاج» عام ١٨٩٩. و«سول» عام ١٩٠٣. وفى

عام ١٩١٠ كتب مؤلفه عن «أوسكار وايلد» ، وفى عام ١٩٢٠ نشر كتابه «إذ لم يمت العشب» ثم قدم كتابا عن الأديب الروسى «دوستويفسكى».

والكثير من أعمال جيد مترجم إلى اللغة العربية. وقد تصدى لترجمة نصوصه الصعبة الدكتور طه حسين، ونزيه الحكيم ومحمود على مراد. ومن الروايات التى ترجمت له : «الأغذية الأرضية» (١٨٩٧) و«رجل عديم الأخلاق» (١٩٠٢) . و«عودة الطفل الضال» (١٩٠٦) ثم «الباب الضيق» (١٩٠٩) و«السيمفونية الرعوية» (١٩١٩) و«المزيفون» (١٩٢٦) و«مدرسة النساء» (١٩٢٩). و«أوديب» عام (١٩٣١).

وتجىء أهمية أندريه جيد فى أنه كاتب لم يحاول اخفاء عيوبه عن القارىء. وخاصة فى رواياته ومنها «رجل عديم الأخلاق». ثم فى يومياته التى نشرها فى ثلاثة أجزاء. تناول الأول منها وقائع حياته بين عامى ١٨٨٩ إلى ١٩٣٩. ثم الثانى بين عامى ١٩٣٩ و١٩٤٢. والجزء الثالث انتهى فى عام ١٩٤٩. وقد مات أندريه جيد فى ١٩ فبراير ١٩٥١.

يقول المفكر الفرنسى بيير ماسون إن أندريه جيد قد خضع لقانون أبويه اللذين اختفيا وهو فى سن مبكرة. ولكنهما تركا أثرا كبيرا فى تثقيفه وتربيته، فأبوه هو الذى اختار له ابنة أخيه مادلين كى يتزوجها. وهو الذى وضع له اطار التفكير العلمى. والمناهج التاريخية التى عليه أن يمشى عليهما. وقد مات الأب عام ١٨٨٠. فأصابت الأم حالة عصبية ، فانتقلت مع ابنها إلى مونبيليه للإقامة مع العم جول جيد. وبموت الأب عاش أندريه جيد حياة مختلفة. فالسكن الجديد ضيق، وصغير وملىء بمظاهر الفقر. وهو يقول عن مادلين فى روايته «رجل عديم الأخلاق»: "بدا لى أن حبى قد تولد فى هذه اللحظة التى قابلتها فيها واسترعت انتباهى بشكل حقيقى».

وقد عكست روايات وأعمال الكاتب، تباعا، مراحل معينة من حياته، فإذا كانت «الأغذية الأرضية» قد صورت إقبال الشاب على الحياة. فإن «رجل عديم الأخلاق» صورت علاقته بمادلين- أسمها في الرواية مارسلين- وكيف تزوجها ثم كيف رافقها في رحلات إلى إيطاليا، وتونس، والجزائر، والمرض يستشرى في جسدها، حتى ماتت بداء الصدر.

وفى روايته «الباب الضيق» ثم «عودة الابن الضال» صور الكاتب التربية الدينية التى تلقاها فى شبابه . ولكن ليست كل الروايات التى كتبها «جيد» بمثابة سيرة ذاتية لحياته، ففى «السيمفونية الرعوية» هناك قصة حب بين راهب وفتاة صغيرة. وهو واقع بين متطلبات «عمله» وبين عواطفه. وهو يُصدم عندما تنتحر الفتاة ويظل وفيا لحبها.

وفى رواياته، كان أندريه جيد يؤمن أنه لاحدود للكاتب فيما يكتب، خاصة فيما يتعلق بمسألة الأخلاق. ومن المهم الإشارة أن جيد لم ينتم إلى مدرسة أدبية بعينها. ففى مرحلة كان يؤمن بمفاهيم اوسكار وايلد حول «الفن من أجل الفن». ثم اهتم بمدرسة التحليل النفسى فيما بعد. وذلك من خلال مسرحيته «أُوديب» والتى وصف فيها النفس الفياضة بالاضطراب والشك، والتى تهفو بأى ثمن من أجل الوصول إلى الصفاء.

وتجىء أهمية أندريه جيد، كما جاء على لسان الناقد الفرنسى «بنيامين كريميو» بأن «أول نظرة إلى الكاتب تبين لنا أنه مخلوق مضطرب قلق، معقد، يتركب من عدة شخصيات. ولكنه يمت إلى نوع نادر من البشر، ثم لاتلبث أن ندرك أن فنه صوره منه».

لذا،فكما جاء فى مقدمة رواية «السيمفونية الرعوية»، الطبعة العربية، أن «قراءة دوستويفسكى وفرويد قد أكسبت أندريه جيد قدرة فى التحليل النفسى وتدعيما لملكة النقد لديه. فأعلن أن حقيقتنا تكمن فى تلك الغرائز التى تتبعها التربية

ونكبتها فى أغوارنا. فان لم تجد متنفسا لها سعت إلي منابع الحكم العقلى. وهكذا تتحول الأخلاقيات الظاهرة إلى نفاق ورياء. ولذا نادى بالاستجابة الصريحة لدوافعنا الحيوية. ولو أدى ذلك إلى إثارة فضيحة، ويعتقد أنه ربما ظهرت فى هذا الإطار الصريح شعلة العبقرية».

والحرية التى يبيحها الكاتب لنفسه تدفعه دوما أن يسيطر عليها من خلال شعوره العميق بالدين. لذا جاء فى كتابه الأول «كراسات أندرية والتر».

«كم أتمنى وأنا الآن فى الحادية والعشرين من العمر، وهى السن التى تنطلق من عقالها الشهوات. أن أقمعها بالعمل المضنى اللذيذ».

ومن الجدير بالذكر أن رؤية أندريه جيد للتحرر المطلق لم تقض بالمرة على عاطفته الدينية الدفينة. بل لقد أحدثت عنده هذا الإيمان القوى بالاستسلام لكل إحساس يغمرنا. فهذا الإيمان جعل الفنان يترك مشاعره الدينية تطفو عليه بين وقت وآخر دون أن يحاول كبتها، ولذا فهو يتكلم عن الله، وعن الأبدية بأسلوب متصوف زاهد. ويبدو ذلك واضحا فى كتابه «الأغذية الأرضية» وهو الكتاب الذى ينفجر فيه بالدعوة إلى التمتع بالحياة الحسية حيث يردد : «حيثما تذهب لاتستطيع سوى مقابلة الله». كما يقول: «توقع أن تجد الله فى كل مكان حولك».

وفى كتابه «الأغذية الأرضية الجديدة» المنشوره فى عام ١٩٣٥ يقول جيد:«يجب أن نفكر فى الله بأقصى ما يمكن من الانتباه واليقظة. إننى عندما أهجر التفكير فى الخالق إلى التفكير فى المخلوق تنقطع صلة نفسى بالأبدية. ويفقد حيازتها لملكة الله».

ت.س. اليوت
١٩٤٨

T.S. Elliot

إنه بالفعل واحد من اهم شعراء عصره.. إنه ت.س. اليوت... وهو جزء من تاريخ وأدب بلاده، وانعكس ذلك على إبداعه، وهمومه التى سكبها فى كتاباته.

وت.س. اليوت الذى فاز بجائزة نوبل كشاعر فى عام ١٩٤٨. من أسرة عملت دوما بالكتابة ابتداء من القرن التاسع عشر ومرورا بالحرب الأهلية. وحتى الآن.

فقد كانت عائلة اليوت علامة دائمة على المشاركة فى الحياة العامة. وكان الجد توماس اليوت مؤلفا للكتاب المشهور «كتاب السيد المحافظ» المنشور عام ١٨٣١. أما جده لوالده ويليام اليوت. فكان شاعراً مرموقاً فى عصره.

وبعد وفاته بقليل ولد حفيده توماس سترنس إليوت فى ٢ سبتمبر ١٨٨٨. وهو الابن السابع لأب فشل فى مجال الأعمال. وأم كانت تكتب الشعر أحيانا متأثرة بجدها.

وقد تكرست حياة الشاعر فى اتجاهين. الاول ناحية انجلترا الجديدة التى عاش على بحرها ودرس الأب فى جامعتها هارفارد. ثم حبه للشعر وخاصة الفرنسى. ثم الفلسفة. لذا فإن اليوت قد سافر إلى باريس عام ١٩١٠ حيث كتب ديوانه الأول

«أغنية حب لا لفريد بروفروك» ثم راح يسافر إلى أوروبا، ولم يعد إلى بلاده إلا عام ١٩١٤ من أجل إنهاء دراسته عن الفليسوف برادلى.

وفى نفس ا لعام تزوج لأول مرة. والتقى بالشاعر عزرا باوند. واندلعت الحرب العالمية الأولى.

وقد كان هذا الزواج بمثابة تجربة للشاعر. وزاد شعوره بالألم عندما مات أبوه فى عام ١٩١٩.. وقد تكدست كل هذه الظروف كى تظهر فى قصيدته الهامة «الأرض الخراب» التى نشرت عام ١٩٢٢.

ولم تكن هذه القصيدة مولودة من فراغ، بل كانت أوربا تشهد حالة من الثورة الثقافية، وقد بدا ذلك فى نفس السنة من خلال نشر رواية «أوليس» لجويس. والمعارض التى أقيمت لبيكاسو وبراك.

وقد كان إليوت يحن دوما للعودة إلى بلاد أجداده فى الولايات المتحدة. وبالفعل فقد سافر إلى هناك فى عام ١٩٣٠ حيث نشر «رماد الأربعاء» و«رباعيته الشعرية». وفى الولايات المتحدة التقى بصديقته القديمة إميلى جال التى كان عليه أن ينتظرها أكثر من ربع قرن كى يتزوجها. فقد تعرف عليها عام ١٩٠٩. فلم يتأخرا هذه المرة فى الاقتران خاصة بعد أن انفصل عن زوجته الأولى.

فى عام ١٩٣٦ نشر إليوت «الديوان الكامل». ثم «بيرت نوتون». وفى عام ١٩٤٠ نشر «الست كوكر» ، ثم «إنقاذ ما يمكن إنقاذه» عام ١٩٤١. و «الرباعيات الأربع» فى عام ١٩٤٤.

وقد عرف إليوت ككاتب مسرحى، وناقد له رؤيته، وكاتب أطفال. ومن مسرحياته الشهيرة هناك «الصخرة» عام ١٩٣٤ وفيها قام بتجميع كافة أناشيد الجوقة الموجودة فى دواوينه الشعرية، وجمعها فى عمل درامى واحد.

وهناك بعض مسرحيات للكاتب مترجمة إلى اللغة العربية مثل «جريمة اغتيال فى الكاتدرائية» المنشورة عام ١٩٣٥. ثم «حفل كوكتيل» المنشورة عام ١٩٥٠. و«رجل الدولة الكبير» المنشورة عام ١٩٥٩.

أما فى مجال النقد فقد قامت نظريته على أساس مناقض للرومانسيين الذين آمنوا بأن الشعر هو التعبير التلقائى والعفوى عن أحاسيس الشاعر الخاصة. ولذا كان يرى أن الشعر هو التوليف الهادىء والمتزن والواعى للعواطف التلقائية والعفوية والصاخبة التى اجتاحت وجدان الشاعر من قبل.

وفى مجال الشعر، فإن أعماله ترجمت ايضا إلى اللغة العربية، ومنها ديوانه الشهير «الأرض الخراب» الذى ترجمه الدكتور نبيل راغب. والذى عكس، كما يقول المترجم، إيمانه بأن الشعر هو روح الدراما، كما أن الدراما جوهره. كما هى جوهر أى فن آخر. ولذلك فهو لايجد أى فجوة بين كتابته لقصائده المتعددة وبين ممارسته للمسرحية الشعرية. فالتفريعات الفكرية والشعرية تكاد تكون واحدة مما يساعد القارىء على الإحساس ببصمات إليوت على كل السطور التى يمر بها. وتتمثل هذه التنويعات فى الخطيئة التى تحكم على الإنسان أن يحملها على عاتقة منذ ميلاده، وستظل ثاقلة عليه إلى الأبد.

وقصيدته «الأرض الخراب» مليئة بالفوضى التى نعيشها فى الحياة. كما أنها أيضا تتسم بتناغم أدبى. «فالصور التى تتوارد أمام أعيننا قد تبد ومتناثرة لأول وهلة. ولكن بعد استيعاب القصيدة كلها سوف نكشف الوحدة الفنية المتجسدة فى شكلها الدرامى. وبذلك تبدو العلاقة العضوية بين مناظر نهر التايمز، وكنيسة القديس ماجنوس. وسفن الملايو، وأبراج أورشيلم المتساقطة. وشوارع أثينا، وأزقة الإسكندرية، ومقاهى ميونخ، والقارىء الذى يفشل فى إدراك هذه العلاقة العضوية–

كما جاء فى كتاب «أدباء القرن العشرين» للدكتور نبيل راغب - بين جزئيات العمل الفنى وخلاياه لابد أن يعجز عن استيعاب معناه الكلى ومنطقه الخاص به. والسبب فى ذلك أن إليوت يطلب من قارئه أن يقوم بدور أكثر ايجابية من دور المتلقى السلبى الكسول الذى لايفهم شيئا إلا من خلال المعانى المباشرة والسطحية، ومن هنا كان إصرار إليوت على حذف كل الجزئيات التى يمكن للقصيدة أن تستغنى عنها. واستخدام كل ما هو وظيفى فقط فى النص. فجوهر الفن يكمن فى التركيز والتكثيف والتلميح والتجريد، والتجسيد فى أن واحد، وبذلك يتحول العمل الفنى إلى كيان حى وطاقة متفجرة لاتتأثر بمرور الزمن، ولاتبلى بتغير المكان».

ويؤمن الشاعر والناقد بأن المعيار الحقيقى للعمل الفنى يكمن فى مدى التناغم الذى يحدث بين عناصره المختلفة والمتناقضة ويصل قمته فى نهاية العمل. وهو التناغم الذى ينتقل بدوره كاملا إلى داخل القارىء المتلقى بمجرد الانتهاء من قراءة العمل.

من المعروف أن ت.س. إليوت الذى ولد آمريكيا، ورحل إلى بريطانيا، واختارها مقرا له، قد حصل على الجنسية البريطانية فى عام ١٩٢٨، مات فى المملكة المتحدة فى ٥ يناير ١٩٦٥.

ويليام فوكنر
١٩٤٩


William Faulkner

«الأديب الحق يسعى دائما إلى الكمال».

ذلك هو مفتاح الدخول إلى الكاتب الامريكى ويليام فوكنر الذى فاز بجائزة نوبل عام ١٩٤٩. والذى يعتبر أسطورة أدبية فى بلاده وفى العالم ..

وخلاصة ما يمكن أن يقال عن الكاتب أنه كان يؤلف كتبا، ومات. ورغم ذلك فإن فوكنر كان يردد دوما:«لست كاتبا بل أنا فلاح». ويمكن فهم عالمه من خلال علاقته بالمزارع التى عاش فيها، وعلاقته بنهر المسيسبى الذى أقام طيلة حياته على ضفافه.

وتبدأ سيرة حياة فوكنر من خلال المحاربين الأسكتلنديين الذين جاءوا إلى الولايات المتحدة فى القرن الثامن عشر. والذين حملوا اسمهم «الفالكون». وهؤلاء المحاربون قد أصبحوا أبطالا لرواياته العديدة مثل الجنرال ويليام كلارك فوكنر الذى رأيناه فى روايته «سارتورس»، والذى أسس أسرة كبيرة عاشت فى الجنوب الأمريكى.

وأبناء فوكنر اشتركوا فى فتح الغرب، وفى أحداث الحرب الأهلية الامريكية. وبنوا السكك الحديدية وكانوا يعيشون روايات عديدة قبل أن يكتب عنهم الحفيد ويليام أى رواية. وفى هذا الجنوب ولد الكاتب فى ٢٥ سبتمبر ١٨٩٠. وقد عرف

أبوه باسم «الكولونيل الصغير»، أما أمه فقد رزقها الله بأربعة أبناء. وكانت بمثابة اليد الحديدية فى البيت. وقد تركت أثرها على ابنها من خلال ما اتسمت به من قوة شخصية. وأيضا بما تمتع به الصبى من استقلالية فيما بعد.

وقد فعلت طفولة الكاتب أثرها على أدبه. فهو موجود بشكل ما فى رواياته، خاصة فى «الصخب والعنف»، كما أن لإشتراكه فى الطيران الكندى عام ١٩١٨ من خلال الجيش الأمريكى أثر آخر فى نفس الكاتب. فهو لم ينس قط أنه كان طيارا. وكان يروى مغامراته لأصدقائه، وقد قام بما يلزم نحو إضافة المزيد من الكذبات الجميلة وهو يحكيها من أجل أن تكسب جاذبية.

وفى عام ١٩٢٥ التقى فوكنر بالكاتب شروود أندرسون وهو فى طريقة إلى أوروبا مع حبيبته هيلين. وكان فوكنر يحمل معه مسودة روايته الأولى «نقود القرد».

ولم يسفر رحيله إلى أوروبا عن شىء هام مثلما حدث مع هيمنجواى. لذا سرعان ما عاد إلى بلاده. وانفصل عن زوجته تماما للكتابه. فجاءت أعماله الهامة والتى ترجم أغلبها إلى اللغة العربية. مثل «البعوض» عام ١٩٢٧ و«سارتورس» . ثم «الصخب والعنف» عام ١٩٢٩ . و«الضوء فى اغسطس»عام ١٩٣٢ . و«ابسالوم، ابسالوم» عام ١٩٣٦ . أما عن مجموعاته القصصية، فهناك: «انزل ياموسى» عام ١٩٤٢ . و«قصص متنوعة» عام ١٩٥٠ . ومن المعروف أن فوكنر لم يتوقف عن الكتابة بعد أن فاز بجائزة نوبل. ومن أعماله الهامة فى الخمسينات «الغابة الكبرى» عام ١٩٥٥ . ثم «المدينة» ١٩٥٧ ، و«الأفاقون» عام ١٩٦٢ ، وهى آخر عماله. حيث مات فى ٦ يوليو عام ١٩٦٢.

وقد تخيل الكاتب لنفسه منطقة خيالية أسماها بوكتبا تاوفا، جعلها مسرحا لأحداث أغلب هذه الروايات، وقد يتصور البعض أننا أمام أعمال فانتازية. ولكن

الكاتب أراد أن يصنع واقعه بنفسه، ففى قلب هذا العالم هناك مدينة باسم جيفرسون. يحدث فيها كل ما يدور فى الجنوب الأمريكى.

وقد كانت للكاتب رؤيته الخاصة لعالم هذه المنطقة. فهى معبقة بالانحلال، والخطيئة، والكبت والقسوة والعنف. وقليلة هى الشخصيات السوية فى هذه الروايات، فهناك دائما ماض ملىء بالاثام المحمومة، ومثل هذه الذكريات لابد وأن تكون ماثلة فى رؤوس عانت من تجارب قاسية، مثل أفراد الأسرة التى عاشت فى هذه المنطقة فى رواية «الصخب والعنف». إنهم جميعا يعيشون فى حالة من العفن الداخلى، والخارجى، وتختلط رؤى الحاضر بالماضى لدى واحد منهم، بل لدى الجميع.

والنساء فى هذه الروايات يعشن بشكل سلبى ويؤمن أن القدرية تعنى العقم والموت والفناء. وأن الحياة تتجدد وتستمر دوما من خلال الخطيئة.

ولايميل ويليام فوكنر فى أعماله، إلى الشرح والتفسير لما يدور. بل هو يقدم الحياة كما يحياها الناس حياتهم اليومية، بكل ما بها من فوض وتناقضات. والخطيئة هنا لاتعنى الشر بمعناه التقليدى. فالقتل مثلا ليس شرا إذا كان موجها ضد العدو . والحب أبدًا ليس اثما إذا كان لمن اختاره القلب.

ولعل الكاتب قد اختار أن تدور أحداث رواياته فى نفس المكان، من أجل أن نرى نفس الاشخاص يتكررون من رواية لأخرى. فمن نراه هنا شخصية أساسية، يمكن أن تتحول إلى شخصية ثانوية فى رواية أخرى. طالما أننا نعيش فى نفس المكان. ولذا فالصراع يدور بين الشخصيات بنفس الدرجة من التساوى، ولانرى متفرجا واحدا خارج حلبة الصراع.

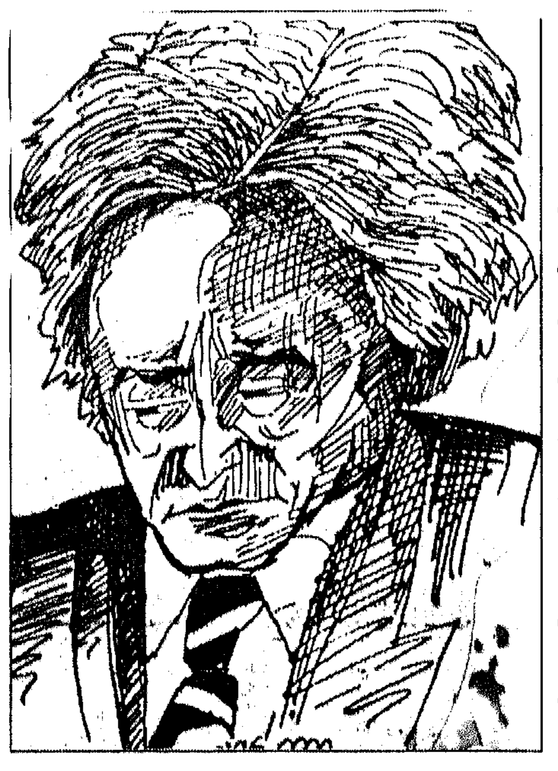
وقد استمد الكاتب عنوان روايته «الصخب والعنف» وهى دره أعماله من إحدى مسرحيات شكسبير. ويحكى وقائعها ثلاثة أبناء من أسرة جنوبية كأنهم جوقة يتغنون، أو ينعون، بما حدث لهم، وهم مصابون بحالة هيستيريا، فالعلاقات التى تربط فيما بينهم تتسم بالعنف، وأيضا بالغرابة. وهذه الرواية اكتسبت أهمية خاصة من خلال المونولوج الداخلى الذى يعبر به هؤلاء الأشخاص عن مكنوناتهم.

ورواية «الضوء فى أغسطس» تدور أيضا فى هذه المنطقة الخيالية، التى هى أشبه بالجنوب. وهنا تدور أحداث مليئة بالعنصرية، فالصراع بين الزنوج والبيض على أشده. والرجل الأبيض يرى أن الزنوج جنس كُتبت عليه اللعنة إلى الأبد. وتحول إلى جزء لايتجزأ من مصير الجنس الأبيض، واللعنة التى حلت عليه جزءا خطاياه.

ومظاهر الشخصيات فى هذه الرواية، تبدو مقبولة، لكنها فى داخلها تخفى عفنا، وخشونة، مثل شخصية فوكنر فى رواية «الضوء فى أغسطس» حيث حكم عليها مجتمع الجنوب الأمريكى أن تبدو محترمة، ومليئة بالوقار كما لو كانت الطبيعة قد ماتت فى داخلها، ودفنت معها كل تطلعات الخطيئة. ولكن الخطيئة عند هذه الشخصيات لا تموت طالما أن الروح مازالت تدب فى جسد الإنسان.

ويقول د. نبيل راغب فى كتابه «أدباء القرن العشرين» إن ويليام فوكنر قد جعل من حياته الشخصية والفنية تأكيدا لحتمية الكفاح المسلح. حيث قال فى أواخر حياته إن مؤلفى الروايات بحاجة شديدة إلى ٩٩ ٪ موهبة ومقدرة، و١ ٪ نظاما وعلما. وإن علي الروائى ألا يقتنع بما يكتب لأن ما حققه لايمكن أن يكون الكمال بعينه، وإن من ضرورات عمله أن يسعى جاداً إلى الارتقاء بما يحسبه نهاية قدره. ولاجدوى من محاولة التفوق على معاصريه أو سابقيه لأنه لا وجه للمقارنة بينه وبينهم.

برتراند راسل
١٩٥٠


Bertrand Russell

فى مذكراته التى كتبها فى عام ١٩٦٩، أكد الفليسوف البريطانى برتراند راسل أن فوزه بجائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٠ قد شكلت مفاجأة غير متوقعة بالنسبة له. وقد أبدى راسل انزعاجه الشديد من هذه الشرف الذى حظى به.

ولم يكن برتراند راسل فليسوفا عقلانيا، يتعامل مع العالم فى بروجه المشيدة. ولكنه خرج إلى المجتمع يشارك فيه، ويناهض حروبه مثلما حدث فى الحرب العالمية الثانية. ثم ضد حرب فيتنام. وأيضا فى مناصرته للعرب بعد عدوان يونيه ١٩٦٧ حين قام بزيارة المنطقة العربية. كما وقف ضد التسلح النووى، وكان داعية للسلام العالمى. وناهض الحروب الأهلية.

وفى مقدمة سيرته الذاتية روى برتراند راسل أسباب حياته بأنها ثلاثة مشاعر بسيطة ولكن لايمكن مقاومتها ، وهى الرغبة فى الحب. والاهتمام بالمعرفة.والوقوف إلى جانب البشر فى معاناتهم.

وراسل المولود فى انجلترا فى ١٨ مايو ١٨٧٢ قد اهتم بعلوم الرياضيات. فألف كتابه «أسس الرياضيات» عام ١٩٠٣ . والذى أعاد كتابته بعد ذلك بالتعاون مع أستاذه أ. وايتهيد. وقد وضع فيه أسس علم الرياضة، ومفاهيمه و«أسس المنطق

الرياضي". وبذلك ساهم في اثبات أن العلم له قدرة تحليلية، واستطاع أن يوجد له مفاهيم أكثر اتساعا من مفاهيم الفلاسفة السابقين.

وفي عام ١٩١٢ نشر كتابه «مشاكل الفلسفة» حيث أسس نظرية في تحليل المفاهيم المتعلقة بالواقع القائم على المنطق ، والمشاهدة ، والممارسة، لأن المنطق هو الفلسفة التي تقوم بوضع الأسس الرياضية للطبيعة.

ولم تكن الفلسفة بعيدة عن الكاتب . فأبوه هو اللورد إمبريللى الذى كان صديقا حميما للفليسوف جون ستيوارت ميل. وقد وعى المسائل السياسية وهو صغير السن، وبعد أن فقد أبويه اهتمت به أسرة ويب فأشبعته بالأفكار التحضرية. وصادق كلا من جورج برنارد شو، وهربرت جورج ويلز واللذين يعتبران من كبار الاشتراكيين الفابيين.

وعلى الصعيد السياسى. انضم راسل إلى الحزب الليبرالى حتى عام ١٩٢٣. حيث بدا له أملا للتقدم. وسببا لسعادة البشر. كما انضم إلى حركة حقوق الإنسان وتزوج من المرأة التى آمن بها من خلال رؤية وأفكار أسرة «ويب» التى تولت تربيته.

وقد ساعدت الحروب، والثورات التحررية فى أن تشكل شخصية راسل المتمردة، وأن تصنع منه رجلا صاحب رسالة، خاصة أنه يتمتع بإرادة ذات سمات غير عادية. وقد رأى أن عليه أن يتصدى للحروب من خلال الكلمة والكتابة. وقد عانى من هذا طويلا ، ففى عام ١٩١٨ ، صدر حكم ضده بالحبس ستة أشهر لهجومه على السياسة الأمريكية.

وفى عام ١٩٢٠ توجه إلى موسكو مع وفد من العمال والنقابيين من أجل مناصرة الفقراء، وصُدم فيما ارتكب الثوار من فظائع وبشاعات. ثم سافر إلى

الصين. وأبدى اعجابه بالتحدى الذى أعلنه الصينيون ضد الإمبريالية البريطانية. وقد ترجم مشاعره فى كتابه «مشكلة الصين» عام ١٩٢٢.

وقد كانت رحلات راسل بمثابة حالات متواصلة من النضال، والمناهضة وذلك عكس رحيل الكثير من الكتاب الآخرين. وفى نفس الوقت فإن راسل لم يوقف أبحاثه العلمية من أجل البحث عن أسباب سعادة البشر، وعبر عن هذا فى كتبه مثل «تحليل الفكر» عام ١٩٢١. ثم «تحليل المادة» ١٩٢٧. وأبدى إعجابه بالرؤية الاقتصادية للمفكر «كين» الذى حاول أن يضع الأسس التى على الحزب الليبرالى أن يمشى عليها فيما بين عامى ١٩٢٥و١٩٢٩.

كما عمل راسل محاميًا للدفاع عن حقوق المرأة. وفى عام ١٩٢٩ نشر كتابه «الزواج والروح» حيث تجاهل إمكانية استمرار الوفاء فى الحياة الزوجية وإمكانية حدوث الطلاق. وفى كتابه «غزو السعادة» المنشور عام ١٩٣٠ حاول أن يؤكد أن الأسباب النفسية يمكنها أن تحسن ظروف الحياة بالإضافة إلى الأسباب الاجتماعية الاقتصادية. وعبر عن هذا فى كتبه التالية،ومنها «التربية والنظام الاجتماعى».

ثم «الحرية والمؤسسة».

وقد أرقت مشكلة ظهور الديكتاتورية الفليسوف برتراند راسل فكتب «طرق السلام» عام ١٩٣٥. حيث أكد أن ظهورها نذير بأندلاع الحروب. وهو دليل على اختناق الحقيقة. وأوصى بضرورة نزع فتيل الديكتاتورية. ونبه أن هتلر سيعيد نظام القياصرة إلى أوروبا.

أقام راسل سنوات عديدة فى الولايات المتحدة، خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية. حيث عمل مدرسا فى جامعات شيكاغو، وكاليفورنيا وفيلادلفيا، وقد قوبلت

أنشطته باستحسان شديد خاصة من المؤسسات الدينية. وفى عام ١٩٤٦ كتب «قصة الفلسفة الغربية» الذى ساهم فى إضافة مجد إلى أعماله. ثم عاد فى نفس السنة إلى بريطانيا ليمارس وظيفته القديمة كأستاذ فى جامعة كمبردج. وليقدم للمكتبة عناوين عديدة منها «المعرفة الإنسانية مجالها وحدودها»، «ثم الآمال الجديدة فى عالم متحرك».

وعقب حصوله على جائزة نوبل عام ١٩٥٠ اهتم بفلسفة الأخلاق. وكثف نشاطه من أجل السلام العالمى. فأدان العدوان الثلاثى على مصر. والتدخل المسلح للقوات السوفيتية فى بود ابست. وفى عام ١٩٥٧ دعا مجموعة من العلماء فى شتى المجالات للاجتماع من أجل المناداة بتحديد الأسلحة الذرية. وأسفر المؤتمر الذى عقد فى تلك السنة عن ضرورة تدخل العلماء فى وضع حد للتطور النووى. ثم نشر كتابه «مشاعر هامة تجاه الحرب الذرية».

وفى الستينات، راح ينادى بممارسة حقوق الإنسان على السجناء السياسيين. واهتم بمشكلة اللاجئين وخاصة الفلسطينيين.. وفى عام ١٩٦٧ نشر كتابه عن «جرائم حرب ڤيتنام » وشكل لجنة لمناهضة حرب فيتنام والتى ضمت جان بول سارتر. والعديد من الفلاسفة والعلماء.

وفى عام ١٩٦٧ عكف على كتابة مذكراته التى نشرت فى أربعة أجزاء. وقد كشف هذه المذكرات عن جوهر شخص ملىء بالتفاؤل رغم أنه عاصر كل هذه الأحداث السياسية. وقد أثبت راسل أن الفلسفة ليست فقط نظريات، بل هى ممارسة وأسلوب حياة.

وفى ٤ يناير ١٩٧٠، رحل برتراند راسل عن عمر يناهز الثامنة والتسعين.

بار لاجركفست
١٩٥١


Par Lagerkvist

كانت أكاديمية ستكهولم تشعر دائما بحرج من تقديم الأدباء السويديين للحصول على جائزة نوبل. ولكن من وقت لآخر، كانت تقدم اسما بارزا على المستوى المحلى. وفى عام ١٩٥١ حصل الشاعر «بارلاجركفست» على الجائزة وسط مجموعة من الأدباء الذين نالوا الجائزة من المشاهير.

و«بار» مولود فى جنوب السويد فى ٢٣ مايو ١٨٩١. فى أسرة فقيرة متواضعة. وقد قرر أن يصبح كاتبا عقب حصوله على البكالوريا. ثم تقدم لجامعة أوبسالا لدراسة الفنون الجميلة. وكان فى تلك الآونة يكتب المقالات والقصائد فى مجلات سويدية صغيرة. وقد تأثر كثيرا بالكاتب الروسى دوستويفسكى .

ترك بار السويد فجأة ، ثم سافر إلى فرنسا، حيث ارتبط بالحداثيين، وخاصة التكعيبيين مثل بيكاسو، وراح يرفض كل ما هو واقعى أو طبيعى فى الفن. ومارس الرسم. ثم اكتشف أن للكتابة أسرارها وسحرها. فقرر أن يصبح مبدعا.

وفى عام ١٩١٥ نشر مجموعة قصص تحمل عنوان «حديد ورجال» . وفيها بدا مدى اهتمامه بالأشياء التى برزت فى كافة كتاباته اللاحقة. وهى الرقة والهشاشة البشرية. فأمام العالم الحديدى حيث تبدو والقسوة كمانع للسعادة، يجب أن يتسم البشر بالرقة.

بدت هذه السمات، والاهتمامات فى ديوانه «المعاناة» المنشور عام ١٩١٦ والذى يعتبر بمثابة قطرات من الحس الإنسانى المتدفق:

معاناه، المعاناة. إنها ميراثى

جرح فى رقبتى

وصرخة قلبى للعالم.

وفى عام ١٩١٩ نشر كتابه «فوضى» الذى يضم مجموعة من القصائد والقصص القصيرة. وفيها تحدث عن شخص يبحث عن الحب، والسعادة.

وكان الشاعر قد تزوج قبل نشر هذا الكتاب بعام من امرأة سويدية، انفصل عنها بعد ذلك بخمسة أعوام.

ولم يعرف «بار» السعادة والصفاء إلا فى زيجته الثانية التى وفرت له الكثير من أسباب الراحة، والطمأنينة، والتدين. وكان قد نشر مسرحية شعرية بعنوان «الخفى» عام ١٩٢٣ حاول فيها أن يرى «الحياة» بمنظورة الخاص.. فهو «كيان بشرى». وعليه يرى الجمال مجسدا فى الأشياء. وقد بدت هذه الرؤى فى أعماله اللاحقة مثل «حكايات ماسية» عام ١٩٥٤ التى روى فيها ، من خلال صياغة أسطورية، معاناة أحد الحكام الذين يتمتعون بصفاء ونقاء، سواء كان فوق العرش، أو مواطن عادى.

والحياة هى الموضوع الأساسى أيضا فى «الحياة المقهورة »، حيث صور جانبا آخر من جوانبها فيه القسوة، والشر. والمشاعر القبيحة، مقابل الحنان والخير والجمال التى برزت فى سابق أعماله.

أما مسرحيته الشعرية «ذلك الموعود بأن يعيش حياته مرة ثانية» فقد اقتبسها

عن مسرحية «بيرجينت» لهنريك ابسن، والتى أكد فيها أنه من المستحيل أن نعيش الحياة دون أن نجرب الألم. لذا ففى داخل كل منها منطقة مأساوية. ومأساة لاتمر أبدا بشكل عابر. بل هى ترافقه حتى المقبرة.

ويعتبر كتاب «الجلاد» قمة أعمال الشاعر. وفيه أيضا عزف على موضوع «الحياة» فهى دائما مليئة بالخصوبة والحرارة والحب وأيضا بالقسوة والتدمير.

فى عام ١٩٣٤، قام «بارلا جركفست» برحلة إلى فلسطين واليونان وراح يقف أمام مبنى الأكروبول بإعجاب شديد. واكتشف أن عظمة التاريخ البشرى تتمثل فى أن الإنسان لايصاب أبدا باليأس. فلا شيء يمكن أن نخسره طالما أننا قادرون أن نصبغ الأشياء بطفولتنا. وعندما عاد من رحلته نشر مقالا يحمل عنوان «القبضة المعقودة» هاجم فيه الفاشية الزاحفة على أوروبا.

وفى عام ١٩٣٦ نشر مسرحية شعرية تحمل عنوان «رجل بلا روح» عن النازية بمنظور بدا محايدا فى تلك الآونة:«أحس أننى كائن بشرى . أمام تلك القوى المنتصرة. التى تملك طفلا معجزة كبيراً اسمه الثقافة». وذلك مثلما قال فى مقاله «القبضة المعقودة».

أما روايته «القزم» المنشورة عام ١٩٤٤ فهى أكثر أعماله شهرة خارج السويد. وتروى حكاية «قزم» مسجون لسبب لايعرفه، ومع ذلك فهو يحس أنه مذنب . والرواية محاولة للتصدى للشر البشرى. الذى هو شيء أبدى وسرمدى فى النفوس.

وقد تتابعت أعمال الكاتب. ففى عام ١٩٤٧ نشر كتابه «الحجر الفلسفى». وفى عام ١٩٥٠ قدم روايته الشهيرة «باراباس» التى تحولت فيما بعد إلى فيلم عالمى مشهور. وهى عن شخصية لص خرج من السجن فى يوم عيد الفصح ليكون بدلا من السيد المسيح، وليعرف، فيما بعد، طريق الهداية وا لخلاص.

إذن، فالكاتب «بارلاجركفست» هو الأشهر من بين أدباء بلاده على المستوى العالمى، وقد أهلته هذه الرواية لأن يفوز بجائزة نوبل عن جدارة بصرف النظر عن هويته السويدية. فبعد حصوله على الجائزة فى عام ١٩٥١، تتابعت أعماله الأخرى ومنها «سيبيل» ١٩٥٦. و«موت أسطوس» ١٩٦٠. «الأرض المقدسة» ١٩٦٤. ثم «مريامن» عام ١٩٦٧ وهو اسم زوجة هيرود الشخصية الأسطورية الإغريقية.

وقد رحل بارلاجركفست فى ١١ يوليو ١٩٧٤ ومن بين أشعاره اخترنا أن نترجم له:

غريب صديقى. بشىء لا أعرفه

غريب وبعيد. بعيد للغاية

وبسببه، فإن قلبى ملىء بالتوتر

لأنه ليس فى مكانه

لأنه ، ليس موجودًا أصلا

هل تملأين قلبى فى غيابك؟

وأنت تملأين العالم فى غيابك

فرانسوا موریاك
١٩٥٢


François Mauriac

كانت فرنسا دوما هى الدولة الأكثر حظاً فى حصول مبدعيها على جائزة نوبل.

ومع ذلك فإن هناك الكثير من الأدباء الفرنسيين الذين يستحقونها قد تجاوزتهم الجائزة.. وعلى سبيل المثال، فإنه فى الخمسينات فاز بالجائزة من فرنسا وحدها ثلاثة أدباء هم موریاك، وكامى وسان جون بيرس.

وفرانسوا موریاك الذى فاز بالجائزة فى عام ١٩٥٢ مولود فى مدينة بوردو وفى ١٠ أكتوبر ١٩٨٥ لأسرة رزقت بخمسة أبناء. وكان ترتيبه الخامس. لذا فهو لم ير أباه. وقد عاش فى عالم برجوازى وتولت الأم رعاية أبنائها. وعشق الصغير الطبيعة التى تربى فى أحضانها. ثم درس الأدب فى كلية بوردوللآداب. وما إن انتهى من دراسته حتى رحل ليشاهد العالم من حوله.

تزوج موریاك فى عام ١٩١٣ ومن ابنة لموظف كبير . وصادق كلا من بروست وأندريه جيد. ومن المعروف أن الكاتب كان غزير الانتاج. فقد نشرت أعماله الكاملة فى اثنى عشر جزءا بالإضافة إلى يومياته الضخمة. من هذه الأعمال «عقدة الأفعى» و«تيريز ديكيرو» ، و«صحراء الحب» ، و«قبلة الأبرص» و«دروب البحر» وغيرها. وقد حصلت أعماله على الكثير من الجوائز الأدبية منها جائزة الأكاديمية الفرنسية فى عام ١٩٣٢ عن رواية «صحراء الحب» ، ومن المعروف أن موریاك قد تعرض فى سنوات الثلاثينات للعديد من الأزمات النفسية والصحية، وقد صدم كثيرا بوفاة

والدته. وأصابه مرض السرطان فى لسانه، فترك أثره عليه طيلة حياته.

وقد تنبه مورياك إلى العنف الذى يسود العالم، فى أثيوبيا وأسبانيا، ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية، وسقوط بلاده تحت سطوة الاحتلال الألمانى، فلم يتأخر عن المشاركة فى المقاومة الوطنية.

كان مورياك صديقا حميما للجنرال ديجول والذى منحه وسام الشرف الأكبر فى عام ١٩٥٨ . وقد عاش الكاتب طويلا حتى رأى صديقة الجنرال يترك السلطة. ورحل عن عالمنا فى أول سبتمبر ١٩٧٠.

ومفتاح الدخول إلى عالم فرانسوا مورياك هو تعامله مع الأرض. خاصة مدينة «بوردو» التى كانت مسرحا لأغلب أحداث رواياته. ويؤمن مورياك، كما كتب د. نبيل راغب فى «أدباء القرن العشرين» أن معرفته الوثيقة والدقيقة بمدينة «بوردو» المحيطة به تساعده على تتبع خطوات أبطاله فى سهولة ويسر ودون خوف من السير وراء الشطحات التى ربما هدمت البناء الدرامى. وقد أدى هذا إلى صبغ رواياته بالاتجاهات الواقعية التى تتخذ من الأرض نقطة انطلاق لها.

وقد حلل مورياك منهجه الروائى فى كتابه الروائى وشخصياته قائلا: «لايمكننى تصور رواية ما دون أن يكون المنزل الذى ستدور فيه الأحداث حاضراً تماماً فى ذهنى بكل تفاصيله، فإنه يتحتم علىّ أن أعرف المنطقة المحيطة به معرفة دقيقة وعميقة. لاتمت إلى النظرة السطحية بصلة. ولذلك لاتوجد مأساة يمكن أن تنمو فى خيالى إذا لم أضعها فى الأمكنة التى عشت فيها، وخبرتها بنفسى فترة طويلة من الزمن. فأنا أعتبرها ضرورة واجبة أن أتتبع خطوات شخصياتى من غرفة إلى أخرى.

وأحيانا تكون وجوهها غير واضحة تماما أما م ناظرى. وربما لا أميز جيدا ملامحها. ومع ذلك استطيع أن أشم رائحة الغرف التى تتحرك فيها.

ويرى الناقد الفرنسى جان طوزو أن موورياك قد نجح فى تحليل النفس البشرية فى إطار روائى «لذا استخدم فى الكتابة النثرية أشكالا أدبية متعددة كالشعر والمسرح ولايمكن أن نفصل فكره السياسى عن أعماله.»

وقد بدأ موورياك حياته الأدبية بشكل تقليدى فى أوائل القرن العشرين وذلك من خلال ديوانين شعريين. أما روايته الأولى «دماء نيس» فقد بدت فيها روحه الشعرية. وفى هذه الرواية رأينا الناس عطشى مثل الأرض الشراقى يعيشون فى مهب الريح. وفريسه للفصول. يتألمون وينزفون. ومن هنا يتوحدون تماما مع الطبيعة ولايمكنهم أبدا الانفصال عنها.

والصحراء فى أعماله بادية الظهور. وهى مأوى الحب، وفشل التجارب الإنسانية، وهى موجودة بشكل مكثف فى روايات موورياك مثل «دروب البحر» التى نرى فيها روبير الذى يظل مخلصا لخطيبته، عقب انتحار أبيها. رغم موقف أمه المتعسف من هذه الزيجة. فهى امرأة تؤمن أن الزواج عملية اقتصادية قائمة على المصلحة. وأن الحب لايوجد إلا فى أدمغة الشعراء. ولايملك روبير سوى أن يمتثل لاراء أمه. ويسير فى تيار مفاده أن المال اهم من الحياة نفسها.

ومن أشهر روايات الكاتب هناك «عقدة الأفعى» وفيها صراع آخر من أجل المال والمشاعر الإنسانية. فهناك محامى يرى أبناءه وهو فوق سرير المرض يتصارعون على ميراثهم الذى سيتركه لهم وهو لم يلفظ النفس الأخير بعد. فرغم أنه محامٍ

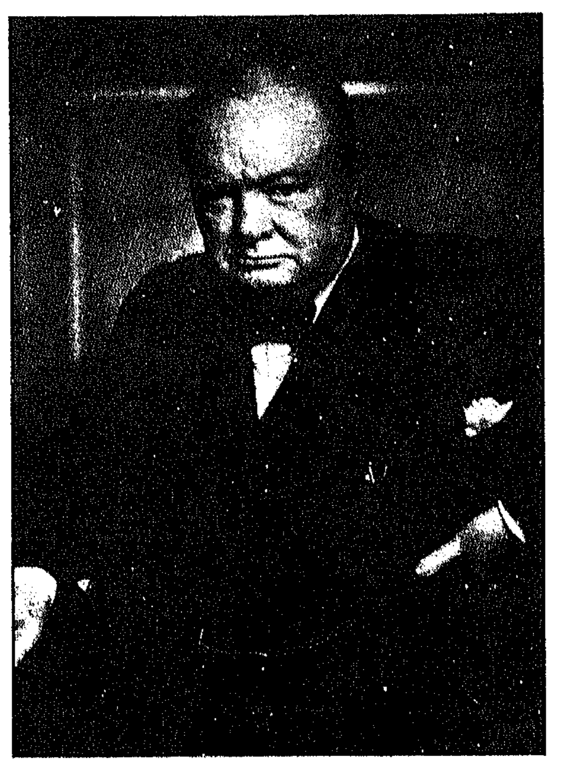
شهير، شهد الكثير من القضايا إلا أنه يصدم حين يرى أبناءه لايتعاملون معه فى أيامه الأخيرة سوى كثروة طائلة سوف يمتلكونها خلال لحظات.

وقد كان مورياك يبحث دائما عن وسيلة لتجديد أعماله، وتطويرها ورغم أنه مرتبط ، مكانيا، بمدينة بوردو ، إلا أن رواياته كانت بمثابة أشكالٍ وصيغات جديدة ومتميزة.

وقد آمن أن على كل روائى أن يبتكر الصيغة الأدبية – الشكل – الذى سيميزه عن غيره من المبدعين. ولذا فإن كل رواية جديرة بتسميتها لابد أن تشبه كوكبا جديدا. وسواء كان هذا الكوكب كبيرا أم صغيرا. فإن له قوانينه الخاصة التى تحكم مساره وحركته، كما أن له نباتاته الخاصة. وكائناته الحية التى تعيش على سطحه. ولذلك فإن التقنية الفنية عند كاتب مثل فوكنر هى أفضل تقنية يمكن أن يرسم به عالم فوكنر، فرانز كافكا انتج أساطيره الخاصة به والتى جعلت منه شيئا ملموسا قابلا للفهم والإدراك.

ويرى د. نبيل راغب أنه تبعا لهذا فإن الصراع الدرامى عند مورياك يبدأ بأزمة تدفع بالشخصيات إلى استرجاع الأحداث الأساسية فى حياتهم. ومدى علاقتهم بالأزمة الراهنة. أى غالبا ما تبدأ الرواية فى نهايتها. ويبدو هذا واضحا فى «صحراء الحب» و«عقدة الأفعى» و«تيريز ديكيرو».. وغيرها ..

ونستون تشرشل
١٩٥٣



Winston Churchill

لعله السياسى الوحيد الذى فاز بجائزة نوبل فى الأدب، وسط نيف وتسعين كاتبا. وعندما حصل ونستون تشرشل على الجائزة فى عام ١٩٥٣ كان قد ترك منصبه السياسى، بعد أن حقق الكثير لبلاده كرجل سياسة.

وتشرشل ليس بالطبع اديبا يقف إلى جانب كبار الأدباء الذين فازوا بالجائزة ولا حتى إلى جانب الذين تجاهلتهم الجائزة مثل تولستوى، وبروست. وجراهام جرين، وبورخيس. ولكن هذا لا يلغى أنه كان صاحب قلم رشيق كتب به يومياته السياسية والإنسانية.

ولد ونستون فى ٣٠ نوفمبر ١٨٧٤. وهو من الذين ولدوا ليكونوا زعماء. فأبوه هو اللورد راندلوف، الذى ينتمى إلى كبار العائلات الثرية فى مارلبورو. ورغم إصابته بمرض عضال، إلا أنه لم يتخل قط عن مهمته السياسية فى حزب المحافظين، أما أمه جينى جيروم فهى من أصل أمريكى وقد ساهمت فى تعضيد مسألة الهوية الناطقة بالإنجليزية فى ذاته، فهو يرى أن اللغة أساس للثقافة سواء كان ناطقها أمريكيا أو إنجليزيا.

وبعد الدراسة الثانوية التحق ونستون تشرشل بالمدرسة العسكرية، وبعد أربع

سنوات من الدراسة تخرج ضابطا. وفى سن الخامسة والعشرين اختار أن يكون صحفيا. فسافر إلى جنوب افريقيا من أجل الكتابة عن حرب البوير التى كانت قائمة فى تلك الآونة. وهناك وقع فى الأسر، لكنه مالبث أن تمكن من الهروب وعاد إلى انجلترا التى كانت مصابة بحالة من التضخم الذاتى كدولة عظمى.

وفى بريطانيا عمل بالسياسة، فانضم إلى المحافظين، بعد أن كان خصما لهم. ويرى رولان ماركس أستاذ التاريخ والحضارة البريطانية فى السوربون أن الجامعة الحقيقية التى تعلم منها تشرشل كانت ثقافته العامة، وأفكاره التى استقاها من خبرته ، فقد كان قارئا متميزا للفلسفة، وكان يرتاد مكتبة شارتويل وراح يدرس السيرة الذاتية لحياة ويليام مانشستر أحد السياسيين الذين أعجب بهم كثيرا. كما قرأ بشغف كتاب المؤرخ أندريه جيبون عن «سقوط الإمبراطورية الرومانية»، ثم قصة انجلترا التى أرخها فرود. كما قرأ الكثير من الشعر والروايات وخاصة روديارد كيبلنج، وفيلدنج، وسكوت، وسومرست موم.

وقد رأى تشرشل أن أكثر الكتب التى تأثر بها هو «ألف ليلة وليلة» الذى ترجمه إلى الإنجليزية ريتشارد بيرتون. إذن فنحن أمام رجل سياسة لم يبتعد أبداً عن الأدب، وقد قرأ من الأدب ما يعادل قراءته فى السياسية.

وفى الفترة بين عامىّ ١٩٠٢ و١٩٢٢ اشترك لأول مرة فى الانتخابات، وساهم فى سقوط حزب العمال، وحول تجربته فى انتخابات عام ١٩٢٢ كتب كتابه «المشكلة العالمية» الذى نشره بين عامى ١٩٢٣و١٩٣١. والذى اعتبر أهم أعماله المكتوبة على الإطلاق. وكان يقع فى ثلاثة آلاف صفحة. ورغم أنه كتاب تاريخى، إلا أن النقاد يرون أنه رؤية خاصة مكتوبة على طريقة «الحرب والسلام» لتولستوى.

وفى عام ١٩٢٤ أصبح تشرشل مستشاراً. وعكف على تأليف كتاب جديد عن العملة البريطانية، وهو يحمل عنوان «الظروف الاقتصادية الدرامية للسير تشرشل».

وأصبح ونستون عضوا فى البرلمان بين عامى ١٩٢٩ و١٩٣٩ كان أثناءها نموذجا للنشاط فى مجال السياسة فلم يتوقف عن حضور المؤتمرات. والسفر باسم مناهضة النشاط الشيوعى فى العالم. وأحس بخطورة تولى هتلر الحكم. ونبه إلى أن السلام العالمى فى خطر فى عام ١٩٣٥. وقد اعتبر خطابه فى ميونخ عام ١٩٣٨ بمثابة قطعة نثرية رائعة راقية عن التاريخ قال فيها: «لقد انتهى كل شىء فى صمت، وكآبة، وهجران، ودمار. إنها تشيكوسلوفاكيا تتراجع إلى الظلام. وهى التى لم يكن عليها أبدا أن تشارك فى الديمقراطية الغربية... وبينما ليس علينا أن نعتقد أن النهاية قد حانت.. فإن هذه الجريمة الأولى ليست سوى أول نقطة مريرة نتذوقها ونقدمها لأنفسنا سنة بعد أخرى.»

وقد شهدت سنوات الثلاثينات نشاطا كبيرا لتشرشل فى مجال الكتابة خاصة عن سيرته الذاتية منها«السنوات الأولى» المنشور عام ١٩٣٠. أو فى مجال التاريخ «حياة مالربورو» المنشورة عام ١٩٣٨. ثم «الأحداث الكبرى المعاصرة» عام ١٩٣٧. وراح يعد كتابا تحت عنوان «قصة الشعب الناطق بالإنجليزية» من خلال مجموعة مقالات نشرها فى المجلات. وجمع خطبه السياسية تحت عنوان «الأسلحة والميثاق».

وتعتبر الحرب العالمية الثانية هى نقطة ازدهار واضحة فى حياته العامة، حيث اكتسب تشرشل شعبيته من خلال موقفه ضد الديكتاتورية المتمثلة فى هتلر، فبعد أن استقال شامبرلين عام ١٩٤٠ إثر موقعة دنكرك أصبح هو رئيس الوزراء المسئول.

وعقب الحرب ترك منصبه، وأصبح رئيساً للمعارضة. سافر إلى بلاد عديدة من

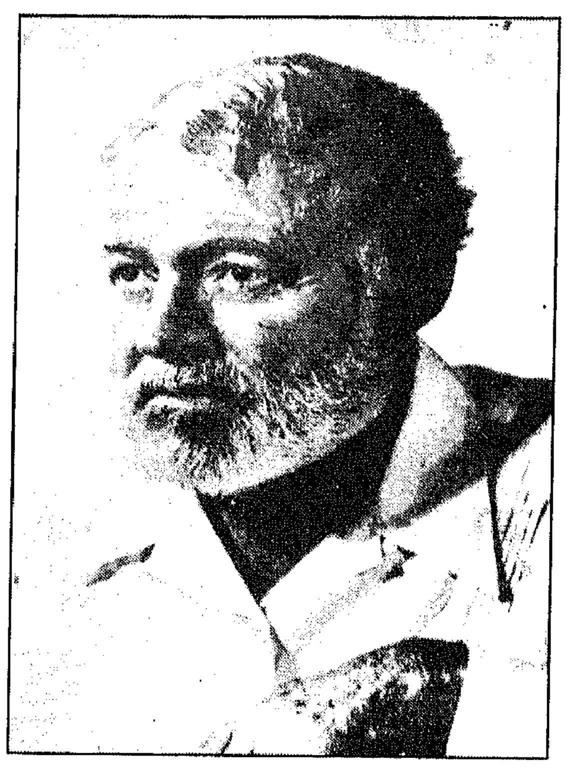
أجل مقابلة رجال السياسة. ومحاربة سياسة الستار الحديدى التى فرضتها دول المعسكر الشرقى.

وعندما فاز تشرشل بجائزة نوبل عام ١٩٥٣ كان رئيسا لوزراء بريطانيا حيث عاد إلى منصبه فى اكتوبر ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٥ حين قدم استقالته لأسباب صحية. ولإحساسه بأنه قد وصل إلى سن التقاعد. وقد ظل بعيدا عن الحياة العامة، يرفض كافة مظاهر التكريم حتى وفاته فى ٢٤ يناير ١٩٦٥.

ويرى رولان ماركس أن إبداع تشرشل الأدبى لم يكن بالطبع سببا لفوزه بالجائزة ولكن أعماله التاريخية. فهو يعد من المؤرخين الذين يمكن الرجوع إليهم فى كتاباتهم عند الرغبة فى قراءة كتابات موثوق بها. والطريف أن قصة من روايات الكاتب قد ترجمت إلى اللغة العربية فى سلسلة «روايات عالمية» فى عام ١٩٦٣ تحت عنوان «ملك القراصنة» وإذا كانت هذه الرواية تنتمى بالفعل إلى الكاتب فإنها لاتكاد تعادل روايات المغامرات التى كان يكتبها روفائيل ساباتنى.

ولذا. فإن أهمية تشرشل تجىء من كتاباته كمؤرخ لبريطانيا فى النصف الأول من القرن العشرين. ويعتبرونه فى بريطانيا ايضا نموذجا لمؤسسى التاريخ الحديث. فالجهد الذى بذله ضخم للغاية. ويعتبر من ضمن أشخاص قلائل نجحوا فى أن يضعوا حيواتهم الشخصية كلها من أجل خدمة قضايا أوطانهم.

أرنست هيمنجواى
١٩٥٤



Ernest Hemingway

لاشك ان ارنست هيمنجواى، هو احد الأدباء الذين فازوا بالجائزة واعطوها اهمية. كان نقول إن جائزة نوبل هى التى فاز بها هيمنجواى وفوكنر، وتوماس مان. ودون ذلك يمكن ان تصبح الجائزة بمثابة مكافأة مالية ضخمة تدفع لشخص لمجرد انه يكتب.

وسيرة حياة هيمنجواى مليئة بالأحداث والأشخاص، وأيضا بالإبداع المتميز.

فهو من مواليد عام ١٨٩٩ فى ولاية الليئوى. وقد ولد كاتبا ومغامرا فى نفس الوقت. ففى عيد ميلاده العاشر كانت هديته بندقية صيد متطورة. وفى عام ١٩١٦ نشر أولى قصصه القصيرة فى مجلة المدرسة. وأنهى دراسته الأولية. ثم عمل صحفيا فى جريدة «كنساس سيتى»، وفى عام ١٩١٨ التحق بالجيش، وخدم فى السلاح الطبى على الجبهة الإيطالية. وهناك جُرح جرحا بليغا، ووقع فى هوى ممرضته واستقى من هذه التجربة أحداث روايته الشهيرة «وداعا للسلاح».

وعقب خروجه من الجيش عاد إلى الصحافة. واختار السفر إلى كندا. ثم إلى باريس حيث عاش هناك بضع سنوات مع زوجته هارولى ريتشارد سون. وتوغل فى حياة المثقفين والبوهيميين. والملاكمين. وكتب القصص القصيرة واستقى أحداث روايته «الشمس تشرق أيضا» التى نشرها عام ١٩٢٦ حول حياة الضياع التى يعيشها أبناء الحرب العالمية الأولى الذين دفعوا ثمن الحرب من المعاناة والرجولة.

وفى عام ١٩٢٨ جاءت الصدمة الأولى بانتحار أبيه. ثم نشر روايته «وداعا للسلاح» فى العام التالى. وتتابعت أعماله الناجحة التى أصبحت دليلا عن كاتب كثير التجربة والترحال واه ثم راح يغير من اسلوبه. ففى عام ١٩٣٢ قدم روايته «الموت بعد الظهيرة» والتى تدور أحداثها فى أسبانيا. ومن كل رحلاته كان يستقى قصصه ورواياته.مثل رحلته إلى كوبا. وأفريقيا. وأسبانيا، وقد أثمرت هذه الرحلات المليئة بالمغامرة عن اعمال عديدة منها «ثلوج كليمنجارو» عام ١٩٣٦. و«لمن تدق الأجراس» ١٩٣٩ و«تملك أو لاتملك».

وفى عام ١٩٤٢ أصيب هيمنجواى بسرطان الجلد وهو فى رحلة فوق البحر الكاريبى، مما دفعه إلى إطلاق لحيته. وكان فى تلك الفترة قد تزوج اكثر من مرة. وفى ١٩٤٣ ماتت زوجته الثالثة مارتا فى حادث سيارة. مما جعل أرنست يقبل المشاركة فى هجوم الحلفاء على نورماندى. وهناك شارك فى معركة تحرير فرنسا من القوات النازية. وكان أول من دخل باريس مع القوات المتحاربة.

وقد عمل هيمنجواى فى هوليوود فى النصف الثانى من الأربعينات فكتب سيناريوهات بعض الأفلام منها «القتلة» المأخوذ عن إحدى قصصه القصيرة.

وفى عام ١٩٥٠ نشر كتابه «وراء النهر» و«تحت الأشجار» ثم جاءت روايته «العجوز والبحر» عام ١٩٥٢ والتى حصلت على جائزة بوليتزر. وفى عام ١٩٥٣ تعرض لحادث طيران كاد أن يفقد فيه حياته. وعندما حصل على جائزة نوبل لم يستطيع الذهاب إلى ستكهولم لاستلام الجائزة. وأصابته أزمة صحية لم تمنعه قط من السفر مجدداً إلى أوروبا.. وفى ٢ يوليو ١٩٦١ انتحر فى ظروف بالغة الغموض.

تجىء أهمية أرنست هيمنجواى كما كتب الصحفى مارك سابورتا المتخصص فى الرواية الأمريكية. من أن لأعماله أربعة أوجه: أسلوبه الذى يكتب به، وفلسفته حول الشجاعة والعدم، ونصوصه الإنسانية، وموضوعاته المليئة بالدفء الإنسانى.

بالنسبة لأسلوب الكاتب، فإنه اختار أكثر الاساليب سهولة، والكلمات الخالية من التعقيد وذلك فى اللغة الإنجليزية المكتوبة فى الولايات المتحدة أو بريطانيا. وكان أكثر الأدباء قبله يستخدمون لغة ذات حساسيه عالية مثلما كان يفعل هنرى جيمس ثم مارسيل بروست. أما هيمنجواى فقد سعى أن تتسم عباراته بالوضوح والبساطة. ولعل هذا هو السبب الذى جعل الكاتب مقرؤا، ليس فقط فى بلاده، بل فى كافة اللغات التى ترجم إليها. اتسمت جملته بأنها قصيرة أشبه بالبرقيات المختصرة. وتدخل مباشرة فى الحدث والزمن والمسافة، وقد تجنب هيمنجواى كافة أشكال التعقيد سواء مايتعلق بالموضوع أو الصياغة الأدبية أو حتى شخصياته. وقد أوجد هيمنجواى مايسمى بالأسلوب الادبى الخفيف.

وتجيء أهمية الكاتب ايضا من أنه كان على المستوى الشخصى إنسانا جماليا. وقد انعكس هذا على أبطاله فهم يتسمون بطيبة، وقدرة على التعامل مع الطبيعة والبشر والحياة. مثل هنرى فى «وداعا للسلاح» الذى كان عليها أن يهرب من جبهة القتال الإيطالية إلى سويسرا مع حبيبته من أجل أن يجنى ثمار عشقهما. كذلك العجوز سنتيا جوفى «العجوز والبحر» الذى خرج إلى الطبيعة من أجل أن يعود بصيده الثمين، حتى لو كان هيكل سمكة قاروص ظل يعركها طوال ثلاثة أيام ولياليهم. وأيضا شخصية جوردان فى رواية «لمن تدق الأجراس» ، وهناك نماذج عديدة فى ذلك.. فلسنا هنا أبدا أمام قوى شر.. ولاتوجد فى هذه الروايات شخصية الشرير بأى صورة كانت.

قد يكون هناك أشخاص يتمزقون، ويعانون، لكنهم فى أغلب الأحوال طيبون، مثل الشخصيات التى رأيناها تعيش بهجة الحياة، وانكسارها فى «الشمس تشرق

أيضا» وهؤلاء الأشخاص يعيشون قصص حب وردية داخل ظروف محاطة بالحرب، بشكل أو بآخر، فهناك حرب أهلية فى أسبانيا فى «لمن تدقّ الاجراس». والحرب العالمية الأولى فى «وداعا للسلاح»، وقصص حب عديدة فى «ثلوج كليمنجارو» و«الحب بعد الظهيرة» و«تملك أو لاتملك»، و«درس حب فى المعركة».

وهناك توحد بين الكاتب وأعماله، فكتاباته بمثابة حصيلة لتجاربه الشخصية، ورحلاته. وهناك دائما هيمنجواى فى كل هذه الأعمال، رغم أنه لايشير إلى ذلك صراحة، عكس الأدباء الذين يكتبون سيرتهم الذاتية، وهو شىء لم يحدث قط عند هيمنجواى. وأهمية هذا الشخص أننا نراه دائما ماثلا بعد موته، ورؤيته للطبيعة والحياة. فلاشىء يهم طالما أن كل شىء إلى زوال والبشر يعيشون فى «اللاشىء» مهما كانت الدوافع. مثل شخصية جاك فى «الشمس تشرق أيضا» وهو أحد ضحايا الحرب حيث فقد قدرته ليكون رجلا كاملا. وبالتالى ليس هناك شيئا مهما كى يتمسك به.

ولكن هذا لايلغى أن يتمتع المرء بالحياة، ولذا فهو يمارس التجربة. كالصياد الذى يخرج مجددا إلى الصيد، وهو الذى خاب أمله فى الحصول على سمكة واحدة طوال نيف وثمانين يوما. ومثل أبطال رواية «الشمس تشرق أيضا» الذين يخرجون إلى الشوارع للمشاركة فى مطاردة الثيران من أجل متعة لوقتها. والأمثلة عديدة فى هذا المضمار. ولذلك فإن انتحار الكاتب فى عام ١٩٦١ كان بمثابة صدمة لمن يعرفونه، فليس من طباعه أن يكون مؤهلا للانتحار، لذا تعددت الأقاويل حول موته، قيل انتحار، وقيل أيضا أنه كان يمارس مغامراته التى لم تنته، وهو ينظف بندقيته انطلقت منها رصاصة طائشة.

هالدور كيليان لاكسنس
١٩٥٥


Halldor.K. Laxness

كان على جائزة نوبل فى عام ١٩٥٥ أن تتجه إلى إيسلندا، فى أعلى الكرة الأرضية من اجل ان يفوز بها الكاتب هالدور كيليان لاكسنس الذى يتمتع بمكانة أدبية راقية، كما يقول الناقد الفرنسى ريجيس بوييه. فهو يحمل فوق كاهله ثقافة مجهولة لم ينتبه الناس إليها، رغم أن ايسلندا لم تكف عن إنجاب المبدعين منذ القرن الثامن وحتى الآن.

ولاكسنس المولود فى ٢٣ إبريل عام ١٩٠٢ هو أول كاتب يحصل على الجائزة من مواليد القرن العشرين فى فترة، كانت ايسلندا، ولعلها ماتزال، جزيرة كبيرة يعيش فيها القليل من الناس. وفى هذا المكان الذى يطل على المحيط تربى الكاتب. وقد بدا عليه الاهتمام بأن يكون شيئا هاما منذ حداثته. فكان شغوفا بكل ما هو خارج عن إطار الواقع. والميتا فيزيقا. واكتشف أن العالم مُرّكب، مما يسميه البعض بالواقع، ثم بما لايمكن رؤيته بالحواس المحدودة.

والمرحلة الأولى من حياته كانت مليئة بالرحلات من أجل إشباع غريزة الفضول. ومن أجل إيجاد عوالم أخرى غير التى عاش فيها. وفى عام ١٩١٩ بدأ حياته ككاتب من خلال رواية تتسم بحس جمالى تحمل عنوان «أبناء الطبيعة» التى بدأها

كمقال. ومالبث أن تحول إلى الرواية ثم سافر إلى لوكسمبورج. وأقام بعض الوقت فى عواصم أوروبية عديدة منها باريس، وروما. وأحس أن أكثر الأشياء التى تتناسب مع طبيعته هى المعنويات. وفى عام ١٩٢٧ راح يكتب روايته «نساج كشمير ا لكبير» وهو فى جزيرة صقلية. وهى التى لفتت إليه الأنظار. حيث حاول أن ينظر إلى المسيحية من منظور دوجماتى. وفى نفس الفترة راح يترجم بعض أعمال فولتير إلى اللغة الإيسلندية.

وقد جاءت أهمية لاكسنس أنه كتب الأدب الثورى الذى يبدو مثيرا لجاذبية القارىء فى بلاد الغرب. حيث أُكتشف فيه نوعا آخر من الواقع. مما جعله يصادق الثوار ورجال الفكر الحقيقى فى أماكن عديدة. وقد تأثر فى ذلك بالكاتب المسرحى أوجست سترندبرج. والفليسوف نيتشه.

ويعتبر لاكسنس من الأدباء الواسعى الثقافة. كما أنه نوع كتاباته، ففى عام ١٩٣٠ نشر ديوانه «أشعار»الذى بدا شاهداً على كافة أفكاره وآرائه.

ومع بداية الثلاثينات سافر إلى الولايات المتحدة، والتقى بالكاتب ابتون سنكلير وقامت بينهما صداقة وطيدة. ثم سافر إلى الاتحاد السوفيتى من أجل معرفة كيف يعيش الشيوعيون فى الواقع، ثم نشر كتابه «سلكا فالكا» وهو اسم لبطل روايته التى تناضل فى عالم صغير يسكنه الصيادون ويسعون لكسب عيشهم. وفى هذا العالم يصف الكاتب دور النقابات. وأثر جشع كبار الصيادين على عالم الصغار والفقراء.

وفى عام ١٩٤٣ عكف الكاتب على تأليف ثلاثيته «الجرس الإيسلندى» والتى تدور

أحداثها فى القرن الثامن عشر من خلال ثلاثة أشخاص يعتبر كل منهم بدوره عبقرى فى مجاله، وهم «يون هرجفيدسون» الذى يمثل الطغيان. وأرناس أرنوس الذى اشتهر بجمع الوثائق الهامة فى تاريخ بلاده. ثم آرنى واجنوسون أهم ادباء عصره.

وكما هو ملاحظ فإننا أمام شخصيات حقيقية. عرفها التاريخ الإيسلندى فى تلك الحقبة. وقد لعب كل منهم دوره فى مجاله بشكل يجعله علامة أو نموذجا يقاس عليه.

وفى عام ١٩٤٤ كانت إيسلندا قد حصلت على استقلالها. مما دفع الكتاب أن يرى أن العبودية ليست سوى رجل ثقيل. وأن العبد لن يكون حرا يوما إلا إذا أزاح عن كاهله كل إحساس بالخنوع. وفى تلك المرحلة كان لاكنسس قد نحى فى أدبه منحى جديداً. بدا فى ثلاثيته الثانية «نور العالم» التى ينتمى بطلها إلى الطبقة الفقيرة. وهو شخص بائس فى كل حياته، حتى فى حبه، وطموحه . ورغم ذلك فهو سعيد. لأنه يعرف كيف يُخزن البهجة فى قلبة. كما يعرف كيف يحفظ الشعر. فلأنه شاعر لايمكن لأحد أن ينزع عنه هويته.

فى عام ١٩٤٨ نشر روايته «محطة ذرية» احتج فيها على اتجاه العالم إلى سباق التسلح، وعلى نية الأمريكيين إلى احتلال العالم بمنظورهم الجديد.

ثم نشر روايته «جارير» عام ١٩٥٢، وهى مستمدة من التراث الإيسلندى القديم.

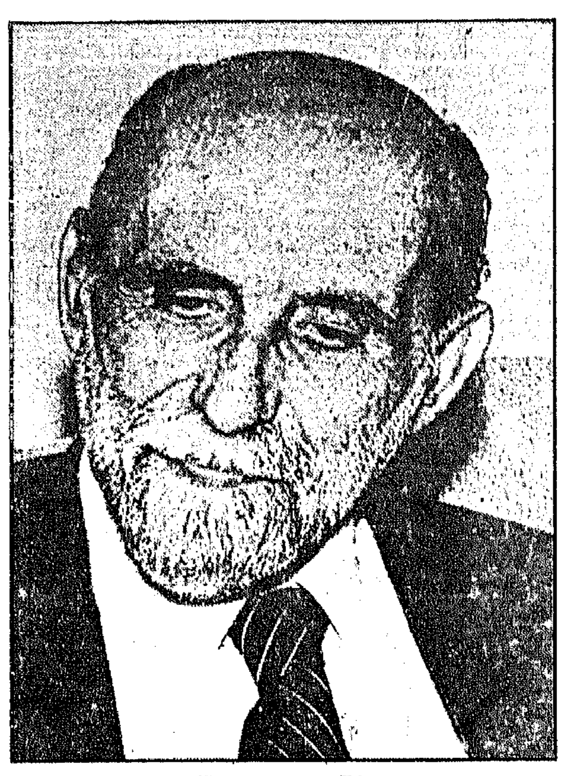
وقد جاءت الجائزة للكاتب عام ١٩٥٥ كى تلقى الضوء أن هناك أدباً هاماً فى هذه البقعة من العالم. وكان لاكسنس فى تلك الفترة فى الثالثة والخمسين من عمره.

وهو سن صغير عادة بالنسبة لمن حصلوا على الجائزة. ولعل هذا بمثابة تشجيع للكاتب لأن يستمر فى العطاء. إلا أن البعض رأى أن حصول لاكسنس على جائزة نوبل، هو بمثابة مشاركة من أكاديمية ستكهولم للاحتفال بمرور ١١ قرنا على اكشاف إيسلندا.

وبعد حصول لاكسنس على الجائزة استمر فى رحلته الإبداعية. فنشر روايته «سجل بركوت» عام ١٩٥٧. و«الجنة العائدة» عام ١٩٦٠. وفى هذه الرواية بدا متأثرا بالكاتب الأسبانى سرفانتس من خلال روايته الشهيرة «دون كيشوت»، وفى عام ١٩٦٢ أعلن غضبه على النظام السياسى فى الاتحاد السوفيتى. وعلى كافة النظم الشمولية من خلال كتابه «أزمنة الشعراء». وفى هذه الأعمال كان لاكسنس يكتب دائما بأسلوبه الشاعرى الرقيق حكايات بالغة الجاذبية والإثارة، وهى سمة تُحسب للكاتب. وفى عام ١٩٦٩ نشر روايته «إدا مسيحى الجليد»، ثم «وقائع احتيال» عام ١٩٧٠.

ولم يقف نشاط الكاتب عند الرواية، والشعر، بل كتب مجموعة من المسرحيات العاطفية. كما كان يكتب المقال. وتعتبر سيرته الذاتية من أكثر الكتب قراءة لدى القارىء الإيسلندى.

خوان رامون خيمنيث
١٩٥٦


Juan Ramon Jimenez

فى عام ١٩٥٦، اتجهت جائزة نوبل إلى أسبانيا من أجل الشاعر والروائى خوان رامون خيمنيث. الذى عرفه القارىء العربى من خلال كتاب هام ألفه عباس العقاد فى الخمسينات.

وخوان رامون مولود فى مدينة موجر الأندلسية فى ٢٣ ديسمبر ١٨٨١والتى ظل طيلة حياته مرتبطا بها ويذكرها دوما فى أعماله.

وقد درس خوان لدى الآباء اليسوعيين أثناء المرحلة الثانوية واهتم بالفن التشكيلى والشعر.. وفى عام ١٩٠٠ نشر ديوانه الأول. ثم تتابعت أعماله التى كثيرا ما أثارت له المتاعب، ولكنها استطاعت أن تتوجه فوق عرش الأدب الأسبانى. وفى عام ١٩١٥ ، استقر فى مدريد. وصادق كل الأدباء والفنانين الأسبان مثل لوركا، ودالى، وأونامونو، وأورتيجا. وفى عام ١٩١٦ تزوج من زنوبيا كمبردبى إيمار فى مدينة نيويورك. والتى ظلت شريكة أبدية فى حياته. وعادا للإقامة فى مدريد حتى عام ١٩٣٦ . وعندما اندلعت الحرب الأهلية الأسبانية ترك أسبانيا مع امرأته وظل ينتقل بين المدن فى أمريكا اللاتينية. واعتبر نفسه فى منفى طويل الأمد. ولكنه لم يتوقف قط عن الكتابة. وحضور المؤتمرات. ثم عين كأستاذ محاضر فى جامعة ريوبيدراس فى بورتريكو. وفى ٢٥ اكتوبر ١٩٥٦ حصل على الجائزة قبل وفاة زنوبيا بثلاثة أيام فقط. فراحت بهجة الجائزة. وأصابته حالة من اليأس بدت فى كتابه «مختارات شعرية» المنشور عام ١٩٥٧ . وفى مايو ١٩٥٨ توفى وهو لايزال فى منفاه فى بورتريكو.

وبالنظر إلى قائمة أعمال خوان رامون سنجدها كبيرة للغاية، ومن الصعب حصرها فى صفحات قليلة. ويرى الناقد جيلبر عزام أن المكونات الرئيسية للكاتب هى العالم الذى وجد نفسه فيه عند مولده. فالمدينة المولود بها تنتمى إلى حضارة الأندلس، حيث الخيال الذى لا حدود له. وحيث الأحياء الشعبية التى يرتادها البحارة. وفى هذا العالم ولد الشاعر، والشعر بين الأرض والبشر.

ويمكن أن نجد هذا الجدل بين الأرض والبحر فى النصوص التى كتبها الشاعر حيث هناك محور واحد ملىء بالصور المتسعة.هو الأسرة. الأم والأب والابناء والاحفاد وقد عاد إلى هذه المنابع دوماً وجعلته يعود إلى هذه القرية فى كل أعماله.

وقد بدت هذه المشاعر مجسدة ناحية مدينته حين تركها لأول مرة من أجل الالتحاق بالجامعة والمدرسة الثانوية. ولعل هذا البعد قد ولد فى نفس الشاعر أول أعماله حيث ظهر مدى تقديس الشاعر للمكان الذى بدت جاذبيته قوية مثل جاذبية الأرض. فعقد صلة خاصة بحماره. وراح يقيم حوارا مع هذا الحمار. وليس هذا الحوار بين الحمار بلاتيرو والشاعر سوى حالة من الهوية المتدفقة ينفتح بها الشاعر على العالم الخارجى.

فمن خلال هذا الحمار يتذكر الشاعر الأماكن والأشخاص، وأيضا الحيوانات التى يقابلها فى القرية. وهذا الحمار هو مصدر إلهامه. وهو الذى يستلهم منه أشعاره.. وهذا الحمار بلاتيرو ليس موجودا فى كل مسرحياته أو دواوينه الشعرية، بل هو موجود فى عمله الرائع «بلاتيرو وأنا».

أما دواوينه فإنها ملتصقة بصورة ما بمدينته الصغيرة التى ولد بها، ومن هذه الأعمال على سبيل المثال «مظهر الحزن»، و«مسدس»، و«حدائق بعيدة» حيث كتبها الشاعر عقب عودته إلى أسبانيا بعد رحلته الأولى خارج البلاد، وبدا فيها مدى تأثره بالمدرسة الفرنسية. ففى «مظهر الحزن» مثلا ملامح واضحة للتأمل فى العالم من خلال صور شعرية رائعة خاصة الصور الحسية. وأكد النقاد أن خوان رامون قد عرف فى هذه الثلاثة دواوين مرحلة متطورة من الإبداع الشعرى.

أما المرحلة التالية فقد برزت فى أعمال أخرى من طراز «أُغنية الفراغ والأمل» و«الأغنية التائهة» فقد انتقل فيها الكاتب من الرومانسية إلى الحداثة. وهى نتاج لاكتشافه قلق الروح والتمزق الذى يصيب الإنسان، وقد انعكس فى هذه الدواوين وغيرها مدى قلق الشاعر كإنسان من المصير والواقع.

ويقول الناقد جيلبر عزام إن تأثيرات شعراء الحداثة قد بدا على خوان رامون مثل الشاعر الألمانى كارل كراوسه (١٧٨١ – ١٨٣٢). كما أنه تأثر أيضا فى شعره بالفيلسوف نيتشه، ولذا فإن دواوين الكاتب كانت بمثابة تأمل فى الكون ورؤية صادقة للحياة.

وقد رأى الشاعر أن لكل إنسان رباطه بمصيره الذى يناديه. وأن الشعر أشبه بعلم الجبر، يمكن أن يكون نموذجا لفهم الوعى البشرى. ولذا ظل الموضوع الأساسى عند الشاعر هو تأمل ذاته. ومن بين قناعات الكاتب أنه لا حدود للفنان فيما يبدع. وفى أثناء إقامته فى المنفى أشرف على إصدار مجلة للفن الإباحى وأصدر مجموعة قصصية تحمل عنوان «الألحان الروحانية» بمثابة دراسة وتأمل للحب

الأزلى. فالحب لدى الشاعر هو دليل إرتباطه بالحياة. والحلم الحقيقى وهو يرى فيه المرأة التى أحبها .

ويقول عزام فى دراسته عن آمون أن المرأة عند الشاعر بمثابة السماء والوحدة والحلم والواقع والجسد والروح. وعندما تزوج من زوجته زنوبيا أحس كأنه يدخل عالم الكبار لأول مرة. وأنه يتعرف على حياة لم يعهدها من قبل. ولذا جاءت قصائده بمثابة حديث إلى البكارة.

وقد نشر الشاعر نظرته للفن والإبداع فى كتابه «يوميات شاعر متجدد» مؤكداً أنه من الضروري التعبير عن روحه الداخلية. وقد راح خوان رامون يحلل مجموعة من الأعمال الفنية لشعراء أسبانيا. وأكد على الحوار الشعرى والقافية من تجربته الخاصة.

ويبقى الحب فى حياة الشاعر، وأعماله بمثابة الشيء الوحيد الذى يخرجه من وحدته. ولذا فقد عاش مرحلتين، المرحلة الأولى كانت هى خطبته لزنوبيا وحديثه معها بكل روحانية وحمية. وفى هذه المرحلة كتب لها الرسائل التى كانت بمثابة تجربة صادقة لأحاسيسه. أما المرحلة الثانية، فهناك التقارب والتجاوز. ولم يكن هناك أى لزوم لأن يكتب لها القصائد فى رسائل مثلما كان أيام الخطبة.

البيركامى
١٩٥٧


Albert Camus

بعض الأدباء يزدادون أصالة كلما مرت بهم السنون. ومن هؤلاء الكاتب الفرنسى البيركامى. فرغم مرور كل هذه السنوات على وفاته، ورغم قلة كتبه، إلا أن أعماله تزداد أصالة، واقترابا من الناس باعتبارها قد عبّرت عن روح العصر.وضمير الإنسان، مهما كانت سمات العصر الذى يعيش فيه.

وكتب البير كامى، المولود بالجزائر ٧ نوفمبر عام ١٩١٣ بمثابة رؤية حقيقية لعلاقة الإنسان بالوجود سواء مسرحياته، أو رواياته، أو كتابه البالغ الأهمية «أسطورة سيزيف».

وقد اكتسب الكاتب أهميته فى بلاده بصفة خاصة، وفى أوروبا بشكل عام من خلال موقفه أثناء الحرب العالمية الثانية حيث أُعتبر أن ماكتبه بالإضافة إلى موقفه مع المقاومة بمثابة إيقاظ للروح الوطنية من ناحية، وكشف عن ما يعانيه الإنسان فى هذا العصر من تمزق وعبثيه وضياع.

نشر كامى كتابه الأول «وقائع» فى عام ١٩٣٥ ، ثم تتابعت كتبه من «الاتجاه والناحية» عام ١٩٣٧. ثم «أعراس» ١٩٣٨، وفى عام ١٩٤٢ نشر الجزء الثانى من «وقائع». كما نشر روايته الأكثر أهمية «الغريب» والتى كشف فيها عن فلسفته العميقة لعبثية الحياة. وفى نفس العام أيضا نشر كتابه «أسطورة سيزيف».

أما فى عام ١٩٤٥ فقد نشر مسرحيتين بالغتى الأهمية هما: «كاليجولا» و«سوء تفاهم»، وفى عام ١٩٤٧ نشر روايته الثانية «الطاعون»، وجاءت مسرحية «حالة حصار» عام ١٩٤٨. ثم نشر مسرحية «العادلون» عام ١٩٤٩. وفى عام ١٩٥١ جاء كتابه الفلسفى الثانى «المتمرد» ثم «السقطة» عام ١٩٥٦ وفى نفس العام قام بمسرحة رواية «قداس لراهبة» للكاتب الأمريكى ويليام فوكنر. وكانت آخر مسرحياته المنشورة عام ١٩٥٩ هى «الممسوسون» المأخوذة عن رواية بنفس الاسم لدوستويفسكى.

وفى ٤ يناير ١٩٦٠ توفى كامى إثر حادث سيارة رهيب.

تعتبر رواية «الغريب» بمثابة اكتشاف جديد لكل من قرأها، وهى أيضا بمثابة صدمة لكل المثقفين والقراء. وخاصة فى بدايتها الغريبة :«اليوم ماتت أمى. ولعها ماتت البارحة». حيث أننا أمام عبارة مليئة بالتناقض. فنحن أمام شخص بعيد تماما عن كل أسباب وجوده. وقد جاءت كلمات كامى قصيرة، ومختصرة. وكأن لارابط فيما بينها. تبدو وكأنها فن فقير يخفى بين طياته ثراء خاصا. يتنغم من بعيد بألحان سريعة.

ففى رواية «الغريب» نرى شخصية مرسو العبثى الذى يعيش على هامش المجتمع وله قناعاته ومعتقداته الخاصة، وهو يساق إلى ساحة محكمة فلا يعرف بماذا يرد ولا ماذا ينتظره فكل شىء متساو لديه. والجريمة التى ارتكبها مرسو بلا ثمن، أو هى جريمة مجانية حيث وجد نفسه يطلق الرصاص على شاب جزائرى دون أن يعرف لماذا أطلق الرصاص، ولا لماذا داس على الزناد؟.

وتبدو كل فلسفة كامى فى الحوار الأخير الذى يدور بين القس الذى جاء ليلقى على مرسو بعض المواعظ فيجد نفسه أمام رجل لايعى كيف تكون الحياة، فكل

شىء متساو لديه. كما بدت فلسفة كامى أيضا فى كتابه «أسطورة سيزيف» الذى نشره فى نفس السنة. فلا معنى للأشياء طالما أن البشر جميعهم مثل سيزيف المحكوم عليه أن يحمل حجرا فوق ظهره طول الأمد كى يسقط منه لينزل من فوق الجبل ويعيد حمل الصخرة مرة أخرى، إنها حركات بلا معنى مثل الحياة نفسها.

أما «كاليجولا» فهو الحاكم الشاب المجنون وهو يتوق إلى الكرامة والحقيقة ويفتقد العدالة التى يزعمها. وهو رجل مصاب بالقلق، ويبدو ذلك فى أحكامه. وقد رأى الفرنسيون فى كاليجولا صورة من هتلر وستالين، مشدوه بالموت ويعشق العنف. وهو شخص يثير السخرية والرثاء أكثر مما يثير الكراهية والعداء.

وفى مسرحية «العادلون» يؤكد الكاتب أن لكل امرىء وجهه الانسانى، فالثوار الذين قرروا إلقاء قنبلة على الحاكم، يكتشفون فجأة أن هذا الحاكم الديكتاتور ليس شيئا ، بل هو وجه آدمى يبتسم مثلنا، وله أطفال يحبهم مثلنا. ولذلك تراجع الثورى الذى حمل القنبلة حيث اكتشف وجه الانسان على ملامح الديكتاتور.

وقد انتمى البيركامى إلى الوجوديين لفترة، وقد صادق كلا من ميرلوبونتى، ثم جان بول سارتر الذى مالبث أن اختلف معه. فقد رفض كامى أ ن يكون فليسوفا. بل هو باعث لأسطورة قديمة يحاول أن يصبغها بطابع العصر.

ويختلف كامى عن بقية زملائه فى أنه لم يكتب قط فى الصحف، مثلما فعل سارتر، ومالرو. واهتم بأن يقدم أعماله فى كتب. ومع ذلك فقد إكتسب مساحة عريضة من القراء ، تزيد عن مساحة الكثير ممن كتبوا فى الصحف. حيث أن النقاد وأيضا القراء نظروا إلى أعماله بمنظور سياسى. وخاصة مسرحيتى «كاليجولا» و«العادلون».

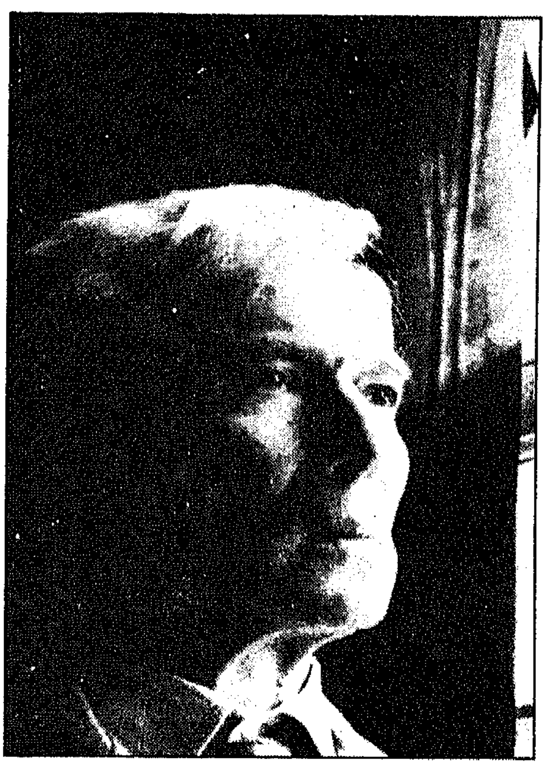
ولكن الآن وبعد أكثر من نصف قرن من نشر هذه الأعمال فإن الباقى منها هو معناها الفلسفى والإنسانى. فما يبقى من الأدب بعد سنوات من إبداعه ليس هو ما كان يعنيه فقط فى زمن كتابته، ولكن أيضا فى كل الأزمنة والعصور.

ومن مسرحيات كامى الهامة هناك «سوء تفاهم» التى ناقش فيها مسألة الجشع والطمع التى تدفع بأم وابنتها أن يقتلا كافة رواد فندقهما الأثرياء. لدرجة أنهما يكتشفان ذات ليلة أن آخر قتيل ليس سوى الابن الذى طال غيابه، والذى أراد أن يخفى مفاجأة لأمه وإخوته، فأنكر هويته فى بداية الأمر.

وعقب فوز كامى بجائزة نوبل، كأصغر من حصل عليها حتى الآن، لم يتوقف عن الإبداع. فقام بإعادة «الأعراس» و«الاتجاه» و«الناحية» . ويبدو كأن الكاتب رغم صغر سنه فى تلك الفترة قد كتب كل ما لديه فكان يجد صعوبة بالغة فى الكتابة فى أواخر حياته. فحاول أن يكتب كتابا يحمل عنوان «الرجل الأول» عن أمه وشبابه فى الجزائر لكن لم يكمل هذه التجربة بسبب مرض كما يقول ألم به وهو الكتاب الذى نشر لاول مرة فى صيف ١٩٩٤.

وكامى هو أكثر الأدباء المعاصرين فى فرنسا ترجمة خارج بلاده، إلى اللغات الأخرى. ومنها بالطبع اللغة العربية، حيث تعرف القراء العرب فى مصر ولبنان على إبداع الكاتب بدءا من الستينات. وقد تحولت بعض هذه الأعمال إلى افلام سينمائية مشهورة مثل رواية «الغريب» التى أخرجها فيسكونتى عام ١٩٦٨ . ورواية «الطاعون» التى تم إخراجها عام ١٩٩٢.

بوريس باسترناك
١٩٥٨



Boris Pasternak

تحولت جائزة نوبل للادب فى عام ١٩٥٨ إلى ظاهرة سياسية عقب فوز الشاعر والروائى الروسى بوريس باسترناك بالجائزة عن روايته «دكتور زيفاجو» ثم قيام الفائز برفض استلامها حسب تعليمات السلطات السياسية السوفيتية فى تلك الآونة.

ويبقى باسترناك واحدًا من الكتاب الذين كرمهم الغرب بالحصول على جائزة نوبل. تبعا لمكانته الادبية ولموقفه من انتقاد السلطات الشيوعية. وليس هناك سوى استثناء واحد يتمثل فى شولوخوف عام ١٩٦٥.

ولد بوريس فى ١٠ فبراير عام ١٨٩٠. وهو الابن الاكبر لرسام معروف، وأمه عازفة بيانو. وفى سن الثامنة عشرة ترك دراسة الموسيقى من أجل الفلسفة. وفى عام ١٩١٧ انضم إلى مجموعة الشعراء المختلسين. ثم نشر أول ديوان شعر فى عام ١٩١٤ تحت عنوان «قوام غارق». وفى عام ١٩١٧ وأثناء الثورة كتب ديوانه «اختى الحياة».

وقد حاول الشاعر أن يتواءم مع الثورة البلشفية لكنه لم يستمر فى مشاعره. وفى عام ١٩٢٦ قدم كتابه «١٩٠٥». ثم «علامة السفينة شميت» عام ١٩٢٧.

واللذان اعتبرا بمثابة ذكريات لأحداث أول ثورة روسية. ثم قدم مجموعة أعمال تحت عنوان «مرض خطير» وصف فيه آلام الشاعر فى مواجهة الثورة.

وفى عام ١٩٣٠ قدم روايته الأولى «شبكتور سكى» التى استغرق فى كتابتها ست سنوات ثم نشر مجموعته القصصية «الحكاية» وهى بمثابة قصص مستوحاة من قصائده.

عاش باسترناك ما يسمى «بالميلاد الجديد» بدءا من عام ١٩٣١، بعد أن أقام فى جورجيا، وقدم ديوانا يحمل نفس الاسم. وأصبح عضواً بارزاً فى اتحاد الكتاب السوفييت عام ١٩٤٣. ولكنه مالبث أن فقد مكانته حين تولى ستالين الحكم. فقرر أن يلتزم الصمت. وفى عام ١٩٤٦ قرر أن يخرج من صمته، وكتب روايته الضخمة «دكتور زيفاجو» التى رفضت مجلة «نوفى مير» نشرها، فاضطر أن يبيعها إلى ناشر إيطالى قدمها عام ١٩٥٧، وعجلت بفوزة بالجائزة، كنوع من الوقوف إلى جوار كاتب مضطهد. وكما سبقت الإشارة فإنه اضطر إلى رفض الجائزة وظلت الرواية ممنوعة من النشر بعد وفاة الكاتب فى ٣٠ مايو ١٩٦٠، حتى عام ١٩٨٨ حيث سمح النظام الجديد فى الاتحاد السوفيتى بنشرها.

أشارت أكاديمية ستكهولم أن سبب منح الجائزة كان يتمثل فى قيمة روايته «دكتور زيفاجو» وأيضا لديوانه «اختى الحياة» وهى أول ظاهرة من نوعها حيث تفوز رواية بالجائزة عقب نشرها بعام واحد. فليس باسترناك بالكاتب الغزير الإبداع. وليست أعماله مجملة مستحقة للجائزة، فكما رأينا أنه قد التزم الصمت الإبداعى طويلا حتى عاد مع هذه الرواية التى وضعته فى مصاف كبار الكتاب .

وبشكل عام فإن النقاد يضعون باسترناك وسط شعراء الحداثة، والروائيين الواقعيين. ويمكن تأريخ إبداع الكاتب بالثورة البلشفية. فقد حبسته هذه الثورة فى

بلاده لايبرحها قط. فيما سمى بالستار الحديدى. ورغم هذا فإن عام ١٩١٧ هام بالنسبة للكاتب لأنه نشر فيه ديوانه «أختى الحياة» الذى اعتبره بمثابة مولد لموهبته الحقيقة . فقد كتب عن أسباب سعادته، وأسباب أحزانه، واستلهم هذه الأعمال من قرية تطل على نهر الفولجا.

وسيظل عام ١٩١٧ بمثابة الوحى الذى سيستلهم منه الكاتب روايته «دكتور زيفاجو» التى تبدأ أحداثها قبل الثورة البلشفية بأشهر. وفى الرواية وصف لهذا العالم، وشخوصه، والأماكن التى كانوا يعيشون فيها:«لقد كففنا عن معرفة الحقيقة مثلما كان باسترناك يصف حالته الخاصة العامة».

وقد كتب فيما بعد أنه فى عامى ١٩١٧ و١٩١٨ «كنت أرغب فى الاقتراب من شهاداتى الخاصة» هذه الشهادات كانت تتدفق مكتوبة وهو لايحس من من اين تنبع. ولكنها تسبب له سعادة غامرة:

لقد حاولت فى حياتى الخاصة

أن أتشبه بالجميع

لكن فى جمالها قرن كامل

وهى متمردة على إرادتى

وتحاول إغاظتى .

أما روايته «دكتور زيفاجو» فهى أقرب إلى السيرة الذاتية. وهى بمثابة رواية «الحرب والسلام» لتأريخ ثورة اكتوبر ١٩١٧ . وهنا نجد أنفسنا أمام يورى زيفاجو الطبيب الذى يصطدم بالثورة ويعانى من وحشيتها، والحرب الأهلية التى نتجت

عنها. ثم علاقته بالفتاة الفقيرة لارا التى وجدت نفسها محاطة برجال من رموز الثورة.ثم تحب يورى وتصبح عشيقته. لكنها تنتحر فى غرفة وحيدة بعد أن انفصلت عن حبيبها.

أما الشخصية الثانية فهناك أنتيبوف. زوج لارا والذى يود أن يغير العالم من خلال اشتراكه فى الثورة. وهو يؤمن بالعنف وسلطة المال. وهو الشخص النبيل رغم أنه يستفيد من الثورة ، ولكنه أيضا يدفع ثمن اشتراكه فيها.

ويورى ينجح فى أن ينتزع لارا من زوجها الذى اقترن بالثورة، ورغم أنه متزوج إلا أنه يبحث فى لارا عن قصيدته المفقودة حتى يكتبها ، ثم تفصله وقائع الثورة عنها ويهجرها كى يموت وحيدا مثلما ماتت.

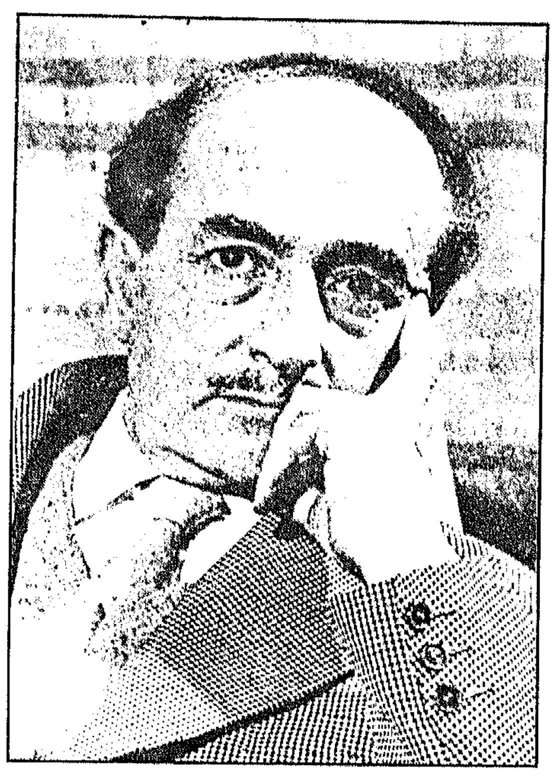
والرواية بمثابة أوراق دونها زيفاجو فى مراحل مختلفة من حياته، ويتم العثور عليها عقب وفاته بخمسة عشر عاما وهو يردد على فراش النهاية أن الموت لا وجود له، والرواية ليست أبدا بمثابة سيرة لشخص بل لمجتمع بأكمله، فهناك وصف دقيق لحالة الفوضى التى أصابت روسيا عقب الثورة وهذا الموقف كان سببا فى وقوف السلطات السوفيتية ضد نشرها طيلة هذه السنوات .

ويرى الناقد الفرنسى ميشيل أوكوتوريبه أن باسترناك قد أعطى لروايته معنى دينى. فكان يجعل بعض عبارات السيد المسيح تُنطق على لسان يورى بشكل عفوى. وأكد الكاتب أن بطله كان مؤمنا حتى جاءت الثورة.

كما يرى نفس الناقد أن الحملة التى ثارت فى الاتحاد السوفيتى على باسترناك قد جعلت منه هاملت الأدب الروسى المعاصر الذى عليه أن يصمت طويلا ليخرج فى لحظة حاسمة عن صمته وينطق بكل ما خبأه طيلة عمره.

سلفاتورى كواسيمودو

١٩٥٩


Salvatore Quasimodo

فى إيطاليا، يميل النقاد إلى تقسيم الأدباء حسب المناطق الجغرافية التى ينتمون إليها. ولعل الأدباء الصقليين هم الأكثر شهرة فى كل إيطاليا ، والأكثر أهمية فى تاريخها. فصقلية قد أنجبت طوال عمرها الكثير من الأدباء المتميزين، مثلما أنجب الجنوب الأمريكى أيضا الكثير من الأدباء المرموقين، ومن هؤلاء على سبيل المثال ليوناردوشاشا، ولويجى بيرانديللو. والبرتو سافينو. وسلفاتورى كواسيمود والذى فاز بجائزة نوبل ١٩٥٩.

ولد سلفاتورى فى مدينة موديكا بصقلية فى ٢٠ أغسطس عام ١٩٠١ وقد تتبع فى طفولته أباه أينما عمل وذهب، حيث كان موظفا فى السكك الحديدية. ولذا لم يتوقف عن الارتحال. ومن الأحداث المؤثرة فى حياته ذلك الزلزال الذى أصاب مدينة ميسين وهو فى السابعة من عمره. وعندما بلغ الخامسة عشر بدأ يكتب الشعر. ثم سافر إلى روما فى عام ١٩١٩ ، عقب نهاية الحرب من أجل استكمال دراسته الجامعية. حيث ود أن يصبح مهندسا. وعلّم نفسه اللغات القديمة مثل اليونانية واللاتينية. وعندما فشل فى استكمال دراسته، مارس بعض المهن الصغيرة إلى أن حصل على وظيفة مناسبة.

وفى عام ١٩٢٨ عاش مع أخته وزوجها الكاتب اليوفيتوريني بمدينة فلورنسا، وقد ساعده زوج أخته أن يعمل فى الصحافة. فنشر ديوانه الأول عام ١٩٣٠ تحت عنوان «مياه وأراض» وفى عام ١٩٣٨ مارس تعليم اللغة الإيطالية فى معهد «فيردى» بميلانو. وفى عام ١٩٤٠ ظهر ديوانه المترجم «شعراء إغريق»، وفى عام ١٩٤٢ حقق مجده الأدبى بنشره رواية «المساء قريبا»، وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية انضم إلى الحزب الشيوعى الإيطالى. وشارك فى العديد من المحاضرات والندوات التى تناقش أهمية الكاتب فى مجتمعه. بينما تتابعت أعماله الشعرية . وفى عام ١٩٥٣ حصل مناصفة على جائزة تاور مينا مع الشاعر البريطانى ديلان توماس. ثم حصل على جائزة أخرى فى عام ١٩٥٨ تحمل اسم «فيارجو» وفى العام التالى حصل على جائزة نوبل، وتوفى فى ١٤ يونيه عام ١٩٦٨.

يقول الناقد الفرنسى فرانسوا ليفى إن ثقافة صقلية وثقافة اليونان وهما متقاربتان للغاية، يشكلان مدخلا لفهم عالم الشاعر كواسيمودو. فنحن أمام ثقافتين متحضرتين ارتبطتا بثقافات أخرى فى نفس المنطقة، مثل الثقافة العربية والبيزانطية والكتالينية. حيث أسس الإغريق المدن المليئة بالعواميد. وصنعوا لأنفسهم ثقافتهم وأربابهم وتقاليدهم.

وقد سكن الإغريق طويلا فى ووضعوا فيها تراثهم. ولذا فإن الشاعر حين تعلم اللغة اليونانية القديمة، وترجم عن شعرائهم، كان يبحث عن جذوره الثقافية. ويبحث لنفسه عن «فعله» الخاص. لأن الشاعر شخص جذاب ساحر.

وهناك مدخل آخر لفهم الشاعر، وهو حالة الفقر التى كان يعيش فيها أثناء طفولته، ثم لسنوات طويلة حتى بداية الحرب العالمية الثانية. وقد أعجب الشاعر بشخصيات بعينها، مثل أوليس المحارب الذى عاد من حرب طراودة فى ملحمتى «الإلياذة» و«الأوديسا» لهوميروس، وقد اكتشف الشاعر أن دانتى اعجب به أيضا. ورسمه فى «الكوميديا الإلهية» بمثابة مغامر متعطش للمعرفة.

وقد حاول «كواسيمودو» أن يبحث عن معرفته الخاصة مثلما فعل أوليس. ورأى أن صقلية بمثابة نبع المعرفة التى يبحث عنها بما ضمته فى حناياها من كنوز المعرفة. فكثيرا ماسمع القصص الأسطورية أثناء طفولته. وفى هذه القصص تولد الشعر. وظهرت الكنوز.

وقد آمن الشاعر أن أرض المعاد هى الأرض التى نتركها ونحن للعودة إليها. ولذا كان على أوليس أن يعود ثانية إلى موطنه إيتاك حيث زوجته وابنه تلمياك. ولكن فى طريقه إلى هذه الجزيرة، هناك مسافات شاسعة تحول بينه وبين الوصول، ورغم ذلك فسوف يصل، مهما كانت المسافات والمتاعب. والعراقيل.

ورغم صلته القوية بصقلية، إلا أن بداياته الحقيقية كشاعر، كما أشرنا، كانت فى فلورنسا بعد أن أتاح له زوج أخته أن يعمل صحفيا. ونشر ثلاثة دواوين فى جريدة «سولايا» التى كان يعمل فيها. حيث اكتشف أن الروح مسكونة دوما بالحنين.

وفى جنوا نشر الشاعر ديوانه «شلالات غارقة» عام ١٩٣٢ والذى كشف فيه عن كيفية ميلاد الالمبأعماق البشر. ويعتبر هذا العام من أخصب أعوام الإبداع. حيث قدم دواوين أخرى منها «هيرقل وأبوللو» . وقد بدا فى هذه الدواوين وغيرها مدى تأثر الشاعر بالأسطورة الإغريقية:

هناك نيران مقدسة

ولدت فى جزيرة أوليس

حيث تدور الانهار البطيئة والسموات

فى طريقها إلى الأنهار القمرية

وقد عرف الشاعر تغيرا فى لغته وأسلوبة من خلال أعماله المنشورة بدءا من الأربعينات مثل «المساء تقريبا». وذلك رغم تشبثه الملحوظ بالميثولوجيا اليونانية:

كل منا معلق بأعماق أرضه

يخترق شعاع الشمس

وحتى يحل المساء

وكما سبقت الإشارة، فإن الشاعر لم يكتف فقط بكتابة أشعار عن هذه الميثولوچيا، بل راح أيضا يترجم أشعار الإغريق إلى اللغة الإيطالية. وفى قائمة أعمال كواسيميدو هناك مجموعة من الدواوين المترجمة، والمؤلفة الكثيرة العدد.

وفى بداية الخمسينات بدا مدى ارتباط الشاعر بموقفة السياسى كعضو بارز فى الحزب الشيوعى الإيطالى. فقد انعكس ذلك فى قصائده حول المأساة الإنسانية. وقدرة المرء على إكساب السعادة فى قلوب الآخرين. ومن أهم الدواوين التى كتبها فى تلك المرحلة «الحياة ليست أغنية» و« الأخضر المزيف والحقيقى».

وقد جمع الشاعر مجموعة من قصائده التى كتبها فى شيخوخته ١٩٦٦ تحت عنوان «الهبة والملكية» انعكست فيها روح الوهن والموت. وهكذا اكتملت اهتمامات الكاتب عندما كان قد وصل إلى هذا السن، كما كتب الناقد فرانسوا ليفى، ولذا اختار أن يقضى آخر أيامه فى مدينة نابولى فى نفس المكان الذى مات فيه فرجيليوس «مؤلف الانيادة»،والذى ترجمه «كواسيميدو» إلى اللغة الإيطالية. وبدا كأنه بذلك يتوحد معها حيا وميتا.

سان جون بيرس
١٩٦٠



Saint - John Perse

وللمرة الثالثة على التوالى، يفوز الشاعر بالجائزة عام ١٩٦٠ الشاعر الفرنسى سان جون بيرس. وهو اسم مستعار اتخذه الكاتب لنفسه عام ١٩٢٤ حين نشر ديوانه الأول.

ولد الكيسى ليجين، وهذا هو اسمه الحقيقى، فى جزيرة جوادموب، احدى المستعرات الفرنسية فى ٣١ مايو ١٨٨٧. وقضى الاثنى عشر عام الأولى من حياته فوق هذه الجزيرة.

حيث كان أبوه يعمل محاميا. أما بقية الأسرة فكانت تعمل فى زراعة قصب السكر، والبن. واعتبرت هذه السنوات من أسعد أعوام حياته، حيث عرف الصفاء. وعشق الطبيعة.

وفى عام ١٨٩٩، تركت الأسرة الجزيرة عقب إصابتها بأزمة اقتصادية وسياسية، فعادت إلى فرنسا. حيث التحق بمدرسة ثانوية فى بوردو. ثم توجه إلى باريس لدراسة القانون. وفى عام ١٩١٤ أصبح دبلوماسيا فى وزارة الخارجية. ورغم وظيفته إلا أنه كان لايكف عن القراءه. فتعمق فى الفلسفة. والأسطورة اليونانية. والموسيقى المعاصرة. وتبعا لوظيفته وعشقه للسفر، زار المدن الأسبانية والبريطانية والألمانية. وفى أثناء سفرياته كان يقابل الأدباء، يقرض الشعر.

وفى عام ١٩١٦ عُين سكرتيرا للسفارة الفرنسية فى بكين. وفى أثناء وجوده

هناك، زار الكثير من مدن الشرق الأقصى. وكتب دواوينه الأولى «أناباز» و«صداقة الأمير».

وفيما بين عامىّ ١٩٢١و١٩٤٠ عاش فى باريس. ولكنه لم يبتعد عن الدبلوماسية. حيث عيُن سكرتيرا عاما وتنقل بين المناصب. ثم رحل إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٠. وظل هناك سنوات طويلة حتى عاد إلى بلاده مرة أخرى عام ١٩٥٧ مع زوجته الأمريكية. والتى دفعته أن يعود دائما إلى بلادها. وقد ظل فى حالة رحيل بين وطنه وموطن زوجته حتى وافته المنية فى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٧٥ فى فرنسا.

يقول الناقد ميرى ساكون المتخصص فى دراسة سان جون بيرس إنه عندما مات الشاعر فى عام ١٩٧٥ بدا وكأن الناس قد نسيته. أو كأنه شاعر من الماضى وربط بين اختيار الكاتب لاسم شهرة يحمل اسم القديس جون وبين وظيفة الكاتب الدبلوماسية. فقد حرص الشاعر أن يكون اسمه بريطانيا.

ويمكن اعتبار الشاعر من بين المبدعين الغريبى الأطوار سواء فيما يكتبون، أو فى سلوكهم. رغم أنه ليس الوحيد من الدبلوماسيين الذين عرفوا كأدباء ، فهناك الكاتب المسرحى بول كلوديل، والروائى بول موران. وجان جيرا د و. ولم نعرف أن أيا من هؤلاء قد استخدم اسما مستعارا. ورغم هذا فإن قصائد بيرس الأولى قد استقبلت بحفاوة، وخاصة من قبل المثقفين والأدباء. مثل أندريه جيد، وبول كلوديل.

أما المرحلة التى عاش فيها بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن الشاعر قد اعتبرها بمثابة منفى، وكان يرسل المقالات والقصائد إلى المجلات الفرنسية أثناء الحرب. ومع ذلك كانت شهرته فى الولايات المتحدة أسبق مما حققه فى فرنسا. ولعل ذلك بسبب أن البعض تعامل مع الشاعر بصفته فرنسيا فى المقام الثانى، فقد أقام خارج البلاد أكثر مما عاش بداخلها.

وقد كشف شعر سان جون بيرس ماكتبه شعراء آخرون من طراز بول الوار ورينيه شار وأندريه بريتون. حيث بدا شعر بيرس بعيدا عن الحس الفرنسي. ورغم أنه حاول أن يلصق به كلمات من طراز «مرارة» و«منفى».

ولعل أشعار الكاتب، خاصة التى كتبها فى أواخر حياته، كانت مختصرة، مليئة بالعزلة. وفى بعض أعماله بدا بيرس كطفل صغير يناجى نفسه، أو يناجى أقرانه. لكن هذا الصغير كثيرا مايعى مشاكل الكبار.

آه. أصبح لى مكان!

مكان قمت بتأجيره.

والمكان موجود بشكل بارز فى أعمال الشاعر. بدءا من الجزيرة التى ولد بها. ثم البلاد التى رحل إليها. وكان لكل مكان منها رمز خاص به. فالجزيرة هى المسكن . أما الصين فهى قاعدة. والولايات المتحدة هى المنفى. وهناك دائما فاعل بلا فعل أو مفعول به فى لغة الكاتب. ولذا فالإنسان غالبا ما يكون هو الشخص الغريب أو العاشق أو الأجنبى، أو التائه. أما الشاعر فهو حكاء.

وهناك عناصر أساسية فى شعر بيرس هى الأفكار، والجليد والرياح، كما أنه كثيراً ما يتأمل الأماكن المتسعة مثل الصحراوات والبحار.

ويرى بعض النقاد أن سان جون بيرس ينتمى إلى شعراء القرن التاسع عشر. فهو يكتب عن الأماكن المتسعة، والكوارث، ويهتم بموسيقى الجملة، وجرسها. ويستخدم نفس ايقاعات المدرسة الرومانسية.

كانت هناك رياحات كبيرة فوق وجوه البشر

لكن أحيانا يبدو المشهد فى لقطة خلابة

تحمل أفكار البارنثيين الخمولة

كما أن أفكاره ومعالجاته تنتمى أيضا إلى القرن التاسع عشر. ويرى الأديب الفرنسى روجيه نيميه أننا أمام شاعر من البارنثيين الذين ظهروا فى القرن التاسع عشر. وقد بدا ذلك فى مفردات لغته الشعرية.

ولعل هذا السبب يفسر أن سان جون بيرس كان بعيدا عن رفقاء عصره من الشعراء الذين سعوا إلى تطوير لغتهم، ومنظورهم إلى الشعر.

ويرى ميرى ساكوت أن مفردات بيرس كانت بدائية وقديمة. ولأنه لدى كل شاعر هناك ثلاث مراحل من المعانى مثل: أنه يمكن قراءته كنوع من المغامرة الإنسانية فوق سطح الأرض. ثم مغامرته الروحية الشعرية التى تقود إلى منابع الإبداع. ثم الكلمات المخنوقة المعانى، التى يكتبها الشاعر. وقد مر بيرس بهذه المراحل الثلاث، وبذلك اعتبر شاعرا متكاملا رغم ما قيل من اعتراض حول شعره، وأبسطها بالطبع أنه قد ولد بعد عمره بأكثر من نصف قرن. ولعل هذا، أيضا، يفسر السبب فى أن الشاعر عندما وافته المنية تساءل الناس: وهل كان سان جون بيرس على قيد الحياة حتى الآن؟

إيفو أندريتش
١٩٦١


Ivo Andric

توزعت جائزة نوبل، بدرجات مختلفة، فى بلاد أوروبا. وفى عام ١٩٦١، فاز بها لأول مرة الكاتب اليوغسلافى إيفو اندريتش، وهو الوحيد من بلاده حتى الآن الذى فاز بالجائزة. ولعله بذلك يكون الأول والأخير بعد انشقاق يوغسلافيا مثلما شهدت البلاد فى النصف الأول من التسعينات.

وإيفواندريتش الذى ينتمى إلى البوسنيين مولود فى أسرة مسيحية فى ٩ أكتوبر ١٨٩٢ بمدينة أنتون فى سراييفو. وقد ماتت أم الصغير بداء الصدر وهو فى الثانية من عمره. وتولى عمه تربيته بعد وفاة أبيه. فدرس فى سراييفو وراح يقرأ سترند برج، وكير كيجارد ووايتمان والكاتب السلوفانى برسون.

وقد اشترك إيفو فى تأسيس جماعة أدبية تحمل اسم «الشاب البوسنى» وعمل فى السياسة فتم القبض عليه، ودخل السجن مع الكثير من الكتاب من بنى وطنه . وفى عام ١٩١٨ عُين سكرتيرا للمجلس الوطنى الذى أعلن عن قيام اتحاد السلاف الجنوبى. ثم ظل يعمل طوال ثمانية عشر عاما كدبلوماسى فى سفارات أوروبا وقنصلياتها اليوغسلافية. وعُين فيما بعد مساعدا لوزير الخارجية حتى عام ١٩٤١. وعندما عاد إلى بلجراد فى نفس السنة مُنعت أعماله من النشر. وتفرغ

للكتابة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية حتى وفاته فى ١٣ مارس ١٩٧٥.

وزع إيفوانديريتش كتاباته بين القصة القصيرة، والمقال، ولكن شهرته الحقيقية جاءت من رواياته التى تُرجم بعضها إلى اللغة العربية. ومن أُعماله على سبيل المثال «جسر زغرب» . و«سفر عاليا يرزلن» عام ١٩١٨. ثم «عذابات» عام ١٩٢٠. و«وقائع تزافنيك» و«جسر على نهر درينا» عام ١٩٤٥ و«الآنسة» عام ١٩٤٦. و«العطش». أما مجموعاته القصصية فمن أبرزها «حكايات جديدة» عام ١٩٤٨. و«فيل الوزير وحكايات أخرى». و«حكايات وكتابات يهودية»، وقد نشرت الأعمال الكاملة للكاتب فى بلجراد عام ١٩٨١ فى سبعة عشر مجلدا ضخما جمعت رواياته، ومراسالاته.

وحياة الكاتب مرتبطة بأعماله. فقد تأثر كثيرا بإصابه أبيه وأمه بداء الصدر. حيث كان معروف فى هذه الفترة أن هذا المرض يلاحق صاحبه حتى الموت. وقد زادت الحرب العالمية الأولى من الشعور بالألم فى داخل الكاتب. وعملت على تمزيق وجوده. وأحس أنه محكوم عليه بالعذاب، فهو لايملك شيئا إزاء المرض العضال الذى يطارده. ولايمكنه إيقاف الحرب.

فى روايته «عذابات» المنشورة عام ١٩٢٠ كشف عن هويته القومية. وكان قد ترك الكتابة باللغات الأجنبية، وكتب مباشرة باللغة المحلية. وراح يعيش فى بلجراد. وأيضا فى البوسنة حيث نهر درينا فى منطقة الفيسجراد. ومن هذه المنطقة استلهم أعماله مثل «فى أزمنه أنيكة» نرى طفلة صغيرة ، تعانى فى حياتها، وهى ابنة لعلاقة غير شرعية ، تصبح جميلة عندما تكبر. وتعد بمثابة فاكهة جذابة للرجال. ولكنها لاتلبث أن تغدو ضحية لهم. ولكل الظروف الاقتصادية والسياسية والدينية، حيث ترتبط بها الفضائح.

ويرى الناقد الفرنسى مارك سابورتا أن هذه الرواية بمثابة حكاية خيالية تخلو من القواعد المتعارف عليهآ فى فن القص. فنحن عبر هذه الرواية نعيش داخل عنف المدينة المندلع تحت أقدام امرأة فاتنة ليس لها حول أو قوة.

أما روايته «جسر على نهر درينا» فهى بمثابة إعادة كتابة لقصة قصيرة للمؤلف تحمل عنوان «جسر على نهر يبى». والتى كشف فيها مدى الارتباط العضوى بين البشر والنهر. فالنهر يربط بين الشرق والغرب رغم اختلاف الثقافات، أنه يوصل فيما بينهما ، وأبناء الشرق يشربون من مياهه مثلما يفعل أبناء الغرب. وتدورأحداث الرواية فى القرن السابع عشر. فى عهد الذين تركهم فى بلدته. ونتيجة لما له من مكانة ، فهو يريد أن يبنى جسرًا فوق النهر. لأسباب سياسية، وإنسانية.

وقد أراد الكاتب أن يقدم رؤيته لعصره من خلال رجوعه إلى التاريخ. وذلك حتى يتمتع بقدر ما من الحرية فى أن يعبر عن أفكاره تجاه القوميات. وقد فعل هذا أيضا بشكل واضح فى روايته «الآنسة» حيث نرى الفتاة البوسنية رايقة راد اكوفيتش تقوم بغزل ملابسها بنفسها وتعيش حياة بسيطة. تموت فى ظروف غامضة عام ١٩٣٥ . ولاتجد الشرطة أى شبهة جنائية فى موتها. وتنتمى الرواية إلى النوع البوليسى. ولكن الراوية هنا، شرطى، يفتش عن كل ما هو أنسانى فى حياة القتيلة. ونعرف أنها هى التى نسجت عشرات الألوف من الملابس، كانت امرأة بخيلة ومتوحشة. وكأنها السرطان الذى يستشرى فى جسم سليم. ولم ير أبداً أنها بذات قيمة. فهى لم ترث من أجدادها سوى كل ما هو سىء. ولذا فرغم أنه ليست هناك أى شبهة جنائية فى مصرعها. إلا أن هناك إحساسا بأن الجميع وراء رحيلها.

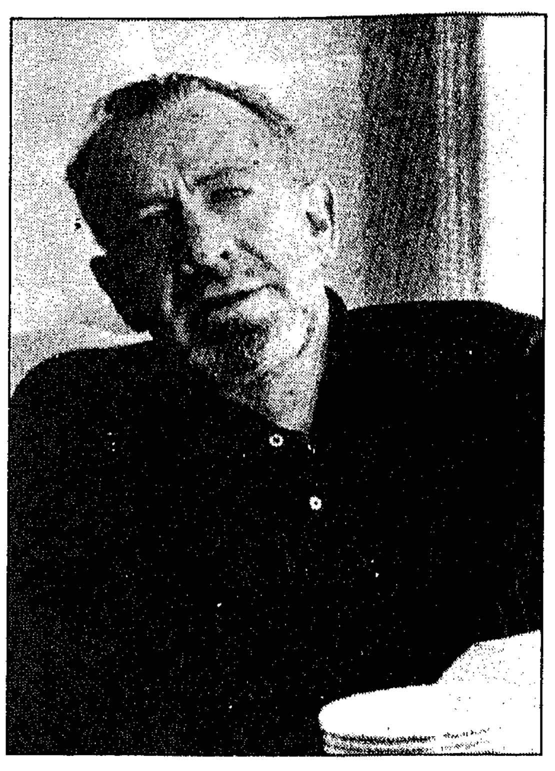
وقد عاد الكاتب إلى التاريخ مرة أخرى فى روايته «وقائع ترافنوسك» التى انتهى من تأليفها عام ١٩٤٢ . وهى تدور أحداثها فى البوسنة من شهر فبراير عام ١٨٠٧

وحتى مايو عام ١٨١٤ . تبدأ الاحداث فى شهر رمضان المعظم عام ١٨٠٧ . وتنتهى فى الجمعة اليتيمة عام ١٨١٤ . وذلك من خلال وقائع عاشها شخص يدعى ترافنيك.. إنه مثل كل إنسان يقدس الله. ويعبده. وهو يعيش حياته بآلامها ومتاعبها، وأيضا بلحظات السعادة والبهجة فيها. وترافنيك هو اسم المدينة البوسنية التى عاش فيها الكاتب سنوات طويلة. فى هذه السنوات كانت البوسنة واقعة تحت سيطرة الحكم العثمانى. ولكنها كانت أيضا على اتصال بالعواصم الأخرى مثل ڤيينا وباريس.

وفى روايات إيفو اند ريتش هناك دائما شخصية الراوى الذى يعتبر بمثابة شاهد على العصر الذى تدور فيه الأحداث، مثلما حدث فى رواية «السجن الملعون» التى كتبها عام ١٩٥٤ والتى تدور أيضا فى العصر العثمانى من خلال معسكر تم فيه وضع الأبرياء الذين قبضت عليهم الشرطة لأسباب متباينة حيث يتم استدعاء الواحد تلو الآخر من أجل استجوابه.

ويرى الناقد لونار كوفافسى، أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة السربون أن أعمال إيفواندريتش أشبه بالنهر. فى البداية تبدو متدفقة وقوية، وأقل صنعة أو حرفية، ثم تصبح شيئا فشيئا بمثابة صورة واضحة، هادئة، أقل تدفقا يمكن تأملها ووصفها بسهولة. وبدون أى تعقيد.. ولهذا السبب منحته أكاديمية ستكهولم الجائزة ولعلها فى ذلك لم تخب.

جون شتاينبك
١٩٦٢


John Steinbek

هناك مرحلتان بالغتا الغرابة فى علاقة جائزة نوبل بالأدب الأمريكى منذ أن حصل سنكلير لويس على الجائزة كأول أمريكى فى عام ١٩٣٠. حيث إن كل من حصلوا عليها حتى عام ١٩٦٢ كانوا من الكتاب المسيحيين. مثل فوكنر، وهيمنجواى وشتاينبك. أما بعد ذلك فقد منحت للروائيين اليهود. مثل إسحاق سنجر. وصول بيللو. وغيرهما.. وتلك ظاهرة غريبة ارتبطت بتنامى نشاط ونفوذ اليهود ليس فى الولايات المتحدة ولكن فى بقاع كثيرة من العالم.

وقد شئنا أن نركز على هذه النقطة حيث إن الأدباء الأمريكيين الذين حصلوا على الجائزة حتى عام ١٩٦٢ كانوا يتمتعون بشهرة وقيمة عالمية ملحوظة، أما الباقون الذين حصلوا عليها بعد ذلك، فإن شهرتهم محلية فى المقام الأول رغم أن كتب بعضهم قد ترجمت إلى لغات أوروبا.

وجون شتاينبك الذى حصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٢ مولود فى مدينة ساليناس بكاليفورنيا فى ٢٧ فبراير عام ١٩٠٢ فى أسرة ميسورة الحال. التحق بالجامعة وهو فى السابعة عشرة من عمره. وقد كان مشغوفا بالمغامرة مثل أرنست هيمنجواى. فمارس أعمال الزراعة وسافر إلى نيويورك حيث عاش هناك

قرابة أحد عشر عاما، بعد أن فشل فى أن يكمل دراسته الجامعية.

فى عام ١٩٢٩ نشر روايته «تورتيلافلات». وحقق مجده الأدبى برواية «معركة مشكوك فيها» عام ١٩٣٥. وانضم إلى الخلايا الشيوعية. ثم نشر «عن الرجال الفئران» عام ١٩٣٦ وحصل عام ١٩٤٠ على جائزة النقاد عن روايته «أعناب الغضب» وأيضا على جائزة بوليتزر.

وفى نفس العام تزوج للمرة الثانية، ثم عمل مراسلا حربيا فى أوروبا وموسكو. وفى عام ١٩٤٨ انفصل عن زوجته الثانية. وفقد صديقه أوريكتيث الذى كان بطلا لرواية «شارع السردين» عام ١٩٤٥. ونتيجة لهذه الصدمة توقف فترة عن الكتابة. ثم عاد عام ١٩٥٢ براوية «شرق عدن»، و«شتاء سخطنا» عام ١٩٦١ والتى حققت له شهرة توجت بجائزة نوبل فى عام ١٩٦٢. وقد ناصر تدخل بلاده فى فيتنام عسكريا. فكان موقفا غريبا من كاتب عرف كمناضل، ومناصر للفقراء. وهو الذى هاجم دوما المجتمع الاستهلاكى.

وافت المنية شتاينبك فى ٢٠ ديسمبر عام ١٩٦٨.

بالنظر إلى أعمال الكاتب يمكن أن نقسمها إلى مرحلتين. الأولى ظهرت فيها روايات رائعة. مليئة بالتفاؤل والشجن مثل «تورتيلافلات» و«شارع السردين» و«خميس عذب» و«الوادى الأخضر»، أما الروايات الثانية فهى مليئة بالمعاناة ومنها «معركة مشكوك فيها» و«أعناب الغضب» و«عن الفئران والرجال»، وهناك روايات أخرى تنتمى إلى مرحلة مختلفة مثل «الكأس الذهبية» التى تتبع فيها قصة القرصان مورجان فى القرن الثامن عشر. ثم «من إله مجهول»، وهناك روايات أخرى منها «أفول القمر» و«ألقى القنبلة» و«يوميات روسية».

وفى روايات الكاتب حكى قصص الأشخاص الذين عرفهم فى حياته مثل جيرانه، وأصدقائه. ولذا فإن أبطاله هم بسطاء الناس. مثل بقال القرية، والصيادين،

والقرويين، ففى رواية «تورتيلا فلات» على سبيل المثال نرى كيف يعيش الفلاحون الذين يعيشون فى مدينة مونتيرى. بكل ماعرفوا من معانى حول البهجة السعادة. والرواية بمثابة مجموعة من الحكايات التى عاشها هؤلاء الفلاحون. ولذا اختار الكاتب الشكل الروائى المعروف عنه، حيث يضم قصصا عديدة تجمعها وحدة الأماكن والأشخاص ويمكن قراءة كل حكاية منها على أنها منفصلة. أو قصة قصيرة. ويمكن قراءة العمل كله كرواية. ولذا فهناك شخصيات رئيسية فى إحدى القصص نراها بشكل عابر وثانوى فى قصة أخرى.

وقد بدت هذه السمة واضحة فى أعمال معينة للكاتب مثل «تورتيلافلات»و«المهر الأحمر»و«الوادى الأخضر»، لكنه لم يشأ أن يقع أسيرا لهذا الشكل، خاصة أنه ليس السباق فيه، حيث عرفناه فى بعض مؤلفات الكاتبة كاثرين مانسفيلد، وقد ساعد هذا على تأكيد وحدة العمل الفنى.

لذا، ففى أعماله الأخرى مثل «أعناب الغضب» و«خميس عذب» و«شتاء سخطنا» نجده قد تخلى عن هذه الصياغة الذى اختارها فى أعماله السابقة الذكر.

ويرى د. نبيل راغب فى كتابه «موسوعة أدباء أمريكا» أن شتاينبك قد آمن بكرامة الفرد، وإنسانيته. ولايميل أبطال رواياته إلى استخدام العنف فى حيواتهم. بل إنهم يرفضون أى تفكير منطقى فى المعنى الحقيقى الذى ينطوى عليه موقفهم. وخاصة فى رواية «معركة مشكوك فيها».

أما روايته «عن الفئران والرجال» فتدور حول رجلين يعملان بالزراعة. الأول يدعى «لينى» وهو أبله ولكنه ذا بنية قوية. أما جورج فهو عاقل وبسيط. وقد التصق به من أجل رعايته. نحن إذن أمام نموذجين من البشر كل منهما فى حاجة لوجود الآخر على مقربة منه. ونحس أنهما أشبه بالحامول والفول. كل منهما لايقوم إلا إذا ظهر الآخر. فجورج مثلا يسيطر على صديقة من أجل أن يحميه من ارتكاب أفعال لايمكن أن يكون مسئولا عنها بسبب قصوره العقلى.

وتعتبر رواية «أعناب الغضب» بمثابة قمة أعمال الكاتب. حيث نجد أنفسنا أمام عائلة من فلاحى أوكلاهوما تهرب من الظروف القاسية التى فرضت عليها البحث عن أرض المعاد. وترحل إلى كاليفورنيا. ولكن الرحلة بالغة القسوة، كما أنها تنتهى بالفشل والإحباط.

ويرى الناقد الفرنسى مارك سابورتا أننا أمام رواية ريبورتاجية نرى فيها كافة تفاصيل الرحلة التى تقوم بها الأسرة. ويروح الكاتب يتأمل الطريق من أوكلاهوما إلى كاليفورنيا بحس أدبى عبقرى، ونعيش كافة وقائع حياة هذه الأسرة ولذا فإن النقاد وضعوا هذه الرواية وغيرها ضمن الروايات التى دافعت عن حياة الفقراء. وتعرض الكاتب للكثير من المتاعب مع لجنة التفتيش المكارثى باعتباره ينادى بأفكار شمولية.

وعن الشكل الذى اختاره شتاينبك لهذه الرواية يقول د. نبيل راغب: إن الجدل التى أثارته هذه الرواية لايرجع فقط إلى مضمونها المثير. لكنه يرجع أيضا إلى شكلها غير التقليدى. فقد أزعجت الفصول الاعتراضية أو المتداخلة القراء الذين تعودوا الشكل التقليدى للسرد. أما النقاد الذين يهتمون بالوحدة العضوية للقصة فلايمكن أن يرحبوا بطريقة شتاينبك فى تقطيع أوصال السرد الرئيسى بإدخال أجزاء لاتضيف شيئا مباشرا وجديدا إلى القصة.

ولايمكن لنا بالطبع متابعة كافة نشاط كاتب مثل شتاينبك، لكننا حاولنا قدر الإمكان أن نقدم عالمه فى سطور عاجلة.

چيورجوس سفريس
١٩٦٣


Giorgos Seferis

كان على جائزة نوبل أن تتوزع فى أنحاء أوروبا، باعتبارها جائزة تهتم فى المقام الأول بمنطقة اوروبا كما هو فى الواقع وليس فى اللائحة، ومثلما راحت إلى يوغسلافيا عام ١٩٦١، فانها منحت للشاعر اليونانى چيورجوس سفريس فى عام ١٩٦٣.

ولد سفريس فى سيمون فى ٢٩ فبراير عام ١٩٠٠ وهو ابن لمدرس فى القانون.

تأثر بما ساد فى البيت من ثقافات عامة. ثم سافر إلى باريس عام ١٩١٨ مِن أجل دراسة الأدب والقانون وقرأ الفلسفة والشعر، وأعجب ببول فاليرى على وجه الخصوص. وعندما عاد إلى بلاده أصبح دبلوماسيا عام ١٩٢٦.

فارتقى أعلى المناصب وأرقاها. وفى عام ١٩٣١ نشر أولى قصائده فى مجلة «تروفى»، ورحل إلى لندن ليعمل مساعد قنصل لبلاده. وهناك قرأ للشاعر ت . س. إليوت ولكنه لم يقابله إلا فى عام ١٩٥١ . وعندما عاد إلى اليونان نشر ديوانه «تاريخ أسطورى»، ثم التقى بشريكة حياته عام ١٩٣٦ وتزوجها بعد ذلك بخمس سنوات. وعندما تولى الديكتاتور تورمينا كساس الحكم فى اليونان تم نفى الشاعر بعيدا عن البلاد ليعمل مساعد قنصل فى ألبانيا. وعاد إلى اليونان مرة أخرى عام ١٩٣٨ لينشر ديوانيه «كراس امتحان» و«يوميات الساحل» . وعندما غزت القوات

الالمانية اليونان سافر مع الحكومة إلى جزيرة كريت. ثم إلى مصر. ونشر الجزء الثانى من ديوانه «يوميات الساحل،» وبعد تحرير اليونان من الاحتلال النازى أصبح رئيسا للوزارة. ثم عاد مرة أخرى إلى السلك الدبلوماسى. فارتحل كثيرا ونشر الجزء الثالث من يومياته الشعرية. وعمل سفيرا لبلاده فى لندن وبون عامى ١٩٥٧و١٩٦٢، ثم حصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٣. وفى عام ١٩٦٦ نشر «ثلاث قصائد سرية»، وعندما تولى الكولونيلات حكم البلاد عام ١٩٦٧ نشر بيانه الشهير المناهض للديكتاتورية. ومات فى مدينة أثينا فى ٢٠ سبتمبر ١٩٧١.

جاءت بداية سفريس الشعرية فى فرنسا، حين ترجم قصائد لبول فاليرى ونشرها فى مجلة «ستروفى»، وقد ارقت الكاتب مسألة اللغة فى بلاده. فقد كان عليه أن يختار اللغة اليونانية التى يجب أن يكتب بها. وأما المشاكل اللغوية التى يعيشها اليونانيون، كان على سفريس أن يكتب لغته الخاصة. فجاءت كلماته نقية. وتقليدية المعانى. ومختصره. وبلا أى محسنات لفظية. وبدا متأثرا بالشاعر الفرنسى راسين، فى ذلك، حتى أواخر حياته. كان يحارب كافة الكلمات الغربية الموجودة فى اللغة اليونانية، خاصة المنشورة فى الصحف. ووجد ضالته فى الشاعر ت.س. إليوت.

ووراء شاعر مثل سفريس حضارة وتراث يبلغ عمرهما أكثر من ثلاثة آلاف عام. ولذا أحس أن عليه أن يبعث الماضى. ومثلما حاول إليوت تنقية لغته الإبداعية من كل الكلمات الدخيلة، فإن تجربة ترجمة قصيده «الأرض الخراب» عام ١٩٣٦ إلى اللغة اليونانية علمت المترجم سفريس كيف تكون لغة الشعر. لدرجة أنه بدا حساسا كثيرا فيما يختار من ألفاظ.

أما الشاعر الثانى الذى تأثر به سفريس فهو كونسطنطين كفافيس وذلك من حيث مزجه للتاريخ بالمكان الذى عاش فيه وهو مدينة الإسكندرية . وقد بدا هذا التأثر واضحا فى ديوانه «تاريخ أسطورى» وهو ملحمة شعرية فى ٢٤ مشهدا، الأول

ستانيكى ساكن بمعنى أن التاريخ ليس سوى مكان للماضى. ثم من منظور متحرك بمعنى أنه يجب أحياائه من خلال ما تعلمه الأقدمون والمحدثون من خصال أشخاصه مثل أورست، وهكتور. وآندروميد وغيرهم.

وكم زاد إحساس الشاعر بالتاريخ كلما أحس بابتعاده عن وطنه. خاصة عندما تم نفيه كدبلوماسى إلى ألبانيا. وقد ظهر هذا التاريخ، وأساطيره فى أعمال الشاعر المتناثرة. وقد ارتبط بالعصر. فصبغ كلا من أوليس، وأندروماك وبنيلوبى وغيرهم بسمات معاصرة.

وقد ظهرت هذه الشخصيات حتى فى أعماله المعاصرة. مثل ديوانه «منزل قريب من البحر» حول بيته الذى تربى فيه. لقد انهدم هذا البيت أثناء الحرب. وعلى البطل «أوليس» أن يعود من ماضيه ليبحث عن سكن ملائم. وبذلك يؤكد أن رحلة أوليس لم تنته بعد، بل هى تتكرر مع كل عصر. وموجودة أشبه بصخرة سيزيف لاتكف قط عن الانحدار من أعلى الجبل.

ومثلما تأثر الشاعر بإقامته فى ألبانيا، حين اكتشف أن تراث أجداده اليونانيين يكاد أن يندثر، حدث أيضا نفس الشيء عندما عاش فى قبرص عامى ١٩٥٣و١٩٥٥. كانت المشاعر هنا مختلفة، فقد اكتشف أن الحضارة الهيلينية لاتزال موجودة فى قبرص، وكتب الجزء الثالث من «يوميات الساحل» حيث كشف عن أهمية الضوء فى حياة البشر، فنحن أمام «أوجوى» والراقصة الشابه التى تتحول إلى أفروديب إلهة الجمال عند اليونانيين.

إنها لاتزال ماثلة على قيد الحياة.

مؤكدة أن الأسطورة اليونانية هناك لم تختف قط.

وفى إحدى قصائد هذا الديوان نرى هيلين طروادة، وقد رحلت إلى مصر. أثناء اندلاع حرب طروادة، معبرا عن أن أسباب تلك الحرب كانت من الضعف، والوهن، مالم يستوجب قيامها بالمرة.

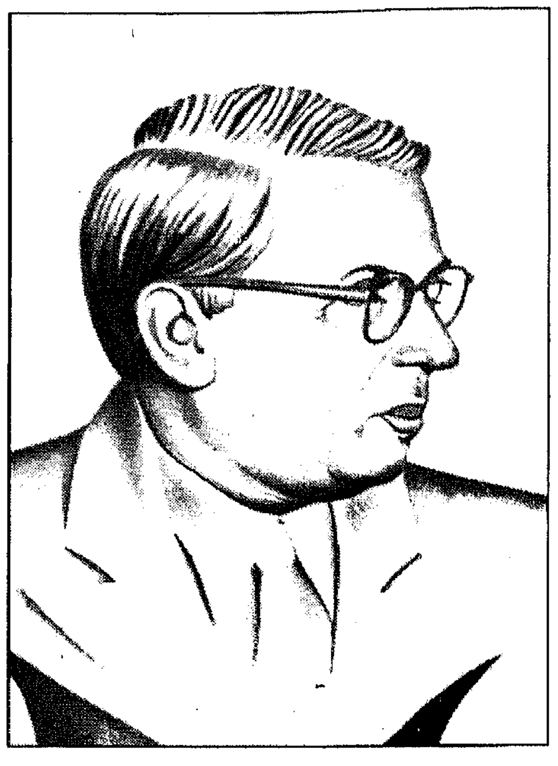
وكما لاحظنا، فإن الكاتب بدا مشدوها بشخصيات هوميروس، ولذا حاول إعادتها إلى الحياة، فكما رأينا أوليس، وهيلين يلعبان أدوارا مختلفة فى شعر سفريس عن الأدوار التاريخية التى رسمها هوميروس. فإنه فى الجزء الثالث من «يوميات الساحل» يعيد ظهور أخيلوس من أجل أن يعاقب خصومه. وقد صاغ سفريس قصيدته بلغة شعرية معاصرة على نفس الإيقاع الذى كتب به هوميروس الياذته الشهيرة.

وغير خفى أن سفريس كان يعتبر نفسه صورة معاصرة من أوليس، فهو دائم الترحال عن وطنه، ويتوق إلى العودة إليها، ولذا فلم تكن قصائده بمثابة رؤى عقلانية للتاريخ، ومحاولة إحيائه. بل كان هناك إسقاط ذاتى من تجربة الكاتب لكل محاولاته للإحياء. ومن هنا جاءت أهمية شعر سفريس. حيث كان يؤمن أن الشعر ليس إلهاما مجانيا، بلا مأوى. ولكنه وسيلة للتعبير عن الذات. ومثلما كان مناضلا فى حياته العامة والخاصة، تحول شعره إلى كلمات رافضة لكل ما هو ديكتاتورى، وغير آدمى. ولذا كان من القادرين على التعبير عن معاناة عصرهم . وعن المشاكل المتعاقبة التى شهدتها اليونان فى حياته، من احتلال القوى الأجنبية إلى استيلاء الديكتاتوريين على الحكم.

ولذا كان يؤمن أن الشعر عليه ألا يكون عملا سخيفا. كما رفض أن يكتب الشعر الوطنى الذى كتبه معاصره أليتس الذى فاز بجائزة نوبل عام ١٩٧٩.

ويقول الناقد جى ساونييه المتخصص فى الأدب اليونانى المعاصر إنه إذا لم يكن سفريس قد أحس بأنه على سجيته فى اليونان. فإنه قد عاش بكل حزن لحظات وهن بلده. واعتبر اليونان «بلداً جريحاً.»وحينما وليت جرحتنى اليونانى يونانى». ولعله فى ذلك كان ينادى معاصريه أن يستفيدوا من دروس الماضي، ويعودون أقوياء مثلما كان أبطال طروادة.

جان بول سارتر
١٩٦٤


Jean Paul Sartre

المثير دائما فى جائزة نوبل أنها هبة مادية، تمنحها أكاديمية ستكهولم للكاتب الذى تعلن اسمه كفائز. وهذه الهبة كبيرة القيمة بالنسبة للكاتب الذى يفاجىء بين عشية وضحاها أن مبلغا ضخما فى انتظار أن يتسلمه فى حفل ضخم يحضره ملك السويد.

ولذا كان رفض الجائزة بمثابة حادث مثير بالنسبة لما فعله برنارد شو عام ١٩٢٥. ثم جان بول سارتر عام ١٩٦٤. وكان باسترناك قد رفضها رغما عن أنفه فى عام ١٩٦٨، لأسباب سياسية دفعته دفعا.

وجان بول سارتر هو مرآة عصره. ولذا كان يرى أن حصوله على الجائزة لن يزيد أو يقلل من قيمته. فهو روائى، وفليسوف، وكاتب مسرحى. وقد أثبت موهبة وتفوقا فى كافة المجالات التى خاضها، بالإضافة إلى مواقفه السياسية، وتأثيره فى أفكار أجيال عديدة عاشت حوله، وتأثرت به من بعده.. فحتى الآن لم يظهر فى فرنسا من يتمتع بنفس الأهمية التى تمتع بها سارتر.

ولد سارتر فى ٢١ يونيه ١٩٠٥، بباريس. وفى العام التالى مات ابوه الذى كان ضابطا فنيا فى البحرية. فتولت أمه تربيته. وقد بدت بوادر نبوغ الكاتب وهو صغير السن. فكان يكتب القصص والمقالات وهو فى السابعة من عمره. كما عزف على الكمان. وفى عام ١٩١٤ التحق بالمدرسة العليا فى باريس. والتقى فى عام ١٩٢٩ برفيقة عمره سيمون دى بوفوار التى لم تصبح فقط زميلته، بل حملت

نفس أفكاره، وسارت على نفس دربه فى الإبداع الروائى والمسرحى، والمواقف السياسية. وبعد أن عُين مدرسا فى الهافر، قرر أن يرحل إلى برلين لدراسة فلسفة هوسرل الظاهرتيه عام ١٩٣٣. وفى عام ١٩٣٨ ظهرت روايته الشهيرة «الغثيان» فلاقت نجاحا منقطع النظير.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وقع سارتر فى الأسر. ثم راح ينظم خلايا المقاومة، عقب إطلاق سراحه، لمقاومة الاحتلال النازى لبلاده، وفى عام ١٩٤٣ نشر مسرحيته «الذباب» وكتابه الفلسفى الهام «الوجود والعدم».

وقد صدر العدد الأول من مجلة «الأزمنة المعاصرة» عام ١٩٤٥. والذى كتب فيها أن الأدب اللاملتزم يكاد ألا يكون أدباً، وهو رأى سرعان ما إنقلب عليه. وكان من المعروف أن سارتر ينتهج نهجا أيدولوجيا ثم ينقلب عليه، ولذا ناصر اليسار لفترة، ثم انقلب عليه فى مسرحية «الأيدى القذرة» فى بداية الخمسينات، فأصدر السوفييت حكمهم عليه غيابيا بالإعدام. وقد تتابعت أعمال سارتر الإبداعية فنشر مسرحياته «الأبواب المغلقة» و«موتى بلا قيود» و«سجناء الطونا»، أما ثلاثيته الروائية «دروب الحرية» فقد جاءت لتجسد أفكاره الوجودية، وفى عام ١٩٦٠ نشر كتابه «نقد العقل الجدلى»، وراح يناهض التواجد الفرنسى فى الجزائر.. وفى نفس العام الذى رفض فيه جائزة نوبل. صدرت له سيرته الذاتية بعنوان «الكلمات» وفى عام ١٩٦٨ ناهض التدخل السوفيتى فى تشيكوسلوفاكيا، مثلما سبق أن فعل عام ١٩٥٦ حين دخلت القوات السوفيتية بودابست.

وفى أواخر حياته بدا سارتر كأنه قد أصيب بالشيخوخة، فقل إبداعه وراح يتطلع إلى الأجيال الجديدة الذين تمثلوا فى «الفلاسفة الجدد» ووافته المنية فى ١٥ إبريل ١٩٨٠.

وكما سبقت الإشارة، فإن سارتر قد نوّع كتاباته. حيث كتب السيناريو السينمائى، ومن بين أعماله المميزة هناك «تاريخ حياة طاغية» عام ١٩٤٨. ثم كتب

القصة القصيرة فى مجموعة "الجدران"، بالإضافة إلى الرواية، وقد جمع مقالاته فى تسعة أجزاء تحت عنوان «مثقف». وفى السياسة كتب «أفكار فى المسألة اليهودية» عام ١٩٤٦، و«حوار فى السياسة» عام ١٩٤٩. أما ميدانه البارز فقد كان الفلسفة. وقد قدم فيها كتبا شهيرة مثل «الخيالى» عام ١٩٤٠. و«الوجودية فلسفة إنسانية» عام ١٩٤٦. و«محاولة فى نظرية المشاعر».

ولايمكن متابعة أعمال ونشاط سارتر فى سطور قليلة.. فقد رفض جائزة نوبل على سبيل المثال، من ضمن الأسباب المعلنة، لأنها قد تعرقل مسيرته كرجل مناضل. ومتمرد. وقد نشر الكاتب مقالا عام ١٩٦٤ فى جريدة «لوفيجارو» أشار فيه أن الجائزة قد رفضت لأسباب عديدة منها أسباب سياسية. وفى الحقيقة فليست هناك أى أسباب واضحة ومحددة لرفض الجائزة مثلما حدث مع شو، حيث أنه قد تجاوز الجائزة ولم يعد فى حاجة إليها كى تجذبه إلى بر الأمان. ولكن يمكن أن نستشف أسبابا عديدة عند سارتر مكتوبة فى مقالاته، وكتبه وخاصة «ماء مشروب»، ثم إيمانه الكامل بحرية الفنان وحرية البشر بشكل عام، حيث كان يرى أن الكاتب ليس عنصرا، يمكن أن نميزه من خلال ما يحصل من شهادات تقديرا أو تكريم.

ويقول الناقد الفرنسى جان فرانسوا لويت إن هناك أسبابا شخصية أيضا فى طبيعة الكاتب دفعته إلى رفض الجائزة، فهو يرفض أن يقوم الآخرون بالحكم عليه حتى ولو من أجل تكريمه. وتلك سمة معقدة فى الكاتب لم يتمكن أحد من تفسير أسبابها الحقيقية.

وبعيدا عن أسباب رفض الجائزة. فإننا أمام شخص متعدد المواهب المتعلقة بفنون الكتابة، ووراء إبداعه دائما فلسفة. لدرجة يقال إن سارتر كان يوظف أفكاره الفلسفية فى إبداعاته المسرحية والروائية. وإنه لم يكتب روايات ومسرحيات إلا من أجل هذا السبب.

ولكن المتتبع لإبداع سارتر سوف يكتشف أننا أمام فنان، ومبدع متميز. فإذا كان أبطال رواياته قد نطقوا فى الحوار بما يعبر عن رؤيتهم للوجود والحياة. فإن هذا لم يفسر عمله الفنى قط. مثلما حدث فى «الغثيان» حيث يقوم روكنتان بإعداد بحث تاريخى من عصر نابوليون، فيشعر بعدم التوائم مع كل ما يفعله. ولا مع كل الذين يحوطونه، ولذا فهو فى حال دائم من الغثيان يمثل موقفه من البشر، والحياة. وقد بدا مثل هذا فى مسرحيته القصيرة «الأبواب المغلقة» حيث أكد أن الآخرين يمثلون الجحيم بالنسبة للإنسان.

وقد آمن سارتر بأن العام يمكن أن يدخل فى إطار خصوصية المرء. وأن الخاص يمكن أن يتحول إلى أمور عامة. وهكذا فسر النقاد مسرحية «الذباب» بأنها حالة من الندم الجماعى الذى أصاب الفرنسيين عقب احتلال بلادهم من القوات النازية. وفى رأى أنه كان تفسيرا مؤقتا ، وأن الأدب لايمكن أن يكون مصنوعا من أجل اللحظة. لكن مثل هذه التفسيرات أفادت سارتر، باعتباره عضوا نشطا فى حركة المقاومة ضد الاحتلال.

ومثلما كانت هناك حالة من اللوم الجماعى فى مسرحية «الذباب» فإن هناك ندم شخصى لدى رجل صناعة فى مسرحية «سجناء الطونا» لما قام به من تصنيع أسلحة دمار فى الحرب العالمية الثانية.

وتعتبر سيرة سارتر الذاتية «الكلمات» بمثابة نص أدبى رائع كشف فيه عن أفكاره وذاته. كما يمكن التوغل فى هذه الذات من خلال مراسالاته التى كتبها، خاصة إلى سيمون دى بوفوار. ولاشك أن السيرة الذاتية لسارتر كانت حصاد إعجابه بما كتبه عن كل من بودلير، وجان جينيه، ومالارميه فى هذا المجال. وقد ساعدت جرأة الكاتب ورؤيته التقدمية للعالم غلى أن يكون قريبا من القراء. وأن يحظى بكل هذا التقدير من العالمين.

ميخائيل شولوخوف
١٩٦٥



Miklail sholokhov

يكاد يكون الكاتب الروسي- السوفيتي- ميخائيل شولوخوف هو الوحيد من بلاده الذى نال جائزة نوبل فى الادب من بين غير المنشقين على النظام السياسى. بل ظل يناصره. ويكتب بداخله منذ ميلاده فى ٢٤ مايو ١٩٠٥ بأوكرانيا، ووفاته فى عام ١٩٨٠ فى فشنسكايا.

عاش ميخائيل فترة طفولته أثناء الحرب الأهلية بين القوزاق، فى منطقة الدون. ومن تجربته هناك استوحى جميع كتاباته عن نهر الدون.

وقد مارس ميخائيل العديد من المهن قبل أن يتجه إلى الكتابة ولكن تلمذته على يد الكاتب سيرا فيموفتش قد أفادته كثيرا وكانت سببا فى أن يتجه إلى الكتابة. حيث عينيه على عادات القوزاق، وسلوكهم، وكان يجد لذة فى أن يحكى عنها ويرويها مثلما حدث عام ١٩٢٦ فى كتابه «قصص على نهر الدون»، ثم راح يكتب رائعته «نهر الدون الهادىء» عام ١٩٢٨. ولم ينته منها إلا بعد اثنى عشر عاما، والتى اعتبرت بمثابة الرواية الأعظم عن الحرب العالمية الأولى. والثورة الروسية. كما اعتبرت بمثابة «الحرب والسلام» القرن العشرين.

ولم يشأ ميخائيل أن يكون أسيرا لعمل واحد ضخم. فكتب رواية ثانية عن القوزاق بين عامى ١٩٣٣ و١٩٦٠ تحت عنوان «أراضي الإصلاح». وفى عام

١٩٤٢ قدم رواية عن الحرب العالمية الثانية باسم «العلم فى الحقد»... واستفاد طويلا من عمله كمراسل حربى. فكتب رواية ثالثة ضخمة هى «أنهم يناضلون من أجل الحزب» ظل يؤلفها بين عامى ١٩٤٣ و١٩٦٩. وفى أثناء تلك الفترة كان قد انتهى من رواية «مصير إنسان» عن ا لحرب العالمية أيضا حيث بطلها أندريه سوخلوف نموذجا لجندى وجد نفسه يدخل الحرب ويقاتل ست سنوات ثم يخرج من الجيش دون أن يعرف سبب كل هذا.

إذا كانت جائزة نوبل تُمنح فى العادة لكاتب عن رواية واحدة فإنها قد منحت لشولوخوف عن رائعته «نهر الدون الهادىء» فى عام ١٩٦٥. والتى تعتبر من أبرز الروايات التاريخية حول الحرب العالمية الأولى. ثم أثر الثورة البلشفية فى اندلاع الحرب الأهلية القوزاق. وتتسم الرواية بأنها حالة من التأمل التوثيقى لحياة القوزاق. وهى رواية عن شعب، وليست عن فرد بعينه. ولكنها أمام شخصية رئيسية.

ويقول دراجون تيد لخوفتش أستاذ الأدب الروسى بجامعة نانسى إن طريقة الكاتب فى قص وقائع الثورة كانت أشبه بما فعله هوميروس عن حرب طروادة فى «الإاليادة». حيث رأى كلا الكاتبان أن الحقد هو الذى فتح بابا لكشف العواطف الإنسانية. فمثلما كان هكتور أكثر انسانية من كافة أبطال المأساة اليونانية، فإن جريجورى كان أكثر إنسانية مع كل من حوله. وهو المركز الرئيسى للرواية. وهو الشخص الذى لم يجد له مكانا بين الثوار. ولذا عاش حياته مغامرا وينتقل من مأساة لأخرى. فهو يختلف مع الثوار، مثلما يختلف مع الأشخاص الذين ينتمون إلى العهد البائد.

وجريجورى حسبما صورة الكاتب إنسان ملىء بالشاعرية وتملأه الرغبة فى تعميم التجربة الإنسانية على العالم. وهو مرتبط بالماضى، ولكنه أيضا يتطلع إلى المستقبل.

أما شخصيات الرواية الثانويين، فإنهم أقل من جريجورى شاعرية. وهم بالتالى أقل ارتباطا بالطبيعة. ومثلما حدث فى كل المأساويات البشرية، فإن الطريق يبدو متسعا فى البداية. لكنه لا يلبث أن يضيق أكثر فأكثر، وعليه أن يعبره حسبما هو مكتوب.. وفى النهاية فإن الطريق يعود للاتساع مرة أخرى.

وبينما تختفى الشخصيات الثانوية الواحد منها تلو الآخر. فإن جريجورى وزوجته ناتالى يبقيان مع أبنائهما اللذين يفقدون أمهما. ثم أباهما. وعلى كل منهم أن يفتح أمامه أبواب المستقبل. ولكن الابنة الكبرى بولوشا تموت أولا. ويبقى ميشاتا كى يجد أن «السماء مسدودة ولاتنفتح أمام دموعه وصلواته».

وهناك دائما تناقضات فى الرواية. فنحن أمام حالات من السعادة تعقبها حالات حزن. أو حياة ثم موت. وهكذا تسير الأشياء فى الحياة والرواية. ويصف لنا الكاتب أن الشخصيات الرئيسية تعيش فى ثراء من الحزن وفقر من الفرحة. وهناك قليل من الشخصيات تعيش فى سعادة، تتمثل فى التآلف العائلى. ولذا فان ناتالى تكافح طيلة حياتها من أجل الحصول على السعادة. أما الثوار فكانوا يناضلون من أجل العالم الجديد. ويجدون السعادة فى أفكارهم التى يضحون بحيواتهم من أجلها. ورغم ذلك فإن الكاتب يقدم لهم طريقا ضيقا للغاية، القليل منهم فقط هم الذين يعبرونه.

وفى الحياة هناك الكثير من العبثية، المتمثلة فى الرواية، مثل عبثية الحرية. وعبثية البطولة والثورة والفقر، فكلها أشياء تنتهى. ومن المهم أن يعيش المرء فى سلام. ومثلما يحدث فى المأساويات اليونانية، فإن شولوخوف قد استخدم الإغنيات من أجل التعليق على الأحداث تارة بأسلوب بشرى. وأخرى ملحمى . وذلك لأن مصير الأشخاص هنا قدرى فى المقام الأول. فجريجورى يعيش فى الريف الروسى.

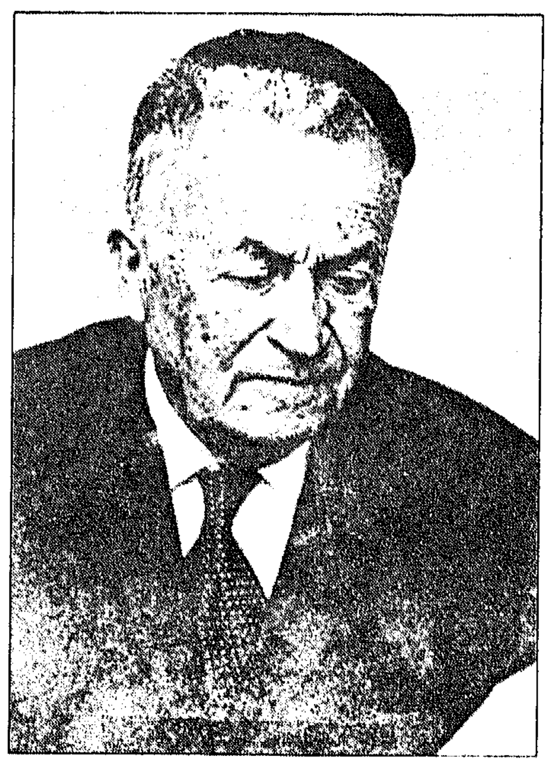
بين الفلاحين، وهو يتمتع بصفاء. ولكن العالم الذى حوله لايلبث أن يفقده هذا الصفاء.

ويستكمل دراجون فيد لخوفتش حديثه عن الرواية: إنه عندما نتكلم عن «نهر الدون الهادىء» يجب ألا ننسى أننا أمام رواية تاريخية. وأن جريجورى ليس بالقياس سوى نموذج خاص للعادات الاجتماعية فى تاريخ القوزاق، وهو نموذج مثالى يوضح الفارق بين الخاص والعام. ونضال الماضى، ومجابهة الجديد وانتصار المستقبل الذى يكلف البشر الكثير.

ولأن الرواية التاريخية تنبع من أحداث التاريخ، وتصف الحياة الاجتماعية. فإنها غالبا ما تنتهى خارج دائرة التاريخ، مثلما كتب الناقد جريم هاف. فإن كل الروايات النموذجية التاريخية ترى أن التاريخ هو حقل الواقع وميدانه. ممزوج فيه الكثير من الخيالات والشخصيات التى لم تعش هذا التاريخ فعلا. ولكن أهمية هذه الروايات أنها تصف هذه الشخصيات المعاصرة فى إطار عاشت عليه الشخصيات التاريخية فعلا. فلم يعرف التاريخ مثلا شخصا مثل جريجورى مليخوف. ولكن الأحداث التى عاشها فى الرواية سبق للكثير من أبناء القوزاق أن عاشوها فى الحياة. وفى خبايا التاريخ.

الجدير بالذكر أن ميخائيل شولوخوف قد هوجم بشدة من الأدباء المنشقين، حيث رأوا أن روايته «مصير إنسان» نموذجا للأدب الموجه. وأنه باستثناء «نهر الدون الهادىء» فإن شولوخوف لم يترك شيئا ذا أهمية.. ولكن السؤال هو: ما هو رأى نفس الكتاب فى شولوخوف بعد أن تفكك الاتحاد السوفيتى.. وتفككت ثورته..؟ أعتقد أنها نفس الإجابة. ونفس المشاعر.

صموئيل عجنون
١٩٦٦


Samuel Joseph Agnon

منذ عام ١٩٦٦، وحتى الآن. بدأ شهر العسل الغريب بين جائزة نوبل وبين الادباء اليهود فى شتى أنحاء العالم. وأصبحت الجائزة فى الكثير من الأحيان تعنى مساعدة اليهود. وتحاول أن تختارهم ليمثلوها فى فرع الأدب.. بشكل خاص.

وفى عام ١٩٦٦ حصل على الجائزة كاتبان يهوديان. الأول يحمل « الجنسية» الإسرائيلية هو صموئيل يوسف عجنون. والثانى هى الكاتبة الألمانية نيللى ساخس.

وصموئيل يوسف شاتسكس من مواليد جاليسى ببولندا فى ١٧ يوليو ١٨٨٨ . وقد تعلم التقاليد اليهودية على يدىّ أبيه، والأدب على يدى أمه. فكتب أولى قصصه وهو فى التاسعة من عمره. ونشر ابداعه وهو فى الخامسة عشرة، وفى عام ١٩٠٧ رحل إلى فلسطين تاركا خلفه، فى هولندا، مجموعة كبيرة من المسودات الإبداعية. وعاش بين حيفا والقدس. واتخذ لنفسه اسما عبريا هو «عجنون»، وهو اسم أول مدينة يهودية، يتم بناؤها شمال حيفا. وأقيم فيها أول معسكر كيبوتز.. كما انه اسم اول رواية له.

ويعتبر عجنون أول من كتب باللغة العبرية. ماتت أمه عام ١٩٠٨ وأبوه عام ١٩١٣ . ثم عاد إلى أوروبا ليعيش فى ألمانيا. والتقى بسلمان شوكن الذى نشر جميع

أعمال كافكا. فتعاقد معه على نشر أعماله. وقد أحس عجنون بأن السماء غاضبة عليه عندما احترقت مسودة رواية ضخمة كتبها فى عام ١٩٢٤ . فقرر أن يعود إلى مدينة القدس، حيث عاش هناك حتى وفاته فى ١٨ فبراير عام ١٩٧٠. وكان فى بعض الأحيان يعود إلى بولندا، وتزوج من امرأة تدعى استرماركس تنتمى لأسرة ثرية عاشت معه فى إسرائيل حتى آخر حياته.

ومن المهم أن نشير ونحن نتحدث عن عجنون إلى الأدب المكتوب باللغة العبرية التى بدأ استعمالها كلغة إبداع بشكل واضح فى القرن التاسع عشر، وخاصة بعد ثورة ١٨٤٨ فى فرنسا وكان من أبرز كتابها إبراهام مابو، ويوسف حاييم برنيه وقد التقوا جميعا فى إسرائيل قادمين من روسيا ودول أوروبا الشرقية.

بدأ صموئيل حياته الأدبية مبكرا. ففى عام ١٩٠٨ نشر رواية «عجنون» وهى كلمة عبرية تعنى النساء اللاتى هجرهن أزواجهن. وحكم عليهن بالبقاء مصفدات لأزواجهن القدامى. وفى هذه الرواية. يود «اليزير» أن يزوج ابنته دينا لرجل، لكنها تحب شخصا آخر. وتمتثل لرغبة أبيها فتقترن بـ «حزقيل» الذى يحب فتاة من أصل متواضع. ويتدخل حاخام من أجل إصلاح ما بين هذه العلاقات.

أما رواية «أسطورة كاتب» فهى تصف العلاقة المستحيلة بين الحب البشرى، وبين الحب الإلهى. فعندما تموت مريم، يروح رفائيل ينسخ أجمل كتاباته عن ذكرياتهما معا. ويرتبط مع الفتاة طورا بقصة حب تنتهى برقصة الموت.

وفى روايته «قصة بالغة البساطة» المنشورة عام ١٩٣٥ يصف الكاتب كيفية المواجهة بين الأجيال. فالآباءيرون أن على الصغار أن يسمعوا، ولكن الأبناء يرون أن عليهم أن يتطلعوا نحو الأمام. والشاب هرشل هورفيش يعيش فى مواجهة تؤدى به إلى حافة الجنون. رغم أنه مرتبط بابنة عمه بلوما. وهى فتاة يتيمة دفعتها أمها أن

تتزوج من رجل ثرى. فعاش هرشل حزينا. عليه أن يصبح مثل الديكة. فيهرب إلى الغابة.

أما رواية «عيد وأنعام» فهى تناقش مسألة التقاليد البالية من خلال أسرة تعيش فى آسيا الوسطى. وهناك نرى جيمولا التى تحب أستاذها عالم التاريخ الذى عليه أن يسجل اغنيات «إنعام» ولغة «العيدو»، فتروح تبحث عنه طيلة الليالى المقمرة. من أجل أن تستمع إلى إحدى أغنياته المفضلة ولو مرة واحدة . ولكن الفتاة تتوه فى الغابة. فيروح المدرس يبحث عنها، محاولا إنقاذها، و يغنى أغنية مستوحاة من التوراة. ويقترب من حبيبته شيئا فشيئا.

الجدير بالذكر أن عجنون قد جعل من منطقة آسيا الصغرى مكانا خصبا لأحداث رواياته،ومنها «درب الممر». والراوية فى هذه الحكايات قادم دائما من بولندا. وهناك دائما أجواء كافكاوية فى هذه الروايات. وخاصة «المرأة وحارس القصر» التى استوحاها من كافكا.حول رجل يبيع سكينا لا مرأة تسكن بيتا معزولا. يدخل فى عالمها، ويعرف أن أزواجها قد اختفوا الواحد تلو الآخر. فيسعى للهروب من المرأة المسلحة بالسكين بعد أن يعرف سرها.

وجاليسى، المدينة التى ولد بها الكاتب، هى المكان الذى يخرج منه أبطال رواياته، مثل «القلب بالاك» عام ١٩٤٥ . حول شخص يترك مدينته متجها إلى فلسطين. ويشارك فى بناء مدينة تل أبيب. فيحاول أن يجد وظيفة فى المجتمع الزراعى، الا أنه يفشل ويقرر أن يعيش فى معسكرات الكيبوتز الجماعية. ومن الواضح أننا أمام رواية دعائية. لا يدعو فيها الكاتب فقط إلى الاستيطان بفلسطين، بل يبدو متحمسا لنظم معسكرات الكيبوتز.

وهناك شخصية أخرى فى هذه الرواية، هى اسحاق كومير الذى يرحل إلى حيفا. وينضم إلى نادى العمال، ويرتاد المقاهى الأدبية. ويعرف أنانية الملاك اليهود الجدد. وهو يشارك فى بناء مدينة إسرائيلية ستصبح عاصمة للدولة العبرية.

ويلتقى إسحاق بزوجين فوق مركب متجهة إلى إسرائيل، فيتعرف على ابنتهما شيفرة ويتزوجها. رغم أن قلبه متعلق بسونيا، خطيبة صديقه رابينوفتش الذى اختار أن يعيش فى أوروبا.

وذات يوم يقوم الكلب بلاك بعض إسحاق فيصيبه بسعار. ونـدم بسبب حبه لسونيا وشيفرة، ولأنه واقع بين حب لـ «تل أبيب » والقدس. وعندما يشفى من السعار يعضه الندم. وهذه الرواية التى تؤرخ، كما يقول الناقد أروين سياتس مدرس الأدب اليهودى فى جامعة باريس، لبناء تل أبيب عام ١٩٠٩ تعتبر أهم رواية كتبها عجنون، كما يرى. والرواية مليئة بالتلميحات السياسية الغير مباشرة، فالشخصية العربية غير موجودة فى الرواية، رغم أنهم ملاك الارض، والأكثرية الحقيقية فى فلسطين فى تلك الآونة. وهناك تلميح واضح أن شخصية «بلاك» تدل على شخص متعصب دينيا. وهو الذى قام بعض إسحاق لبعض الوقت.

وفى عام ١٩٧١ ، وبعد وفاة يوسف عجنون بعام واحد، اكتشفت إيمونا عجنون نصا روائيا جديدا لأبيها تحت عنوان «شيرا» يقع فى ٥٣٠ صفحة. يصف كيف كانت مدينة القدس فى الأربعينات. وهى رواية عن العالم الداخلى لليهود فى فلسطين. ويبدو فيها العرب غير موجودين أو أقرب إلى المخلوقات الشبحية.

نيللى ساخس
١٩٦٦



Nelly Sachs

كانما تعمدت أكاديمية ستكهولم عام ١٩٦٦ أن تؤكد للعالم أن هناك أدبا يهوديا يستحق جائزة نوبل. لذا، وبدون مبررات معروفة، منحت فى تلك السنة لكاتبين. الأول، كما راينا، إسرائيلى من مؤسسى الإبداع باللغة العبرية. والثانى كاتبة ألمانية يهودية غير معروفة تقريبا فى الأدب الألمانى الحديث إلا من خلال الجائزة، هى نيللى ساخس.

ونيللى مولودة فى مدينة برلين عام ١٨٩١ لأب من الصناعيين اليهود الأثرياء. كانت عائلة ساخس تسكن فيللا فخمة فى أحد أحياء برلين، ولكنها لم تقطع علاقتها بالجالية اليهودية فى المدينة. ولأنها وحيدة أبويها، فقد عاشت نيللى طفولة سعيدة. ولكن شيئا ما كان يعكر صفوها، خاصة من سيطرة الأب. وقد ودت نيللى أن تصبح راقصة بعد أن انتهت من دراستها، لكنها فوجئت بموقف متشدد من الأسرة. فاتجهت للكتابة، واعتبرت سلمى لاجيرلوف، الكاتبة السويدية، التى حصلت على جائزة نوبل ١٩٠٩، مثلها الأعلى. فراحت تراسلها بلا انقطاع.

وعقب وفاة أبيها فى عام ١٩٣٠ عاشت مع أمها فى ألمانيا التى حكمها النازيون، فهربتا إلى السويد بمساعدة سلمى لاجيرلوف. واستقرتا فى ستكهولم. وهناك بدأت فى نشر أشعارها. وفى عام ١٩٥٠ ماتت أمها. ورغم أن الحرب انتهت فإن الكاتبه لم تترك السويد حتى ماتت هناك فى عام ١٩٧٠.. وكانت تقيم من آن

لآخر في سويسرا وألمانيا. وقد حصلت في عام ١٩٦٥ على جائزة السلام التي منحها لها اتحاد المكتبات الألمانية.

لم يكن الأب ويليام ساخس يميل إلى تعليم ابنته خارج حدود المنزل، لذا كان يدبر لها كافة سبل التعليم في المنزل. وقد ساعدها ذلك ان تنهل في طفولتها وصباها من الأدب الألماني. خاصة الشعر الرومانتيكي. وقد نظمت أولى قصائدها وهي في السابعة عشره من عمرها. وبدت متأثرة بالعاطفيين الذين يعشقون الله والحب والموسيقى والموت.

ورغم أن نيللي قد عاشت بعيداً عن البوهيمية الألمانية، إلا أنها أحست بأن عليها أن تكون بعيدة عن بيتها الضيق. وأن تتخلص من سلطة أبيها البائدة. وخاصة بعد أن تعرفت على شاب اعتبرته خطيبها، ولكن أباها رفضه كزوج، حيث راه غير مناسب لابنته. بحجة أنه أكبر منها سنا.

وقد ظلت نيللي ساخس تلتقي بهذا الرجل سرا طوال ثلاثين عاما ، وعندما تم القبض عليه في عام ١٩٤٠، كانت نيللي محلا للاستجواب عن نشاطه مما دفعها إلى أن ترحل مع أمها إلى السويد. وكانت قد خططت لهذه الهجرة قبل ذلك بعام. وفي السويد راحت النساء من بنات جاليتها يمدون لها يد المساعدة. ويقول لينويل ريتشار أستاذ الأدب المقارن بباريس أن سفر الشاعرة إلى السويد كانت له أسبابه، ومنها تسهيلات السفر، وعلاقتها بالأديبة سلمى لاجيرلوف. التي لم تتمكن من استقبالها في ستكهولم بسبب مرضها الشديد.

وهناك علاقة حب قوية وشديدة بين نيللي وسلمى، فقد كانت هدايا الكتب التي تأتيها في أعياد ميلادها عبارة عن مؤلفات الكاتبة السويدية عبر المراسلات التي قامت بينهما، كما كانت الهدايا التي تجيء في أعياد الميلاد هي كتب سلمى الجديدة

ترسلها بنفسها من السويد. كما راحت نيللى ساخس بدورها ترسل أعمالها إلى الكاتبة. ومنها كتابها الأول «أساطير وحكايات».

وفى حياة نيللى ساخس كاتب آخر راح يساعدها هو ستيفان زفايج الذى رأى فيها شاعرة حقيقية ثرية بالألم وتمثل ثقافة خاصة بها.

ونيللى ساخس ذات ثقافة يهودية أوربية، وهى الثقافة التى تهتم بمعاناة اليهود، ومتاعبهم وتؤكد على ما حدث فى معسكرات الاعتقال على أيدى النازيين، وهى مفردات لم نجدها عند الروائى الإسرائيلى يوسف عجنون. فكانت قصائدها مستوحاة من الثقافة اليهودية، وامتلأت مفردات شعرها بتعبيرات تلمودية من العهد القديم.

وقد تأثرت الكاتبة كثيرا بموت خطيبها فى عام ١٩٤٣. فكتبت قصائد مليئة بالألم. وفى عام ١٩٤٧ ظهرت مجموعتها الشعرية الأولى «فى مساكن الموت» وهى أشعار تمكن بعض الأصدقاء من إحضارها من بيتها القديم فى ألمانيا الشرقية التى وقعت تحت أيدى الشيوعيين.

ومساكن الموت فى هذه القصائد هى القبور، حيث إنه من التقاليد اليهودية ان تعتبر المقابر بمثابة المنازل الحقيقية. وفى قصيدة من هذا الديوان تقول:

اذا بنيت جدرانك من جديد

منزل، ومنامة، ومائدة ومقعد

فان الدموع التى تذرفها عليهم تذوب

لاتعلق الذين يسكنون معك

فوق الصخر

فدموعك سوف تزعج نومك

هذا النوم القصير الذى يأتيك

وقد وقعت الشاعرة طوال سنوات أسيرة لنفس التجربة الإنسانية فى أشعارها. وذلك حتى الستينات. من هذه الموضوعات المتكررة، الحنين، والتساؤل عن كراهية إسرائيل. ومعاناة الكاتب فى المنفى. وكما رأينا فإن هذا المنفى لم يكن موجوداً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومع منتصف الستينات اتجهت الشاعرة أكثر نحو الله. وزاد تعصبها الشديد تجاه إسرائيل وديانتها:

ياشعب الأرض

لاتدمروا عالم الكلمات

ولاتقطعوا بسكين الحقد

الصوت الذى يولد مع الريح.

وقد بدا هذا التحول فى ديوانها «هروب ومسخ للكائنات» و«جسر الألغاز» . وفيها زادت حدة البكائيات والصلوات، والابتهالات. وقد أثيرت التساؤلات عن أسباب منح الجائزة فى عام ١٩٦٦ لنيللى ساخس . وكانت الإجابة ان فى أشعارها مفردات تبدو فيها متعصبة لقوميتها . وتناصر إسرائيل. ولذا فإن عام ١٩٦٦ قد خصص لتكريم الدولة العبرية من المشرفين على جائزة نوبل.. وهكذا ، كما سبقت الإشارة، بدأت مواسم الاهتمام الغريب بكل ما هو يهودى الثقافة.

ميجيل أنخل أوسترياس.
١٩٦٧



Miguel Angel Asturias

بعد اثنين وعشرين عاما، وفى ١٩٦٧، عادت الجائزة مرة اخرى إلى أمريكا اللاتينية. حيث حصل عليها الروائى الجواتيمالى ميجيل أنخل أوسترياس.

وأوستورياس المولود فى ١٠ اكتوبر ١٨٩٩ هو أحد الأدباء الذين انبهروا بالحياة فى باريس لفترة من الوقت ومنهم هيمنجواى. وفيتزچيرالد.

وقد جاء أوسترياس إلى باريس بصحبة صديقة الكاتب إنريك جوميث كاريللو فى عام ١٩٢٤ حيث ظل هناك تسع سنوات كاملة.

بدا أوسترياس مهتما بالمشاكل السياسية والاجتماعية فى بلاده. فلعب دورا بارزا فى اتحاد الطلاب بالجامعة. وساهم فى إنشاء الجامعة الشعبية. وقدم دراسة لامعة عن «المسألة الاجتماعية فى الهند»، وفى باريس التقى بأقرانه من الأدباء القادمين من أنحاء العالم.

ورغم أنه عاش فى باريس تسع سنوات ، إلا أنه كان يراسل الصحف الجواتيمالية بانتظام. وكان يترجم بعض القصص والنصوص الأدبية إلى اللغة الفرنسية. ثم بدأ يكتب الرواية. وفى عام ١٩٣٠ نشر روايته «أساطير من جواتيمالا»، وفى عام ١٩٣١ بدأ يفكر فى كتابة رواية عن الظروف التى تم فيها انتخاب الرئيس خورخه

أوبيكو بمساندة من الولايات المتحدة. فراح يقرأ الكثير حول هذه الانتخابات. وجاءت درته الرائعة «السيد الرئيس» عام ١٩٤٦. وظل يكتب روايته المعروفة بـ «ثلاثية الموز» طوال عشر سنوات بدأت عام ١٩٤٩.

وطوال هذه السنوات كان للكاتب نشاط سياسى ضخم، راح يدفع به إلى الولايات المتحدة والكثير من العواصم فى أمريكا الجنوبية. وعاش فى متاعب سياسية مع زعماء بلاده بسبب مواقفه المتشددة من نظم الحكم، مما اضطره للرحيل إلى باريس عام ١٩٦٢ مع زوجته بلانكا، عقب نشره رواية «رجال القمح» وظل هناك حتى وفاته فى ٩ يونيه ١٩٧٤.

وقد عيُن الكاتب سفيراً لبلاده فى بارس عقب انقلاب عام ١٩٦٦ فى جواتيمالا. وحصل فى نفس العام على جائزة لينين للسلام. ثم حصل على جائزة نوبل ١٩٦٧. وقامت جامعة السوربون بتكريمه عام ١٩٦٨. وقد ساهم فى الكثير من الأنشطة الثقافية التى تربط بين بلاده وباريس من ناحية، ثم بين بلاده والقارة الأفريقية من ناحية أخرى.

يقول الناقد كلود فيل أستاذ الأدب الأسبانى بجامعة السوربون إن الكتاب الأول الذى نشره أوستورياس تحت عنوان «أساطير من جواتيمالا» عبارة عن مجموعة قصصية مكتوبة بلغة نثرية شعرية حاول فيها الكاتب أن يربط عناصر العالم بالأساطير المعروفة. هنا، حيث لانجد حدودا بين الحلم والواقع. وقد أطلق الشاعر بول فاليرى على هذا الكتاب «تاريخ وأحلام وشعر» فى المقدمة التى كتبها للطبعة الفرنسية من المجموعة القصيصة.

فى هذا العالم نجد الصمت الساحر الذى يخيم على الكون. إنه صمت الطبيعة الصحو. وهو بمثابة نبع لأعمال الكاتب. وقد تكرر هذا العالم فى رواية الكاتب «السيد الرئيس» التى انتهى منها عام ١٩٣٢ لكنه لم ينشرها إلا بعد أربعة عشر عاما. وهى بمثابة «رواية سياسية ملحمية» حول الصمت الذى يسيطر على

الديكتاتور الذى تحوطه بطانة من المنتفعين الذين يغلقون عينيه عما يدور حقيقة من حوله.

وتعتبر روايته «رجال الذرة» بمثابة عودة إلى أسلوبه الشعرى الرقيق، الأقرب منه إلى النثر. حيث يتصور بدء خليقة الذرة فى جو أسطورى، فالكاتب يرى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الذرة قبل أن يخلق الإنسان. ولذا فإن هذا النبات الذى تنظر إليه الحضارة الغربية بمثابة بضاعة تجارية هو شىء مقدس يؤكد أهمية الزرع واسبقيته عن الإنسان.

الجدير بالذكر أن أوستورياس قد نشر مجموعة من قصائده التى كتبها فى شبابه البكر، تحت عنوان «زمن السرخس» فى عام ١٩٤٨ ، وذلك قبل أن ينشر «رجال الذرة» بعام واحد.

وابتداء من عام ١٩٤٩ ، ولمدة عشر سنوات، غرق الكاتب فى عالم السياسة من خلال روايته الضخمة المعروفة باسم «ثلاثية الموز» والتى صدر الجزء الأول منها عام ١٩٥٠ تحت عنوان «الإعصار»، ثم «الباب الأخضر» عام ١٩٥٤ ، و«عيون الدفن» عام ١٩٦٠ . وقد إكتملت هذه الثلاثية فى عام ١٩٦٦ من خلال نشر مجموعة قصصية تحمل عنوان «نهاية أسبوع فى جواتيمالا» والتى اعتبرت بمثابة تكملة لها، أو مستوحاة من نفس العالم.

وهذه الثلاثية مرتبطة بالمكان الذى تدور فيه الأحداث الخيالية، الممزوجة بالأسطورة، ففى «الإعصار» هناك ساحر يقلب حياة هؤلاء البشر الذين جاءوا من الشمال رأسا على عقب. هؤلاء البشر اختاروا الاستقرار فى أمريكا الجنوبية،

وعليهم أن يعيشوا هناك، ولذا ففى الجزء الثالث، وبعد أن استقر الناس، وراحوا يعملون فى الأرض، بدأوا يواجهون متاعب من نوع جديد. ويقوم عمال الموز هنا بالاضراب، ويواجهون متاعب مع السلطات.

من الواضح أن الكاتب كان يستغرق وقتا طويلا فى الكتابة، ولم يكن يستقر فوق مائدته للانتهاء من رواية، فهناك مسافات بين بداية كتابته لرواية، والانتهاء منها. وبين الانتهاء من تأليفها ونشرها مثلما حدث فى رواية «الشحاذ» المنشورة عام ١٩٦١. والتى بدأ كتابتها عام ١٩٢٧، وهى أيضا تدور فى أجواء فانتازية.

وقد تمثلت الحكايات الملحمية فى بقية أعمال الكاتب، حيث اهتم بالأساطير الشعبية فى كتبه «صحوة الربيع» عام ١٩٦٥ و«ثلاثة أرباع الشمس» عام ١٩٧١. و«مالادرون» عام ١٩٧٩.

والجدير بالذكر أن الكاتب كان شديد الإعجاب بحضارة المايا ، وقد كتب عن هذه الحضارة فى بداية حياته، ولم يتوقف عن الإشارة إليها فى أغلب كتبه، خاصة غير السياسية. فرواية «مالادرون» تدور أحداثها فى القرن السادس عشر. وتصف آخر قبائل المايا الذى عليهم أن يختفوا أمام جحافل الأنسان القادمين لاكتشاف أمريكا.

ويرى الناقد كلود فيل أن أوستورياس ظل يكتب إلى أواخر حياته. وإنه لاشك شاعر وجد ضالته فى الرواية. ولذا لم يفقد لغته الشاعرية حتى آخر كلمة صاغها.

ياسوناري كاوباتا
١٩٦٨



Yasunari Kawabata

في عام ١٩٦٨، ولأول مرة اكتشفت أكاديمية ستكهولم أن هناك دولة عظمى تسمى اليابان، وأن في اليابان كتابا كبارا من طراز يوكيوميشيما، وياسوناري كاواباتا، وايسوزى اينو، وغيرهم . وأن الأدباء الذين كتبوا عن بلادهم يتمتعون بحس فنى راق. وخاصة كاواباتا الذى نال الجائزة فى نفس العام.

ولد ياسوناري كاواباتا في ١١ يونيه عام ١٩٨٨ ، وفقد والديه وهو فى سن صغيرة. ثم توالى مسلسل وفاة الأقارب. حتى أصبح وحيدا فى العالم.. وهو فى السادسة عشرة من عمره. ولم يحتمل حياة الوحدة. فقرر أن يكتب رواية عن جده وهو فى هذا العمر تحت عنوان «يوميات عامي السادس عشر». وفى عام ١٩٢٠ التحق بكلية الآداب بجامعة طوكيو، وبدأ الكتابة فى المجلات الأدبية. وأصبح عضوا فى اتحاد الكتاب. وقام بتأسيس مجلة تحمل عنوان «الحساسية الجديدة» عام ١٩٢٥. كما نشر فى نفس العام روايته الأولى «راقصة إيزو» . وفى عام ١٩٢٩ نشر روايته «عصابة الأحزمة الحمراء» التى ظهرت أولا كمسلسل فى صحيفة «أساهى». وفى الثلاثينات نشر مجموعة من الكتب منها «طيور وحيوانات» و«بلاد الجليد». ثم نشر العديد من المجموعات القصصية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، منها «زئير الجبل»، و«البحيرة» ثم «العاصمة القديمة»، وفى عام ١٩٤٨ أصبح

رئيسا لنادي «ين» الياباني. ثم أصبح رئيسا لنادى «ين» الدولى عام ١٩٥٨.. وقد حصل على جائزة نوبل من روايته «بلاد الجليد» عام ١٩٦٨ وانتحر فى شقته فى ١٦ إبريل عام ١٩٧٢.

عن بداياته الأدبية كتبت سوزان روسيه أستاذ آداب الشرق الأدنى أن كتابات كاواباتا الأولى كانت بمثابة يوميات مدرسية دونها فى دفاتره حول معاناة جده فى آخر لحظات الشيخوخة بواقعية شديدة، وصدق يمتلكه صبى فى مثل سنه. وعندما رجع إليها كتب «بدت لى صورة جدى أمام عينىّ أكثر صفاء فى هذه اليوميات مما كانت فى ذاكرتى».

وفى عام ١٩١٦ نشر الكاتب أقصوصة «جمع العظام» وصف فيها كيف أن الموت شىء قاسى، وكيف أن الوحدة شىء بالغ البشاعة. وقد تعلم الكاتب من هذه التجارب كيف يتأمل البشر، وكيف يصف مشاعرهم.

وقد علمت هذه التجارب الشاب أن يستمتع بحياته. فكان يترك مقاعد الدرس، كى يذهب إلى جزيرة إيزو جنوب طوكيو، حيث تبدو الطبيعة متوحشة، والمناظر بالغة الجمال. ومن هناك استوحى الكثير من قصصه القصيرة الشهيرة مثل «راقصة ايزو». والتى يروى فيها قصة لقائه براقصة فوق دروب الجبال. وكيف كانت صحبتها. فهو لم يقدر أبدا على نسيان هذه الفتاة المليئة بمهابة التى عبرت حياته كنجم سريعا ما اختفى . وقد وصف الكاتب هذه الفتاة . وعلاقته بها بشاعرية اتسم بها فى حياته وأسلوبه الملحمى بشكل أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع.

ومن مرحلة الصبا إلى ما يسمى بالحساسية الجديدة. حيث راح كاواباتا يقضى أغلب أوقاته فى ممارسة النشاط الأدبى ، فكان يتعامل مع ثلاث مجلات أدبية كبرى بطوكيو. ثم أسس مع صديقة يوكوميتسو ريشى جماعة الحساسية الجديدة التى تعتبر بمثابة طليعية للادب الحديث فى اليابان. ونشر كاواباتا مجموعة من النصوص عرفها بأنها قصص قصيرة يمكن أن نمسكها فى الكف. ولكنها تبالغ فى

عناصر الشعر، والعلاقات الإنسانية. وقد تجلت هذه التجربة فى مجموعات قصصية أربع منها «عصابة الأحزمة الحمراء» التى تروى انتقام شاب بعد الزلزال الذى أصاب اليابان عام ١٩٢٣. و«فندق محطة الوصول» الذى وصف فيها حياة بنات الهوى فى الفنادق الصغيرة، وهن يختلفن كثيرا عن بنات الجيشا. ثم «الوهم البللورى» عام ١٩٣١. و«طيور وحيوانات» عام ١٩٣٣.

وفى تلك السنوات، وفى إطار من الحساسية الجديدة، كتب كاواباتا سيناريو فيلم «صفحة مجنونة» حول امرأة تنتقم من زوجها الخائن فى ابنهما. فيصيب الندم كلا الزوجين.

وفى الفترة بين عامىّ ١٩٢٥و١٩٣٥ سعى الكاتب لايجاد أسلوب كتابة جديدة فكتب ثلاثية روائية بطلها شخص واحد. أما بداية الاديب فهى فى روايته «بلاد الجليد» المنشورة عام ١٩٣٨، التى نشرت أولا فى المجلات بمثابة حكايات منفصلة، وتدور الرواية حول فتاة من الجيشا تدعى كوماكو تعيش فى فندق بشمال اليابان يحوطه الجليد المتراكم، تقع فى هوى شاب جاء إلى هذه المنطقة من أجل الراحة، وهربا من تجربة سابقة.. وهذا الحب الذى يتولد بين الاثنين تختلف معانيه عند المحبين. فالفتاة تراه مصيرها وخلودها. أما الشاب فيراه، مرحلة عابرة.وتنتهى الأمور بانهيار كامل للفتاة.

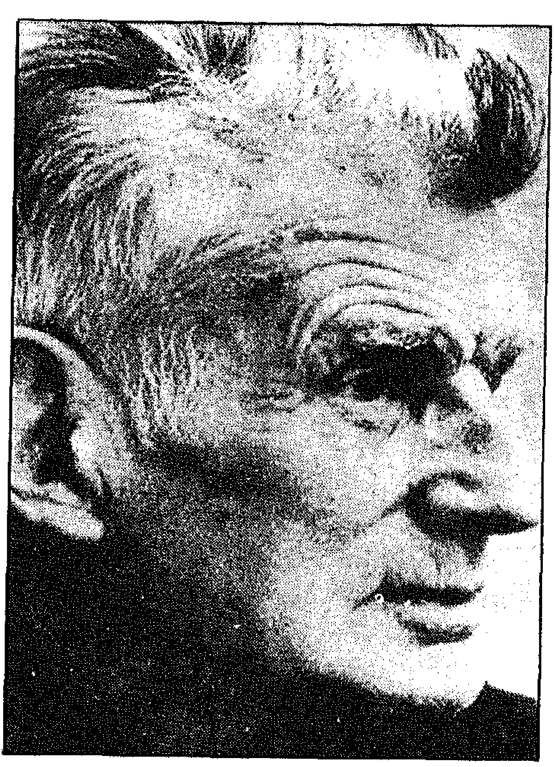
وهناك روايتان أخريان تشكلان مع «بلاد الجليد» ثلاثية روائية هما: «تجريد العصفور الأبيض من ريشه» عام ١٩٥٢. و«زئير الجبل» عام ١٩٥٤. الشخصية الرئيسية فى الرواية الأولى هى كيكوجى الذى يعمل أبوه فى جمع التحف الفنية,الذى يحب امرأتين فى نفس الوقت. وعندما يموت أبوه يروح يتساءل عمن

تحبه منهما ، ويفاجأ بواحدة منهما تقدم له ابنها وزهرية كذاكرة ثم تختفى من حياته.

وتدور أحداث «زئير الجبل» من خلال عائلة يابانية. يعيش معها رجل عجور، لا يلبث أن يقع فى هوى زوجة ابنه ويحس كم هو دنىء وضعيف، لكنه لا يستطيع أبداً مقاومة ضعفه. وتجىء أهمية هذه الرواية من براعة الكاتب فى وصف وقائع الحياة اليومية الروتينية.

بدأت المرحلة الثانية من حياة الكاتب فى عام ١٩٥٠، حيث تخصص فى تأليف الروايات المسلسلة للصحف والمجلات. ومن بين هذه الروايات «البحيرة» حول حياة مدرس تم طرده من وظيفته بعد أن أحب إحدى تلميذاته. و«العاصمة القديمة» حول يتيمين تفصلهما الاقدار، و«أحزان وجمال» حول قصة حب جريح يدفع بطلته إلى الانتحار وكما هو واضح فنحن أمام قصص حب جميلة يمكنها أن تجذب القراء الذين يبحثون عن المتعة فى الصحف والمجلات، ولكن هذا لم يمنع الكاتب من نشر روايات أكثر أهمية مثل «ناس من طوكيو» عام ١٩٥٥ و«أن تكون امرأة» عام ١٩٥٦ و«السيد، أو تحول جو» حول التحولات التى يعيشها أحد الأبطال القوميين ، أما رواية «الجميلات النائمات» فتدور حول رجل عجوز يدعى أوجيشى يذهب إلى دار الجميلات النائمات كى يحس بين أناملهن بشبابه الضائع.

هذا الشباب الضائع الذى أنعدم منه، يبدو أنه قد أصاب الكاتب وهو فى الثالثة والسبعين من العمر. وهو يعانى من جديد من الوحدة ، والحزن والمعاناة، فتذكر كيف كانت هذه الأشياء قاسية فى بداية حياته. ولذا قرر أن ينتحر فى شقته الصغيرة التى تطل على المحيط.



Samuel Becket

صموئيل بيكيت
١٩٦٩

فى عالم جائزة نوبل ، كثيرا ما يعنى فوز كاتب ما انه سيغدو مقروءا على المستوى الشعبى فى شتى انحاء العالم . ولا شك أن حصول صموئيل بيكيت يعنى فى المقام الأول أن مسرح العبث والرواية الجديدة قد أصبحا من الثقافات المقروءة شعبيا بعد أن كانت مجرد آداب تجريبية ، لا يعترف بها النقاد ولا القراء .

والغريب فى حصول بيكيت على جائزة نوبل عام ١٩٦٩ ، أنه قد أثار دهشة أن التلميذ قد حصل على الجائزة التى لم يحصل عليها الأستاذ ، أو جيمس جويس ، وبيكيت مولود فى ١٣ أبريل عام ١٩٠٦ قريبا من دبلن بأيرلندا فى أسرة بروتستانتية وكان له أخ يكبره بأربع سنوات . ويردد الكاتب ضمن ما كتب من أسلوب عبثى عن أسرته : لم يضربنى أبى قط ، ومع ذلك فإن أمى لم تهرب من المنزل يوما . وقد فسر البعض هذه العبارة أن والد صموئيل بيكيت لم يكن يتردد قط على داره .درس فى كلية ترنيتى بين عامى ١٩٢٣ و١٩٢٧ . وتعلم اللغتين الإيطالية والفرنسية واكتشف دانتى . والكاتب المسرحى جوردانو . وفى عام ١٩٢٦ التقى بجويس فأصبحا صديقين رغم فارق السن بينهما .وعمل له سكرتيرا ، وترجم

أعماله إلى اللغة الفرنسية. ونشر بعض القصص القصيرة، والمقالات والقصائد.

وفى عام ١٩٣٥ كتب روايته الأولي «مورفى» التى نشرت بعد ذلك بثلاث أعوام فى لندن ، واختار باريس مستقرا له . والتقى بسوزان دومنسيل التى تزوجها فيما بعد . واشترك فى مقاومة القوات النازية أثناء احتلال باريس . وألف روايته «واط» فى تلك الفترة، ثم اتجه إلى الكتابة مباشرة باللغة الفرنسية .

وتعتبر مسرحيته «فى انتظار جودو» هى قمة أعماله والمنشورة عام ١٩٥٣ . والتى اعتبرت ابرز أعمال مسرح العبث على الإطلاق . وقد تتابعت أعماله ومنها «نهاية الرحلة» عام ١٩٥٧ . و«الأيام السعيدة» ١٩٦١ . و«كلمات وموسيقى» ١٩٦٢ و«أشعار بالإنجليزية» عام ١٩٦٣ و«الحب الأول» عام ١٩٧٠.

وابتداء من السبعينات قلت أعمال بيكيت . وراح يبحث عن أوراقه القديمة لنشرها لأول مرة . ومن الجدير بالذكر أن بيكيت كان إذا قام بتأليف عمل باللغة الفرنسية ، فإنه يقوم بنفسه بترجمته إلى الإنجليزية والعكس .

وقد عاش بيكيت حتى وفاته فى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩ فى شبه عزلة ، فلم يدل بأحاديث صحفية إلى أحد . ولم يتمكن كاتب من معرفة الكثير عن حياته الخاصة . أما شخصياته التى ظهرت فى أعماله ، فقد أصبحت بكل غرائبها معروفة لدى القراء فى أنحاء شتى مثل «مولدى» ، و«مورفى»، و«بيم بام بم» وغيرهم . فلكل منهم أسلوبه فى الحياة ولكل منهم هويته ومفرداته اللغوية .

وأولي هذه الشخصيات هى بلاكوا فى إحدى قصصه القصيرة الأولى . وهى مستوحاة من عالم أهالى دبلن لجويس . والاسهم ماخوذ عن «الكوميديا الإلهية» لدانتى . إنه يعانى من قدميه . ومع ذلك فإنه لا يتوقف عن الدوران فى المدينة بالدراجة . ويرى النقاد أنه نموذج من بيكيت الشاب، ملئ بنفس الحيوية . ويتسم بنفس السخرية . وهو يموت بالمصادفة .

أما «موروفى» فهو شخص آخر ، أشبه بيسوع فى طفولته . وهو إنسان يبحث عن السكون فى الحركة وعن الحركة فى السكون، وهو يرى أن الآخر هو أنا . «أعمى . وأبكم . وأصم . هو سبب وجودى هنا . سبب للظلام الصامت، وسبب أننى لا أستطيع الحركة ، ولا أن أؤمن بالصوت فى داخلى .»

وشخصية «واط» فى رواية بنفس العنوان شىء صعب أن تحدده ، لعله شىء ضخم . موجود فوق رصيف ، ساكن ، له شكل فريد مضىء . وهو يبتعد مثل العربات المضاءة . وهو يتصل بالعدم . وله لغته .

أما «مولدى» فهو أول شخصية تتسمى فى أدب بيكيت بضمير المتكلم «أنا» وهو يتكلم على نفسه بصيغة غريبة: «ليس الأمر متعلقا بى . ولكن بشخص آخر . أحاول أن أكونه.»

والكتابة بالنسبة لبيكيت هى عملية مرور الكلمات من الوجدان للورق، وهى عملية تتطلب الكثير من المعاناة . والكتابة تمارس فى صمت . ولكنها كلام من أجل الخلود . الذى لا يعتبر صمتا مطلقا . ولكنه نهاية لمرحلة مطلقة . والكلمة عند الكاتب هى الشىء الوحيد الباق عندما ما يختفى كل شىء .

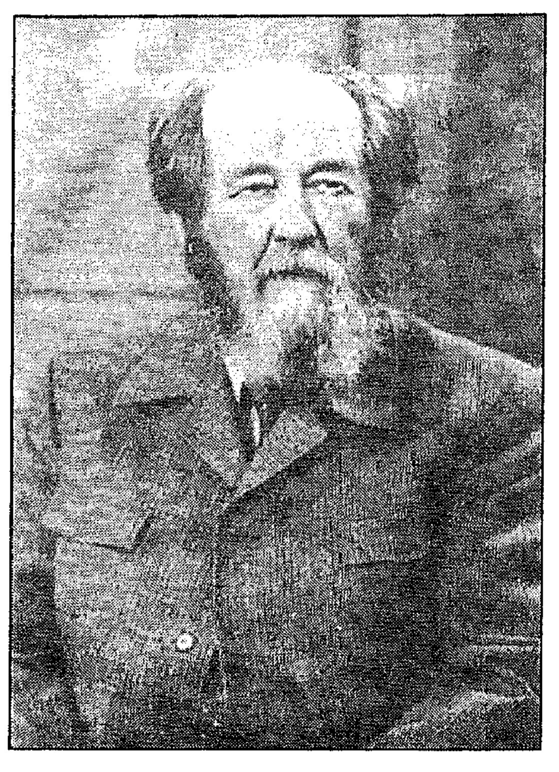
والجملة هى صدى للصدى فى الرأس . وهى تتجدد من الهمس اللانهائى . وهى تتكون من المعاناة ، وهى الفاصل بين الحياة والموت، ويرى الناقد الفرنسى موريس بلانشو أن فى أعمال صموئيل بيكيت لا يمكن أن نعرف من يتكلم إلي من ؟ . ولا من يتحرك ؟ ومن هو الثابت ؟ . لذا فليست هناك حدود فاصلة بين المواقف والشخصيات .

والأحداث فى إبداع بيكيت لا تسير فى خطوط مستقيمة من أجل أن تصل إلي نهاية محدودة ، مثل الروايات والمسرحيات التقليدية . ولذا فإن رواياته بمثابة دوائر مفرغة ، وأصوات تائهة وإيقاعات غامضة بلا بداية أو نهاية .

ومن المهم الإشارة إلي مسرحية «فى انتظار جودو» التى تصور شخصين ينتظران علي قارعة الطريق شخصا لا يمكن أن يأتى . والمسرحية مليئة بالعناصر النفسية والميتافيزيقية والشعرية المكثفة . والمسرحية مليئة بالرموز . فالشخصيات ليست مجرد تجسيد للآراء أو الخيالات التى غالبا ما نراها فى المسرحيات التقليدية . ولذا فإن تفسير مثل هذه الأعمال لا يتم من خلال مناظير تقليدية ، واسقاطات متهالكة مألوفة . ولكن لكل قارئ أن يتلقى العمل من منظوره الخاص . ويفسره كما يراه . ولذا فإن مثل هذه المسرحية قد أصبحت عشرات الألوف من المسرحيات حسب عدد المشاهدين الذين تابعوها ، أو القراء الذين قرأوها .

وتقول مارى كلير باسكويه إن أكاديمية ستكهولم قد منحت الجائزة لبيكيت لما يتمتع به أدبه من أشكال جديدة رومانسية ومسرحية عبرت عن مأساه الإنسان المعاصر . وعن تطوره ، ولا شك أن هذا يعد بمثابة تحول فى الكتابة ، وفى مفاهيم الناس لكل ما هو جديد .. والذى أصبح بالنسبة لنا قديم ونحن فى نهاية القرن العشرين .

الكسندر سوليچنتسين
١٩٧٠


Alexandre Soljlenitsyn

عادة ما تمنح جائزة نوبل لكاتب وهو فى خريف حياته ، عليه أن يشعر بتكريم خاص لما أبدعه، إلا أن هناك بعض الكتاب الذين نالوا الجائزة كنوع من التكريم السريع لما أنجزوه . ليس فقط علي المستوى الأدبى . بل علي المستوى السياسى . فحصول الكاتب الكسندر سوليچنتسين علي الجائزة عام ١٩٧٠.

وهو الذى تجاوز الخمسين تقليل كان نوعا من تأييد موقفه ككاتب روسى منشق ، ومن أجل فتح باب الانشقاق للكثير من أقرانه فى المعسكر الشرقى .

فالكاتب المولود فى ١١ فبراير ١٩١٨ لم يكن فد كتب سوى روايتين وبعض القصص القصيرة حين حصل على الجائزة . وكان تاريخه ككاتب مناهض للسلطات أكبر من إبداعه . حيث عرف معسكرات الاعتقال والتعذيب .

والكسندر من أصول ريفية ، حيث تعلم عشق الأرض . وقد تربى يتيما بعد أن قُتل أبوه فى حادث صيد قبل مولده . وقد رفضت أمه فكرة أن تتزوج من أجل تربية ابنها . وعندما بلغ الخامسة عشر أراد أن يصبح قسا . وضابطا . ولكنه قرر أن يكون كاتبا . فالتحق بكلية العلوم ودرس الأدب فى نفس الوقت . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية . قبض عليه رجال ستالين وأرسلوه إلي معسكرات العمل كى

يعيش هناك ثماني سنوات . وعندما خرج في عام ١٩٥٢ أدرك الحقيقة حول مفاهيم العالم . وأن ثورات التاريخ ما هي الإكذبات .

وعقب إطلاق سراح سولجنتسين تم إرساله ليعمل مهندسا في مدينة عند أطراف الاتحاد السوفيتي . وهناك بدأ حياته الأدبية في مكان ليست به أوراق للكتابة . ويخشى أن يتم اكتشاف أمره . وقد ساعد مثل هذا المكان في إثراء مخيلة الشاعر ، فنظم قصائده الأولى . لكنه ما لبث أن اتجه إلي النشر . وفي عام ١٩٥٦ ترك كازاخستان ليعمل مدرسا للفيزياء في إحدى المدارس الثانوية، والتقى بزوجته التي كان قد طلقها أثناء فترة اعتقاله .

وفي عام ١٩٦٢ ، وفي إطار بعض الحريات التي سمح بها الزعيم خرتشوف، نشر الكاتب روايته الأولى «يوم في حياة إيڤان دينسوفتش» في مجلة «نوفي مير» الأدبية الشهيرة. ورغم الإحساس العام بأن ثمة موهبة أدبية قد ولدت. إلا أن هناك بعض المخاوف من اللهجة الانتقادية التي كتب بها سولجنتسين روايته. فجاءت روايته القصيرة «منزل ماتريونا» التي تحكي قصة تضحية فلاح روسي معتز بكرامته. وقد كتبت الشاعرة آنا أخماتوفا أنها قد بكت عندما قرأت هذه الرواية مثلما لم تبك ابدا. وقد أكد الكاتب بذلك أنه وريث لكبار الكتاب الروس.

بدا أن سولجنتسين قد تجاوز حده بالنسبة لجرعة الانتقاد المسموحة له. بعد أن انتهى من روايته «أرخبيل الجولاج». وكأنه يواجه معركة مع السلطة. وفي عام ١٩٦٧ وجه رسالة مفتوحة إلى مؤتمر اتحاد الكتاب هاجم فيها الرقيب، وقال إن «صيحة واحدة تكفي أحيانا أن تذيب الجليد من فوق الجبال».. وكانت هذه الرسالة أول علامة احتجاج عام ضد الشيوعية. ثم زاد من احتجاجه عندما تدخلت القوات السوفيتية في براج .

وعندما جاءت جائزة نوبل عام ١٩٧٠ ، بدت كأنها حالة تأييد للكاتب الذي أصبح ممنوعا من الكتابة. وكانت أعماله قد تسربت إلى خارج الاتحاد السوفيتي. ولاقت

نجاحا عند ترجمتها إلى لغات عديدة. ومنها «الدائرة الأولى» وهى رواية بوليسية فى إطار سياسى حول صراع المجتمع السوفيتى فى خارج وداخل معسكرات الاعتقال المعروفة باسم «جولاج».

فى عام ١٩٧٠ راح الكاتب يواجه مصاعب حقيقية فى بلاده.. وخاصة على المستوى العائلى. حيث تزوج للمرة الثانية ورزق منها بثلاثة من الأبناء فى الأعوام التالية. واستطاع أن يسرب روايته الجديدة «أغسطس ١٤» إلى الخارج، ومسودة رواية «ارخبيل الجولاج»، ولكن وكالة الاستخبارات السوفيتية كشفتها. وبدت هناك حالة من الحرج العام. وخاصة مع فوز الكاتب بجائزة نوبل، حيث لم تشأ السلطات إحراج نفسها برفضها مثلما حدث مع بوريس باسترناك، وكانت هناك ترتيبات لترحيل الكاتب إلى خارج البلاد.

وكانت أول محطة غربية وصل إليها هى زيوريخ. حيث استقبله الكاتب هاينريش بُلْ. وهناك نشر الجزء الثانى والثالث من «الأرخبيل». ومجموعة قصصية تحمل عنوان «أصوات تحت الركام» وقد تضمنت المجموعة نص ثلاث مقالات كتبها سولجنتسين عن توبته وعودته إلى القيم الدينية والوطنية. وروح التضحية. أما كتابه «أشجار السرو والأمنية» فهو بمثابة سيرة ذاتية يحكى فيها معركته وحده ضد السلطة. ثم تتابعت أعماله حول نفس الموضوع ومنها «لينين فى زيورخ» ، و«الترس الأحمر» الذى هاجم فيه مقدسات النظام الشيوعى.

وقد بدا سولجنتسين بمثابة أداة جيدة استخدمها الغرب أثناء الحرب الباردة ضد النظام السوفيتى. وكان عليه أن يذهب إلى الولايات المتحدة. فإعدت له مراسيم استقبال بصفته الكاتب الذى فاز بجائزة نوبل وانشق، وفتحت كافة وسائل الإعلام أبوابها. وخاصة الجامعة حيث قام بتدريس الأدب الروسى بجامعة هارفارد. وكان

المثير للدهشة أن جائزة نوبل قد تخطت بذلك مواطنه الأكثر أهمية فلادمير نابوكوف، الذى ترك بلاده دون أى انشقاق سياسى، وعاش فى ألمانيا ردحا من الزمن ثم اتجه إلى الولايات المتحدة، وحصل على الجنسية الأمريكية مثله. وكان أكثر إبداعا وجودة.

ورغم أن سولجنتسين قد اكتشف أنه فى مقابل «البارا- الأيدولوجى» فى المعسكر الشرقى، فإن هناك معسكرا تجاريا فى الغرب. وعرف أن هناك يسارا فى بلاد الغرب مثلما يحدث فى المعسكر الشرقى.

واعتبر سولجنتسين بمثابة شاهد على ما حدث فى الاتحاد السوفيتى من تغيرات، بداية من ثورة اكتوبر. وقد راح ينظر إلى التاريخ بمنظور شامل، وانعكست رؤيته فى روايات ضخمة الحجم مثل «أغسطس ١٤»، أما روايته «نوفمبر ١٦» فهى تدور حول الأحداث التى شهدتها روسيا ليلة الثورة.

وفى رواياته الأخيرة راح الكاتب يؤرخ فى صفحات كثيرة العدد تاريخ روسيا ابتداء من عام ١٩١٤ وحتى ١٩٢٢، وهى سنوات التحول الثورى الكبرى، وعندما ظهرت البيروستريكا المرتبطة بحركة الإصلاح فى الإتحاد السوفيتى، ظهرت مشكلة جديدة أمام الكاتب، الذى كان عليه أن يقف أمام سياسة بلاده الجديدة، وهى أن السياسات التى كان ينادى بتطبيقها سواء فى كتاباته وأحاديثه قد بدأت فى الظهور.ورغم أن الروايات التى كتبها الأدباء المنشقون قد نشرت فى روسيا لأول مرة، فإن أياً من هؤلاء المنشقين لم يفكروا قط فى العودة إلى بلادهم وبدت أهمية هؤلاء الأدباء وكأنها تتقلص منهم. وكان السؤال هو: هل كانوا أدباء حقيقيين أم أداة إعلامية لصراع الأيديولوجيات؟، وفى يوليو عام ١٩٩٤ قرر سوليچنتسين ان يعود الى بلاده وسط حملة اعلامية ضخمة.

بابلونيرودا
١٩٧١


Pablo Neurda

سرعان ما عادت جائزة نوبل فى الأدب إلى أمريكا اللاتينية عام ١٩٧١، بعد أقل من أربع سنوات حيث حصل عليها الشاعر التشيلى بابلونيرودا، وهو بذلك ثانى الشعراء الذين حصلوا على هذه الجائزة فى تشيلى بعد جابريللا ميسترال عام ١٩٤٥.

وبابلونيرودا كما كتب عنه الشاعر جارثيا لوركا فى عام ١٩٣٤ هو شاعر جمالى، يضع العالم ومشاكله فى إبداعه. عالم ينتمى إلينا بقدر ما هو يعكس فلسفة قريبة منا. إنه شاعر ملىء بالغموض والبهجة، ولذا فهناك عنصران أساسيان فى شعره. أحدهما يجىء من مواجهة العالم الداخلى. والآخر من مشاركته لقضايا العالم بما يعنى أنه شاعر مناضل.

اسمه الحقيقى هو ريكاردونفتالى ريزباسولاتو. ولد فى ١٢ يوليو ١٩٠٤ فى شيلى. قضى طفولته فى تيموكو بجنوب البلاد. «وهناك حيث يولد المطر» أقام حتى عام ١٩٢٠. ثم توجهت الأسرة إلى سنتياجو ليعمل مدرسا للغة الفرنسية. ثم أصبح له هاجسان دائمان: الكتابة والسفر، حيث عمل بالسلك الدبلوماسى مثل أغلب الأدباء المشهورين هناك. فسافر إلى سيلان والهند. ثم بيونس أيريس. وعين سفيراً فى مدريد عام ١٩٣٥. قبل اندلاع الحرب الأهلية.

وفى عام ١٩٤٠ عين قنصلا عاما لبلاده فى المكسيك وهناك ارتبط بصداقة وطيدة مع الفنانين التشكيليين. ثم أصبح عضوا بارزا فى الحزب الاشتراكى لبلاده. ولذا اعتبرته سلطات حكومة جونالث فى عام ١٩٤٨ خارجا على القانون. فترك بلاده ورحل إلى الاتحاد السوفيتى. وحصل عام ١٩٥٠ على جائزة السلام العالمى فى وارسو. ثم على جائزة ستالين عام ١٩٥٣. وفيما بين عامىّ ١٩٥٠ و ١٩٧٠ رحل إلى بلاد العالم. ورشح نفسه رئيسا للجمهورية أمام سلفادور الليندى. ثم عين سفيرا لبلاده فى باريس. وقد أصيب بمرض عضال عقب فوزه بجائزة نوبل. ومات فى ٢٣ سبتمبر عام ١٩٧٣ أى عقب الانقلاب العسكرى ضد الليندى بأيام قليلة.

هذا عن رحلة حياة الكاتب الوظيفية. لكن رحلته كشاعر بدأت وهو فى سن الرابعة عشرة. ثم نشر ديوانه الأول «غروب» عام ١٩٢٣. والذى عكس موهبته المتدفقة. ورغبته فى التجديد.

وقد تأكدت موهبة الشاعر بديوانه الثانى «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» فى ١٩٢٦. والذى بيع منه مليونا ونصف مليون نسخة من طبعته الأسبانية. وهذه القصائد مستوحاة من الحكايات الشعبية الشفاهية. ولكنها تتسم بصفاء وبساطة ملحوظين. وأحاسيس حسية.

وفى تلك الايام كان بابلونيرودا قد راح يترجم بعض أشعار ريلكه وزملاءه الأسبان إلى المجلات الأدبية. ثم توالت أعماله الأخرى. من دواين شعرية. ودراسات عن الشعراء بلاك ولوترومون ورامبو. ومن هذه الأعمال «محاولات الإنسان الأبدية» عام ١٩٢٥. و«الساكن وآماله والخاتم» عام ١٩٢٦. ويقول الكاتب حول تجربته: «لقد اعتبرت كتابى «محاولات الإنسان الأبدية» بمثابة بؤرة أعمالى الشعرية. لأننى وأنا أكتب هذه الأشعار. كنت أحس بوعى تام لم أحسه من قبل يمزج بين الغموض والوضوح.»

وفى مثل هذه الأعمال تبدو المرأة عنصرا أساسيا موجودا فى كافة اشكالها، وهى كائن موجود فى كل مكان مثل البيوت، والسماء، والوحدة.

وقد تكررت هذه الموجودات فى كتب وأشعار نيرودا الأخرى مثل «الإقامة فوق الأرض» الذى ظهر عام ١٩٣٣، ثم «الإقامة الثالثة» عام ١٩٤٧. والذى جمع فيه كافة أشعاره السابقة ومنها ديوانه «زهور وأشواك»، و«أسبانيا فى القلب»، و«أغنية ستالنجراد».

ومثل هذه الأشعار تعكس رؤية نيرودا المتشائمة للعالم. وتعبر عن معاناته. وهى فى منظور الشاعر لاتساعد الناس على الحياة، بل تساعدهم على الموت.

وقد تغيرت نبرات الشاعر عقب وفاة صديقة لوكاو ميجيل فرناندث فى عام ١٩٣٧. ثم اندلاع الحرب الأهلية الأسبانية. ثم وفاة أبيه. وقد شرع الكاتب، ولمدة اثنى عشر عاما فى كتابة ديوانه الضخم «الأغنية العمومية» التى تكونت من ٣٠ ألف بيت. نشرت فى خمسة عشر كتابا، قسمت إلى ٢٧٩ أغنية: «يجب على الشاعر أن يكون مسرداً لعصره. والسرد يجب أن يكون صادقا. وأن يكون متماسكا، ومتربا، وممطرا ومعبرا عن الحياة اليومية.»

وقد إعتبر النقاد هذه الملحمة بمثابة رؤية شاملة للقارة الأمريكية من الناحية التاريخية والجغرافية، والانثربولوجية، والفلكلورية. وتتبع الكاتب رحلته حول هذه الرؤية فى أعمال أخرى نثرية منها «الغزاة» و«الاحرار» والتى تتبع فيها نضال النقابات العمالية فى القرن العشرين. أما ديوانه «الرمال الخائنة» فيسخر فيه من كافة الحكام الطغاة وذلك من خلال رؤية شاملة لكافة الحكام المستبدين الذين عرفتهم البشرية.

وفى الأربعينات عُرف نيرودا بغزارة شعره وكتبه، فنشر «الهارب» و«زهور

بونتاكى» و«زهور الغناء» ، أما فى الخمسينات والستينات فقد عرف نيرودا غزارة فى الإبداع وخصوبة ملحوظة فى اعمال من طراز «نصب تذكارى فى الجزيرة السوداء» والذى عاد فيه الكاتب إلى مسقط رأسه فى تشيللى، وإلى صباه. وقد مزج تجربة الصبا والطفولة مع تجارب السفر إلى الهند، والحرب الأهلية فى أسبانيا. وقد بلغ عدد كتب الشاعر التى صدرت بين عامىّ ١٩٥٠و١٩٦٤ قرابة ثلاثة عشر كتابا منها ديوانه «اغنيات الحركة» الذى كتبه على شرف ثورة كاسترو عام ١٩٦٠. وفى نفس السنة نشر ديوانا آخر يحمل عنوان «حجارة تشيللى». ثم نشر بعد ذلك بعشرة أعوام ديوان «حجارة السماء» وهو عبارة عن أغنيات شعبية صاغها نيرودا بأسلوبه حول الحلم والحب، والنور والليل، والعقل والهذيان.

وفى عام ١٩٦٧ قدم نيرودا تجربته المسرحية الأولى «روائع ووفاة جواكن موربيتا» التى تروى قصة قاطع طريق تشيلى يمارس عملياته فى كاليفورنيا. وفى آخر سنوات حياة الشاعر نشر مجموعة من الكتب منها «أيدى النهار» ١٩٦٨. و«نهاية العالم» ١٩٦٩. و«سيف النيران» عام ١٩٧٠ . أما آخر أعماله فكان عن «مدخل إلى الثورة التشيلية» عام ١٩٧٣.

وبعد وفاة الشاعر بدأت مذكراته فى النشر فى عدة أجزاء، ومنها «أعترف اننى كنت على قيد الحياة». و«ولد كى يولد».

الضوء المباغت فى الماء يضاعف الأشياء. أغنى

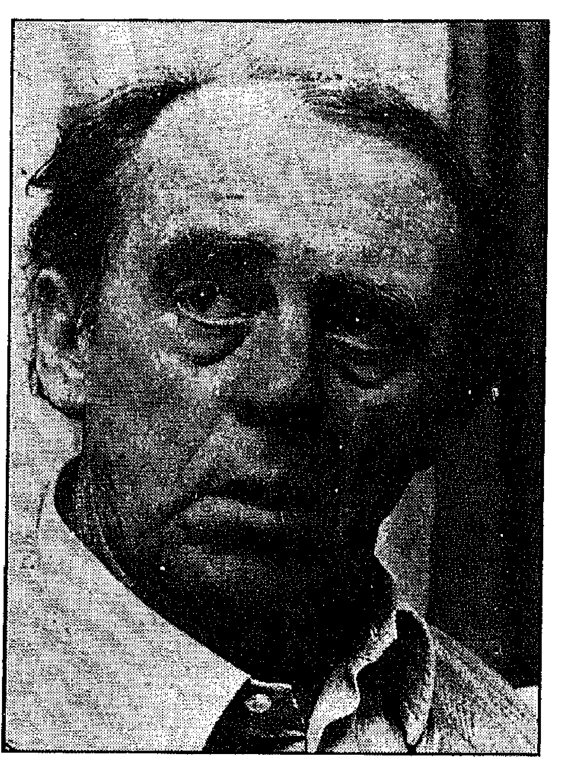
يجب أن نتأخر. فالسفينة دخلت الظلمات. وأغنى

والليل يفتح كهفه وأنام مغطى بالنجوم . وأغنى

والصباح يصل مع وردته المستديرة فى الفم. وأغنى

أغنى، أغنى، أغنى . وأغنى.

هاينريش بُلْ
١٩٧٢



Heinrich Böll

هل لم يعد فى الأدب الألمانى الحديث أدباء من طراز ستيفان زفايج، وتوماس مان، وهيرمان هيسه. لدرجة أن جائزة نوبل لم تعد تجد كاتبا يصلح للفوز بها إلا بعد أكثر من عشرين عاما..؟

هذا هو السؤال المطروح بالنسبة لعلاقة الأدب الألمانى بجائزة نوبل. فقد حصل عليها هاينريش بُلْ فى عام ١٩٧٢ بعد هيرمان هيسه الذى فاز بها عام ١٩٤٦ وباستثناء نيللى ساخس، وحتى الآن وبعد أكثر من عشرين عاما لم يحصل عليها كاتب آخر.

يقول هاينريش بُلْ عن حياته فى المنشور الذى قدمه ناشره كيبنهاور فى عام ١٩٧٣: « ولدت فى مدينة كولونيا فى ٢١ ديسمبر عام ١٩١٧ على ضفاف نهر الراين. أنا ابن قاطع أشجار وصنوبر يدعى فيكتور ومن زوجته ماريا. وفى الفترة بين عامىّ ١٩٢٤و١٩٢٨ التحقت بالمدرسة الابتدائية فى كولونيا. وفى نفس المدينة استكملت بقية دراستى. وفى عام ١٩٣٧ بدأت أولى محاولاتى لكتابة المقالات. وفى عام ١٩٣٨ جندت فى «جبهة العمل» ثم اطلق سراحى عام ١٩٣٩. وكان مثل هذا التجنيد إجباريا للحصول على الدراسات العليا. فالتحقت بالجامعة فى نفس

نفس العام لأدرس الأدب. ووجدت نفسى أثناء الحرب أذهب مع الجنود المتجهين لاحتلال فرنسا. وفى عام ١٩٤٢ أصابنى مرض خطير. وتم ارسالى إلى بحر المانش. والاتحاد السوفيتى والمجر، ورومانيا. ثم ألمانيا الغربية عقب الحرب بعد أن قبضت على القوات الأمريكية، حيث عشت فى معسكرات الاعتقال.

«ومنذ أغسطس عام ١٩٤٥ نجحت فى أن أجد لى مكانا مع زوجتى بمدينتى كولونيا. حيث عشنا فى منزل دمرته الحرب. وهناك بدأت أكتب. وأنا أخصص أغلب وقتى لإعادة بناء المنزل. ثم استكملت دراستى لأن الشهادات كانت شيئا هاما للحصول على وظيفة جيدة.

«وفى الفترة بين ١٩٤٦و١٩٤٩ ظهرت بعض كتبى «قصص قصيرة» وفى عام ١٩٤٩ رحنا نستعد لتأسيس«مجموعة ٤٧» التى ظهرت بعد عامين. وتعرفت فيها على العديد من أدباء ألمانيا فيما بعد الحرب، والذين أصبحوا أصدقائى مثل هانس فرنر رختر، والفريد أندريش. وقد ساعدت هذه المجموعة الأدباء على الخروج من عزلتهم فى ألمانيا مدمرة وممزقة.

«تزوجت من آن مارى شيش منذ عام ١٩٤٢. وقد وعينا نحن الاثنان منذ بداية زواجنا بأننا يجب أن نعيش تحت ظل الحكم النازى. وعرفنا الحرب معا. وأن كل هذا قد أثرى زواجنا وعملنا.

«مات ابننا الأول كريستوف فى أكتوبر عام ١٩٥١، ومات الابن الثانى بعده بسنوات، أما رينيه وفنسان فقد ولدا فى عامى ١٩٤٧و١٩٤٨.

«بعد أن عملت موظفا، بدأت أعيش على قلمى منذ عام ١٩٥١. وفى حياة هاينريش بُلْ قائمة ضخمة من الجوائز الأدبية المحلية والعلمية. وقائمة طويلة من الكتب والروايات منها مجموعته الأولى «القطار وصل فى موعده» عام ١٩٤٩. و«موت لونجرين» عام ١٩٥٠. وروايات من طراز «أين كنت يا آدم» ١٩٥١. و«عد إلى

دارك يابونجر» عام ١٩٥٢. و«أطفال الموت» عام ١٩٥٤. و«خبز أيام الشباب» ١٩٥٥. و«التكشيرة» ١٩٦٣ وهى مجموعة قصصية. و«بعيدا عن الغريق» ١٩٦٤. و«شرف كاترينا بلوم الضائع» عام ١٩٧٤، و«ذكريات ألمانية» ١٩٧٨ و«امرأة أمام منظر بشع» عام ١٩٨٥. وهو نفس العام الذى رحل فيه فى ١٦ يوليو.

والجدير بالذكر أن هاينريش بُلْ قد مارس بعض الأنشطة السينمائية فاشترك فى إخراج فيلم يتضمن أكثر من قصة مع مخرجين مشهورين فى ألمانيا مثل شولندروف.

ويقول الناقد رينيه فيتش إن هاينريش بُلْ كاتب تربى فى أسرة كاثوليكية رفضت كافة الأيدولوجيات. وإنه قرأ الكثير من الكتب، وكان يحرص على مطالعة الكتب الممنوعة من الرقيب من أجل المزيد من المعرفة. فقرأ بروست وموريِاك وبول كلوديل وهو فى السابعة عشرة من عمره. وقد انعكس الفقر فى أعماله الأولى حيث حاول أن يكشف المأساة، فهو من مواليد الحرب العالمية الأولى. وعاش الحرب العالمية الثانية. وعانى بعدها طويلا حتى استقرت أموره. ورأى الموت إلى جواره.

ولذا، فان بُلْ فى كتابه «ذكريات ألمانية» يرى أن روح ألمانيا المعاصرة تحاول أن تتخلى عن المرارة التى أصابتها سنوات طويلة وتنبأ بها الفليسوف نيتشه: يبذل الألمان كل مابوسعهم كى يحققوا معجزة ومصيراً لاينبث إلا عن ابتسامة.

وفى هذا الكتاب هناك مقدمة تؤكد أن بُلْ قد اكسب للالمانية روحية اللغة مثلما فعل توماس مانّ، ويرى الكاتب أن على المبدع أن يتمتع بأريحية تمكنه من أن يدرك وضعيه العالم الذى يعيش فيه.

ويهمنا هنا أن نقدم نموذجا من أهم روايات الكاتب وهى «شرف كاترينا بلوم الضائع» والغريب أن هذه الرواية قد نُشرت بعد حصول «بل» على جائزة نوبل بعام، ففي هذه الرواية يصور ارهابا يسود البلاد، ويتبع من كل مكان. تمارسه الصحافة ورجال العدالة. والناس أنفسهم الذين كانوا يوما نتاجا للنازية، فإنهم يشعرون بالحنين لبعث هذه الأيدلوجية مرة أخرى. فكاترينا تجد نفسها فجأة مدانة بجريمة لم ترتكبها. لم تفعل شيئاًسوى أنها أحبت رجلا تشتبه فيه الشرطة. فيقبضون عليه، ثم يقبضون على عشيقته التى تتعرض لكافة ألوان الإهانة والتشهير. ويقود هذه الحملة مفتش الشرطة الذى يمارس ساديته عليها. يطلب أن يعرف كل أسرار حياة كاترينا الخاصة. وعلى الفتاة أن تنقذ شرفها الضائع من أيدى رجال الشرطة.

وهذه الرواية مثل بقية روايات «بُل» بها عدد محدود من الشخصيات، ولكنها زاخرة بالمشاعر والأحاسيس، وكأنما يؤكد فيها «بُل» إلى عودة النازية فى صور عديدة تتمثل فى رجل الشرطة الذى عاصر الحرب. رجل أقرب فى شكله وسلوكه إلى زعماء العصابات. كما أن رجال الصحافة يمارسون أيضا ارهابا ذاتيا من خلال محاولاتهم التشهير بكاترينا وبسلوكها هى وصديقها.

وقد سبق للكاتب أن تعرض لعالم الصحافة ، ولما يجرى من تصرفات غير أخلاقية بين المثقفين وفى مجتمع مشاهير الأدب من خلال روايات أخرى منها «منزل بلا حارس» ، و«صورة للمجموعة مع سيدة» .

باتريك وايت
١٩٧٣


Patrick White

فى عام ١٩٧٣، كانت جائزة نوبل قد وصلت إلى أكثر بقاع العالم، عدا افريقيا، والوطن العربى. وذلك بحصول الكاتب الاسترالى باتريك وايت عليها. وهو بالفعل اهم كاتب فى تلك القارة.

وباتريك وايت مولود فى ٢٨ مايو عام ١٩١٢ بمدينة لندن، أثناء إقامة قصيرة لوالديه فى بريطانيا. ثم عادت الأسرة إلى استراليا، درس باتريك الأدب الفرنسى والألمانى. ثم التحق بالجيش أثناء الحرب العالمية الثانية. وجاء إلى منطقة الشرق الأوسط. وفى مدينة الإسكندرية عام ١٩٤١ التقى بصديق عمره مانولى لاسكريس. والذى عاد معه إلى استراليا بعد أن ابتعد عن بلاده عشرين عاما. وفى بلاده استقر وايت بمزرعة فى الجنوب لمدة ثمانية عشر عاما. ومنها اتجه إلى العاصمة سيدنى. وقد كتب باتريك وايت فى تلك الفترة حوالى اثنتى عشرة رواية ومجموعة قصصية وبعض المسرحيات. وفى نهاية حياته أصبحت له نشاطاته السياسية المرتبطة بالبيئة، والتسلح النووى. وقد حمل كثيراً على المجتمع الاسترالى ومواطنيه الذين اعتبروه لفترة رجلا مخبولا، لايرضى بما قُسم له. ومصاباً بجنون العظمة. أما هو فكان يعتبر نفسه كاتبا ملعونا. وأن أحدا لم يفهمه حتى وفاته فى العاشر من سبتمبر ١٩٩٠.

وحسب أكاديمية ستكهولم فإن باتريك وايت «هو أهم الأدباء الاستراليين فى القرن العشرين، ويرجع ذلك إلى أسلوبه القصصى فى سرد بنفوس البشر»... ووايت هو بالفعل أول كاتب استرالى تجوب شهرته الآفاق. كما أنه آخر الكتاب اللامعين فى تلك القارة. وتتسم أعماله بالروح الشاعرية والرومانسية.

وقد بدأ وايت حياته الأدبية وهو فى لندن فى نهاية الثلاثينات، عندما كان مجندا فى الجيش البريطانى. حيث التقى برجل يدعى روى يكبره بعشرين عاما.

ففتح أمامه أبواب عشق الموسيقى والفن التشكيلى. وفى عام ١٩٣٩ نشر روايته الأولى «العيش والموت»، ثم «الوادى السعيد» عام ١٩٤١ ، والتى كتبها فى نيويورك.

أما روايته الثالثة التى كتبها فى الإسكندرية فهى تحمل عنوان «قصة العمة» وقد نشرها فى استراليا عام ١٩٤٨ وبدأ فيها متأثرا بالكاتبة فرجينيا وولف، والغريب أن النقاد خارج بلاده قد أشادوا كثيرا بهذه الرواية. بينما لم ينتبه أحد إليها كثيرا فى استراليا نفسها.

وهذه الرواية أقرب إلى أوديسا العصر الحديث. فالبطلة تيودورا قد عاشت مثل الكاتب بين عدة قارات منها أوروبا وأفريقيا واستراليا وأمريكا الشمالية باحثة عن تجربة إنسانية تعيشها. وتجيء أهمية الرواية أيضا فى صياغتها، حيث إننا نعرف أجزاء معينة من حياة الفتاة فى الفصول الأولى. كى نعود لنعرف أجزاء متناثرة فى فصول أخرى.

وفى روايته التالية «شجرة الإنسان» عام ١٩٥٥ بدا الكاتب كأنه يبحث عن كل ما هو شاذ فيما وراء الأشياء المألوفة. وهى بمثابة رؤية معاصرة لقصة الخلق . فآمى (حواء) وستان باركر(آدم) يمثلان الرجل والمرأة فى حياتهما العادية. ولكن الكاتب يصف كيف خرجا من الجنة العادية التى خلقها الله لهما من أجل النزول إلى عالم آخر سفلى نسبيا قياسا إلى الجنة التى كانا يعيشان فيها. وقد أستقبل النقاد هذه

الرواية بحماس شديد. وذاعت شهرة الكاتب أكثر على المستوى العالمى.

وعن تجربته الخاصة فى صحراء مصر كتب وايت روايته «قوس» عام ١٩٥٧. وهى تدور حول مستكشف ألمانى يدعى لود فيج يحاول أن يعبر الصحراء فى القرن العشرين. وقد حول المكان من مصر إلى استراليا. واعتبر أن بطله هو من سلالة أبطال جوته ونيتشه.

وقد شهدت سنوات الستينات نشاطا ملحوظا للكاتب . فنشر «راكبو العربة» عام ١٩٦١ . ثم مجموعته القصصية «آل برنت» عام ١٩٦٤ . و«أربع مسرحيات» عام ١٩٦٥ . ومسرحيات أخرى . وتعبر رواية «راكبو العربة » بمثابة رؤية دينية معاصرة للعالم، وهى مستوحاة من إحدى قصص التوراة. وبطل الرواية يحاول البحث دوما عن أسئلة لايجد لها أى اجابة. وقد صاغ الرواية فى إطار من الفنتازيا المعقدة.

وفى عام ١٩٧٠ نشر وايت رواية «قطاع الحياة». وفيها وصف المعتقدات الدينية لفنان تشكيلى يحاول أن يبحث عن الحقيقة. حول:هل الفن عملية غير أخلاقية، أم أنه يساعد فى تنقية مشاعر الناس.؟

أما روايته «عين العاصفة» فقد نشرها فى نفس عام حصوله على جائزة نوبل ١٩٧٣ . وقد اتبع الكاتب هنا أسلوبا مركبا. فكل من الأم اليزابيث هنتر وابنتها دورثى ترويان الحكاية بمنظور مختلف وهما تتوغلان فى النفس البشرية... فنحن هنا نعيش داخل أحلام الأم أكثر مما نعيش فى واقعها. والعين هنا ترى ما بداخل «الأنا» أكثر مما ترصد مابخارجها. وكعادته فإن الكاتب قد أعطى لعالمه بعداً دينيا ورؤية شاملة للعالم.

وفى عام ١٩٧٤ نشر الكاتب مجموعته القصصية الثانية «زهرة الصبار» ثم

نشر روايته «رذاذ الهجران» عام ١٩٧٦. وهى رواية تاريخية تشهد على اهتمام الكاتب بمشاكل الحضارة والثقافة لدى البشر. وقد انشغل وايت بعد ذلك بكتابة مجموعة من المسرحيات نشرت تباعا ومنها:« الألعاب الكبرى» ١٩٧٨.. و«علاقة السائق» ١٩٨٠ و«نزرووو» عام ١٩٨٣.

وتعتبر رواية «مهمة تيبورن» المنشورة عام ١٩٧٩ بمثابة رؤية جديدة لروايته «قصة العمة» حيث اتبع فيها نفس الصياغة الروائية. وبالإضافة إلى التقسيم الأدبى للرواية الأقرب إلى المسرحية، حيث نرى ثلاثة مشاهد. فإن الكاتب يهتم هنا لأول مرة بمسألة الجنس، والهوية الجنسية. ومدى الاختلاف بين الرجل والمرأة. ويتوغل الكاتب هنا فى عالم حسى من خلال جو كوميدى. فتيبورن يعيش بين حياتين: الأولى تنتمى لعالم الرجال. والثانية لعالم النساء. ويدور فى داخله صراع حول جسم الرجل الذى يملكه ومشاعر الأنثى التى تطفو عليه.

أما آخر روايات الكاتب «مذكرات عديدة فى واحدة» فقد كانت أقرب إلى السيرة الذاتية للكاتب. وبدا باتريك وايت فيها، وكأنه يودع حياته الرومانسية. فجاء اسلوبه خشنا. وأكثر جدية. ورغم أننا فى نفس عالم الفنانين. فان ذاتية الأشخاص هنا تبدو ذات درجة عالية.

وفى عام ١٩٨٨. وبمناسبة الاحتفال بمائتى عام على اكتشاف استراليا قدم باتريك وايت لناشره مجموعة قصصية جديدة تحمل عنوان «ثلاث قطع صعبة» ويقول الناقد الاسترالى دافيد كود إن الموضوعات العامة للكاتب كانت هى متاعب الهوية والجنس والمعاناة. ولكن أهم ما كان يبحث عنه هو البحث عن معنى للحياة ولهويتنا الحميمية.

إيفند أولوف ڤرنر جونسون ١٩٧٤



Eyvind Johnson

سبقت الإشارة أن السويد، لاتنسى كتابها من وقت لآخر، وأنها تحاول أن تذكر العالم أن بلاد جائزة نوبل بها من الأدباء من يستحقون الحصول على الجائزة. وقد كانت هناك ظروف عديدة، مثل أزمنة الحروب، اتجهت فيها الجائزة إلى الدول الاسكندنافية.

وفي عام ١٩٧٤، وبعد أكثر من عشرين عاما، عادت الجائزة مرة أخرى إلى تلك الدول، وخاصة السويد حيث حصل عليها الروائي إيفند أولوف فرنر جونسون. والشاعر هارى أدموند مارتينسون مناصفة.

وجونسون من مواليد أول القرن العشرين بالكاد. في ٢٩ يوليو ١٩٠٠ في مدينة بودن بشمال السويد من أبوين جاءا من الجنوب للعمل في تشييد السكك الحديدية. وقد أصاب الأب مرض، فراح يعهد بابنه إلى أخيه كي يتولى تربيته وهو الذي لم يرزق أطفالا. وفي سن الرابعة عشر رحل عن بيته من أجل البحث عن قوت يومه، فمارس العديد من المهن. ومنها قطع الأشجار، والعمل في احدى دور سينما. ولم يمنع هذا جونسون من القراءة العميقة لدرجة اعتبر بها أكثر أبناء بلده ثقافة. وفي سن التاسعة عشر وصل إلى ستكهولم. فعاش حياة عبثية وفوضوية. ثم سافر إلى بعض العواصم الأوروبية فعاش التيه والضياع.

وبالنظر إلى عطاء الكاتب، فهو غزير الإبداع، حيث قدم للمكتبة قرابة أربعين رواية فضلا عن المجموعات القصصية. فقد بدأ حياته الأدبية عام ١٩٢٤ بمجموعة قصصية تحمل عنوان «الغرباء الأربعة». إلا أن بدايته الحقيقية كانت برواية «عائلة تيمان والعدالة» . والتى سرعان ما جاءت له بالنجاح... وتتابعت أعماله الروائية الأخرى مثل «المدينة فى الليل» عام ١٩٢٧ . و«الماضى يعود» عام ١٩٢٨ . والتى صدرت أول الأمر فى فرنسا. وهى أقرب إلى رواية «الجوع» للكاتب السويدى كنوت هامسون (نوبل ١٩٢٠). والتى يرى فيها أن «جيلنا بلا بحر وبلا حقل من الزهور ولذا فإنه يمكن أن يغرق فى الغاز الخانق. لقد ورث جيلنا الرقص ، والكوكايين. والدمار. ولهذا فهو يعرف العديد من اللغات أكثر من الأجيال الأخرى حتى من جيل ارسطو الذى كان جيله يتقيأ لو أمكنه النظر فى المرآة.»

أما عن روايته «ملاحظات حول سقوط نجمة» عام ١٩٢٩ فهى حول رجل مزدوج الوجه.. ولكن كل وجه منهما مكمل للآخر ولايمكن الاستغناء عنه. أما روايته «وداعا يا هاملت» عام ١٩٣٠ فهى درة كتاباته حول مارتن الرجل التائه بين ثقافات عديدة ولايعرف طريقه جيدا. فيقبل أن يغدوعاملا بسيطا دون أن يفكر كثيرا فى علياء القوم، ولا فى أهل الحضيض. وقد انتهت الرواية عكس أعمال جونسون الأخرى– بعبارة مليئة بالتفاؤل يقول فيها:« أعتقد أننا يمكن البدء من جديد وبقواعد أخرى» .

وفى روايته «بوبناك» المنشورة عام ١٩٣٢ هاجم الكاتب الرأسمالية بضراوة. واعتبرها عدوه الأول. وفى نفس العام قرأ النسخة الأولى من رواية «عشيق الليدى تشارلى» للكاتب البريطانى د. هـ. لورانس. فكتب على غرارها رواية «مطر عند الغروب» والتى حاول فيها أن يؤكد على حرية الكاتب ليس فقط فى مواجهة المجتمع. ولكن أيضا فى مواجهة ذاته.

وقد عكف جونسون على كتابة مذكراته الضخمة «قصة أولاف» بين عامىّ ١٩٣٤ و١٩٣٧ . تحدث فيها عن أبناء البروليتاريا فى السويد باعتباره واحدا منها. وتتبع

سنوات تكوين بطله أولاف فى المهن العديدة التى مارسها وأيضا مغامراته العاطفية. وقد أكد الكاتب على عشرات الدروس التى استفادها بطله من البروليتاريا. ومن أهمها الصلابة والقوة. ويعتبر هذا الكتاب من دعائم الأدب السويدى الحديث.

والكاتب الذى هاجم النازية منذ وصولها إلى الحكم، اهتم بكشف طغيانها فى روايات من طراز «قرينات الليل» عام ١٩٣٨. و«عودة الجندى» عام ١٩٤٠. حيث رأى أن النازيين ليسوا سوى عصبة من المجرمين وقطاع الطرق.

وفى الفترة بين عامى ١٩٤١و١٩٤٣ عكف على كتابة ثلاثيته «كريلون» حول مجموعة من الأصدقاء اعتادوا أن يلتقوا معا بصفة منتظمة من أجل الحوار فيما بينهم ، والنقاش فى مسائل الحياة. ولكن كريلون له هدفان فى الحياة هما مناهضة الجستابو والتشيك الذين قبضوا على زملائه، وعليه الآن أن يخلصهم بأى ثمن. ورغم أن الثلاثية قد انتهت كتابتها فى سنوات الحرب فإنها انتهت بشكل تفاؤلى: «من الصعب أن ندرك أن الجمال والعظمة لعمل ما هو فى شخصياته المتعددة. ولكن أيضا فى مراحله المختلفة»

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية دخل جونسون فى مرحلة جديدة من الإبداع. وهو الرواية التاريخية، حيث حاول أن يمسح التباينات بين الماضى والحاضر. وكتب رواية «الأوديسا» عام ١٩٤٦ التى ظهرت تحت عنوان «أوليس السعيد» حيث حاول أن ينظر للأوديسا برؤية معاصرة مثلما فعل جيمس جويس فحسب الكاتب فإننا جميعا نعيش فى نفس الأماكن، ومع نفس الأشخاص التى عرفها أوليس. ولكن بأسماء مختلفة. وأوليس هنا رجل حسى. ولكنه أيضا رجل سياسة وفكر. أما زوجته بنيلوبى فهى امرأة مسترجلة، وليست هيلين سوى دمية. وقد حول الكاتب تلك الملحمة اليونانية إلى كتلة من الإحباط البشرى. أما أشعار هوميروس فقد أصبحت واقعا منبثقا من حكايات خرافية.

وقد كرر جونسون تجربة إعادة كتابة التاريخ مرة أخرى فى رواية «من الورد والنيران» عام ١٩٤٩ . حيث هاجم تاريخ المجانين الذين عاشوا فى مدينة لودن. وفى عام ١٩٥١ قدم رواية «ابعدوا الشمس» التى تدور أحداثها فوق الجبال السويسرية. ورأى أن الحاضر مستحيل على البشر أكثر مما كان الماضى.

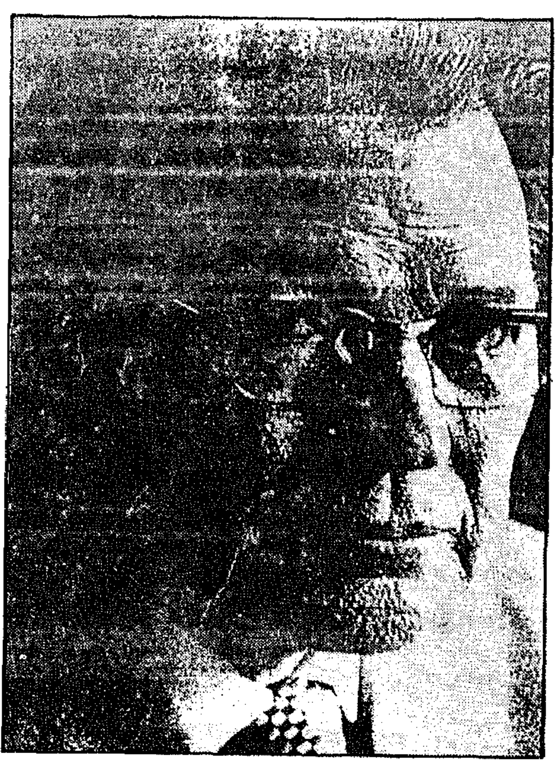
كانت رؤية الكاتب للتاريخ بمثابة منظور لشاهد يحاول أن يخترق الباب الضيق الذى تجاوزه البشر من مصائر متعددة على المستوى الشخصى. والإنسان كثيرا مايجد نفسه فى وسط كم هائل من تراكمات الحياة. وكل شىء يبدو أشبه بانهيار الجليد الذى يحدث فى أى وقت، ودون سابق إنذار. ولذا فإن الإنسان يكافح من أجل الاستمرار.

اتضحت هذه الرؤية فى رواية الكاتب «ثلوج وراء الجسر»، مثلما كتب فيليب بوكيه أستاذ الأدب الاسكندنافى بجامعة كين بفرنسا حيث تدور الأحداث فى زمنين متباعدين الأول فى اليونان القديمة. أما الثانى ففى الحرب العالمية الثانية، وما بعدها. وما يربط بين الاثنين هو محاولات الأثرى ليفى التنقيب عن معسكر اعتقال حديث. فإذا به يكتشف معسكراً مشابهاً فى القرون القديمة.

وقد تتابعت روايات الكاتب التاريخية ومنها «عصر جلالته» عام ١٩٦٠ التى تدور فى زمن شارلمان الذى ارتبط بصداقة مع الخليفة العربى هارون الرشيد ثم «فافل وحيدا» عام ١٩٦٨ . و«بضع خطوات نحو الصمت» عام ١٩٧٣ .

مات جونسون فى ستكهولم فى ٢٥ أغسطس ١٩٧٦، اى عقب حصوله على نوبل بعامين.

هارى مارتينسون
١٩٧٤


Harry Martinson

الكاتب السويدى الثانى الذى حصل على جائزة نوبل مناصفةعام ١٩٧٤ هو الشاعر هارى أدموند مارتينسون. والمولود فى ٦ يونيه عام ١٩٠٤ فى مدينة صغيرة بجنوب السويد.وهو مثل زميله جونسون قد عاش طفولةبائسة بعد وفاة أبيه حيث اضطرت إمه الى الرحيل. الى الولايات المتحدة بحثا عن الثروة. فتركت أبناءها خلفها، وكأنها نسيتهم تماما.

لذا، وجد هارى نفسه مقيما فى ملجأ للعواجيز. وعرف فى سن مبكرة العمل الشاق. وعانى من المتاعب مع السلطات. وحاول أن يعثر دوما على أمه التى هجرته وهو صغير السن. فسافر كثيرا وعرف العالم المتسع أمامه. والتشرد والضياع. وعند عودته إلى السويد فى عام ١٩٢٩ كان قد تأهل كى يكون كاتبا وتزوج من امرأة تكبره سنا. لكنهما انفصلا بالطلاق فى عام ١٩٤٠ لأسباب أيدولوجية . وفى عام ١٩٤٩ اختير عضوا بأكاديمية ستكهولم. ومات فى ١١ فبراير ١٩٧٨.

يرى الناقد فيليب بوكيه أستاذ اللغات الاسكندنافية بجامعة كين أن أعمال مارتينسون تنقسم إلى قسمين. الأول خاص بالنثر، والثانى خاص بالشعر.وهو

فى المقام الأول شاعر. ففى بداياته الأدبية عام ١٩٢٩. وفى كتابه «سفينة الشبح» ثم فى «خمسة شباب» بدا أن نثره مكتوب كأنه الشعر..

واتسم بحداثه. وعكست علاقته بالبحار والحياة فوق السفن. ومن هنا فإن أعماله الشعرية أقرب إلى تجاربه الشخصية. حيث سعى إلى تحطيم التقاليد الشعرية المألوفة. وبدا شعره ذا رؤية فكرية. وكان يعود دوما فى هذه القصائد إلى طفولته. ومن بين أشعاره الأولى يقول:

بعد معركة هليجولاند

وبعد معركة أوتشيما

أخفى البحر إطلاق الجثث البشرية

وعالجها بالإحماض السرية

وترك الزَبدْ يتخلص من عيونها

والملح يذوب

وشعرها ناحية البحر

البحر الأصيل للمياه الآسنة

وفى الفترة بين عامىّ ١٩٣٢و١٩٣٣ كتب مارتينسون كتابين من النثر تحت عنوان «رحلات بلا هدف» و«وداعا للضجيج»، وهو يرى أن السفر، مثلما مارسه بقوة البخار، هو الخروج بالرأس عبر حدود الجغرافيا، ومن أجل الانغماس فى الأجساد، «نحن بعيدون عن المغامرات العاطفية وعن «بحار الجنوب»، وكتب رحلات مارتينسون تسبح فى أماكن مفقودة حيث لايوجد شىء يمكن رؤيته. وفى أغلب الوقت فإننا لا نطأ فوق الأرض» وذلك مثلما كتب الناقد بوكيه. فلم يكن الشاعر يبحث عن الأماكن، بل عن البشر. ولذا كان شاعرا له وجهة نظره فى العالم.

وكثيرا ما كانت هناك منافسة بين الشاعر، والكاتب النثرى فى داخل مارتينسون. وكان الشاعر يكسب دوما. ففى عام ١٩٣٤ نشر ديوانه «طبيعة»، وفيه حاول أن يقبض بيديه على الطبيعة.

المؤلم فى الطبيعة.. هو هذا الحقد الداخلى المتولد فى هذه المعركة الشرسة بالسنون

التى تفتل أكثر من شىء فى الأعماق

حتى لا يعرف الإنسان ما هو الأفضل. وما هى الحقيقة.

طالما أننا فى كل مرة لانميز بين الريح والشمس.

وفى عام ١٩٣٦ سجل سيرته الذاتية تحت عنوان «رحيل» والتى تعتبر من أجمل ما كتب فى السير الذاتية. حيث تحدث عن رحيل أمه. والآلام التى تراكمت على ابنها الصغير تبعا لتلك الفعلة. ويتضمن الكتاب مشاهد مؤثرة منها دخول هارى إلى ملجأ العواجيز لأول مرة. ثم يتحدث عن مرحلة النضج وممارسته للعديد من الأعمال. وانتهائه بالوصول إلى البحر، كى يركب إحدى السفن التى ستقله إلى الولايات المتحدة من أجل البحث عن أمه.

وتتابعت كتب مارتينسون النثرية. ومنها «أفكار» عام ١٩٣٧ و«وادى الصيف» عام ١٩٣٨. ثم «سهولة وصعوبة» عام ١٩٣٩. وفيها امتزجت الفلسفة بوصف الطبيعة. ثم تتابعت أعماله النثرية الأخرى ومنها «الجاجوار الضائع» عام ١٩٤١. و«الواقع حتى الموت»، وفى عام ١٩٤٣ حضر مؤتمر الأدباء فى موسكو، وفيه ألقى كلمته التى اعتبر فيها أن الكاتب هو «مهندس الروح».

وقد نضجت قريحة الشاعر أثناء الحرب العالمية الثانية. وبدت فى أشعاره قدرته على التوغل فى أعماق البشر، من خلال الحكمة، والسيطرة على ملذات الذات. من خلال ديوانه «اليزيه» المنشور عام ١٩٤٥.

ليس للحقد أي معنى

والاحتقار ليس سوى شيء كريه

أما الحب فهو فن

ويجب أن نعرف دائما، ونصحبه فى صبر

نشر مارتينسون روايته «طريق كلوكريك» فى عام ١٩٤٨، وفيها سيرة ذاتية أخرى حول سنوات التشرد. فالبطل بول يجوب مدن السويد وهو كتاب غنى بالتجربة الإنسانية، ففى مثل هذه الرحلات المتشردة يمكن للمرء أن يقابل كافة أجناس البشر، من أعماق المجتمع. ومثل هذه التجربة تعلم الإنسان كيف يكون حرا، غير قلق على مكان نومه. ولا على طعامه الضائع..

وفى عام ١٩٥٦ نشر ديوانه «انيارا» وهو أقرب إلى الشعر المستقبلى، حيث تخيل صاروخا يضع فى الفضاء، ثم يتحدث عن علاقة الإنسان بالآلة، ويحذر من الدمار الذى ستلحقه القنابل الذرية بكوكب الأرض.

وقد تتابعت دواوين مارتينسون، ومنها «أعشاب التول» عام ١٩٥٨، و«السيارة» عام ١٩٦٠. ثم «أشعار الظلال والضياء» عام ١٩٧١ وهو آخر دواوينه. والتى نقطتف منه:

فى كل نبتة عشب يمكن أن نسمع

سؤالا. حس الحياة الأكبر

واللوائح المنفصلة عن بعضها

فاذا عرفت روحك الجواب. فاكتبه..

أيوجينو مونتالى
١٩٧٥



Eugeino Montale

فى عام ١٩٧٥ ، عادت جائزة نوبل مرة أخري إلي إيطاليا من خلال الشاعر المعروف أيوجينو مونتالى . وهو من مواليد مدينة جنوه فى ١٢ أكتوبر ١٨٩٦ . وقد اتجه إلي الشعر بعد أن فشل أن يكون مغنيا . حيث راح يؤلف الأغانى والشعر لكبار مطربى الأوبرا مثل أرنستو سيفورى .

عمل أيوجينو ضابطا فى الجيش أثناء الحرب العالمية الأولى . وفى عام ١٩٢٢ نشر أولى قصائده فى مجلة الزمن الأول التى تصدر فى تورينو وراح يكتب فيها بعض المقالات النقدية . أما ديوانه الأول «عظام جافة» فقد نشر عام ١٩٢٥ ، وبعد ذلك بعامين استقر فى فلورنسا التى كانت عاصمة إيطاليا الثقافية فيما بين الحربين العالميتين . فعمل محررا لدى إحدي دور النشر . ثم مالبث أن طُرد من وظيفته عقب انضمامه إلى الحزب الفاشى . وفى عام ١٩٣٩ ظهر ديوانه الثانى «فرص» ، والغريب أنه رغم عضويته فى الحزب ، فإنه اشترك فى فصائل المقاومة . ثم انضم إلى حزب الحركة بعد استقالته من الحزب الفاشى . وفى عام ١٩٤٨ غادر فلورنسا إلى ميلاد ، ليعمل فى جريدة «المساء» الإيطالية . ثم نشر ديوانه الثالث «التحول وقصائد أخرى» عام ١٩٥٦ . وفى عام ١٩٧١ نشر ديوانه الرابع «إشباع» . ومات فى ميلانو فى ١٢ سبتمبر ١٩٨١ .

بالنظر إلى أعمال مونتالى فإننا أمام شاعر قليل الإنتاج . سواء فى دواوينه ، أو فى كتبه النثرية حيث إن قائمة كتبه لا تتعدى العشر . ومع ذلك فإنه من أبرز الشعراء فى إيطاليا خلال سنوات القرن العشرين .

وشعر مونتالى بعيد تماما عن الواقع ، إنه شعر ميتافيزيقى ملئ بالقلق الإنسانى . وليس هذا الشعر هروبا من الحياة والواقع ، ولكنه حسب منظور الكاتب محاولة حقيقية لفهم الدنيا . والوضع الإنسانى . ومكانة الشاعر فى زمن التحولات التاريخية .

والمدخل إلى فهم شعر مونتالى هو أننا أمام اليقين السلبى : فاليوم فقط يمكننا أن نقول إننا غير موجودين . لأننا لا نريد شيئا . وهذا البيت مثلا ، وغيره يبدو قويا لأنه يعكس الحالة السياسية فى العشرينات والثلاثينات تحت الحكم الفاشي .

ويري الناقد الفرنسى فرانسوا ليفى أن شعر مونتالى لم يولّد من المواجهة السريعة معطيات الزمن الحاضر ، ولكنه يستند أولا علي شاعرية محددة للغاية ، تسمح بإدراك النهار ، والتوغل فى خطايا التاريخ .

وكما أشرنا فإن لمونتالى أربعة دواوين ، وهناك فاصل زمنى واضح بين كل منها تصل فى أغلب الأحيان إلي خمسة عشر عاما . لذا فإن كلا منها يعتبر بمثابة شاهد على مرحلة سياسية وتاريخية عاشتها إيطاليا . وقد أهتم مونتالى بالتعرف على شعر العالم القديم والمعاصر . ورأى فى شعر اليوت وفاليرى رؤية للعالم، وأحس أنه ينتمى إلي نفس العائلة الشعرية التى تكتب الشعر النقى .

الغريب أن مونتالى قد نشر ديوانه الأول لدى ناشر ضد الفاشيين هو الشاب بيروجوبتى الذى رأى فى الأشعار أنها تناسب فكره . فتحمس لها . حيث إنها تناسب رؤى الشباب فى تلك الآونة . وكانت القصائد مليئة بالرموز ، وأشباه

الرموز . فقد غنى مونتالى هنا للحياة الإنسانية وهو يقول :

أنا شجرة محترقة فوق أرض ملتهبة

فقد عبر الكاتب عن الأشياء التى أصابتها أشعة الشمس بالاصفرار .. والتى تصبح فى زبد البحر المتوسط . وراح يتأمل البحر من منظور ضيق ، ومال بنظرته نحو الجبال مؤمنا أن التأمل الذاتى هو أفضل كتاب عن الطبيعة . ويري الشاعر أن الطبيعة تمتلك إرادة قوية للتذمر . وبفضل الطبيعة فإن الشاعر يعيش فى انتظار المعجزة التى ستأتى لتحطم كل ضرورة .

وأنا فى الركن الذى أتمدد فيه

أنظر نحو الشمس المهيبة

ويري الشاعر أن الشعر ليس وسيلة هروب . بل هو نبع للمعرفة والوحدة، وقد حاول مونتالى أن يري دانتى فى صياغة معاصرة . كما أنه راح يحىّ بعض الشعراء الرمزيين فى ديوانه الأول . ورأى أن الشعر موسيقى تخلب اللب بجودتها . فالشعر والموسيقى هما وجهى العملة لعمل كبير عليه أن ينجزه .

أما ديوانه الثانى المنشور عام ١٩٣٩ تحت عنوان «فرص» فقد كتبت قصائد طوال اثنى عشر عاما . فقد بدا مختلفا فى قصائده إلا فى شىء واحد ، هو عشق الشاعر لموسيقاه . وهنا اختفى ضمير المتكلم الجماعى «نحن» ليحل محله ضمير المخاطب المفرد «أنت» الملئ بالغموض .

بدأ مونتالى كتابة قصائد ديوانه الثالث «التحول» فى عام ١٩٤٣ ، ولم ينشره إلا عام ١٩٥٦ وفيه بدت رؤية الشاعر للحياة . فالشاعر لا يجب أن يتخلص من

الحياة . لأن الحياة مكلفة أن تفلت من بين يديه حسبما قال مونتالى فى أحاديثه الخيالية . وهو يرى فى إحدى قصائده الأولى فى هذا الديوان :

ليس للأمراء وجهات نظر لرؤية هذه الأعاجيب

فأيديهم لا تستخدم سوي فى الالتفاف علينا ..

وقد كتب مونتالى أغلب قصائد ديوانه «اشباح» المنشور عام ١٩٧١ من أجل تكريم زوجته التى ماتت عام ١٩٦٣ . ويضم قصائد معبقة بالذكريات . وقد تعمد أن تكون عناوين هذه القصائد باللغة اللاتينية . والقصائد هنا تختلف ليس فقط فى جودتها ، بل فى أسلوبها ، حيث بدا أن الشاعر قد استخدم كلماته التقليدية التى يكتب بها مقالاته الصحفية فى القصائد . ورأى أن الشعر يمد يده إلى النثر وفى نفس الوقت يرفضه .

وفى هذا الديوان بدت مفاهيم الكاتب وكأنها قد تغيرت تماما . فهو لم يعد يرى أن الشعر وسيلة للمعرفة مثلما حدث فى ديوانه الأول . بل هو طرح للأسئلة الميتافيزيقية التى تتعاظم يوما وراء يوم .

وبعيدا عن الشعر، فإن مونتالى قد قدم بعض الكتب النثرية التى ضمت مقالاته ومنها «فراسة دينار» الذى صدر فى جزئين . و«للمنزل نخلتان» ، و«غضب فى المنزل». وهى أعمال ظهرت فى العشرين عاما الأخيرة من حياته . أما نشاطه كمترجم فقد كان واسعا إلى حد ما حيث ترجم إلى اللغة الإيطالية كل من ت . س . اليوت ، وشكسبير . وهيرمان ملفيل . وعزرا باوند . ومارلو . وكورنى، وشتاينبك وغيرهم.

صول بيلو
١٩٧٦


Saul Bellow

اكتشفت أكاديمية ستكهولم فجأة أن الأدباء اليهود القادمين إلى الولايات المتحدة قد تميزوا عن الكتاب الآخرين من غير اليهود . فراحت تمنحهم جوائزها بين الوقت والآخر . ومن هؤلاء صول بيلو عام ١٩٧٦ . وسنجر عام ١٩٧٨ . ويوسف برودسكى عام ١٩٨٧ . بالإضافة إلى بقية الحاصلين عليها من اليهود من أمثال* إلياس كانيتى ونادين جورديمر .

وأسرة صول بيلو المهاجرة من بولندا ، قد اتجهت إلى كندا حيث ولد الكاتب فى ١٠ يونيه ١٩١٥ فى مقاطعة الكيبك . وقد رزقت أسرة بيلو الأب بأربعة أبناء وانتقلت بين المدن الكندية قبل أن ترحل إلي الولايات المتحدة : «فى كندا عشت جزءا من حياتى فى الغرب . وجزءا منها فى جيتو بولندا . وجزءاً منها فى العصور الوسطى» .ويقول الكاتب إن أباه كان مثله شخصا لا يحب الثبات ، فلا يتوقف عن الحركة ، ويقوم بتصدير البصل المصرى إلى روسيا . ويبيع المشروبات إلى كندا والفحم للعالم الجديد الذى هاجرت إليه الأسرة عام ١٩٢٤ حيث اختارت شيكاغو مكانا للإقامة .

وليس فى سيرة حياة الكاتب ما يلفت الانتباه سوى رواياته . فقد ماتت أمه وهو فى الخامسة عشرة من عمره، والتى ودت أن يكون ابنها حاخاما أو عازف بيانو ثم

انتهى من دراسته الثانوية وهو فى السابعة عشر والتحق بجامعة شيكاغو . وبعد تخرجه ظل ينتقل بين الجامعات من أجل إعداد رسالة الدكتوراه فى علوم الإنسان لكنه أصبح أستاذا فى الأدب بعد أن قضي خدمته العسكرية فى البحرية الأمريكية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية .

وعن حياته الخاصة ، فقد تزوج وانفصل عن أربع زوجات ، وكانت هذه الزيجات سببا لكتابة قصص عديدة من رواياته التى حصلت على جائزة نوبل عام ١٩٧٦ .

أما سيرته الأدبية فقد بدأت عام ١٩٤٤ بروايته «رجل من بوريدان» ثم ظهرت رواية «الضحية» عام ١٩٤٧ . وشخصيات هاتين الروايتين ، مثل أغلب شخصيات الكاتب ، من اليهود . فبطل رواية الضحية يحس أنه مذنب لكل ما يدور حوله . كما أنه يشعر أنه نصف مخادع يزعم أنه شهيد لما يدور فى عصره .

ومثل أغلب الكتاب اليهود ، فإن بيلو يتحدث عن عذاب أبناء شعبه أثناء الحرب . والمزاج الأسود الذى يصيب مثل هذه الشخصيات . ففى رواية «مغامرات أوجى مارش» المنشورة عام ١٩٥٣ رأينا شخصا متشردا يعيش على هامش المجتمع الأمريكى . أما هندرسون بطل رواية «صانع المطر» عام ١٩٥٩ فهو رجل مختلف ، يتمتع بثراء . ووصل إلى أعلى درجات المجتمع .ولكنه سافر إلى أفريقيا ليصبح ساحرا رغما عنه فى إحدى القبائل . وروايته الشهيرة «هرتزوج» تدور حول مثقف متعته النساء والزوجات فى حياته بشكل ملحوظ .

ويقول الناقد مارك سابورتا إن هناك مجموعة من السمات تجمع بين أبطال صول بيلو ، حيث إنهم بشكل عام يميلون إلى الزواج الكثير بالنساء ، وتعدد العلاقات النسائية ، وهم فى ذلك أشبه بالكاتب نفسه . يعبرون عما يجيش بهم من مشاعر مركبة . ولذا فإن التجارب الحياتية التى عاشها بيلو قد انسكبت فى رواياته . وتلك

سمة من سمات الروايات اليهودية ، حيث إن أغلبها بمثابة سيرة ذاتية للكاتب يروى فيها تفاصيل دقيقة من حياته .

أما السمة الثانية فى هذه الروايات ، فهى أنها تروى عادات الجالية اليهودية ، خاصة فى الولايات المتحدة . هذه الجالية التى ترفع عينا إلى السماء . أما الثانية فإنها تدوس فوق اديم الأرض .

وأبطال هذه الروايات هم من رجال الفكر الذين يتسمون بذكاء . وهم فى الغالب ضحايا لطموحاتهم والتناقضات التى من حولهم . مثل هرتزوج . ومثل السيد ساملر بطل رواية «كوكب السيد ساملر» المنشورة عام ١٩٧٠، فهو مدرس عجوز ملئ بالحساسية . هرب من المعسكرات النازية .

وقد عبر بيلو عن تجربته الشخصية فى روايات أخرى مثل «خريف عميد الكلية» عام ١٩٨٢ ، وفيها يصور رحلته مع إحدى زوجاته إلى رومانيا لحضور جنازة أبيها ، وهناك يصطدم بالقوانين الشمولية فى المعسكر الشرقى . وفى عام ١٩٨٧ قدم رواية جديدة تحمل عنوان «القلب لاهثا» .

نال بيلو جائزة نوبل عن رواية «هر تزوج» ، كما تمت الإشارة إلي رواية أخرى هى «هدية هيبولت» المنشورة عام ١٩٧٣ وهى تدور حول مجد رجل يدعى ستوين أحد الصناعيين الكبار الذى بدأ حياته فقيرا معدما . وتحاول طليقته أن تنتقم منه بأن تدمر أعماله لو لم يقرر أن يعود إليها من جديد . لكن هناك إغراءات نسائية أخرى تحوطه من أجل الزواج به . فيقع أسيرا للاختيار .

وستوين هو صورة مشابهة للكاتب . فهو ضحية للاختيار بين النساء . وهو رغم ثرائه ، فإنه يعرف قيمته جيدا . ولذا فهو يتقبل نهايته بلا ألم ، والغريب كما يرى النقاد ، أنه قد جاء مختلفا عن الشخصية الرئيسية فى الروايات اليهودية ، فهو

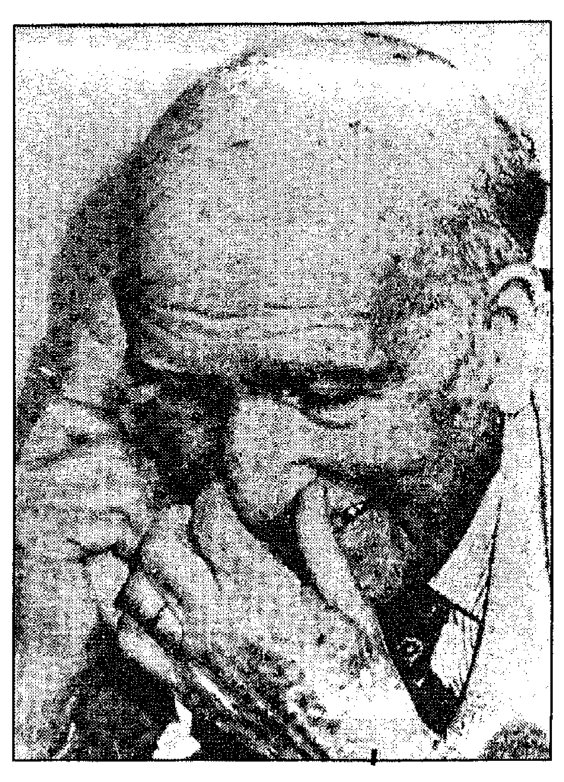
يتقبل السقوط بسهولة . وهو رجل أثيرى . أما أبطاله الآخرون فإنهم غالبا من الفقراء ، والمثقفين ، والذين يثيرون الرثاء والتعاطف .

ويري الناقد مارك سابورتا أن صول بيلو هو أول كاتب أمريكى يصنع لنفسه أسلوبا مميزا منذ أرنست هيمنجواى . كما صرح فى أحد أحاديثه الصحفية أنه يلمح علي غياب النماذج البشرية الحقيقية فى رواياته ، لأنهم يعيشون فى مجتمعات مزيفة ، ومصطنعة ، ويبحثون عن أداء أدوار تفرضها عليهم الظروف .

ويرى الكاتب أن أبطاله يعيشون فى عالم مريض نفسيا ، وأنهم فى حاجة إلي أريكة المحلل النفسى، والسجون مليئة بالشباب الزنوج اللامعين الذين يريدون أن يفسروا أمام محطات التلفاز أسباب متاعبهم وآلامهم ومعاناتهم النفسية التى هم غير مسؤلين عنها .

ويقول مارك سابورتا أيضا إنه منذ الخمسينات اعتبر صول بيلو واحدا من أهم عناصر الحركة الأدبية السماة بالصحوة اليهودية . ومن أشهر هؤلاء الأدباء هناك برنارد مالامود، وفيليب روث، وبروس فريد مان، وهربرت جولد، وجون أبدايك وآخرون . ومن المعروف أن هؤلاء قد سيطروا تماما علي الحركة الإبداعية فى الولايات المتحدة طوال الستينات وحتي التسعينات . وهو أدب يهتم من ناحية بتمجيد اليهود علي حساب بقية أبناء شعوب الأرض . ومحاولة العزف علي نغمة تعذيب اليهود علي أيدى قوميات عديدة . وأيضا السعى لزيادة تمجيد التراث اليهودى من خلال عشرات الروايات الأقرب إلي السيرة الذاتية .

فيثنته اليخاندره
١٩٧٧


Vicente Aleixandre

فى عام ١٩٧٧ ، ذهبت الجائزة مرة أخرى إلى شاعر اسبانى عاش ومات فى صمت . ولم يلتفت إليه إلا فى الأشهر القليلة التى اعقبت حصوله على جائزة نوبل . إنه فيثنته اليخاندره.

ولد اليخاندره فى مدينة سفيل فى ٢٦ إبريل ١٨٩٨ . لأب يعمل مهندسا فى السكك الحديدية ، استقرت الأسرة عام ١٩٠٠ فى مدينة ملقا التى لم ينسها ملقا ، بسواحلها ، وسمائها وزبدها وجوها المعبق الذى لا مثيل به، وفى عام ١٩١١ استكمل دراسته فى المدرسة الدينية بمدريد . حيث انتقل أبوه للعمل هناك ، وقد عكف علي القراءة بعمق أثناء سنوات المراهقة . ثم درس القانون والتجارة . وفى عام ١٩١٧ انتبه لأهمية الشعر من خلال قراءاته لديوان روبن داريو واكتشف أن الشعر هو ثورة الروح، فقد توغل الشعر فى أعماق أحاسيسه ، وراح يقرأ إبداع أنطونيو ماشادو ، وخوان رامون خيمينث . ثم بدأ يكتب قصائده .

أصاب الشاعر مرض خطير فى عام ١٩٢٥ . فاضطر إلى الرقاد فوق السرير . وفى عام ١٩٢٧ نشر ديوانه الأول «طموح»، وصادق مجموعة من الشعراء الأسبان الهامين ومنهم لوركا ، وخورخة جولين . وبدرو ساليناس والذين كونوا جماعة شعرية أطلقت على نفسها اسم «جيل ١٩٢٧» وفى عام ١٩٣٣ حصل علي الجائزة

الأدبية الوطنية عن ديوانه «تدمير الحب. والذى أدخله عالم الشهرة ثم صادق كلا من نيرودا وميجيل هرناندث .

أقام اليخاندره فى مدريد أثناء الحرب الأهلية الأسبانية التى استمرت بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٣٩، وهناك استلهم أشعاره الجديدة لديوانه «ظلال الفردوس» الذى ظهر عام ١٩٤٤ . وفى عام ١٩٤٩ أصبح عضوا فى المجمع اللغوى الأسبانى . وفى حفل انتخابه ألقى خطابا يحمل عنوان «حياة الشاعر : الحب والشعر» . وقد مات اليخاندره فى مدريد فى ١٤ ديسمبر ١٩٨٤ .

يقول الناقد الفرنسى برنارسيسه الأستاذ بجامعة باريس أنه فى أشعاره الأولي كان إليخاندره أكثر حسية وذلك فى قصيدته «أجواء» التى أهداها للشاعر مانويل التوجويرا ، وجاء فيها :

أما الجسد أو الضوء الجسدى

عميق . تعيش فيه الريح

وفى قصائد أخرى من بدايات الشاعر بدا تأثره بالشاعر رامون خيمينث :

تتقاطع الجراح ، وتنبثق

ويفقد الليل دماءه

يا لصخب الضياء اللامعة

المتناثرة فوق الأرض

وفى عام ١٩٢٨ نشر إليخاندره ديوانه «مشاعر الأرض» وهو من الشعر المنثور . والذى تأثر فيه بالشاعر الفرنسى رامبو ، وبالتحليل النفسى الذى وضع فرويد قواعده . وذلك من أجل التعبير عن المشاعر الدفينة للبشر . وقد وجد هذا الديوان هوى لدى السرياليين والداديين، ودعاة الحداثة فى الفنون المختلفة خاصة الشعر.

ومن هذا الشعر المنشور علي سبيل المثال: «تنتثر الأضواء فى الأرض حتى الظهيرة . أحبك وأحب . ولا أحبك. الأرض . النيران فوق شفتيك لها طعم الموت الضائع . مطر البتلات يحطم عمودى وأسحب نفسى كثعبان . وينزف اللسان الجاف ، يحفر فى الفراغ . مفككا غضبه ويطرق جبهتى».

وقد تكررت نفس المعانى ، ونفس الاتجاهات فى ديوانه التالى «سيوف كالشفاه» المنشور عام ١٩٣٢ . وفى هذا الديوان يبدو الحب والموت وقوى الطبيعة هى أساسيات الكون . وقد تكررت هذه المعالم فى ديوان «الدمار أو الحب »عام ١٩٣٥ الذى يعتبر من أجمل دواوين الشاعر، وفيه يقول :

أنا الجواد الذى يوقد ذاكرته فى الريح

أو الأسد المرتبك فى متاعبه

والغزال الذى يخشى النهر المتناقض

والنمر الذى يسعى لتهجير الغابة

وفى قصيدة أخري من «أغنية الحياة» يقول :

آه . بسرعة . بسرعة أريد أن أموت أمامك أيها البحر

أمامك أيها البحر الأفقى الذى تلمس السماء زبده

والذى تسبح أُسماكه بين الجليد

أشبه بالطيور . وأعماق النسيان .

وفى عام ١٩٤٤ نشر الشاعر ديوانه «ظل الفردوس» وهو نفس العام الذى ظهر فيه كتاب «ابن الغضب» للشاعر داسو الونسو، وقد اعتبر النقاد الديوانين بمثابة حدث هام فى الشعر المعاصر ، حيث إنهما يعكسان رؤية الشاعر للحياة وللعالم .

وفى عام ١٩٥٠ ظهر ديوان «عالم وحيد» الذى بدا فيه الشاعر أكثر غوصا فى عالم الموت

أسفى كل يوم أن الحياة ميتة

وعرفت ما هو محبوب لأننى أموت فى كل يوم

هذه الحجارة التى أعانقها مثلما أضم طيرا

طائر ضخم بريش أغوص فيه بوجهى

انه ليس طائرا ، بل صخرة فى جبل الصبر

جسد بشرى بلا حياة أطلب منه الموت

وفى عام ١٩٥٣ صدر للشاعر ديوانه «الميلاد الأخير»، ثم «قصة قلب» عام ١٩٥٤ ،وفى عام ١٩٦٢ صدر له ديوان جديد هو «المجال المتسع»، وفى أعماله الأخيرة اقترب الشاعر أكثر من الموت فى ديوانه «حوار مع المعرفة» عام ١٩٧٤ . ولكن هذا الموت لم يكن مصدر ألم، بل هو مبعث بهجة فهو :

إنه صيحة الضوء . فالإنسان موجود

فأنا وأنت الإنسان . على قيد الحياة

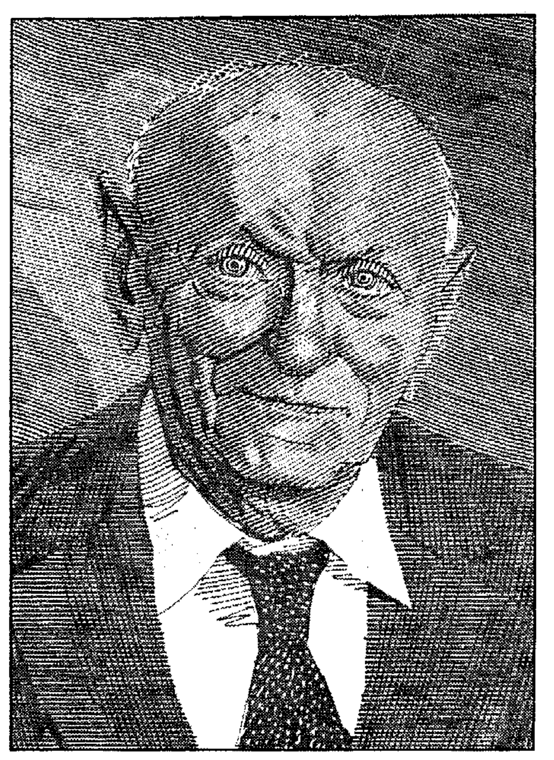
وسوف كل من هو مولود.

أنا هنا . غدا . واليوم . والأمس .

الجدير بالذكر أن اليخاندره قد نشر مجموعة أخري من الكتب النثرية مثل «لقاءات» عام ١٩٥٨ . و«لقاءات جديد» عام ١٩٦٧.

إسحاق باشفيس سنجر

١٩٧٨


Isaac Bashevis singer

فى عام ١٩٧٨ ، وبعد عام واحد فقط ، ما لبثت جائزة نوبل ان عادت للأدب الأمريكى اليهودى . وهؤلاء الأدباء الذين فازوا بالجائزة فى الولايات المتحدة جاءوا جميعا من أوروبا الشرقية ، وخاصة بولندا ، التى جاء منها صول بيللو وإسحاق باشفيس سنجروأيلى فيسل الذى حصل علي جائزة نوبل فى السلام عام ١٩٨٦.

ولد سنجر فى أسره فقيرة فى ١٤ يوليو عام ١٩٠٤ فى مدينة وارسو . ثم استقرت فى مدينة صغيرة حيث عثر الأب علي وظيفة صغيرة بصعوبة . وفى عام ١٩٠٨ عادت الأسرة ثانية إلي وارسو وأقامت فى الجيتو اليهودى . وتعلم إسحاق ثقافة اليديش وعاداتهم . وهى ثقافة اليهود البولنديين وبعض يهود أوروبا الشرقية . وفى عام ١٩١٧ استقرت الأسرة فى المدينة اليهودية شتيتل حيث زاد اتصال إسحاق أكثر بالمجتمع اليهودى . وطوال سنوات ظل يتردد على المجتمع الأدبى مع أخيه جوشوا . والذى شجعه على الكتابه مثله باللغة اليديشية التى ظل يكتب بها طيلة عمره .

نشر إسحاق روايته الأولى فى عام ١٩٣٥ . وكان عليه أن يلحق بأخيه الذى سافر إلي الولايات المتحدة . وهناك كانت الصدمة الثقافية حيث توقف عن الكتابة لبضع

سنوات . لم يكن يكتب خلالها سوى فى الصحف اليديشية . وفى عام ١٩٤٠ تزوج . وجاءت أسرته من بولندا لتعيش بأكملها فى الولايات المتحدة . وفى عام ١٩٤٤ مات أخوه جوشوا بصدمة عصبية . أما هو فقد اختار أن يعيش فى نيويورك ، معقل اليهود الأمريكيين . وراح يكتب باللغة اليديشية . وتتابعت رواياته ونشاطاته حتى مات فى أول اغسطس عام ١٩٩١ .

يقول الكاتب فى حديث نشر عقب وفاته عام ١٩٩٣ : اسمى إسحاق سنجر . وكان أسم أُخى هو إسرائيل جوشوا سنجر . وباليديشية . فأننى أوقع أعمالى باسم إسحاق باشفيس ،ولأسباب شخصية.فهذا الاسم مقدس بالنسبة لى.ولم أوقع به أى مقال صحفى . ربما لأن باشفيس مأخوذ من اسم أمى .

وإسحاق مولود يهودى حتى النخاع . فهو ابن لحاخام متعصب .أما أمه فقد فضلت أن تعيش مع زوجها الفقير بعيداً عن الثراء الذى تمتعت به أسرتها ، ومن المعروف أن سنجر قد خصص الكثير من رواياته لسرد وقائع حياته . وأسرته مثل روايته الأخيرة «عالم شارع شمالنا الصغير» . وهو الشارع الذى عاشت به الأسرة فى عام ١٩٠٨ . وسرد هذا التاريخ أيضا فى سيرته الذاتية حول صبى صغير يبحث عن الله يدعى شوشا .وفى هذه الأعمال رأينا الصغير إسحاق ، وصديقه الصغير شوشا اللذان يعيشان فى جنة الطفولة الخضراء . وقد عاش إسحاق أكثر من تسعة أعوام فى هذا الشارع . وهى سنوات التكوين . وقد شاهد أباه وهو يتقلد المناصب الدينية فى تلك المنطقة المأهولة باليهود وسجل كافة ذكرياته«فى روايته» فى محكمة أبى .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، اصطحبت الأم أولادها إلي منطقة أخري حيث عاش إسحاق قرابة أربعة أعوام فى منطقة لوبلين التى ستكون مسرحا لروايته المشهورة «ساحر لوبلين» . وعقب نهاية الحرب راح يتابع الثورة الروسية مع أخيه

جوشوا . ثم عاد إلي وارسو عام ١٩٢١ حيث تلقى بعض الدروس الحاخامية . وهناك بدأ أخوه يعرف طريقه إلي النشر فى المجلات اليديشية . وفى هذه المجلات راح إسحاق بدوره يقدم مجموعة من القصص القصيرة . حتي نشر روايته الأولي «القتل فى جوراى» فى عام ١٩٣٥ والتى تعتبر أهم ما كتب فى حياته . والرواية المكتوبة باليديشية تتحدث عن يهود أوروبا الشرقية فى القرن السابع عشر . وحاول الكاتب أن يصف أن اليهود قد وقع عليهم ظلم فى هذا القرن . واختار قرية جوراى . ووصف العذاب الذى عرفه اليهود أيضا فى معسكرات الاعتقال .

فى نفس العام الذى نشر فيه إسحاق سنجر هذه الرواية ، كان عليه أن يرحل إلي الولايات المتحدة ، كما سبقت الإشارة فإنه قد توقف عن الكتابة ، حيث أحس أنه فى منفى أو «ضائع فى أمريكا» مثلما سمى إحدي رواياته . فقد أحس أنه مقطوع الجذور عن مصدر إلهامه بولندا . وكان يعتمد فى رزقه على أخيه جوشوا الذى شجعه أن يكتب فى الصحف اليديشية الصادرة فى نيويورك .

ولم يخرج الكاتب من هذه العزلة إلا بسبب وفاة أخيه . فقدم روايته الثانية «أسرة موسكات» حول عائلة يهودية فى القرن التاسع عشر . وقد قامت الصحف والمجلات اليهودية بتلقف روايته ، وأعدت له حملة إعلانية ضخمة ، فسنجر كاتب معجون إلي أعلى رأسه بالثقافة والتراث اليهودى . حيث راح يتتبع قصص اليهود عبر قرون مختلفة ، مثل روايته «العبد» التى تدور أحداثها فى القرن السابع عشر . حيث يقع أسير يهودى بين أيدى القوزاق ويصبح عبدا . إلا أنه يحب زوجة سيده . ويهرب معها ، عائدين إلى قريته ، حيث يواجه الاثنان بتعصب اليهود أنفسهم فيعذبونهما معا .

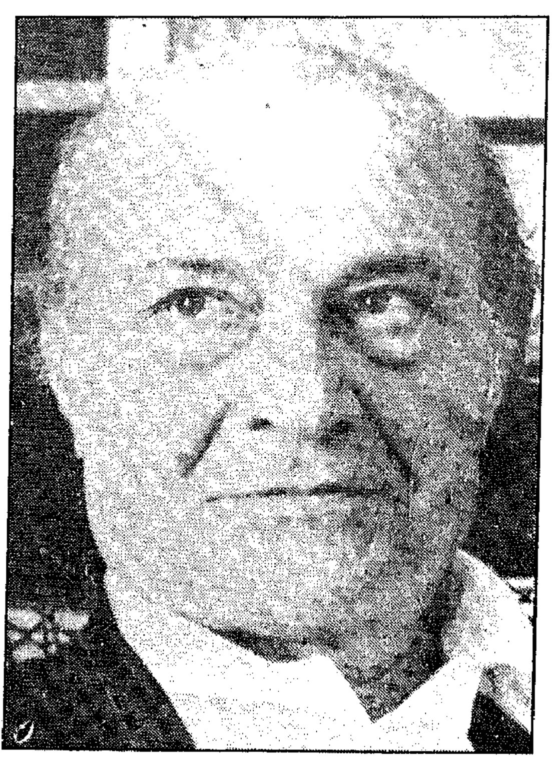
أما روايته العاطفية «ساحر لوبلين» ، فهى قصة دون جوان يهودى بولندى . حيث يصوره الكاتب مليئا بالجاذبية . ويحاول أن يثبت أن اليهود يمكنهم أن يحبوا مثل بقية البشر .

ويقول الناقد مارك سابورتا إن بعض الكتاب اليهود قد لجأوا إلي استخدام اللغة اليديشية تعبيرا عن حنينهم نحو الأوطان التى جاءوا منها هذه اللغة التى ولدت فى القرن العاشر الميلادى . وهى مزيج من اللغة العبرية والأرمينية والألمانية . وتضم الكلمات الإيطالية والفرنسية . وهى تمثل ثقافة خاصة مكتوبة بحروف عبرية . وأغلب المتحدثين بها لا يكتبونها . ولكن بعض الأدباء راحوا يدونون بها رواياتهم ومن أبرزهم فرانز كافكا . وإسحاق سنجر .

وبالإضافة إلى اللغة اليديشية التى توضح تعصب الكاتب لجنسه ، فإنه لم يكتب يوما أيا من روايته باللغة الإنجليزية ، رغم أنه عاش فى الولايات المتحدة أكثر من خمسة وخمسين عاما . وبدأ كأنه يعيش هناك بجسمه فى المقام الأول، بالإضافة أن سنجر قد حاول أن يصنع مكانة يهودية ذات صبغة عالمية . ولذا كان يهتم بالقصص الخيالية من ناحية ، وفى هذه القصص هناك حكايات حب جميلة . أو ملتهبة . وحاول أن يؤكد أن لليهود أيضا شخصيات عاطفية وجذابة على غرار دون جيوفانى أوكازانوفا . أما بطلاته فكن فى أغلب الأحيان من البريئات . وذلك مثلما حدث فى قصة «ينتل» وهو اسم لفتاة التى تدخل المدرسة الحاخامية فى ثوب رجل . وهناك تقع فى هوى أحد زملائها . ولأنه لا يشعر بها بالطبع ، فإنها تخطف خطيبته حتى تبعدها عنه .

وقائمة أعمال سنجر طويلة ، حيث عرف بغزارة إبداعه . فقد كتب الرواية والقصة القصيرة ، وقصص الأطفال . والمذكرات . وقد وجد الكثير من هذه الأعمال طريقه إلى السينما ابتداء من نهاية السبعينات وحتى أوائل التسعينات . ومن بينها «شوشا» ، و«ساحر لوبلين» ، و«ينتل» وغيرها .

أوديسياس اليتس
١٩٧٩



Odysseas Elytis

فى عام ١٩٧٩ ، وبعد عشرين عاما بالضبط ، عادت جائزة نوبل مرة أخري إلى اليونان من خلال فوز الشاعر أوديسياس اليتس . وبذلك تكون قد منحت لليونان مرتين للشعر ، بعد أن تجاهلت تماما الروائى المعروف كازانتزاكيس صاحب رواية «زوربا اليونانى» .

وأوديسياس اليبود ليس ، وهذا هو اسمه الحقيقى ، مولد فى جزيرة كريت فى ٢ نوفمبر ١٩١١ فى أسرة صناعية كبري . ثم جاء إلى أثينا لأول مرة عام ١٩١٤ من أجل الإقامة . لكنه لم يكن يتوقف عن العودة إلى جزر بحر إيجه فى الصيف. وفى عام ١٩٢٧ اتجه نحو الأدب . وبينما هو يتصفح بعض الكتب فى إحدى المكتبات اكتشف روعة الشعر الذى كتبه بول الوار الذى أثر فيه بعمق شديد . فراح يقرض الشعر . درس القانون . والتقى فى عام ١٩٣٥ بالشاعر السريالى اليونانى امبريكوس . ثم راح ينشر قصائده باسم مستعار هو أوديسياس أليتس .

جمع قصائده الأولى فى ديوانه «واجهات شرقية » وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، جُند فى الجبهة الألبانية . وهناك عرف الموت . وتوالى نشر دواوينه ومنها «الشمس الأولى» عام ١٩٤٣ . و«أغنية البطولة» . و«مأساه المساعد الذى سقط فى ألبانيا» عام ١٩٤٥ . وما لبثت شهرته أن ذاعت . وأصبح من بين كبار شعراء عصره.

سافر إلى فرنسا عام ١٩٤٨ . وتعرف على ألبير كامى وأندريه بريتون . ورينيه شار ، وبول الوار وبيكاسو وغيرهم من الفنانين والكتاب . ثم عاد إلى أثينا فى عام ١٩٥١ وهناك راح يستعد لكتابة مشروعه الضخم «احدث الصيف» الذى كتبه فى ثمانى سنوات . وفى عام ١٩٦٥ صدر له ديوان «ست حالات من الندم نحو السماء» . والذى حقق له نجاحاً مجددا .

وعندما حدث انقلاب العسكر فى اليونان عام ١٩٦٧ ، كف عن الظهور فى المناسبات العامة وعن الكتابة . واهتم بأعمال الترجمة . وعاد ليعيش فى باريس . وهناك صدرت له دواوين جديدة منها «شجرة الضوء» و«الشمس المشرقة» . ثم عاد إلى أثينا فى عام ١٩٧١ . حيث استعاد نشاطه عقب رحيل العسكر . وفى عام ١٩٧٨ صدر ديوانه «زوجة الضباب» . وبعد فوزه بجائزة نوبل ، أصابته شيخوخة مبكرة وصحة هزيلة . ولكنه لم يتوقف عن الكتابة . حيث صدر له قرابة خمسة دواوين . وبعض الترجمات وكتب الكثير من المقالات .

يقول جاى سونييه مدرس اللغة اليونانية فى جامعة السوربون إن اكتشاف أشعار إلوار قد عمل على تشكيل الشاعر إليتس . بل إن الرسائل المتبادلة بين الشاعرين قد جعل الشاعر اليونانى يختار اسمه المستعار الذى يعنى اليونان والحرية باللغة اليونانية . وهو أيضا مزيج من اسم إلوار.

فقد بدا إليتس مشدوها دائما بقدرة إلوار علي صياغة القصيدة ذات المضوع الواحد . ولذا فإن أشعار إليتس الأولى هى مزيج بين الشعر التقليدى ، والشعر الحديث أو السريالى الذى سار اليتس على هداه . ورغم أنه قد انفصل بعد ذلك عن هذا الشعر السريالى، إلا أنه كان يكن له الكثير من الوقار والاحترام .

وفى ديوانه «واجهات شرقية» راح إليتس يكتب من أجل وحدة العالم من خلال المرأة التى أحبها . وعالم بحر ايجه الذى لا يعرف سوى التوتر، وكانت أشعاره مكرسة لكشف مدي ما وهب الله المرأة من جمال جسدى راق . وبراءة العرى .

والعلاقات السرية التى تربط بين المرأة والطبيعة . وأيضا البحر والرياح . والرمال ، وطيور النورس . والأمواج . والصخور . فهناك تسود الشمس وهى تغرق بضوئها كل الأماكن .

وهذه القصائد مليئة بالخصوبة والجنون المبهج المثير للعدوى، فهو يرى أن الطبيعة أشبه بجسم المرأة . وأن السعادة الحقيقية ليست أمرا سهلا، بل إن لها قيمة انتقالية بين الأشياء .

ولذا صُدم الكاتب كثيرا حين اندلعت الحرب العالمية الثانية، فالحروب تقتل البراءة . وتجعل المرء يهرب من الواقع ، ولذا حاول فى ديوانه الثانى «الشمس الأولى» أن يهرب من هذا الواقع إلى عالمه الجميل الذى يغازل فيه الشمس والضوء . ولم يكن يرى أن هذا الهروب هوفرار حقيقى ، بل هو إعادة تشكيل للواقع . ويرى الشاعر أن ليل الحرب شىء بشع، فهو نذير بالموت والدمار . ولذا توجه إلى الأسطورة ينهل منها الكثير من أشعاره التى قرضها أثناء سنوات الحرب .

وما أن انتهت المعارك ، وعاد إلى بلاده ، حتى راح يضع مشروعه الضخم «حدث الصيف» الذى انتبذ فيه الشعر التقليدى ،واقترب من الشعر الحديث مؤكدا أن على الشاعر أن يتأثر بالشعر الكلاسيكى ، وألا يقع أسيرًا له . واستطاع بذلك أن يقدم شعرا هيلينيا معاصرا به جذور الماضى وعبق الحاضر .

وديوانه هذا مقسم إلى ثلاثة أقسام : «الخليقة» ، و«المشاعر» ، ثم «حدث الصيف» . وفى الخليقة أو سفر التكوين يتحدث عن ميلاد الشاعر والعالم : فى البدء كان الضوء . ثم مشاعر المبدع ووجهة نظره فى مهمته الكبرى لإرشاد البشر . فالشمس بمحورها تسكن فى داخلى . وقد عكست هذه الرؤية تصور الشاعر للكون والوجود

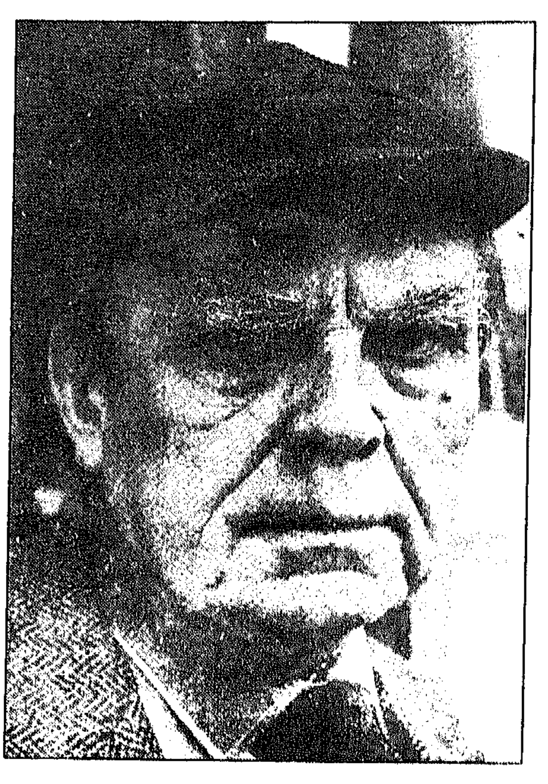
: «أحس أنني مولود منذ عدة قرون خلت . أرى الوجود الأخضر فى أحضان النيران ، ولا جدوى من البشر.»

أما فى «المشاعر» فإن الشاعر صور نفسه شخصا حكيما، لكنه يفقد ايمانه بانتصار العدالة والجمال. فيعود إلى دربه وحيدا باحثا عن مجد المستقبل لليونان والشعر . وعن مخلوق جديد من واقع معنوى .

أما فى الجزء الثالث من هذا الديوان الضخم فإنه يستعيد عشقه القديم للطبيعة التى هام بها فى ديوانه الأول . فهناك الرياح ، والجزر ، والزهور والنباتات ، والسفن ، والجبال ، والأشجار . إنها عناصر الحياة الأولى لا يمكن أن نراها فى العدم أو فى رفات الإنسان . وقد أكد الشاعر هنا على وحدة العالم، وهو عالم حسى يعكس مايتمتع به إليتس من هويتين مزدوجتين . هوية خارجية تحوطها الشمس . وأخرى داخلية تغيب فيها الخطيئة .

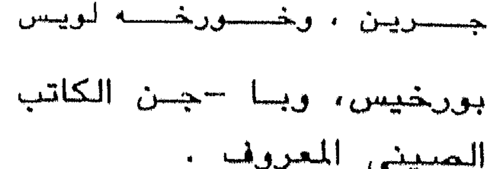
وكلما تقدمت السنون بالشاعر ، كلما تدفقت الذكريات أكثر بداخله ، خاصة ذكريات الطفولة، كما سعى إلى مناهضة الديكتاتورية العسكرية فى أشعاره . ورغم ذلك فإن عناصره الأساسية التى سبق ذكرها لم تختف قط من قصائد . وظلت المرأة محوراً لحياته ، وكلماته . واعتبر نفسه أقرب إلى العلماء . فالعالم يستخدم أدواته لاختراع أشياء جديدة ومفيدة . لم تكن موجودة من قبل .وإذا كان للعالم أدوات معملية . فإن الكلمة النقية هى الأداة الأولى للشاعر . وهى الوحيدة الصالحة لوصف جمال العالم وحقيقته .

شيزلاف ميلوش
١٩٨٠



Czeslaw Milosz

لا يمكن للمتتبع لجائزة نوبل ان يتعامل معها ببراءة قط . خاصة منذ عام ١٩٧٦ وحتى الآن . فلماذا إذن هذا العدد الكبير من الكتاب الأمريكيين الذين هاجروا من بلادهم فى شرق أوروبا ، خاصة بولندا ، كى يعلنوا ولاءهم للغرب . وهم مجرد أدباء . بينما تم تجاهل أدباء حقيقيين من طراز جراهام جرين ، وخورخه لويس



بورخيس، وبا -جن الكاتب الصينى المعروف .

ففى عام ١٩٨٠ ، حصل علي الجائزة شاعر بولندى من المهاجرين إلى الولايات المتحدة . ورغم أنه حصل على الجائزة كبولندى ، فإنه كان يحمل الجنسية الأمريكية فى تلك الفترة . إنه شيزلاف ميلوش المولود فى ٣٠ يونية ١٩١١ فى ليتوانيا ، حيث قضى طفولته فى المدن البولندية . ثم انتهى من دراسة القانون عام ١٩٣٤ . وعمل مذيعاً فى الإذاعة البولندية .

بدأ حياته كشاعر فى أوائل الثلاثينات . ثم سافر إلى باريس . وهناك التقى بأبويه الذى انفصل عنهما طويلا . وقد عاش سنوات الاحتلال الألمانى لبلاده فى وارسو . وفى تلك الفترة كان لا يتوقف عن قرض الشعر . وفى عام ١٩٤٥ ، انضم إلى السلك الدبلوماسى . فعمل مستشارا ثقافيا فى السفارات بالولايات المتحدة

وفرنسا . وفى عام ١٩٥١ اختلف مع حكومة بلاده ، فهاجر إلى باريس ، وعمل كاتبا في مجلة «تجارب»، وصادق البيركامى . وترجم كتاب «الفكر الخلاب» لسيمون ڤيل عام ١٩٥٣ . وكانت هذه الترجمة سببا فى شهرته .

وفى عام ١٩٥٠ دعته جامعة بركلى للتدريس فيها . فعمل مدرسا للأدب السلافى وأقام بالولايات المتحدة . وكان يقوم بترجمة الشعر البولندى إلى الإنجليزية . وحصل على جوائز أدبية مرموقة، ومنها جائزة جوجنمايم عام ١٩٧٦ ، وجائزة نوستاد عام ١٩٧٨ والتى فتحت له باب جائزة نوبل عام ١٩٨٠ .

من أهم دواوينه : «أشعار من الزمن المرن» عام ١٩٣٣ . و«ثلاثة شتاءات» عام ١٩٣٦ ، و«أشعار»عام ١٩٤٠ . و«التحية» عام ١٩٤٥ . و«ضياء النهار» عام ١٩٥٣ . و«الملك روبيل»عام ١٩٦٢ . و«مدينة بلا اسم »عام ١٩٦٩ . و«هناك حيث تنام الشمس وتصحو» عام ١٩٧٤ . و«وقائع »عام ١٩٨٧ . و«أبعد من كل الطرق» عام ١٩٩١، وفى الروايات نشر عملين فقط هما «استلاب السلطة» عام ١٩٥٣ ثم «فوق نهر الايسا»عام ١٩٥٥ . وللكاتب دراسات نقدية عديدة منها «الضروروات الإنسانية» عام ١٩٧٢ . و«من بحر البلطيق إلي المحيط الهادى» عام ١٩٨٥ . و«سنة الصين» عام ١٩٩٠ . كما ترجم إلي الإنجليزية أشعارا عديدة لأقرانه من الشعراء البولنديين. يقول الناقد الكسندر فويت مدرس الأدب بجامعة كراكوفيا البولندية إنه رغم حصول ميلوش علي جائزة نوبل . وترجمه أعماله إلي العديد من اللغات فإنه يظل لغزا صعب الإمساك به . وميلوش هو شاعر الطبيعة والثقافة . وحكاء عن الهولوكست أو معسكرات الاعتقال النازية . وشاهد على عصر مضطرب . ميلوش هو كل هذا المزيج معا .

وقد ظل ميلوش يرمز إلى ثقافة أوروبا الوسطى لفترة طويلة من الوقت، هذه

الثقافة التى تشمل العديد من القوميات . من ليتوانيا حيث ولد . ومرورا ببولندا . ثم فرنسا . والولايات المتحدة التى يعيش فيها الآن .

أما عن الأزمنة . فإن الكاتب قد شهد بعينى الطفل الحرب العالمية الأولى، وثورة اكتوبر . حيث قام أبوه برحلة طويلة عبر روسيا . وانعكس كل هذا فى شعره . وبعد ذلك كان عليه أن ينتهج الشمولية القومية والشيوعية . أما فى الحرب العالمية الثانية . فقد حبس ميلوش نفسه داخل وارسو . المدينة التى سعى هتلر أن يمحوها من خريطة أوروبا .

قضي ميلوش سنوات شبابه فى مدينة فيلنو التى تمتزج فيها القوميات والأديان واللغات والعادات المختلفة . وكان هذا كله بمثابة جذور لثقافته . كما تعرف على اثنين من رواد الشعر الرومانسى فى بولندا هما آدم ميلكفيتش، ويوليوس سلوفاكى . حيث قاما بدراسة أشعاره الأولى واكتشفا فيه ميوله إلى تمجيد الذات الإنسانية . ولكن هناك شوفونية واضحة .

وقد شهدت مدينة فيلنو فى الثلاثينات صراعات عرقية . فكان عليه أن يتجه إلى التاريخ وعرف أن ليتوانيا كانت جزاء من بولندا فى الماضى . وخاصة فى القرن السادس عشر . وفى تلك الآونة كان أبناء الشعب ، علي مختلف عقائدهم ، يعيشون فى حياة نموذجية افتقدتها أوروبا فى النصف الأول من القرن العشرين .

وإلى هذه الحقبة عاد ميلوش من خلال أحداث روايته «فوق نهر الايسا» ، وهى رواية عن النبل الإنسانى . حيث مدينة فيلنو مفتوحة على العالم . وقد بدا فى هذه الرواية ، مثلما فى أشعار ميلوش ، مدى شغفه بالحياة الأسرية وعلاقته الحميمة

مع الطبيعة وتداخله مع العالم . فهو رجل يتمتع بحرية جوانية مما يسمح له أن ينظر إلى من حوله وهم على مسافة مناسبة للأمل . ولذا فهو ملئ بالكبرياء ، وبمشاعر الكرامة . والإرادة . ولديه حريته الخاصة التى يواجه بها كل أسباب القهر.

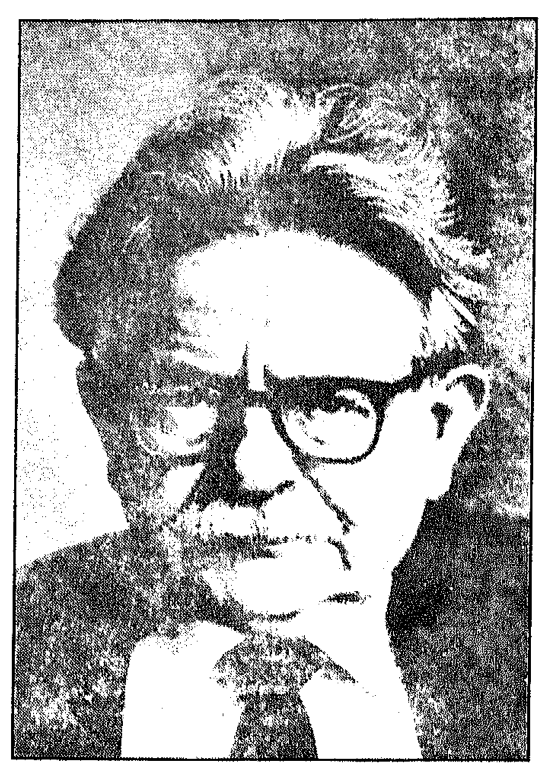
.

ويقول الكسندر فويت إن مسألة التعلق بالجذور كان أمرا ذا هدف لدى الكاتب . فعندما عاش فى بولندا كان يتعامل على أنه ليتوانى . وعندما رحل إلى فرنسا ، تعامل كبولندى سلافى . وما أن رحل إلى الولايات المتحدة حتى راح يتصرف كأوربى ينظر إلي أمريكا بعيون شمولية، وقد بدا هذا فى كتبه مثل : «اوروبا الأخرى» أو «رؤى من فتحات سان فرانسيسكو» التى يصف فيها حياته فى فرنسا أثناء الثلاثينات والخمسينات . ثم كاليفورنيا فى ستينات القرن العشرين بمنظور سياسى وملامح أكثر عمقا .

والكسندر فويت الذى اندهش من فوز ميلوش بالجائزة يري أن شعره حاول أن تكون له وجهة نظر ، فميلوش يرى أن الشعر مطاردة عاطفية للواقع . ولذا فحسب هذا الواقع . فإننا نرى فى قصائده العديد من المفاهيم المتضاربة حول جمال العالم ، وحقيقته . وهو شعر حسى يعكس التقاليد البعيدة والقريبة لحضارات البحر المتوسط . ومن خلال تأمل فلسفى ونظرى للحياة . فالشاعر يرغب أن يجسد أصوات الآخرين وأن يجعلهم يؤدون أدوارا فى الشعر . لأن الشعر ليس سوى وسيلة تتكلم فيها الظلمات عن الأحياء والموتى .

إلياس كانيتى

١٩٨١


Elias Canetti

هذا الموقف الغريب من أكاديمية ستكهولم أثار العديد من التساؤلات ونحا بجائزة نوبل إلي الظل . وادخلها دائرة الشك ، فها هو كاتب جديد فى عام ١٩٨١ يفوز بجائزة نوبل . وهو الرابع فى خمس سنوات من أبناء أوروبا الشرقية اليهود الذين هاجروا للحياة فى الغرب من أجل الاقامة.

فإلياس كانيتى من مواليد مدينة روستشوك ببلغاريا فى ٢٥ يوليو عام ١٩٠٥ . فى أسرة سفاردية . هاجرت إلى مانشستر عام ١٩١١ . وقد عاش إلياس بعد ذلك مع أمه فى مدينة فيينا . ودرس بين زيورخ وفرانكفورت بين عامىّ ١٩٢١ و ١٩٢٤ . واقام فى عام ١٩٢٨ فى مدينة برلين لعدة أشهر . وحصل على الدكتوراه فى العلوم الثقافية عام ١٩٢٩ . ثم عمل صحفيا . وكاتبا مستقلا، وقد قرأ كانيتى أدب كافكا، وتأثر به كثيرا .وفى عام ١٩٣٨ هاجر إلى باريس . ثم استقر به المقام فى لندن . وفى عام ١٩٧٠ أصبح عضوا فى أكاديمية الفنون الجميلة ببرلين . وظل يعيش بين زيورخ ولندن حتى وافته المنية فى يوليو ١٩٩٤ .

وإلياس كانيتى معروف ككاتب رواية . ودارس للأدب وباحث ، وقد حصل فى حياته على العديد من الجوائز الأدبية، منها جائزة نادى الكتاب الفرنسى عام

١٩٦٩ . والجائزة الأدبية لمدينة فيينا عام ١٩٦٦ . والجائزة الكبرى لدولة النمسا عام ١٩٦٨ . وجائزة جورج بوخنر عام ١٩٧٢ . ثم جائزة نيللى ساخس عام ١٩٧٥ . وجائزة نوبل . ثم جائزة فرانز كافكا عام ١٩٨١ .

ويقول الناقد ميشيل فرانسوا ديميه ، أستاذ الأدب الألمانى بجامعة السوربون ، إن أعمال كانيتى المنشورة باللغة الألمانية فى الثلاثينات أقل شهرة علي المستوى العالمى منها فى داخل البلاد الناطقة بالألمانية . وقد نشرت فى فترة صعود النازية. هذه الأعمال تنوعت من رواية إلى مسرحية، مثل «برج بابل» الرواية التى أتبعها الكاتب بدراسة أنثربولوجية اجتماعية حول رؤية شاملة للمجتمع العالمى المعاصر . وقد أكدت هذه الرواية أن كانيتى كاتب متنوع ذو رؤية عميقة .

وبعد رواية «برج بابل» قدم كتابة «عربة الساحرة» ثم «مكتبة من نيران» و«الشعلة فى الأذن» ، ثم روايته الضخمة «الملهاة الإنسانية فى بلاد المجانين» المنشورة فى ثمانية أجزاء . وهى بمثابة تجربة ذاتية حول الكاتب وهو فى سن الشباب حين كان يدرس علم النفس ، مما أتاح له اللقاء بنماذج عديدة من المجانين . والشخصية الرئيسية فى هذه الرواية يدعى بيتركين، أتاحت له ظروف حياته أن يعيش فى مكتبة . وهو إنسان مجرد يحاول أن يكتشف العالم من خلال صفحات الكتب . وفى الأجزاء الثلاثة الأولى من الرواية يقدم العالم من خلال صفحات الكتب . كما يقدم التحولات البطيئة لكين . الجزء الأول تحت عنوان «رأس بلاعالم» حول حياة العالم الجوانية . ومحاولته للتخلص من الفتاة تريزا التى تتردد طويلا على المكتبة . أما الجزء الثانى «عالم بلا رأس» فيصف لنا كيف انغمس كين فى أحياء مدينة فيينا . فيصادق قزما وذلك ضد رغبة الفتاة تريز . أما الجزء الثالث «العالم فى الرأس» فيصور لنا علاقة «كين» بأخيه المحلل النفسى جورج الذى جاء من باريس محاولا

إنقاذه من جنونه . وينتهى الأمر أن يحرق كين المكتبة ويموت بداخلها، وتجئ أهمية كانيتى فى أنه يلعب بالكلمات واللغة . ويصنع لنفسه مفردات جديدة . وقد حاول فى ذلك التقلد بالكاتب الألمانى روبرت موزيل . ففى أعماله يبدو كانيتى مشدوها بالتاريخ ، وباللغة الصينية . ولم يكن هذا الإعجاب سوى حالة من الجنون مثل التى اصابت بطله كين . فهو يرفض العالم كله ويهرب من الحقيقة إلى داخل ذاته . محاولا أن يطرد عبثيته .

وتجئ براعة كانيتى أنه وصف مجتمع الجنون . الذى أفرز أدباء من طراز توماس برنارد ، الذى مات عام ١٩٨٩ بعد أن ظل يكتب كل أعماله وهو جليس الفراش .

وإلياس كانيتى مثل اغلب الأدباء اليهود قد شغف بسيرته الذاتية خاصة مرحلة طفولته ثم مرحلة الصبا والشباب . فقد كان عليه أن يعيش فى ثقافات وعادات مختلفة . وأن يتعلم لغات عديدة، وأن يكتب بها مثل اللغة الألمانية والإنجليزية، كان المهم بالنسبة له أن يجد لنفسه لغة يعبربها عن معاناته . مثلما قال فى كتابه «اللغة المنقذة» حيث راح يؤكد أن هناك الكثير من الكلمات الألمانية لم تعد مستعملة لدى الناس ، ومن الواجب التخلص منها .

وفى الجزء الثانى من سيرته الذاتية «الشعلة فى الأذن» يصف الكاتب لحظة وصوله إلى مدينة فيينا لزيارة أمه وأخيه الصغير . فأمه تود أن تبقى وحدها . أما هو فيصحب معه الفتاة «فيتشا» التى أُصبحت زوجته فيما بعد . ويروح يحكى لأمه الكثير من الحكايات الكاذبة عن علاقاته النسائية .

وقد قام إلياس كانيتى بالعديد من الرحلات . راح يسجل وقائعها فى كتب من

طراز «أصوات مراكش» و«كوميديا الفردوس» و«الموت مع وقف التنفيذ» . والغريب أن الناشرين الألمان الذين تحمسوا لكتبه فى النقد والرحلات ، لم يتحمسوا جيدا لرواياته القليلة العدد ، فوضعوها فى الدرج . وانتظر حتى هاجر إلى بريطانيا ، فنشرها هناك .

من هذه الأعمال «أعلام وقدوة» المنشورة عام ١٩٦٠ . حول أثر وسائل الإعلام فى السلطة . وفى الفصول الأولى نرى رؤية جديدة لعالم المجانين . ويرى الكاتب أن هناك وسائل إعلام مفتوحة . وأخرى منغلقة على نفسها . ويذكر الكاتب مجموعة من الأمثلة الواضحة للتأثير الإعلامى على الجماهير ، مثلما حدث عند إعلان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فى فيينا . حيث أكد الإعلام على جو الكراهية الذى أثار حنق الأمير النمساوى تجاه أخيه جورج . لقد احتشدت كافة الوسائل من أجل حشد الناس لتقبل أى نتائج وخيمة قادمة بعد مقتل أمير النمسا .

وكما رأينا فإن كانيتى كاتب قليل الإبداع . وليس فى قائمة أعماله سوى عشرة عناوين منها دراسته عن كافكا المنشورة عام ١٩٦٨ تحت عنوان «المحاكمة الأخرى» والتى يعتبرها النقاد من أفضل ما كُتب عن كافكا . ولا نعرف بالضبط عن أى عمل من تلك الأعمال القليلة فاز كانيتى بالجائزة فلا هو بالروائى . ولا هو بالشاعر المتميز . ومنذ أمد طويل لم يفز كاتب غير مبدع بجائزة نوبل . وإذا كانت دراسته عن كافكا قد تميزت . فإنها لا تستحق بالمرة جائزة نوبل التى لم تمنح للنقد، وكان هناك عشرات النقاد فى القرن العشرين أكثر تميزا منه .

جابرييل جارثيا ماركيث
١٩٨٢

بفضل سياسة غريبة ، تحولت جائزة نوبل إلى جائزة من الدرجة الثانية . وكان على أكاديمية ستكهولم أن تُحسن سمعتها ، والا تريق ماء وجهها عام ١٩٨٢ ، حين منحت لكاتب يستحق الجائزة عن جدارة رغم صغر سنه النسبى ، وهكذا كان عام ١٩٨٢ هو عام جائزة نوبل ، بعد أن دخلت الجائزة والكتاب الحاصلين عليها دائرة الظل .

Gabriel Garcia Marquez

جابرييل جارثيا ماركيث المولود فى قرية أركاتاكا فى كولومبيا فى ٦ مارس ١٩٢٨ كان فى قمة شهرته حين حصل على جائزة نوبل . وقد قوبل فوزه بنوبل بارتياح عالمى أكد أننا فى زمن الأدباء الكبار . وأن ما حدث فى أكاديمية ستكهولم فيما قبل ، وأيضا فيما بعد ، يثير التساؤل .

عاش ماركيث طفولته مع جده الذى أثر عليه كثيرا . فكان يحكى له القصص الخيالية التى استوحى منها رواياته . وقد رحل جابرييل إلى مدينة بوجوتا من أجل أن يحصل على شهادته فى علوم القانون . ولكنه مالبث أن ترك الدراسة ، واتجه إلى العمل الصحفى والأدب . وقد أتاحت له الصحافة فرصة المواجهة مع الديكتاتور العسكرى روخاس بييلا . فأرسل إلى أوروبا ليعمل مراسلا لصحفة سبكتادور وسرعان ما وجد نفسه فى ظروف مالية متعثرة خاصة بعد أن أغلقت الصحيفة أبوابها .

ولسنوات عديدة راح يقسم وقته بين فنزويلا والمكسيك وكوبا من أجل الكتابة . فكان يقوم بكتابة مقالات لبعض الصحف والمجلات ، بالإضافة إلى السيناريوهات السينمائية . وفى عام ١٩٦٧ انتهى من كتابة عمله الرائع «مائة عام من العزلة». والتى جعلت اسمه من أبرز الأسماء الأدبية فى أمريكا اللاتينية .

ونجحت بقية الروايات التى كتبها ماركيث بعد ذلك . وترجمت إلى العديد من اللغات ، منها بالطبع اللغة العربية . ورغم روايات الكاتب الهامة ، فإم ماركيث ظل مخلصا لعالم الصحافة . وقد تحول بعض رواياته الشهيرة إلى أفلام ومنها و«قائع موت معلن عنه» و«الجدة إيرنديرا » . وهو يعيش فى المكسيك منذ سنوات مع زوجته مرسيدس وولديه رود ريجو وجونثالو .

يحاول بعض النقاد إثبات أن هناك تأثرات معينة بدت فى أعمال الكاتب بأدباء عالميين مشاهير ، خاصة فى رواياته الأولى . مثل رواية «ساعة نحس» ١٩٦١ التى تأثر فيها بالبير كامى . ورواية «ليس للكولونيل من يكاتبه» عام ١٩٦٢ الذى تأثر فيها بهيمنجواى . أما روايته الأولى (أوراق فى العاصفة) ١٩٥٥ المستوحاة من عالم ويليام فوكنر . فهى رواية تعتمد علي المونولوج الداخلى الذى يدور فى أعماق كولونيل وابنته وحفيده . إنهم ثلاثة أشخاص يمثلون ثلاثة أجيال عاشت حتى عام ١٩٢٨ . وهم جميعا ضحايا للعنف السياسى الذى ساد البلاد . إنه العنف الذى يؤدى بأبطاله إلي الانتحار . إنه الانتحار الذى أدى بطبيب فرنسى أن ينهى حياته . ويسبب هذا الموقف حرجا للعمدة وللسكان خاصة فيما يتعلق بمراسيم الدفن .

وقد اتبع ماركيث نفس الأسلوب فى روايتيه «ساعة نحس» و«ليس لدى الكولونيل من يكاتبه» . حيث نرى العديد من المأساويات الكولومبية . فرجال الجيش يسيطرون علي السلطة بيد من حديد . ومثل رواية «الطاعون» لكامى تدور أحداث ساعة نحس فى قرية تعيش فى حالة حصار . ثم تأتى أشياء تقلب حياة المدينة رأسا على عقب . فلا أحد يدرى ماذا يدور على الأبواب . وفى الرواية يمكن أن

نجدالأخيار والأشرار معا . وهناك أيضا البيروقراطيون والفضوليون والإرهاب المعنوى والإرهاب السياسى والحرارة ، والمطر . والتضحية باثنين من الشباب فى بداية حياتهما .

أما فى «ليس لدى الكولونيل» فنحن أمام رجل عجوز ، أشبه بسنتيا جو فى رواية «العجوز والبحر» لهيمنجواى ، إنه كولونيل سابق عاش الحرب الأهلية . ويعيش فى إملاق مع زوجته . وقد قتلت السلطات ابنه الوحيد، وأمله هو أن يكسب ديكه فى صراع الديكه .

وفى روايته «مائة عام من العزلة» يتناول الكاتب تاريخ حياة أسرة فى مدينة ماكوندو الخيالية . طوال قرن من الزمان . إنه أول قرن فى تاريخ كولومبيا منذ أن اكتشفها الأسبان . وحتي منتصف القرن العشرين . وفى جو أسطورى . نرى كيف تأسست المدينة . ثم كيف سقطت فى خطيئة السياسة بين الأحرار والمحافظين . ثم انهيار المدينة .

ورغم أننا أمام مدينة خيالية ، فإنها مدينة عصرية ، عاش فيها الكاتب ، أشبه بكل المدن فى أمريكا اللاتينية . عرفت الصناعة ، ووهم الثراء . والعمال الذين يشعلون سيجاراتهم بأوراق لنقد . وقد أتت الصناعة كما يرى الكاتب بالإمبريالية الأمريكية . مما انتهى بحدوث كارثة عندما أضرب آلاف العمال عن العمل .

ويقول الناقد جستافو الفارو استاذ الأدب الأسبانى وأدب أمريكا اللاتينية بجامعة نوفتس الأمريكية، إنه لا يوجد ما هو مثير للدهشة فى روايات ماركيث التالية . رغم أنها روايات سياسية وذات مغزى اجتماعى هام . ومنها «خريف البطريرك» المنشورة عام ١٩٧٥ التى تتبع حياة ديكتاتور حكم البلاد حتى منتصف القرن العشرين . وهو جائر مثل أغلب الديكتاتوريين فى التاريخ . يمارس كل الطغيان الذى تعطيه له سلطاته . وفى الرواية يصف ماركيث أمراض الحاكم العسكرى الذى يذبح آلاف

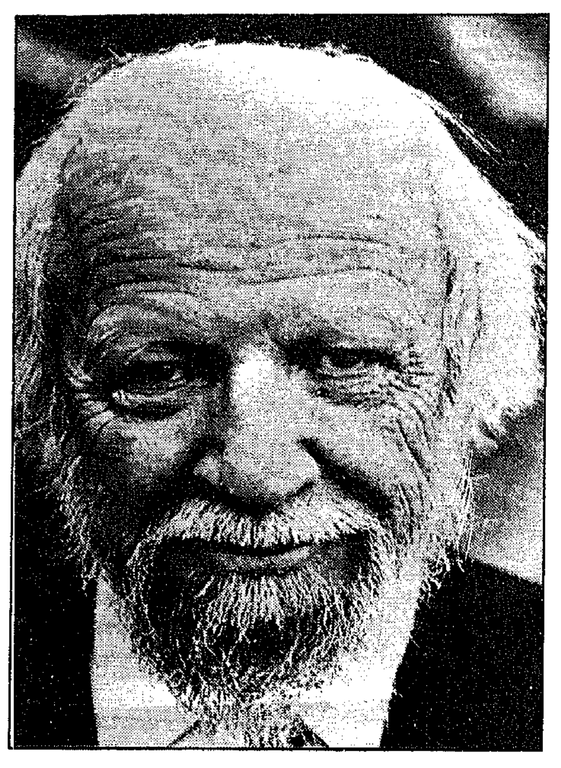
العمال ويبيع حزبه لقوى أجنبية . كما يصور علاقة الطاغية بسفراء الدول اللاتينية فى بلده، ويرى الفارو أن هذه الرواية قصيدة شعرية مصاغة فى أسلوب نثرى حول العالم الكاريبى . وحول الانفراد بالسلطة . فقد عرف ماركيث كيف يصور الوحش السياسى من أعماقه .

وقد صور الكاتب فى روايته «وقائع موت معلن» قصة شاب من أصل عربى يتم اغتياله على أيدى اثنين من أهل القرية صبيحة زفاف اختهما ، بعد ان اكتشفا أنها ليست عذراء . والفتى سنتياجو نصار البرئ من هذه الجريمة . لم يدفع ثمن براءته، بل أيضا ثمن سلبية أهل القرية الذين كانوا يعرفون مسبقا بأن هناك نية لقتله .

ويرى جستافو الفارو أن ماركيث رجل السياسة ، وصديق ومستشار العديد من رؤساء الدول ورجال الحكم لم يتوقف قط عن كتابة المقال السياسى من أجل النضال فى العالم الثالث . وقد أصبح خطابه أثناء استلامه لجائزة نوبل بمثابة قطعة أدبية مختارة حول مأساة الإنسان السياسية فى أمريكا اللاتينية . فهو ضحية للإمبريالية الأوربية والإمريكية . وعندما استولى العسكر على السلطة فى تشيلى اقسم الكاتب أنه لن يخط حرفا فى رواية جديدة طالما بقى الديكتاتور بينوشيه فى الحكم . وقد طال بقاء الطاغية فى الحكم . ولذا لم يظهر للكاتب أعمال جديدة إلا لماما منها «الحب فى زمن الكوليرا» عام ١٩٨٥ ، وهى رواية عاطفية تدور أحداثها فى أجواء سياسية، وما أن رحل بينوشيه حتى صدرت روايته «الجنرال فى متاهته» عام ١٩٨٩ والتى يصف فيها كيف عاش القائد العسكرى سيمون بوليفار محرر امريكا اللاتينية فى أواخر أيامه شخصا محطما .

ورغم تعدد نشاط الكاتب ، فإنه لم يكتب رواية جديدة تتجاوز «مائة عام من العزلة» والتى يعتبرها النقاد بمثابة ملحمة الرواية الأسبانية فى القرن العشرين أو كأنها دون كيشوت التى كتبها سرفانتس عام ١٦١٥.

ويليام جولدنج
١٩٨٣



Wiliam Golding

فى عام ١٩٨٣ وباعتراف جميع المتابعين لجائزة نوبل ، حصل كاتب مغمور جديد علي الجائزة ، وكان قد دخل دائرة النسيان بعد أن نشر روايته الأولى . إنه ويليام جولدنج . الذى لم يكن قد نشر حتى عام ١٩٨٠ سوى ثمان روايات لا غير ترجمت بعضها فى أضيق الحدود.

وجولدنج مولود فى ١٩ سبتمبر عام ١٩١١ فى مدينة سانت كولومب فى أسرة صغيرة تؤمن بالتقدم . كان أبوه مدرسا ، التحق بالمدرسة الإبتدائية ثم درس علوم اللغة فى أكسفورد . وكان يطمع أن يصبح ممثلا فى المسرح . وعندما انتهى من دراسته عام ١٩٣٩ عمل مدرسا ، تم تجنيده فى البحرية البريطانية لمدة خمس سنوات . وشارك فى تدمير المدمرة الألمانية بسمارك . ورحل إلي العديد من المحيطات والجزر .

وما أن انتهت الحرب ، حتى عمل مدرسا، ولكن جنون الأدب كان يشده . فنشر أولا ديوانا شعريا . وراح يستوحي قصة شهيرة من أدب الأطفال تحمل عنوان «جزيرة كورال » ، أما روايته الأولى «سيد الذباب» فقد رفضها أكثر من واحد وعشرين ناشرا . ثم حققت نجاحا منقطع النظير بعد نشرها . مما شجعه على المضى قدما فى تأليف روايات أخرى مثل «بنشر مارتن» و«سقوط حر» وبنجاح هذه الأعمال قرر جولدنج أن يترك التدريس نهائيا فى عام ١٩٦٢ .

فى عام ١٩٨١ حصل جولدنج على جائزة بووكر عن روايته الثامنة «شعائر المرور» وعقب فوزه بجائزة نوبل عام ١٩٨٣ قام برحلة إلي مصر سجل وقائعها فى كتابه «الهدف المتحرك» . ثم نشر رواية جديدة تحمل عنوان «رجال من ورق» .. واستكمل ثلاثيته الروائية التى بدأها بـ«شعائر المرور» فى روايتين نشرتا أخيرا ومنها «مدمرة النيران» .

عندما نتحدث عن جولدنج ، فإننا نتحدث عن رواية واحدة فقط للكاتب، هى «سيد الذباب» . حيث وضعته بين كبار أدباء عصره . ولم ترتفع أى رواية أخرى لنفس الكاتب إلى مصاف نفس الرواية . وهى رواية عن الصغار ولكنها للكبار ، حيث إن هؤلاء الاطفال يقومون بتصرفات لا يمارسها سوى الكبار . ويرى جولدنج أن العدو الحقيقى ليس فى خارج الإنسان . بل فى داخله . ففى هذه الرواية وجدت مجموعة من الأطفال نفسها فوق جزيرة معزولة . تختلف عن جزيرة روبنسون كروزو ، حيث إن بها كافة ألوان المتع . وأول ما يفكر به الأطفال هو إدارة شئونهم ، فينقسمون إلى مجموعتين متنافستين ، لا تلبثا أن تتنازعا فيما لا ثمن له . وتنتهى الأحداث بشكل دامى . حيث يموت بعض الصغار بأيدى بعضهم البعض . وعندما تأتى فرقة الإنقاذ فإن الضابط رودنى يردد فى استغراب : أنا لا أصدق .

وقد أكد الكاتب فى هذه الرواية علي ما اسماه بحضور الشر ، هذا الشر الموجود فى كل إنسان ، مهما كانت سماته . ولذا فكما يرى الكاتب فإن الشر ليس فى الخارج . بل فى الداخل . فالإنسان يحمل فى داخله خطيئته . ويرى جولدنج أن الحياة أشبه بمهزلة يقوم بإخرجها رجل غير قادر . وقد اتضح هذا فى ثلاثيته التى كتبها فى الثمانينات . حيث تسود الفوضى فى العالم . هذه الفوضى الموجودة فى روايات أخرى للكاتب مثل «الظلام المرئى» حيث يتوغل جولدنج فى ظلام النفس البشرية الكثيف الذى لانور فيه. وعنوان الرواية مأخوذ عن إحدى قصائد الشاعر البريطانى ميلتون .

ويرى النقاد أن جولدنج قد جمع فى أعماله بين كل من هرمان ملفيل وجوزيف

كونراد ودافيد سويفت . وهم الأدباء البريطانيون الذين كتبوا عن البحر . وبالفعل . فإن رواياته جميعها تدور فى أماكن قريبة من البحر ، على سطح السفن العابرة فوق المحيطات ، أو الجزر ، وليس أبطال هذه الروايات من المغامرين . بل هم من البشر الضعفاء فى أجسادهم ، الأقوياء فى شرورهم . مثل الأطفال فى «سيد الذباب» . والبحر هو الطبيعة التى على المرء أن يتعامل معها باعتبارها المجهول .

وجولدنج مؤمن أن إنسان العصر الحديث لا يختلف قط عن أسلافه، فالخير والشر هما مفتاح التغيير . ولذا فإنه طالما بقى الإنسان طالما بقى الخير والشر ، وهما صفتان بشريتان فى المقام الأول . ويقول الكاتب فى حديث صحفى أجُرى معه : لكل مجتمع مذاقه . ودرجة ما لا تصاله بالموت . وفى روايته «الورثة» التى كتبها عام ١٩٥٦ . يعود إلى التاريخ . من خلال قبيلة بدائية تهاجمها قبيلة أخرى أكثر تطورا وتبيدها . وغير خفى الإشارة هنا إلى الصراع بين العالم الجديد والعالم القديم الذى تمت إبادته . ويرى الكاتب البريطانى أرثر كوستلر أن رواية «الورثة» بمثابة زلزال فى غابة الرواية الإنجليزية .

ويشير الناقد مارى ليزمارليير الذى ترجم أعمال جولدنج إلى اللغة الفرنسية أن الكاتب قد اهتم بوضع ما يسمى بالأفكار العظمى القوية فى رواياته ، بشكل محدد ومختصر . ولذا فهو ليس كاتبا أخلاقيا يبحث عن تطور المجتمع أو الطبيعة البشرية . ولكنه شاهد على سلوك البشر . وقد استلهم المأساة اليونانية ليعيد كتابتها فى إطار معاصر . كما بدا معجبا بالتاريخ المصرى القديم واستلهم منه الكثير خاصة فى كتابه «الهدف المتحرك» .

وكى يعبر عن هذه الأفكار ، كان جولدنج يستخدم أساليب تختلف من رواية لأخرى . فلكل رواية مذاقها ، وحكايتها المختلفة . وكذلك المغامرات التى يقوم بها تالبوت فى رحلته إلى استراليا فوق المحيط ، هى «مغامرة» من أجل البحث عن الهوية الداخلية وذلك فى ثلاثيته الأخيرة . أما فى رواية «الهرم» فإننا أمام أشخاص يبحثون عن أثر لكائن حى فى إحدى المدن الصغيرة بلا جدوى . هذا الكائن الحى أسماه المؤلف المولود الميت . ولأن الكاتب يجدد الموضوعات التى يناقشها أمام قارئه . فإنه بالتالى يغير من أسلوب الكتابة ، وصياغته فى كل رواية . وقد تبدو الصياغة تقليدية فى بعض هذه الروايات . قياسا بالنسبة لعمالقة الصياغة فى الرواية البريطانية ومنهم كونراد وجويس، ولكن جولدنج يستخدم التجديد فى حدود .

وفى أعمال جولدنج يمكن أن نجد ما يسمى بـ «شر البلية ما يضحك ». كما أنه يناضل ضد الوتيرة الواحدة . ولكن هذا لا يخفى تشاؤمه المتكرر فى كل رواياته . وقد يبدو هذا مختلفا عن شخصية الكاتب . حيث يبدو أقرب إلى الرجل المبتهج الهادئ الطباع . وقد عبر عن هذا الشخص فى كتابه «مشاهد من حياتى الخاصة» التى بدا فيه متفائلا مقبلا على الحياة رغم كل ما عرفه فيها من فشل ونجاح .

مات ويليام جولدنج فى ٢٠ يونيه ١٩٩٣ .

ياروسلاف سيفيرت
١٩٨٤



Jaroslaw Siefert

كاتب مغمور ، ومنشق ..

ذلك هو ياروسلاف سيفيرت ، أول كاتب تشيكى يفوز بجائزة نوبل ، وذلك فى عام ١٩٨٤ . فعندما أعلنت وكالات الأنباء عن فوزه بالجائزة كان السؤال المتردد هو : من يكون ؟ وماذا كتب ؟ . لكن السمة الغالبة عنه أنه كتب ينتقد سياسية بلاده الشيوعية فى كافة أشعاره . وعندما مات فى ٩ يناير ١٩٨٦ ، نشرت الصحف الخبر فى سطرين لا أكثر، وبدا أن الناس قد نسيته تماما .

ولد سيفيرت فى حى شعبى بمدينة براغ فى ٢٣ سبتمبر ١٩٠١ . وقد أعطاه أبوه اسم الكاتب التشيكى ياروسلاف هاسك مؤلف رواية «الجندى الشجاع شيفك». عاش الصغير فى أسرة متواضعة . وكان أبوه من أنصار الشيوعية . فتطوع إلى جانب القوات البلشفية . وكان يعلق على صدره ميدالية النصر التى تحمل صورة كل من ماركس وإنجلز . ولكن زوجته أجبرته أن يعلق أيضا أيقونة عليها صورة السيد المسيح . وهذا التناقض أثر كثيرا فى نفسية الشاعر وإبداعه .

لم يكن أمام ياروسلاف سوى أن يتجه إلى الشعر بعد أن فشل فى دراسته الثانوية . وكان يرد على السؤال الموجه إليه : ماذا ستكون ؟ بعبارة : سأكون شاعرا

. وذلك باعتبار أن المرء يولد شاعرا بفضل القدرة ، والقوى الغامضة التى حوله .

وفى عام ١٩٢١ انضم سيفيرت إلى الحزب الشيوعى ، بمساعدة شخص يدعى بنومان بدا إعجابه به أن أهداه ديوانه الأول «مدينة الدموع» والذى كتب أشعاره فى كراس صغير مستوحى من فكرة الثورة : «الإنسان كالزهرة اليانعة. فلا تحطمه ، ولا تنزعه . ولا تخدشه».

فى عام ١٩٢١ أيضا كان الكرملين قد وجد الكثير من أنصاره فى براج . وراح يشد الشباب إليه . ورغم أن ياروسلاف قد أصبح عضوا فى الحزب ، إلا أنه كان يؤمن بالديمقراطية . ووجد أن من الأفضل أن يفعل شيئا ما . لقد تصور أن الشيوعية هى الواقع الذى سيحقق للعالم كل أحلامه . فكتب يردد: جديدة . جديدة هى نجمة الشيوعية . وبدونها لا تقدم .

ولكنه ما لبث أن صُدم فى هذه الأفكار التى بدت له فى أول الأمر مثالية، وهو الشخص الذى ولد فى أحد الاحياء الشعبية الفقيرة . وكان عليه أن يكتشف نموذجه الشعرى بنفسه . ففى تلك الفترة كان هناك السرياليون فى أوروبا ، ومايكو فسكى فى موسكو . وبدأت أفكار ياروسلاف فى التغير ، حيث آمن أن الإنسان لم يخلق لهدف سياسى . وأن أبناء الجيل الجديد لا يشعرون بالخجل وهم يضحكون على شارلى شابلن عندما يرونه على شاشات السينما . كانت هذه السنوات مليئة بجنون خاص . إنها سنوات جوزفين بيكر ، وزورو . والفنون المتدفقة .

بعد أن انتهت مائدة القهوة نظرنا من النافذة

ورأينا نهر السين يتمدد أمامنا

آه .. إنه السين

وفى باريس التقى الشاعر ببيكاسو وآبو لمينير . وترتستانزارا، فأصبحوا أصدقاءه ومصدر وحيه . وبدا له أن تنوع ثقافات باريس سببا أساسيا لكونها عاصمة العالم الثقافية . فالأدب هناك بإبداعه وليس بهويته أو وطنه . ومن باريس استوحى ديوانه «كل جمال العالم» . وما أن عاد إلي براغ حتى شعر كأنه قد تم شحنه ليكون شاعرا بالفعل . وأحس أنه جمال لا يتفق مع شعره بقيمة الجمال . فهو يرغب أن يكون الشيء الجميل رقيقا أشبه بالدنتللا المزخرفة الموجودة فى كنيسة براج القديمة . مدينته ذات المائة برج . والأبراج الصغيرة . إنها مدينة نصف مجنونة .

فى تلك السنوات كان فى تشيكوسلوفاكيا سابقا شعراء آخرون متميزون . منهم تيج الذى ارتمى فى أحضان زملائه السوفييت . ونزقال الذى رفض الشعر الآلى الموجود حوله . وكان سيفيرت أقرب إلى نزقال . ففى عام ١٩٣٦ نشر ديوانه «يدىّ فينوس» والذى يقول فيه :

لست أخيرا سوى ظل

من المسلح المتقاطع

فى آخر صف من البناء

وفى عام ١٩٣٨ طالب سيفيرت أبناء شعبه مناهضة جرائم النازية . وألا يتركوا أنفسهم تحت سلطات ضرباته . وفى عام ١٩٤٠ نشر ديوانه الجديد «لامس الضوء». وموضوعه الرئيسى هو مدينة براج الاكثر جمالا من أى وقت آخر .وذلك رغم المرارة ، والصرخات والتخريب القادم من السجون ، ومن خلف الأسوار . ومن كل بيت يفتقد إلى عائله . أو ابن من أبنائه :

رأيت القبر وبلا تردد

وحدى تحت القبة توجهت إليه بدت أحذية الموتى أشبه بأطلال

ولكننى فى هذه اللحظة رأيت النجوم

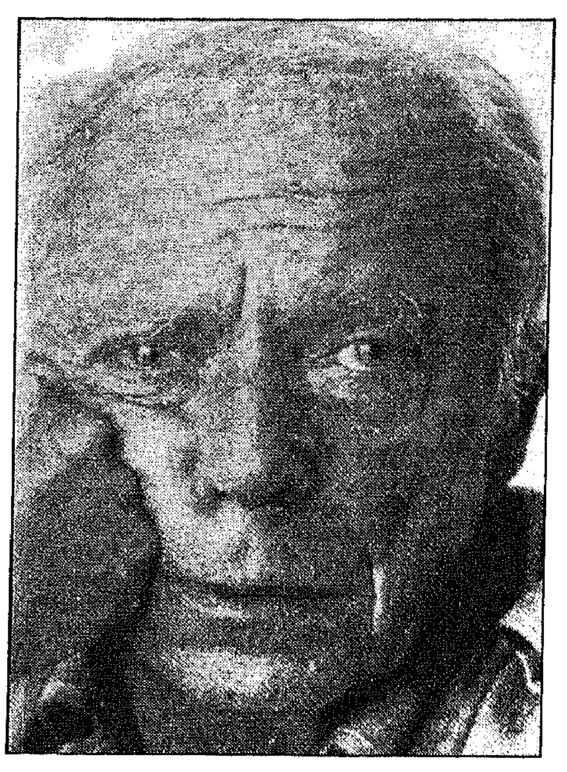
وفى عام ١٩٤٥ جرب سيفيرت الحرية لساعات قليلة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكن ما لبثت تشيكوسلوفاكيا أن أصبحت فى أيدى الاتحاد السوفيتى .

عندما تكومنا بجوار حائط خزانة كارولين ، أخرجت من جيبى قطعة جبن وخبز . لم يكن الخبز والجبن طازجين . ولكننى كنت جوعانا مثلنا جميعا . فأكلنا . يا إلهى . أرجوك . لا تأخذها . فأنا لا أفكر قط فى الموت .

وفى سنوات الخمسينات كان سيفيرت من أول ضحايا مذبحة الأدباء التى قام بها رجال الحزب . ولكن فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى تم إخراج الشاعر من دائرة الظل . وفى اجتماع اتحاد الكتاب خطب قائلا : إن الكاتب ليس وحده هو مصدر المعرفة الشخصية . وإن مصير الأمة يجب ألا يعتمد على موظفين إداريين .

وكان على الكاتب أن يدخل دائرة الظل مرة أخرى . وأن تُمنع أعماله، وعندما دخلت القوات السوفيتية إلى مدينة براج فى عام ١٩٦٨ هاجم النظام الشيوعى مجددا . ودخل أكثر إلي دائرة الظل . وكاد أن يتوقف عن الكتابة إلى أن ظهر ديوانه «بطلة بيكاديللى» عام ١٩٧٨ ،ثم قدم مختارات من قصائده عام ١٩٨١ تحت عنوان : «النضال مع الملائكة» ، و«مستعمرة الطاعون» ، وفى العام التالى قدم مذكرات فى كتابه «كل جمال العالم» . وكان آخر دواوينه هو «أن تكون شاعرا» عام ١٩٨٣ . أى قبل أن يفوز بجائزة نوبل بعام واحد .

كلود سيمون
١٩٨٥


Claude Simon

يعنى حصول كاتب ما على جائزة نوبل ، أنه يمكن أن يصبح كاتبا شعبيا ، بصرف النظر عن نوع الإبداع الذى يكتبه . ولم يكن لأكاديمية ستكهولم أن تتجاهل الاتجاهات الجديدة فى الكتابة ، وهى تتجاهل رموزها مثل جيمس جويس ، ومارسيل بروست . لكن هذا لا يلغى أن الكتابات الجديدة قد تم الاعتراف بها فى عام ١٩٦٩ عندما فاز بيكيت بالجائزة ، وربما قبل ذلك بعشرين عاما حين نالها ويليام فوكنر . ثم فى عام ١٩٨٥ حين نالها كلود سيمون أحد رموز الرواية الجديدة.

وكلود سيمون مولود فى مدينة تناريفا الفرنسية فى ١٠ أكتوبر عام ١٩١٣ . قبل بضعة أشهر من وفاة ابيه فى الحرب العالمية الأولى . عاش طفولته حزينا ، وفى شبه حداد وسط مرض أمه التى فقدها وهو فى الحادية عشرة . درس فى مدرسة ستنسلاس بباريس ، ولكنه لم يستكمل دراسته . اهتم فى بداية حياته بالرسم . ثم سافر إلى برشلونة فى رحلة قصيره أثناء الحرب الأهلية متأثرا كثيرا بما شاهد . نشر روايته «الغشاش» عام ١٩٤١ . أثناء هروبه من قوات الاحتلال الألمانية فى مدينته التى ولد بها .

ورغم أبداع سيمون القليل ، فإنه لم يكن يكف عن الكتابة . وفى عام ١٩٥١ أصيب بمرض معد لفترة طويلة مما دفعه الى الانطواء . وبعد الشفاء راح يقضى وقته بين باريس ومدينة سالس وتفرغ تماما للأدب . نشر رواياته التى تنتمى إلى الشكل الحديث فى الإبداع المعروف تحت اسم اللا رواية، ومن أهم أعماله : «جاليفر» عام ١٩٥٢ . و«قداس الربيع» عام ١٩٥٤ . ثم «الريح» ١٩٥٧ . و«العشب» ١٩٥٨ و«طريق الفلاندرا» ١٩٦٦ ، و«الميدان» عام ١٩٦٢ . و«أجسام موصلة للحرارة» ، و«درس الأشياء» ١٩٧٧ ثم «الدعوة» عام ١٩٨٧ . وفى عام ١٩٨٩ نشر سيرته الذاتية تحت عنوان «الاكاسيا».

تقول الناقدة الفرنسية برچيت فراتو كومب التى حصلت على الدكتوارة فى إبداع سيمون ، إنه قبل كل شىء روائى ، والقليل من الكتاب قد أعطوا لفن الرواية نفس الاخلاص ، فهو لم ينشر أى شىء سوى الرواية . عدا كتاب صغير عن الفن التشكيلى المعنون «نساء» . فهو لم يكتب شعرا أو مسرحا أو لأى من الإذاعة والتلفاز مثلما فعل أقرانه من كتاب الرواية الجديدة ومنهم بيكيت وروبير بينجيه .

وفى سيرته الذاتية «الأكاسيا »كتب سيمون يقول : «منذ روايتى «العشب» والخيال أقل ما يكون فى رواياتى . فهى أشياء قريبة منى بشكل أو بآخر،وقد بدت أعماله أقرب إلي الرحلات إلى أوروبا فى زمن ما قبل الحرب» . وهى قصص عائلية حول الأبوين أو موت ابيه القدرى . ومعاناة أمه الطويلة .

لذا، فرواياته بمثابة رحلات داخلية . وللباحثين عن القصص فيما وراء هذه النصوص سنجد أن رواية «العشب» تدور حول معاناة عمة العجوز . أما روايته «طريق الفلاندرا » فهى عن ذكريات الطفولة ومعاناة الكبار التى يرويها شخص عائد إلى منزله العائلى ، وذلك من خلال تصفحه لبطاقات المعايدة التى احتفظت بها

أمه منذ زمن بعيد .

وشخصيات هذه الروايات يتمتعون ببساطة ، ولكنهم يعيشون فى عالم معقد. ويتتبع كلود سيمون أسلوبا غريبا ، فهو يكتب الجمل الطويلة المتلاحقة ، التى لا توجد بينها تواصل ، كأن من يكتبها مصاب بحالة لهاث ، ليس عليه أبدا أن يتوقف . لذا فقد يكون الفصل بأكمله عبارة عن جملة واحدة متراكبة بشكل غريب . وهذه الصياغة غير مختارة بشكل عبثى . فكأنها جسم واحد لا يمكن أن ينفصل جزء منه عن الآخر .

ويرى سيمون أن الكتابة مثل الرسم : «أنا أكتب من أجل الكتابة. مثلما يرسم الرسام من أجل الرسم ». ويعلن أنه قد استمد تركيباته من الرسم، ولذا فالكتابة هى نوع من الوصف الدقيق ، والانتباه الشديد والسحر البادى ، مثلما يسقط الضوء فوق جدار . أونبتة عشب . أوباب عشة فراخ . وأيضا جسم امرأة ، أو جسد رجل . ولذا فهو يهتم بالقصص العائلية . لأن فى حشاياها كافة التفاصيل .

وكلود سيمون ، مثل بقية أدباء الرواية الجديدة يقوم بفرد كافة مفرداته فوق المائدة ، ثم يروح يجمعها مرة أخرى بشكل أقرب إلى الواقع ، فليس الواقع بهذه البساطة التى يتصورها الناس ، ونراه محكى بتلك الاشكال البدائية فى القصص التقليدية . ولكنه مجموعة من التراكيب الحسية ، والنفسية التى تتداخل فى نفوس البشر .

ويرى سيمون أن على الكاتب الحديث أن يصوغ رواياته من الأشياء القديمة، فلا جديد تحت الشمس سوى شكل الأشياء، فالناس يولدون ويعانون ويحبون ويقتلون بعضهم البعض مثلما يلقون لأنفسهم بالكرات أثناء اللعب . وذلك منذ

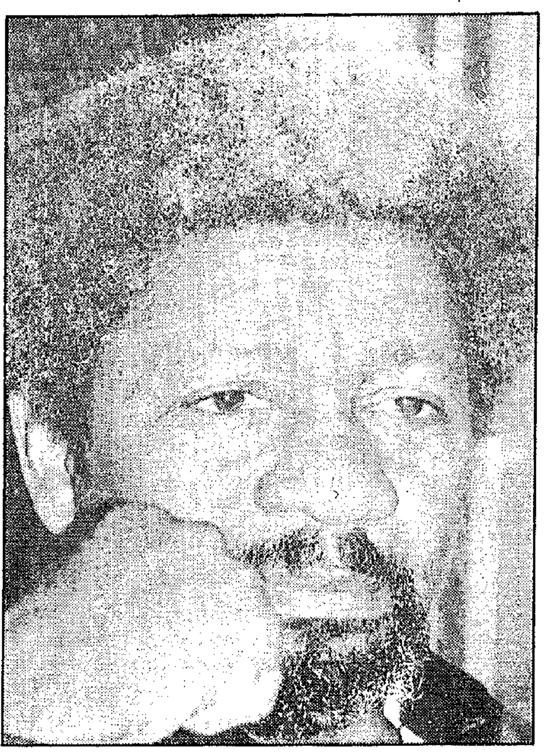
أن خلق الله البشر .

ولذا فإن أسلوب الكتابة عند الكاتب أشبه بما فى التجربة الإنسانية . إنه أسلوب تراكمى . فالكلمات ثقيلة متزاحمة كأنها تراكمت فوق بعضها . وفى بعض الأحيان يحاول سيمون أن يستخدم الهوامش التفسيرية من أجل توضيح بعض النقاط . وهوعادة لا يغالى فى هذه الاستخدامات . بل إنه يلجأ إلى ذلك فى أضيق الحدود .

ولعل ميل كلود سيمون إلى استخدام التفصيلات الشديدة يرجع إلى عشقه للفن التشكيلى ، ورغبته الأولى أن يكون فنانا . حيث جعل الرواية أشبه بلوحة كلاسيكية ، وليست لوحة من الفن الحديث . هناك التفاصيل الدقيقة فى الوصف . لكن الموضوع يختلف تماما . ولذا فإن الرواية عنده بمثابة مستودع للذكريات .. حيث تتحول ذاكرته إلى شىء مرئى مجسد . وتصبح لوحة الرواية أقرب إلى مجموعة متشابكة من الصور والألوان . يلتقط الكاتب جزئياتها من كل جانب دون أن يلتزم بترتيب زمنى أو نمط تقليدى معين .

والكتابة عند كلود سيمون تستلزم الاقتناع بهذا الشكل من الإبداع، ليس فقط ما كتبه ، بل أيضا ما كتبه الروائيون الجدد . ومثلما كتبوا أدبا مختلفا ، فيجب أن يكون هناك نقد مختلق مساير لهذا النوع من الإبداع . ولذا ، فإن أغلب من كتبوا عن سيمون وأقرانه ،لم يسلموا من شباك الرجوع إلى نماذج مما كتبه الأديب . ومحاولاته لإيجاد مفردات جديدة فى إطار صياغى مختلف . سواء فى لغة الكاتب الفرنسية . أو فى كافة الترجمات المأخوذة عن رواياته .

وول سوينكا
١٩٨٦


Wole Soyinca

أخيرا ، وبعد ستة وثمانين عاما، اكتشفت أكاديمية ستكهولم أن هناك قارة اسمها أفريقيا ، وأن فى هذه القارة أدباء يستحقون جائزة نوبل ، ولكن الغريب أن وول سونيكا الذى حصل على الجائزة عام ١٩٨٦ يكتب أدبه باللغة الإنجليزية.

إنها اللغة الأولى التى حصل الكاتبون بها على أعلى نسبة من هذه الجوائز طوال سنوات القرن العشرين .

ولد سوينكا فى ١٣ يوليو ١٩٣٤ فى مدينة أبو كوتا النيجيرية . وقد شغف بالمسرح منذ شبابه المبكر . فدرس المسرح فى جامعة ليدز البريطانية . ثم عاد إلى بلاده بعد الاستقلال فى عام ١٩٦٠ . وأسس فرقتين مسرحيتين . وبدا هدفه محدداً فى التعامل مع المسرح وهو أن يزاوج بين التقاليد والمعتقدات الشعبية النيجيرية والأبحاث المتقدمة، والتقنيات الأكثر ثورية فى عالم المسرح، والتى تعلمها أثناء إقامته فى انجلترا .

وقد جذب سوينكا الانتباه إليه فى المهرجان الدولى لفنون السود الذى عقد بداكار فى عام ١٩٦٤ بمسرحية تحمل عنوان «عشب كونجى» رغم أنه كان فى بدايته الأدبية، وما لبثت شهرته أن ترددت فى البلاد الأفريقية الناطقة بالإنجليزية من أجل أعماله

المسرحية ودواوينه ومواقفه الاجتماعية، حيث اهتم بمشكلة الزنوجة التى وجدت صداها لدى الكثير من الكتاب فى أفريقيا .

فقد مر سوينكا بما أسماء بالشخصية الأفريقية . وقد سببت له مواقفه من الدفاع عن الحريات العديد من المشاكل ، فدخل السجن فى عام ١٩٦٧ اثناء حرب بيافرا . وقضى فى الحبس عامين ، ثم تم نفيه إلى لندن ، ومنها إلى غانا ، ثم عاد إلى أوروبا ومنها إلى الولايات المتحدة من أجل استكمال أبحاثه المسرحية .

ويعمل سوينكا الآن ، بعد حصوله على جائزة نوبل استاذا للأدب المقارن ومسؤولا عن قسم فن الدراما فى جامعة إيفه بنيجيريا . وهو أيضا رئيس المعهد الدولى للمسرح الذى أنشأته، وتموله منظمة اليونسكو .

منذ زمن بعيد ، ربما منذ عام ١٩٣٦ ، لم يحصل كاتب مسرحى على جائزة نوبل . فقد كان آخر من حصل عليها من كتاب المسرح هويوجين أونيل . وقد أثيرت أقاويل أن سوينكا المشهور بمسرحياته قد حصل على الجائزة كشاعر رغم أنه لم يقدم سوى ثلاثة دواوين . أما مسرحياته فقد بلغ عددها إحدى عشرة مسرحية . بالإضافة إلى روايتين هما «المفسرون» ، و«سنوات الفوضى»، أما دواوينه الشعرية فتحمل عناوين : «اندار وأشعار أخرى» و«مكوك فى السرداب» .

وبالنظر إلى أعمال سوينكا يمكن أن نلاحظ سمتين هامتين: الاولى انفتاحه على الغرب، والثانية ارتباطه بالأرض النيجيرية . بالإضافة إلى إحساسه بعالمية الثقافة . ولكنه مع ذلك ظل أفريقيا حتى أطراف النخاع . فقد كان عليه أن يعود إلى بلاده صباح يوم الاستقلال ليشارك فى هذا الاحتفال بمسرحيته الأول «رقصة الغابات» ، حيث حاول استخدام عدد من الطقوس الدينية لتفسير أشياء بعيدة كل البعد عن

المنظور التقليدى .

وفى نفس العام أيضا قدم سوينكا مسرحية أخرى هى «الأقنعة»، ثم تتابعت أعماله الأخرى ومنها «الأسد والجوهرة » و«الطريق» .

ويمكن أن نلاحظ أن أغلب أعمال سوينكا الإبداعية يغلب عليها الطابع الأفريقى ، لذا تبرز مشكلة الانتماء والاختيار . وتعكس مسرحياته مسألة إيمان قبائل اليوورياتى بالأسلاف والأجداد، وأيضا مسألة الصراع الأزلى بين القيم القديمة الموروثة . وبين القيم الحديثة التى تتناسب مع مجتمع معاصر . كما تبرز مسألة الاختيار بين الريفى والحضرى . ولذا فإن وول سوينكا يستخدم الأقنعة والطبول والشعائر الأفريقية . حيث يرى أن الحياة تنقسم إلى ثلاث فترات زمنية متداخلة: ما قبل الحياة ، ثم الحياة . وما بعد الحياة . أو تلك التجربة التى يمر بها الأجداد . ثم الأحياء . والذين لم يولدوا بعد .

وعن دوره ككاتب مسرحى فى دولة أفريقية يقول سوينكا : «أعتقد أن من واجبى الأساسى هو تقديم مسرح مختار . لى التزام واحد هو التزام تجاه المتفرج . وعلىّ ألا أجعل المتفرج يترك العرض وهو يشعر بالملل. ليس مطلوبا منى أن أثير العقول أو أن أوجه أو أعلم ، عكس بريخت الذى أنا معجب به ، لأن ما يعجبنى فى بريخت هو نوع مسرحه ، وحيويته . إنه يقدم مسرحا ممتعا للمتفرجين» .

وكشاعر ، فإن وول سوينكا قد وجه قصائده نحو النضال الوطنى فى مرحلة ما . ثم عبرت أشعاره عن تجربة الرحيل عند البشر . الرحيل متعة ، كما أنه مؤلم . فهو المقدرة على الذهاب بعيدا ، لذا يجب أن تتم التضحية فى دائرة أبدية من الموت إلى الميلاد ..

ويقول سوينكا فى قصيدته «القرد» من ديوانه «مكوك فى السرداب»

ست عشرة خطوة فى ثلاث وعشرين

هى كل ما يربطه بالناس وبالحياة

رياضة يمارسها فى كل يوم

حتى لا تتدحرج خطاه نحو الجنون

وفى هذا الديوان ، تجاوز الشاعر حدود السجن ، الذى حُبس داخل جدرانه ، فهو يحث أدباء العالم من أجل محاولة إنقاذ البشر من غبائهم . وهو فى ظل السجن لا يهمه سوى أن يقول الحقيقة ، ولا يهمه سوى الاتصال بالناس كى يبقى أبدا مخلصا لكل ما هو نقى . ولا يهمه إلا تضحيات الإنسان ونبض الحقيقة . وفى قصيدته «زهور لبلادى» يقول :

رأيت .. أربع طائرات من صلب

هل تعتقد .. أن أذرعتها المفتوحة

مفتوحة .. تنثر الزهور الجبلية

ويقول :

سيكون الوقت دائما مبكرا، هناك أماكن كافية عندما سنموت من أجل ملعقة شاى صغيرة

بروتوبلازميين ، باردين فى قبو الريح ، بقايا اللافا

جحيم ، وفرقعات الرعد ، ضرير فى النهر

يوسف برودسكى
١٩٨٧


Joseph Brodsky

عندما حصل الشاعر يوسف برودسكى على جائزة نوبل عام ١٩٨٧ ، كان قد تجاوز السابعة والأربعين بقليل . فهو من مواليد مدينة لينتجراد فى ٢٤ مايو ١٩٤٠ . فى أسرة يهودية متواضعة.

ها هى جائزة نوبل تمنح مرة اخرى ، وللمرة الثالثة فى الثمانينات لكاتب يهودى.

ولكنه هذه المرة أصغر سنا ، وشبه مجهول خارج الحدود التى يكتب فيها . فرغم أنه مولود فى روسيا ، فإنه قد رحل إلى الولايات المتحدة بعد أن أعلن انشقاقه على النظام السوفيتى .

وفى مقاله المكتوب عام ١٩٨٥ تحت عنوان «فى غرفة ونصف.. تحدث برودسكى عن طفولته التى عاشها فى شقة صغيرة وسط مدينة لينتجراد، يقول إن أباه كان يعمل مصورا صحفيا ، وقد مكنته وظيفته أن يتجول حول العالم . أما أمه فكانت ربة منزل ماهرة .

ويقول الكاتب إنه عندما صار شابا لم يكن يفضل السماع إلي خطب ستالين فى الإذاعة ، ولكنه يفضل أن يسمع موسيقى تشايكوفسكى . وفى سن الخامسة عشر ترك المدرسة ليعمل فى مصنع للآلات الزراعية : المدرسة هى مصنع وهى قصيدة وسجن وأكاديمية للملل .

ثم كان عليه أن يكتشف عالم القراءة . حيث قرأ بالمصادفة بعض الكتب ، وحاول أن يترجمها . ثم راح يشترك فى دورة تدريبية للترجمة . ونشر العديد من الأشعار البولندية والكوبية واليوجسلافية المترجمة . ثم بدأ يقرض أشعاره ويقرأها فى النوادى الأدبية .

فى ٩ نوفمبر ١٩٦٣ نشر مقالا فى مجلة «لينتجراد المسائية» تحت عنوان «متطفل اجتماعى على هامش الأدب» وبعد عدة أشهر تم القبض عليه ، وأودع السجن . وحكم عليه بخمس سنوات كان عليه أن يقضيها فى معسكرات العمل . وهناك تولد الشاعر . وكانت قوانين المعسكر تسمح له بالقراءة . فراح يسرب قصائده إلى نيويورك من أجل النشر . وتابع رحلة الكتابة والنشر بعد خروجه من السجن ، ثم أخذ يرأس بعض المجلات والصحف الأخرى فى الاتحاد السوفيتى .

فى عام ١٩٧٠ فكر برودسكى أن يستفيد من بغض بنود القوانين الثقافية فى البلاد. فتقدم بطلب للهجرة كيهودى إلى إسرائيل ، وهو ينوى أن يستقر فى الولايات المتحدة .

وبعد عامين أمكن لبرودسكى الحصول على الموافقة بالهجرة . فأصبح مواطنا أمريكيا . وأصبحت تجربة المنفى موضوعا خصبا فى أشعاره . ولم يكن يكتب سوى باللغة الروسية . ثم راح يجرب الكتابة مباشرة باللغة الإنجليزية . وعمل مدرسا للأدب الروسى فى جامعة ميشيجان . وقد احتفى به فى الولايات المتحدة باعتباره كاتب منشق ، مثلما تم الاحتفاء بأقرانه مثل سولجنتسين على سبيل المثال . الذى نال الجائزة وهو فى سنوات التكوين .

وفى السبعينات رحل برودسكى إلى أوروبا ، واعتبر بمثابة بطل لأنه يهاجم النظام السوفيتى . وفى نفس الوقت تتابعت أعماله الشعرية ، ومنها ديوان «جزء من

الخطاب » و«نهاية عصر جميل» عام ١٩٧٧ . ثم جاءت دواوين أخرى منها «اورانيا».

لم يتوقف عطاء برودسكى عند الشعر ، حيث كتب مسرحيتين تحملان عنوانين : «المرمر» «والديمقراطية» . وترى أكاديمية ستكهولم أن منح برودسكى لجائزة نوبل إنما هو بمثابة تكريم لشعرا سوفييت آخرين من طراز : ماند لستام، وشتاتيفا عاشوا تحت نير الديكتاتورية.

والغريب ، أنه رغم التغيرات التى حدثت فى بلاده ، فإن برودسكى قد رفض العودة إلى هناك مثل أغلب المنشقين سابقا . ولعل هذا قد كشف أن مسألة الانشقاق كانت لعبة سياسية يجيد الكاتب صناعتها ، من أجل أن يحقق أكبر قدر من الشهرة والمجد الأدبى .

فلا شك أن برودسكى قد استفاد كثيرا من مسألة اعتقاله كى يكسب المزيد من التعاطف من قبل وسائل الإعلام الغربى . فأى معسكر اعتقال هذا الذى قضى فيه الكاتب عقوبة أقل من المحكوم عليه بها ، يتعلم فيه السجين اللغة الإنجليزية، ويترجم الكتب ، ويراسل الصحف والمجلات الأمريكية ، والحقيقية أن برودسكى كان محكوما عليه أن يلزم مسكنه . وأن يعمل أحيانا فى المزرعة . والغريب أن هذا العمل كان على هوى الشاعر الذى كان يعشق الطبيعة : «كنت أشعر بالرضاء أن أستيقظ فى ساعة ميكرة من الفجر كل يوم . وكنت أحب انتظار شروق الشمس فوق الحقول . وكنت أفضل فكرة أننى لست وحدى الذى يرى هذه الشمس . وأن هناك الملايين من البسطاء فى البلاد يفعلون ما أفعل، لم أعتبر أبدا أن هذا عقاب . قبل هذا كنت صبيا فى مدينة ، لم أكن أشعر بالعرفان لشىء فى تلك الآونة ، أما الآن ومن أعماقى فإننى أشعر بذلك . وعندما أفكر فى هذه الأمور فإننى يجب أولا أن اعترف أن هذا هو حال الزراعة السوفيتية » .

وتقول الناقدة هيلين هنرى أستاذة الأدب الروسى بجامعة باريس، أن يوسف برودسكى قد حاول أن يجعل من أشعاره رمزا للحياة الاجتماعية مقتفيا بذلك طريق الشاعر الروسى مايكوفسكى . وذلك مثلما جاء فى قصيدته الآثار :

لندفن أثرا فى المدينة

عند أول كل شارع

ووسط الميدان المتسع

أثرا يضيف شيئا جديدا

لأنه عم قريب سيكون

صرحا واقعيا

لنُشَيد أثرا من الكذبات

وفى قصيدة ديوان «أورانيا» يقول ، وقد اتجه إلى التعبير عن الإنسان المجدد:

من كل قلبى ، وللمرة الأولى بعد المائة

يا أغلى الشرفاء . ولكن ماذا يهم

أنت يا من تبدو واضح الوجه

تفعل كل ما عليك . لكن

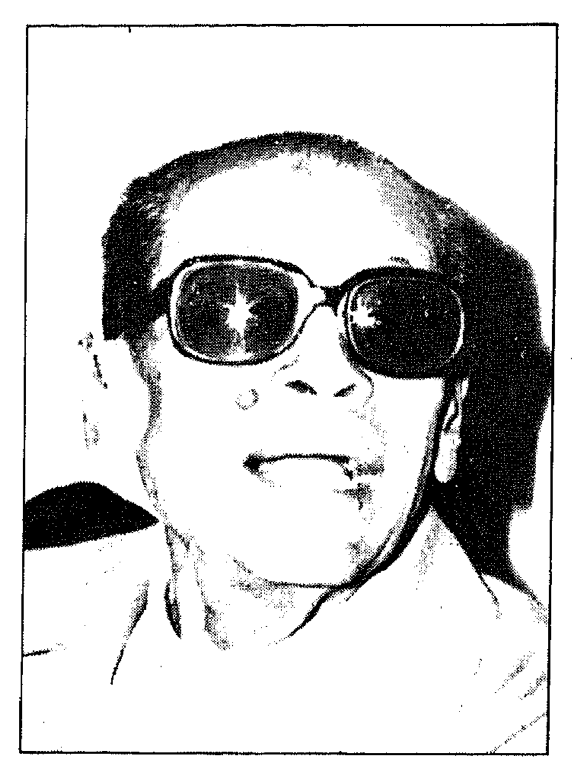
لا صديق وفى . ولذا أحييك

من القارات الخمس حيث يستند راعى البقر

ويهتف أحبك أكثر من الملائكة . وأكثر منه

الجدير بالذكر أن يوسف برودسكى قد أكد أنه لم يتصرف أبدا كيهودى . بل كشاعر فى المقام الأول . وردد أنه لم يتلق أبدا علوما يهودية رسمية : أعرف فقط أننى أكتب بالروسية حتى الآن. وأنا هكذا روسى مائة بالمائة .

نجيب محفوظ
١٩٨٨



لو نظرنا إلي قائمة كتب نجيب محفوظ ، ومقارنتها عددا ونوعية بالروائيين الذين فازوا بجائزة نوبل فى العشرين عاما الماضية ، لتأكدنا أن اسم محفوظ قد ساهم فى رفع قيمة الجائزة ، رغم أن الكثيرين قد تساءلوا عنه فى بداية الأمر ، وعند سماع اسمه لأول مرة كفائز بالجائزة .. هؤلاء الذين امتلأوا بالدهشة من إسمه شبه المجهول للمثقف الأوربى ، قد بدلوا دهشتهم بانبهار ، وهم يقبلون فيما بعد على كتبه المترجمة ، ويكتشفون عبقرية النص والإبداع .

ولد نجيب محفوظ فى ١١ ديسمبر عام ١٩١١ . وهو الابن السابع فى أسرة متعددة الأبناء بحى القاهرة . وهو الابن الوحيد فى أسرة تنجب البنات . كما أن المسافة الزمنية ، التى تربطه بأخته التى تصغره مباشرة تصل إلى سبع سنوات . وقد تربى فى جو أسرى يسود فيه الرجل ، وعلى الزوجة أن تطيع زوجها .

حصل على ليسانس الفلسفة فى عام ١٩٣٤ . وراح يعد نفسه للحصول على دكتوراه فى علم الجمال ، لكن ما لبث الأدب أن شده إليه . فراح يكتب القصص القصيرة ابتداء من عام ١٩٣٦ ، حيث شجعه الكاتب المعروف سلامة موسى .

وقد عمل محفوظ فى العديد من الوظائف الحكومية . وبدأ حياته الروائية بنشر ثلاث روايات حول التاريخ الفرعونى . ثم لمعت موهبته من خلال الثلاثية التى انتهى من كتابتها عام ١٩٥٢ . ولكنه لم ينشرها إلا عام ١٩٥٦ . حيث أحجم الناشرون عن نشرها لضخامة حجمها . وفى الفترة بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٩ تفرغ الكاتب للعمل فى كتبة السيناريوهات السينمائية . حيث اكتسب خبرة هامة فى هذا المجال

تزوج نجيب محفوظ فى عام ١٩٥٥ . ونال جائزة الدولة التقديرية ونشر رواية «أولاد حارتنا» فى جريدة الاهرام فأثارت معارضة من الأزهر ، وتوقف نشرها بعد بعض الحلقات . وفى عام ١٩٦١ خرج الكاتب من مرحلة التأمل لينشر عددا كبيرا من الروايات من بينها «اللص والكلاب» و«الطريق» و«السمان والخريف» وقد صُدم فى هزيمة يونيه ، والتزم الصمت عن الكتابة لمدة عامين .

وبعد ذلك عاد الكاتب من خلال مرحلة جديدة . حيث غرق فى التشاؤمية ، والرمزية . ثم ما لبث الصفاء أن عاد إلي كتابته مع بداية السبعينات . وقدم روايات هامة من طراز «الحرافيش» و«رحلة ابن فطوطة» وغيرها .

ويقول الناقد الفرنسى دانييل ريج إنه حتى عام ١٩٧٠ كان القارئ الفرنسى لا يعرف محفوظ قط ، فى نفس الوقت الذى وصل فيه إلى قمة مجده وشهرته فى وطنه العربى . وفى تلك السنة ترجمت رواية «زقاق المدق» إلي اللغة الفرنسية . وأحس القارئ الفرنسى أنه أمام كاتب من طراز فيكتور هيجو ، وبلزاك، وفلوبير .

وتجئ أهمية محفوظ من أنه كاتب يبدع بوجدانه وعقله ، وينغمس فى أعماق مجتمعه . وقبل ثورة يوليو كان يعبر عن مأساة الشعب الأخلاقية والاجتماعية . ومع ذلك كانت أعماله ذات روح إنسانية متفائلة . وفيها بدت ملامح الأسرة المصرية بأبنائها من الشباب ، ورجالها من السادة . وأبطال رواياته مرتبطون بالأفكار السياسية والاجتماعية ، فمنهم الماركسيون والإخوان، ومنهم القبيح والجميل والواضح والغامض .

وبعد ثورة يوليو اتجه محفوظ إلى السينما . ثم بدت موضوعات الأسرة وقد تفجرت تماما فى كتاباته التى قدمها فى الستينات . فهو يعلن أن الجيش قد أصابه الفساد . وأنه قد انتهى عصر الاعتبارات خاصة بعد نكسة يونيه ١٩٦٧ . وقد ارتبط الكاتب بالواقع . وأحس بنبض وروح المصريين ، ومع ذلك فهو لم يتوقف عند شكل أدبى بعينه ، بل راح يغير من أسلوبه مع كل مرحلة من مراحلة الأدبية خاصة فى «أولاد حارتنا» ثم ابتداء من رواية «اللص والكلاب» وفيما بعد فى رواية «الحرافيش» .

وقد انغمس محفوظ فى الطبقة البرجوازية ، يعبر عنها ، وعن آمالها وطموحها . وتدينها . ومن أبناء هذه الطبقة الموظفون الذين رأيناهم فى «حضرة المحترم» والثلاثية ، و«ثرثرة فوق النيل» .

ويقول الناقد دانييل ريج إن اللغة العربية كانت تمثل حاجزا بين محفوظ ونقد وقراء الغرب ، وذلك لأن المترجمين لم يهتموا كثيرا ، قبل ذلك ، بترجمة هذه الآداب إلى لغاتهم ، وخاصة أن روايات محفوظ ضخمة الحجم ، تجعل الناشرين والمترجمين فى حالة تردد من الإقبال عليها . وليس أبدا بسبب قيمتها الأدبية ، خاصة رواية «أولاد حارتنا » ثم الثلاثية . وقد عدد ريج أوجه التشابه أو المقارنة بين محفوظ وأقرانه من العمالقة الفرنسيين ، فهو له نفس قيمة بلزاك وفلوبير فى الرواية كما سبقت الإشارة وله أهمية موباسان فى القصة القصيرة . أما فى الثلاثية فإن له أهمية مارتن دوجار (نوبل ١٩٣٧) . وهو من مصاف كتاب آخرين مثل تشارلز ديكنز وتولستوى ، ودوستويفسكى وإبسن وسترندبرج . وبروست ، وجارثيا ماركيث .

وكان على النقاد أن يكتشفوا ذلك المجهول الذى عبر عنه محفوظ بالنسبة للغرب. مثل شخصية أحمد عبد الجواد الذى يعيش فى القاهرة القديمة، وهو ليس شخصا من خيال الكاتب بقدر ما هو نموذج حقيقى رأى محفوظ أمثاله فى صباه وشبابه فى حى الجمالية ، وفى أحياء شعبية عديدة كان يرتادها .

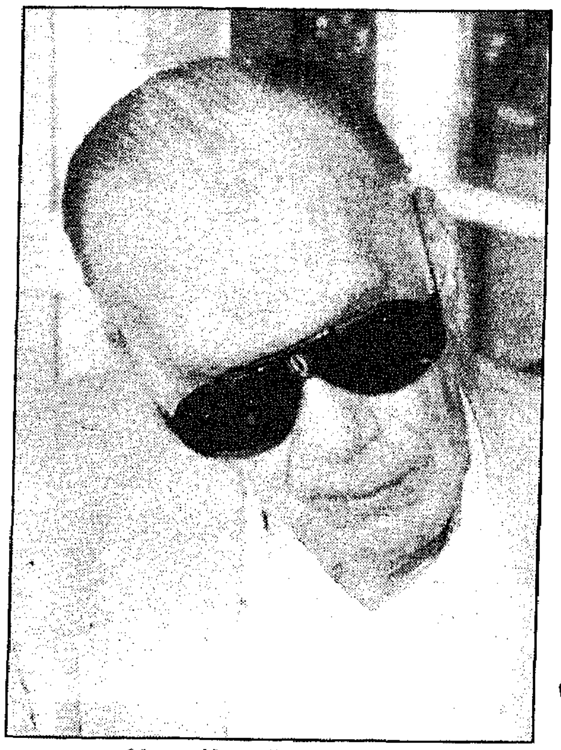
ويقول دانييل إن اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون فى عام ١٩٢٢ قد فتح أمام الكاتب بابا شخصيا للاهتمام بالتاريخ الفرعونى ، فراح يقص بعضا من هذا التاريخ فى روايات «كفاح طيبة» والتى مزج فيها بين سمات أحمس قاهر الهكسوس ، وبين الزعيم الشعبى سعد زغلول .

ويقول محفوظ إن على الكاتب أن يجد إيقاعه العميق .. وأيضا عليه أن يبحث عن الشكل المناسب لأدبنا الذى نستوحيه من مجتمعنا المحلى . .

الجدير بالذكر أنه فى الكتاب الضخم الذى أعده,جيس بوييه عن الفائزين بجائزة نوبل ، فإن نجيب محفوظ هو الكاتب الوحيد الذى حظى بعدد أكبر من الصفحات المكتوبة عنه، أكثر من كل الآخرين الذين فازوا بالجائزة . بل وأسند بوييه إلى كاتبين ينتميان إلى ثقافتين مختلفين لكتابة دراستين تعريفيتين عن محفوظ . وهو بذلك يكون الوحيد الذى حظى بهذا الاهتمام فى ذلك الكتاب . حيث كتبت الناقدة الأردنيه سلمى الخضراء الجيوشى مقالا عن جائزة نوبل للأدب العربى، أما دانييل ريج فقد كتب تعريفا وتحليلا عن الكاتب .

ويعتبر نجيب محفوظ هو الكاتب الاوحد من بين الحاصلين على نوبل الذى تعرض للاغتيال أحد المتطرفين بسبب اراءة الواردة فى رواية «اولاد حارتنا» .

كاميلوخوسيه ثيلا
١٩٨٩


Camilo Jose Cela

كان السؤال هو : من يكون الكاتب الذى يعقب نجيب محفوظ فى الحصول على جائزة نوبل؟

لم يكن سوى كاتب أسبانى أقل شهرة من أقرانه المعاصرين . وما أكثر من يكتبون باللغة الأسبانية ويستحقون الجائزة فى هذه الأيام . إنه كاميلو خوسيه ثيلا .

ولد ثيلا فى ١١ مايو عام ١٩١٦ فى مدينة صغيرة فى إقليم الجاليسظ الأسبانى . من أب أسبانى وأم انجليزية .

وعقب دراسته الثانوية اتجه لدراسة الطب . ثم درس الفلسفة والأدب بمدريد . وقد إنفصل عن تكملة دراسته بسبب الحرب الأهلية الأسبانية التى بدأت عام ١٩٣٦ . وعندما انتهى الصراع بعد عامين سجل اسمه فى كلية الحقوق ولكنه لم يستكمل الدراسة . فعمل فى وظيفة متواضعة ثم كتب روايته الأولى . وأصيب بمرض جسمانى شديد دفعه إلى الراحة والقراءة . ثم قرر أن يدخل عالم الأدب عندما خفت حدة مرضه .

كان نجاح روايته الأولى «عائلة باسكوال ديوارته» بمثابة حدث هام فى حياته . وهى الرواية التى استحق عنها الجائزة فى عام ١٩٨٩ . فراح يكثف نشاطه . وأقام على شاطئ المايوركا . وفى عام ١٩٥٦ أسس مجلة أدبية شاركه فى إصدارها أدباء من كل الأنحاء قرابة ربع قرن . وفى عام ١٩٥٧ أصبح عضو المجمع اللغوى

لأسبانى وفى عام ١٩٨٧ فاز بجائزة أوستريياس الأدبية.

وبالنظرة إلي أعمال الكاتب سنجده غزير الإبداع ، ومتعدد العطاء، فقد كتب فى الرحلات ، والدراسة الأدبية بالإضافة إلى الرواية . وثيلا أشبه بالكثير من الكتاب ، ومنهم ويليام جولدنج . حيث إن روايته الأولى «عائلة باسكوال ديوارته» هى درته . والتى لم يستطع أن يتجاوزها قط . وهى عبارة عن نص كتبه سجين شاب ، وهو فلاح محكوم عليه بالإعدام لأنه قتل أمه . ويحكى حياته المليئة بالمآسى . فطفولته مريرة ، وأبوه رجل شرس . وأمه طيبة . أما أخته فلصة سكيرة ، تمارس الهوى . وله أخ متشرد . وهذه اللوحة تعكس أسرة بالغة التعاسة .

البطل هنا ينتظر مصيره المحتوم، هناك فرص يجب أن نمحو فيها أنفسنا مثل شخص. يختفى فجأة كأنما التهمته الأرض . أو تبخر فى الجو كالدخان . هذا الشخص أشبه بكل الأفكار الشريرة، حيث تأتى فكرة القتل فجأة كما تذهب فجأة ، والبطل هنا يحس أنه مطارد بلعنة أبدية . وأن حياته ليست سوى رحلة عبر الرعب . وهو محكوم بمصيره مثلما حدث لميرسو بطل رواية الغريب لألبير كامى .

أما رواية الكاتب الثانية فهى «راية الراحة» المكتوبة عام ١٩٤٥ ، وتدور فى مصحة صدرية . وبطل الرواية رجل مصدور . يعانى من مرضه ، ويبدو سجينا له مثلما كان بطل روايته السابقة سجينا لزنزانة . أما بطل رواية «مغامرات جديدة قام بها لانريللود رتورمس» فهى عن بطل متشرد ظهر فى أسبانيا فى أواسط القرن السادس عشر . أو العصر الذهبى للأدب الأسبانى الذى عاش فيه سرفانتس مؤلف دون كيشوت .

وفى عام ١٩٥١ نشر كاميلو خوسيه ثيلا رواية «الخلية» والتى تعتبر بمثابة مرحلة جديدة للكاتب . وتدور أحداث الرواية فى يومين فقط فى مدينة مدريد صبيحة اندلاع الحرب الأهلية، حيث يصف بكل دقة وقائع الحياة فى المدينة ، وعادات الناس وسلوكهم ، وعقلياتهم التى دفعتهم لمحاربة بعضهم . ويقول الكاتب:

أعرف أن الخلية بمثابة صيحة فى الصحراء . صيحة غير مؤثرة ، لاتفجر فتيلا. ولمدة أربعة أعوام . قبل كل شىء عن هذه الرواية . خيرها وشرها . وكان من الصعب أن نتصور أن الناس لا تعيش إلا من أجل الأدب .

الجدير بالذكر أن هذه الرواية لم تنشر فى أسبانيا إلا بعد أحد عشر عاما من ظهورها فى دول أمريكا اللاتينية . ويرى النقاد أن ثيلا قد صور مدريد بمنظور ملئ بالتشاؤم . فالشباب الذى تمزقه الحرب الأهلية لا يمكن أن يلهم لأى كاتب سوى رواية من هذا الطراز . ولذا فهى وثيقة تاريخية . وإحدى الوثائق الأدبية التى تعتبر شاهدة على هذه الحرب .

وفى عام ١٩٥٣ نشر الكاتب رواية جديدة تحت عنوان «السيدة كالدويل تتحدث إلى ابنها » وهى تدور فى أجواء هذيانية . حيث نرى أما مهووسة تكتب خطابات مليئة بالعواطف والأمومة إلى ابنها الذى مات غريقا ، وهو لم يتعد العشرين من عمره . : لا أستطيع بسبب المياه التى تسقط من السقف ، يا حبيبى ، إنها تتدفق من الجدران ، تبلل الأثاث والأرضية ، والأشياء التى وضعتها على المائدة . الماء شىء آخر يزعجنى . ويخنقنى . وأريد أن أبعده عنى . يا حبيبى . إنه الشىء الذى أريد أن أبعده عنك عندما كنت هنا».

وتتابعت روايات الكاتب الأخرى . لكنه فى سنة ١٩٦٣ قدم رواية «سان كاميلو عام ١٩٣٦» وهى، كما هو واضح من العنوان ، تدور فى بداية الحرب الأهلية . تلك الأيام الدامية قبل وبعد ١٨ يوليو ١٩٣٦ . وقد كتب ثيلا الرواية بأسلوب متدفق ، فخلت من الفقرات الفاصلة : «اجتمعت الحكومة فى القصر مع رئيس الجمهورية اثانيا الذى لم يقرر أن يصلح الشعب . لقد أرادت الحكومة أن تناضل ضد الثوار، وأن تطلق النيران . فالنظام يدافع عن نفسه.»

وفى عام ١٩٧٣ نشر رواية «مكتب الظلمات» وقد أعلن الكاتب أنها ليست رواية . «ولكنها قطعة من قلبى فهى عبارة عن ١١٨٥ مقطوعة نثرية متعددة الأحجام ليس بينها أى رابط . ولكنها مليئة بالكلمات المريرة الساخرة . هى نصوص عن النفوس الحزينة .»

وقد حبس كاميلو خوسيه ثيلا نفسه فى إطار الحرب الأهلية ، فبدت موضوعه المفضل ، وفى عام ١٩٨٣ كتب رواية «ماثوركا مقابل شخصين ميتين» حول وقائع جديدة لهذه الحرب . أما فى عام ١٩٨٨ فقد كتب رواية «كريستوضد أريزونا» وهى بمثابة حوار داخلى حول شخص يرحل إلى الولايات المتحدة.

وفى مثل هذه الأعمال يبدو التحيز واضحا من خلال لغة الكاتب التى يختارها ، ويستخدمها . ومن هنا تجئ أهمية ثيلا . بالإضافة إلى قدرته البارزة كحكاء . ولذا فقد تنوعت أعماله النثرية . ومنها وقائع «رحلة إلى القرية »عام ١٩٤٨ . «وماريا سابينا» عام ١٩٦٧ .

وعندما فاز ثيلا بجائزة نوبل عام ١٩٨٩ كان رئيسا لجمعية الصداقة الإسرائيلية وهو مؤلف لكتاب يحمل عنوان «يهود مغاربة ومسيحيون» .

أما أشهر كتبه الأخرى . فهناك فى أدب الرحلات «رحلة جديدة إلى القرية ». و«من مذكراتى» إلى كتاب ضخم عن موسوعة الخلاعه، ودراسة نقدية عن دون كيشوت .

أوكتافيوباث

١٩٩٠



Octavio Paz

سمة مشتركة غريبة جمعت اغلب الأدباء الذين حصلوا علي جائزة نوبل فى أمريكا اللاتينية هى أنهم عملوا فى السلك الدبلوماسى ، كسفراء لبلادهم فى العديد من الدول الأخرى .. وهذه السمة قد ساعدتهم على الاحتكاك بثقافات اخرى . وكانت فى أغلب الأحيان وسيلة لإبعادهم عن أوطانهم ، حيث كانوا يلعبون دورا بارزا فى المعارضة ضد الحكومات .

من هؤلاء أوستورياس ، ونيرودا . والشاعر المكسيكى اوكتافيوباث .. الذى حصل على جائزة نوبل عام ١٩٩٠ . والذى ترك فوزه بالجائزة الكثير من الارتياح ، فهو أحد الذين انتظروا الحصول عليها طويلا .

وأوكتافيوياث المولود فى سنة ١٩١٤ عُرف كشاعر . وكاتب مقال ، ونثرى متميز ، كما أنه كاتب حوار بالغ الجاذبية ، ومترجم . حيث إن مقالاته عن الفنان الفرنسى مارسيل دوشا تعتبر بمثابة تحفة نثرية تؤخذ نموذجا فى الكتابة الأدبية .

كتب باث فى مجلة «العصور الكبرى» عام ١٩٨٣ يقول «لست مؤرخا . فالشعر عاطفتى والأدب مهنتى ، وليس لأحد السلطة كى يتحكم فى إبداعى، فانا بلاشك لست مختلفا عما يجرى حولى . ولكن من يمكن أن يكون هذا؟ هل أكتب مقالات ودراسات تتعلق بالمعاصرة . هل أبين وجهة نظرى أم أبقى على الهامش؟. لا أعرف

إذا كانت تلك التعليقات مرتبطة برؤى قائمة على أساس، أم أنها افتراضات حكيمة؟ وأوكتافيوباث ابن لكاتب ومناضل ، عمل محاميا يدافع عن العمال . كما ألف كتابا عن الثائر أميليوزاباتا . ثم أصبح ممثلا ، وفى عام ١٩٣٧ رحل إلى الجنوب كى يؤسس مدرسة ثانوية من أجل تعليم أبناء العمال . وفى نفس العام بدأ يكتب القصائد الطويلة . مثل «بين الحجر والزهر» . وكما شارك مع أدباء آخرين من أمريكا اللاتينية فى المؤتمر الثانى للكتاب للدفاع عن الثقافة .

وفى عام ١٩٣٨ استقبل باث وفدا من الأدباء الأسبان الجمهوريين من أجل إعلان موقفه من الحرب الأسبانية . ثم ما لبث أن انضم إلى السرياليين . وصادق مجموعة «الحرية من أجل الكلمة». والتى كانت تهدف إلى إحياء مجد الكلمة . وفى عام ١٩٤٤ حصل الكاتب على حق الإقامة فى الولايات المتحدة ، واكتشف مجموعة الشعراء الذين أطلقوا على أنفسهم الواقعيين ومنهم عزرا باوند ، ووليام كارلوس ويليا مز ، وكمنجز . وفى تلك الفترة بدأ الشاعر يدخل فى سلك الدبلوماسية، فعين سكرتيرا لسفارة المكسيك فى باريس. وهناك قدم كتابه «متاهة الوحدة» عام١٩٥٠ .

وفى هذا الكتاب أكد باث أن التاريخ نموذج للمعرفة وهو يقع بين العالم المنطوق والشعر .. وفى عام ١٩٥١ سافر إلى طوكيو ونيود لهى وكان أول اتصال له بالشرق ، وبدا بالغ السعادة فيما بعد حين عين سفيرا فى الهند بين عامى ١٩٦٢ و ١٩٦٨ كسفير لبلاده . وتتابعت كتبه فى هذه الفترة ومنها «المنسكب شرقا» عام ١٩٦٩ . و«أبيض» ١٩٦٧ . و«أسس قواعد اللغة» عام ١٩٧٤ .

ويعتبر عام ١٩٦٨ بمثابة نقطة تحول فى حياة الشاعر وذلك لسببين ، الأول كان

لثورة الشباب والمشاكل الاجتماعية التى اندلعت فى كل مكان من العالم ، وقد فهم باث من هذه الثورة ماذا يعنى التمرد . أما السبب الثانى فكان مذبحة فى المكسيك تعرف باسم ثلاثليكو . مما دفعه إلى الاستقالة كسفير . وفى عام ١٩٧٠ كتب مقالا قال فيه: إن هذه المذبحة قد دفنتنا جميعا أحياء وصنعت القطيعة فى داخلنا ..

ويقول الناقد الفرنسى كلودفيل إن أعمال باث النثرية والشعرية بمثابة حوار مع التاريخ والأسطورة ، والجسد ، والفن التشكيلى والشعراء . حتى ولو اتجه هذا الحوار إلى السياسية . ولذا فإن الشعراء والمثقفين فى المكسيك رأوا أن باث بمثابة محرك للأفكار ، ومثير للنقاش ، ومثلما كتب عام ١٩٧٠ : «يجب أن نكتب ونحن نواجه بعض الأشياء : المدينة ، والضجة . والأشجار .. فالأدب فى المقام الأول وسيلة للمواجهة باللغة . واستخدم اللغة للاحتجاج وللتعبير عن موقف الكاتب فى مواجهة المجتمع . لكاتب يكتب دائما فى مواجهة شىء ودائما ضد شىء ما . وعندما أقول ضد فأنا لا أثير الحقد . فهذه الضد تكون بالحب ، وعلي كل فالشعر هو تحطيم للغة والدخول إلى الذات، وفن الكتابة أشبه بمعركة يحفها الحب».

ويؤمن الكاتب بأهمية تزواج الدين بالحب والشعر . وقد اتضح هذا فى دواوينه الأخيرة . ومنها «نار كل يوم» ١٩٧٩ . و«الشجرة تتكلم» عام ١٩٨٧ .

ويؤمن باث أن الحب والشعر هما نفَس الشىء . ولهما نفس الملامح . ففى كلا الأمرين يتم اكتشاف عوالم غامضة ، ويتمتع المرء وهو يعيشها . وقد عبر عن ذلك فى قصيدته الشهيرة : «لحن بين الركام» حيث تمتزج فيها الأسطورة بالتاريخ ، والضياء والظلام .

أيها البشر ، يا شجرة السرو

أيتها الكلمات المزهرة التى تثمر الأفعال

ويري باث أن الحب الجسدى ينزعنا من الوحدة وان الجنس والشعر لهما مفردات متقاربة. ويلقى بنا فى العالم . فالمرأة تحب عندما ترى الرجل النموذج أمامها . وهذا الحب يغذى الشاعر ، ويجعله يبدع شعرا . ويأخذ المرأة إلي مدارك جديدة للوعى :

العالم مرئيا لأنه فى بنيانك

وهو شفاف فى شفافيتك

وأوكتافيو باث يبحث فيما يكتب عن النموذج السرى للإبداع الشعرى، فهو دائم التساؤل ، ويبحث عن إجابة حول آلية الإبداع . وفى كتابه «رباعى» الذى كتبه عام ١٩٦٥ حول أربعة من الشعراء هم بن داريو ، وراون لوبيث ، وفرناندو بيساو ولويس ثيرتولا يقول إنهم يؤكدون على انشقاقهم ، وإن إبداعهم بمثابة نقد ، وقطيعة للغة ، وللجمال ، ولعناويات عصرهم . وقد بدأت هذه القطيعة مع شعراء آخرين أسبق من طراز رامبو ، ولوترومون ، ومالارميه ، وبلاك : «الكلمة الشاعرية تتولد من تجاهل الكلمة.»

وفى كتابه «أشعار نهاية القرن» المنشور عام ١٩٩٠ يقول إن على الكاتب أن يكون واعداً دوما للنقد . وإن مهمته خالدة وعليه أن يكملها . فالكتابة هى الإجابة التى لا تتوقف لكل الأسئلة المطروحة .

نادين جورديمر
١٩٩١


Nadine Gordimer

وأيضا نادين جورديمر، من الأسماء الأدبية التى ظلت تتردد لعشر سنوات قبل أن تفوز بجائزة نوبل فى عام ١٩٩١ . وعندما أُعلن عن حصولها على الجائزة كان هناك شعور عام بالارتياح ليس فقط لقيمة الكاتبة ، ولكن لأن ما كانت تدافع عنه فى مسالة حقوق الزنوج بجنوب افريقيا قد بدات البلاد تجنى ثماره.

والغريب أن وسائل الإعلام الغربية قد ذكرت فى ضمن تعريفها للكاتبة عقب فوزها بالجائزة أنها يهودية ، رغم أن هذه الصفة لم تبرز قط فى كل ما كتب عنها قبل الجائزة ، ولم تبد هذه السمة قط فى أدبها, فهى من مواليد نوفمبر ١٩٢٣ فى مدينة سبرنجر ، وهى مدينة صغيرة صناعية تقع فى شمال جوهانسبرج . أما أبوها فقد كان يعمل فى المناجم . ترك ليتوانيا مع أبنائه إلى جنوب أفريقيا . أما أمها فمن أصل بريطانى .

وقد منعت نادين من استكمال الدراسة ، واللعب ، والرقص ، ولذا اتجهت إلى الكتاب والقراءة . وكتبت قصتها القصيرة الأولى ، وهى فى الخامسة عشر من عمرها . وبفضل شاعر أفريكانى يدعى ماتيوس كريجه الذى كتب عنها فى المجلات الأمريكية . وفى عام ١٩٤٩ نشرت أول مجموعة قصصية تحت عنوان

«وجها ، لوجه» ثم نشرت مجموعة أخرى فى عام ١٩٥٢ تحت عنوان «فحيح الثعبان الرقيق» ، أما أولى رواياتها فقد نشرتها فى عام ١٩٥٣ تحت عنوان «الأيام الكاذبة» .

وحتي تلك الفترة لم تكن الكاتبة ، فى إبداعها ، واعية لمسألة الحقوق الإنسانية التى يفتقدها الزنوج فى البلاد وبدأت ترتبط بالمجتمع من حولها . وانضمت إلى الأحزاب التى فى سياستها بعض المعارضة،واشتركت فى حركة «الوعى الأسود» والجنس الأسود، وبدأت أعمالها تشهد تحولا ملحوظا فى رواية «عالم الغرباء» عام ١٩٥٨ وحتى رواية «ابنة برجر» عام ١٩٧٩ مرورا بروايات أخرى من طراز «العالم البرجوازى الأخير» عام ١٩٦٦ و«المحافظ» ١٩٧٤ . وقد ناصرت الزعيم الزنجى نلسون منديلا إبان سجنه .

وقد شكلت نادين جورديمر ظاهرة من الكتاب البيض الذين يعيشون فى جنوب أفريقيا والمعروفين تحت اسم الأفريكان ومنهم أندريه برينك ، وبرتين برتنياخ . واللذين مُنعت أغلب كتبهم عقب صدورها فى جوهانسبرج .

وقد اكتسبت نادين جورديمر شهرة عالمية بسبب قيمتها الروائية ، ومواقفها من مناصرة قضايا الزنوج . فحصلت على العديد من الجوائز الأدبية منها جائزة بووكر عام ١٩٧٤ التى تعتبر أهم جائزة تمنح فى بريطانيا .

تقول ميشيل تروشان الروائية والمترجمة الفرنسية لأعمال نادين جورديمر إن الكاتبه قد تعرفت على ثقافات عديدة جعلتها تشعر بقيمة الأدب . كما فهمت واقع الحياة فى القارة الأفريقية بشكل عام . ثم فى جنوب أفريقيا بشكل خاص . وأحست أن البيض يحاولون محو العالم الحقيقى للأفارقة، وهو عالم شاب ، متحرك ، وحيوى . ورغم أن روايتها الأولى لم تكن قد اتضحت فيها رؤيتها بشكل شامل ، إلا أن اهميتها تجىء أنها رواية ذاتية . فهيلين شو البطلة تعيش فى مدينة صغيرة لا يمكن لأحد أن يطرح فيها سؤالا حول المجتمع . ولم يكن أمام الصغيرة سوى أن تذهب إلى البقال لمقابلة هذا الجمع من الملونين الصاختين من معاملة البيض لهم. كانوا يتصرفون كأنهم كلاب تنبح بأصوات العصافير.

وقد آمنت هيلين شو بأفكارها من خلال زواجها من رجل متحرر ، ورغم أنه موظف حكومة ، إلا أن له موقفه السياسى . وتتغير تماما عندما ترى رجلا ملوناً يموت مقتولا على أيدى أحد رجال الشرطة البيض .

وفى روايتها «عالم الغرباء » نرى طوبى الناشر البريطانى الذى يسافر إلى جنوب أفريقيا فى رحلة سياحية ، لكنه يصدم لتلك الحالة البشعة التى يحيا عليها البيض فى جوهانسبرج . ويتعرف على الحواجز العرقية الموجودة . وهناك يصادق المناضل الأسود ستيفن لكنه يموت على أيدى رجل شرطة بدا كأنه يصطاد حيوانا . ويحاول طوبى أن يعرف أسباب موت صديقه ، ولكن بلا فائدة .

أما رواية «فرصة للحب» المنشورة عام ١٩٦٣ فهى حول نفس الموضوع ، فتوم هو زوج لجيسي ويحاول أن يعيد كتابة تاريخ قارة أفريقيا من وجهة نظر السود . أما الزوجة، فإنها تعرف أن صديقتها «آن» تحب رساما ملونا . والاثنان يعيشان فى مستعمرة من الممنوعات والمحرمات . فلا حب مسموح ، ولا علاقات إنسانية بين البيض والزنوج ، وأيضا بين الزنوج وبعضهم الا فى حدود معينة .

وفى عام ١٩٧١ نشرت نادين جورد يمر رواية «ضيف شرف» التى تدور أحداثها فى منطقة «مستوة» الخيالية ، وهى أشبه بجنوب أفريقيا . هناك موظف استعمارى قديم هو الكولونيل بارى الذى يلعب دوراً فى تحرير المنطقة من الاستعمار ، لكنه يُصدم فى النظام الاقتصادى والاجتماعى للاستعمار الجديد الذى يمثله الموظفون الحاليون بيروقراطيتهم ، فيتجه إلى بطل الاستقلال المسمى «مشينا» الذى يموت على أيدى البيض .

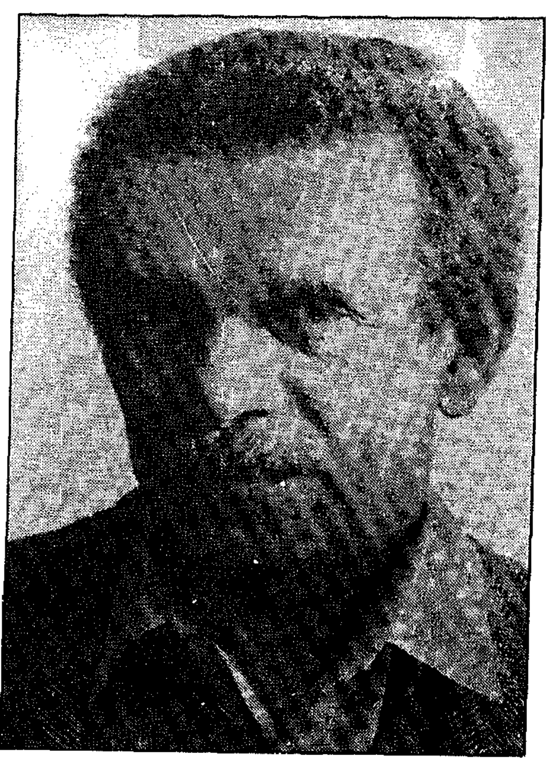
وتعتبر رواية «ابنة برجر» أهم عمل للكاتبة ، فهى عن «روزا برجر» التى يموت أبوها المناضل السياسى فى السجن عقب القبض عليه . وتجد روزا نفسها فى مجتمع ينظر إليها باحترام . ليس لشخصها . وإنما لأنها ابنة برجر . ويحاول المجتمع أن يدفعها أن تكون نِعمَ الابنة للأب الراحل المناضل . لكنها تتردد . فهى غير مقتنعة بنضال أبيها ، وإن كانت تحبه كثيرا .. وأثناء رحلة لها إلى أوروبا تلتقى ببعض المناضلين الذين يحدثونها عن أبيها . وتعود من الرحلة وقد قررت أن تكون بالفعل ابنة المناضل برجر .

أما رواية «ناس من جولاى» المنشورة عام ١٩٨١ فهى حول زوجين من البيض يهربان إلى حدود البلاد عقب اشتعال ثورة الزنوج . وهى ثورة من خيال الكاتبة . وفى هذه الرحلة يلعب الخادم الأسود دور المرشد . وشيئا فشيئا ، ولأنه يعرف الطريق، يصبح السيد ويعلن أن الظروف قد تغيرت وأن الحياة قد انقلبت .

ولنادين جورديمر روايات أخرى عديدة ، دارت أغلبها حول نفس الموضوع . منها «نزوة الطبيعة» عام ١٩٨٧ . و«شىء ما هناك» عام ١٩٨٥ . ثم «اقفز» عام ١٩٩١ .

وقد ترجمت بعض اعماله الى اللغة العربية، وزارت مصر عام ١٩٩٣،

ديريك والكوت
١٩٩٢



Derek Walcott

عندما حصل الكاتب الترانددى ديريك والكوت علي جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٩٢ ، كان أول التفسيرات لسبب منحه الجائزة أن اكاديمية ستكهولم تشارك القارتين الأمريكيتين احتفالهما بمرور خمسة قرون على اكتشاف العالم الجديد ، خاصة أن مناضلة من جواتيمالا قد حصلت على نفس الجائزة ، فى السلام ، بعد فوز والكوت بأسبوعين.

وقد لا يعنى هذا بالمرة أن والكوت شاعر غير متميز ، أو أن المناطق النائية والبعيدة جغرافيا عن أوروبا لا يمكن أن تفرز مبدعا جيدا . ولكن كان السؤال هو : إذا كانت الجائزة قد راحت لتلك المنطقة . فلماذا لم تذهب إلى ف . س. نايبول وهو أبرزأدباء ترنداد الواقعة فى جزر الكاريبى.؟

ولد ديريك . مع أخيه التوأم رودريك والكوت فى الثالث والعشرين من يناير عام ١٩٣٠ فى جزيرة سنتالوتشيا ، لأم سمراء قادمة مع أسرتها من قارة أفريقيا ، ولأب أبيض من جزر الهند الغربية . وقد كان الأب يعمل رساما ومسرحيا ، أما الأم فهى بدورها مؤلفة مسرحية نشرت العديد من المسرحيات رغم فتور الإقبال عليها.

تلقى ديريك تعليمه فى جامعة جامايكا ، وعقب انتهاء الدراسة عاد إلى ترنداد، وهناك بدأ يمارس نشاطه الأدبى. ففى عام ١٩٤٨ ، أى وهو فى الثامنة عشرة

نشر مسرحيته الأولى «هنرى كريستوف» والتى تروى بإسلوب شعرى سيرة القائد الهايتى هنرى كريستوف التى قدمت على مسرح نقابة سانتا لوتشيا للثقافة والفنون .

هذه المسرحية لاقت نجاحا ملحوظا ، مما شجع والكوت أن ينتهى من كتابة مسرحيتين شعريتين هما : «عرض الأحداث» ، و«هنرى درينر» .

ثم تتابعت أعمال الكاتب ومنها «تى جان وأخواته» عام ١٩٥٨ .. و«ستة أشخاص تحت المطر» ، و«بحر الديفون» عام ١٩٥٩ . وقد عرضت المسرحيتان الأخيرتان على مسرح رويال كورت فى لندن فى نفس العام .

وديرك والكوت لم ينل جائزة نوبل ككاتب مسرحى ، بل كشاعر، مثلما حدث مع وول سوينكا . والجدير بالذكر أن إنتاجه الشعرى والمسرحى كان يسير بخطين متوازيين . فكان يكتب المسرحية . ثم القصيدة . وفى أغلب الأحيان يؤلف المسرحية الشعرية . وفى عام ١٩٦٢ قام بجمع قصائده التى نظمها بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٠ فى ديوانه «أمسية خضراء »، الذى تمكن به من انتزاع اعتراف الأوساط الثقافية على أنه الشاعر الأول فى جزر الهند الغربية . مما دفعه إلى إصدار مجلد شعرى ضخم آخر فى عام ١٩٦٥ تحت «عنوان الهند الغربية» . مما دفعه إلى إصدار مجلد شعرى ضخم آخر فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان «المنبوذ» ، وفى عام ١٩٦٩ نشر ديوانه «الدوامة» .

أما أبرز مسرحياته الشعرية فهناك : «هنرى درينر» عام ١٩٥٦ .. و«القلعة الساحرة» عام ١٩٧٠ . و«الرجل الموسوس» عام ١٩٧٤ ، و«مملكة التفاح المتألقة» عام ١٩٧٨ ، «وآه يا بابليون» عام ١٩٧٨ . وفى عام ١٩٨٤ نشر والكوت أعماله الكاملة . وفى عام ١٩٩٠ نشر مسرحيته الشعرية «أوميروس» التى يرجح أنها كانت سببا لفوزه بجائزة نوبل ، رغم أننا أشرنا أن الجائزة لم تمنح لشخص الشاعر وإبداعه ، بقدر ما كانت تكريما للقارتين الأمريكيتين .

وقد ظل ديريك والكوت يعيش فى ترنداد حتى عام ١٩٨٤ . ومثلما يحدث مع أغلب المتميزين ، فإن الجامعات الأمريكية راحت تقدم له العروض ليقوم بالتدريس فيها . وبالفعل فإنه لم يتردد أمام جامعة هارفارد . وخاصة أن صديقه يوسف برودسكى كان قد رشحه لهذا المنصب .

وبرودسكى صديق حميم لوالكوت . لدرجة أنه اعتبره ذات يوم أحسن شاعر ينطق بالإنجليزية هذه الأيام . أما جريدة لوموند فقد كتبت فى ٩ اكتوبر ١٩٩٢ أن أبداع والكوت مثل الأرض التى عاش فوقها . فكلاهما أشبه بأرخبيل متعدد الثقافات واللغات والحضارات . إنه أشبه بقطع الموزاييك ، ولا شك أن مثل هذه الثقافات كانت تؤرق الأوربيين كثيرا فى بداية عصر النهضة . حيث سعت كل دولة إلى صنع ثقافتها الخاصة ، ولعل كل طائفة أو أقلية فى جزر الهند الغربية تعيش الآن علي أمل أن تكون لها هويتها الثقافية المحددة .

وتجئ أهمية الشاعر أنه من الذين يعشقون الميثولوجيا اليونانية القديمة . ثم يروحون يصوغونها فى إطار عصرى ، مثل الشاعر اليونانى أليتس . وهو يعبر عن هذه الأساطير تبعا لرؤيته . ولذا فإن لغته الشعرية تجمع بين الإنجليزية الكلاسيكية ، وبين لغات الكريول ، وهى لغة تمزج بين عده لغات ولهجات أوروبية وافريقية ، ولهجات . وقد بدا هذا واضحا فى مسرحيته الشعرية «أوميروس» التى امتلأت بكلمات غريبة من لغات عديدة .

ومسرحية «أوميروس» تدور حول رحلة يقوم بها شخصان من ترنداد . فى طريق العودة إلى الوطن الأم فى قارة أفريقيا . إنهما أشبه بأود سيوس الذى عليه أن

يرجع إلى وطنه بعد أن انتهت حروب طروادة . وبدلا من بحر إيجه عند هوميروس ، فإننا فوق بحر الكاريبى عند والكوت .

والراوية هنا يدعى «أوميروس» . وهو كما نرى تحريفا معاصرا لاسم مؤلف الأوديسا اليونانى هوميروس . والذى يغنى لأبطال اليونان القدامى :

أغنى من أجل آشيل ، ومن أجل ابن أفولاف .

الذى لم ينزل أبدا بالمصعد الكهربى

والذى لا يملك جواز سفر ، منذ أن عرفت الأفق مكانا لها .

وتتكون المسرحية من أربعة وستين مقطعا ، وهناك مسوخ عصرية مثل المسوخ التى قابلت أود سيوس أثناء عودته من طروادة . وعلى سبيل المثال ، فإن البيتين الأوليين من المقطع الذى نترجمه هنا مكتوبان باللغة الفرنسية . أما الباقى فباللغة الإنجليزية وبعض الكلمات الأخرى .

سعيد مثل أوليس

أو الكابتن موكارد

بينما هو يبحر فوق المياه

ها هى بنيلوبى المارتينية

ترقص فوق مقعد من أخشاب الغابة

تونى موريسون

١٩٩٣


Tony Morrisson

لا ، لم تفز الكاتبة الأمريكية تونى موريسون وحدها بجائزة نوبل عام ١٩٩٣ . بل فاز بهذه الجائزة كل الكاتبات الزنجيات اللائى أصبحن ظاهرة أدبية فى السنوات الاخيرة ، استطعن جميعا أن يسحبن البساط من الروائيين الآخرين ، الذين بدوا كأنهم قد سيطروا على الساحة الادبية، خاصة الأدباء اليهود، الذين لعبت وسائل الإعلام الصهيونية دورا ملحوظا فى صنع شهرتهم . وفى حصولهم على الجوائز المحلية فى الولايات المتحدة ، أو فى خارجها، ومنها بالطبع جائزة نوبل .

هناك الآن فى الولايات المتحدة مجموعة كبيرة من الكاتبات الزنجيات اللائى سابقن غيرهن ، وتسابقن فى الحصول على الجوائز الأدبية . وهن ينتمين جميعا إلى الحركة النسائية ، التى تناضل مع موقف المرأة من قضايا المجتمعات المحلية والعالمية ، وأيضا تنادى بأن على المرأة أن تعامل كمخلوق له واجباته ، وعليه حقوقه . وليس كشىء يمتثل لأوامر الرجل.

والغريب أن فى قائمة هؤلاء النسوة المناضلات الكثير من الأسماء منهن أليس ووكر التى كانت أكثر شهرة من تونى موريسون طوال الثمانينات . وخاصة بعد حصولها على جائزة بوليتزر فى الأدب عام ١٩٨٣ عن روايتها «اللون قرمزى» والتى حولها المخرج ستيفن سيبلبرج إلى فيلم سينمائى فى عام ١٩٨٦ .

ومن هؤلاء الكاتبات أيضا باولى مارشال . ومايا أنجلو . ومرجريت ووكر، ثم جلويا تايلور . ونوزياك شانج وأودرى لورد وجيل جونز وغيرهن من الأسماء .

وهؤلاء النساء الزنجيات تنتمين إلى الجنوب الأمريكى ، وقد أصدرن مجلة تحمل عنوان «نساء» تولت رئاستها تونى موريسون . وفى الفترة الأخيرة زاد عدد العاملين فيها ، ومن المتوقع ، أن تتسع الحركة النسوية السوداء ، بعد حصول تونى موريسون على جائزة نوبل .

ولعل باولى مارشال هى الأكبر سنا بين هؤلاء الكاتبات . فهى من مواليد بروكلين عام ١٩١٦ . وقد نشرت روايتها الأولى «فتاة سوداء» عام ١٩٦١ . وفى مجموعة أعمالها تناولت أحوال المرأة الزنجية فى مراحل مختلفة من حياتها : المراهقة ، والناضجة ، والعجوز . وتقول مجلة «ماجزان ليترير» فى العدد الخاص الذى أصدرته عن الأدب الأمريكى عام ١٩٩٠ إن باولى تستحق أن تكون أكثر شهرة، فهى بالغة الأهمية عن الكثير من الراويات اللائى حققن نجاحا .

أما عن كلويه أنطونى ودفورد المعروفة تحت اسم تونى موريسون والمولودة فى ولاية أهايو بجنوب الولايات المتحدة فى ١٨ فبراير عام ١٩٣١ . فقد كانت نسوية تماما فى رواياتها الست المنشورة بين عامىّ ١٩٧٠ و ١٩٩٥ وهى على التوالى: «العيون الأشد زرقة» ١٩٧٠ . ثم «صولا» عام ١٩٧٤ . و«أغنية سليمان» عام ١٩٧٧» و«طفل من فصيلة بنات القرنية »عام ١٩٨١ . ثم «محبوبة» التى حصلت على جائزة بوليتزر عام ١٩٨٨.وأخيرا «جاز» فى عام ١٩٩٢ .

فى كل هذه الروايات ، نحن دائما أمام نفس المرأة الزنجية من خلال ثلاثة أجيال من النساء، الجيل الأول عاش سنوات العبودية ، أو قارب ذلك . أما بنات الجيل الثانى فيحاولن نسيان هذا الزمن ، ويصنعن عالما خاصا يحاولن من خلاله صناعة هوية ثقافية واجتماعية خاصة مثل موسيقى الجاز . أما بنات الجيل الثالث فهن أكثر تحررًا وسعادة . لكنهن تبعا للعصر أكثر معاناة . ولذا ، فرغم أن الماضى بالغ

القسوة فإنه أكثر رحمة من الواقع الراهن . وعليه فإن روايات الكاتبة مليئة بالحنين إلى سنوات العشرينات .

والنساء فى هذه الروايات يتسمن بجمال ، وحسية ، وغريزة متقدة ، ومع ذلك فإنهن يعانين من افتقاد ملحوظ لعلاقة كاملة مع طرف آخر .. بدا هذا واضحا من خلال القزمة الزنجية بيكولا بريدلف فى روايتها الأولى «العين الأشد زرقة» .

وهذه القزمة ، التى سيتكرر ظهور مثيلة لها فى روايات أخرى للكاتبة ، لا تعانى فقط من أنها ضئيلة الجسم ، بل لأنها أيضا زنجية . ومن أجل أن تهرب من عالمها البشع . فهى تدخل فى متاهات من الأحلام . وترى نفسها وقد أصبحت شقراء مثل الممثلة الطفلة شيرلى تمبل ، أو زرقاء العينين مثل الأطفال البيض، ومثل هذه الفتاة موجودة فى رواية «صولا» ولكنها تحمل اسما مختلفا . فنحن أمام قزمة . تعيش فى عالم غريب عنها . وبسبب لونها ، وحجم جسمها ، فإنها تنشد الصفاء . وصولا تبحث عن حب منشود لكن بلا جدوى . وفى وحدتها التى تعيشها فى قرية صغيرة بالجنوب الأمريكى يمكن لمثل هذه المرأة أن تكون فريسة لخضم لا ينتهى من البشر، وتروح «صولا» من أجل أن تخرج من وحدتها القاسية تبحث لنفسها عن دور . فتمارس التمرد ، وتدافع عن حق المرأة الزنجية ، بصفة خاصة ، وعن الزنوج بشكل عام .

ولأن حظ مثل هذه المرأة أضعف من قدرها ، فإن كل ما يمكنها أن تفعله هو التمرد . وتعيش «صولا» مع أمها وجدتها ، وهما تمثلان جيلين مختلفين . كما أنها ترتبط بفتاتين من نفس سنها ، ولونها . تحاول من خلال الاتصال الحسى والوجدانى مع واحدة منهما هى نيل أن تنسى متاعبها . فالرجل الزنجى لا يميل عادة إلى امرأة من نفس لونه ، كما ترى ، ولذا فإن العنف هو البديل للحب فى هذا العالم .

وترى تونى موريسون أن عشرينات هذا القرن هى بمثابة العصر الذهبى للزنوج

رغم الاضطهاد العنصرى ورغم المعاناة الشديدة للسود . وذلك أن الاضطهاد الذى عاشوه جعلهم أكثر تكاتفا وتماسكا . وقد ساعدهم ذلك على ابتداع فنونهم الخاصة ، مثل موسيقى الجاز وذلك فى فترة كان مخرجوا السينما إذا أرادوا أن يستعينوا بممثل أسود فإنهم يطلون وجه ممثل أبيض بالفحم .

وفى هذه الرواية هناك امرأتان من جيلين مختلفين ، ورجل واحد . الفتاة الصغيرة تسمى دوركاس ، لم تتعد الثامنة عشرة من العمر . وهى تختلف عن النموذج القزمى فى روايات سابقة . فهى حسناء ، وناهدة وجذابة للرجال . لكنها فقيرة ، تحتاج إلى المال ، ولذا فهى توافق أن ترتبط عاطفيا برجل فى الخمسين من العمر ، متزوج من امرأة فى نفس سنه .

وترى المؤلفة أن عالم الزنوج ، فى داخله أكثر قسوة من عالم يجمع بين البيض والزنوج ، فالرجل جو يمنحها الهدايا . ويعطيها من الأشياء ما هى محرومة منه . لكنه لا يهبها ما تنشده ، ألا وهو مشاعر حب حقيقية . فالفتاة تتمنى أن يحبها شاب فى مثل سنها . لو كان ذلك بشكل مجانى . هذه العلاقة سرعان ما تكتشفها زوجته فيوليت . وتستفيد منها .

والزوج الكبير مناجو لا يتردد فى قتل الفتاة عندما يكتشف أنها تفضل عليه شابا صغيرا ، ولأن الزوجة عليها ألا تفقد زوجها فإنها تساعده فى دفنها وموارتها التراب . بكل قسوة وبدون أدنى إحساس بالشفقة .

الجدير بالذكر أن هذا العالم الشديد القسوة موجود بشكل واضح فى روايات الكاتب الزنجى ويليام بولدوين ، وهو أيضا ملئ بالعلاقات الجنسية الغير سوية . وفى روايات بولدوين هناك الرجال المغمورين الإحباط ، وتنتهى أمورهم إما بالانتحار

، أو بأن يموتوا . وإذا كانت بطلات تونى موريسون فى أعمالها الأولى قد اخترن الحلم الوردى بدلا من العنف ، فإن هذه السمة قد افتقدتها بطلات رواياتها الأخيرة ، خاصة محبوبة حيث تنتهى الأمور بأن تموت «محبوبة» على يدىّ أمها التى تقتلها كى تخلصها من العبودية . فالأم ترى أن أمام ابنتها مصيرا واحداً من اثنين : الموت أو العبودية . ولا شك أن الموت الاختيارى أفضل . ولذا فالقتل فى هذه الحالة نوع من الحب .

تقول الناقدة الفرنسية كلودين رينو – مجلة «ماجزان ليترير» أكتوبر ١٩٩٠ – إن عالم تونى موريسون ملئ بالسخريات المأساوية . وأن النساء يعشن فى قسوة ، وعنف وسخرية قاسية . ولا يتعلق الأمر بالواقعية الخيالية لعمل يقوم على بناء وهدم الأسطورة الإنسانية بدءا من الفولكولور والاعتقادات ، وأساليب الحياة فى التجمعات السوداء . وماضى أفريقيا . بل إن الخيال هو دافع ثقافى . وبذور لا تنمو إلا بعد أن تتشكل الخيالات . وحسب اعتراف الكاتبة ، فإن قصص موريسون نمطية تملأها البساطة من فوق السطح ، لكنها مليئة بالاعتراضات والتناقضات بين الخير والشر . بين القبح والجمال . بين الحب والموت . وتلك سمات موجودة بشكل واضح فى رواياتها . فالكاتبة ترفض الرؤى العرقية للقراء البيض . ولسنا هنا أمام روايات إضافية عن السود . ولكنها ثمار لأفكار الكاتبه ومواقفها تجاه المجتمع الأمريكى . فالعمل المكتوب يحمل وجهه نظر سوداء . خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين النساء، وعلاقات الأمهات بالبنات التى تأخذ شكلا من الاختيار .

ولذا،فإن القراء البيض عليهم أن يبذلوا جهدا فيما بينهم من أجل تبنى نفس وجهة النظر . وذلك لأن تونى موريسون ترى أن على القارئ أن يشارك فى الحدث بكل حيوية .

أوى كينزا بورو

١٩٩٤



Oe Kinzaburo

إنها جائزة مناسبات !

هذا هو حال جائزة نوبل فى الادب خلال التسعينات ففى عام ١٩٨١، منحت الجائزة للكاتبة نادين جورديمر (جنوب افريقيا) بينما بلادها تقترب من تسوية قوانين التفرقة العنصرية . وفى عام ١٩٨٢ منحت الجائزة للشاعر الترنداوى ديريك والكوت. والعالم يحتفل بمرور خمسة قرون على اكتشاف القارتين الامريكيتين.

وقبل الاحتفال بمرور نصف قرن على القاء القنابل الذرية على مدينتى نجازاكى وهيروشيما، فتحت اكاديمية ستكهولم جائزتها لأديب يابانى ، ولد ابنه معوقا وعانى كثيرا مع أسرته وعشيرته من أثر هذه الاحداث العظيمة، فانعكس ذلك فى ابداعه وحياته الشخصية، ومواقفه العامة، وفلسفته الحياتية.

انه الكاتب الروائى اليابانى أوى كينزا بورو الذى بدأ حياته الادبية، وهو لايزال تلميذا فى جامعة طوكيو بقسم اللغه الفرنسية بكتابه المسرحيات التى نادى ابطالها بالالتزام والنضال وذلك أسوة بمسرحات سارتر «الذباب» «والمومس الفاضلة» و«الايدى القذرة» .. فقد كتب سارتر بعض هذه المسرحيات وبلاده واقعة تحت نير الاحتلال النازى أما «أوى» فقد كتب مسرحياته الاولى وبلاده واقعة تحت السيطرة الامريكية. رغم معاهدة التعاون التى ابرمت عام ١٩٨١ بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية.

وحسب موسوعة الادباء اليابانيين فإن جزيرة شيكوكو الواقعة فى الجنوب الغربى من اليابان، لم تنجب كاتبا من قبل يحظى بنفس الشهرة والمكانة التى تمتع بها أُوى قبل حصوله على الجائزة وهى جزيرة مليئة بالغابات الكثيفة، وقد عاشت اسرة «أُوى» فى هذه البقعة من الارض فى قرية أوز تمارس قطع الاخشاب، وأُعمال الغابات طوال خمسة قرون . وقد وجد الكاتب نفسه فى هذا العالم فعشق الخضرة التى ولد فى أُحضانها فى ٣١ يناير من عام ١٩٣٥.

ووسط أسرته الصغيرة العدد نسبياً، عاش مأساة اليابان عقب سقوط القنابل عليها. ثم سقوطها فقد كان فى العاشرة من عمره عندما سقطت كما كتب زهرة كريزانيتم من الذهب الأصفر على ٦٧٥ كيلو متر مربع من الارض.. فوق اليابان حول هذه الزهرة انطلقت اشعة الموت. وراحت تزرع فى قلب الصغير الرغبة فى الكتابه«فا لقنبلة اقوى من الغابة لذا استطاعت تدميرها.

لذا كانت أول مهمة له هى المشاركة فى اعمار البلاد بعد هذا الدمار، فانضم إلى مؤسسة إعمار الغابات، واحس بمدى الاهانة التى تشعر بها أسرته الصغيرة، وبلده بشكل عام من قسوة الهزيمة، وسافر إلى طوكيو فى بداية الخمسينات لدراسة اللغة اللاتينية، وفى عام ١٩٥٥ إلتحق بقسم اللغه الفرنسية.

وفى الجامعة بدأ فى كتابة مسرحيات لغرفة التمثيل ، كما كتب الاقصوصة . وهى كلها اعمال تصور النضال الوطنى وقد نشر مسرحيته الاولى «مصائب السماء.» وهو فى العشرين من عمره. وفى تلك المرحلة بدأ اعداد دراسته عن «الصورة فى روايات سارتر» وتتابعت أعماله مثل «صيد الدواجن» عام ١٩٥٨. «وعصرنا »عام ١٩٥٩ ، «وسبعة عشر عاما» . عام ١٩٦٠ ، «والفتى الذى وصل متاخراً» عام ١٩٦٢ . و«الرجل الفاسق» عام ١٩٦٣.

وبشكل عام يمكن تقسيم الابداع الأدبى لـ «أوى» إلى مرحلتين اساسيتين. الاولى بدأت منذ عام ١٩٥٥ وحتى ١٩٦٤ . وهى مرحلة الالتزام فى الابداع، بمعنى أن الكاتب يوجه كتابات من أجل خدمة قضيته العامة، وهى فى أغلب الاحيان مناهضة الامبريالية الغربية، أما المرحلة الثانية فبدأت عام ١٩٦٤ ، وهى تمثل اهتمام الكاتب بقضاياه الخاصة، ولذا فان أغلب ابداعه فى هذه الفترة اقرب إلى السيرة الذاتية، اى أن «أوى» قد سجل تجربته الذاتية فى روايات وقصص قصيرة ، وهو دون الثلاثين من العمر.

ومن رواياته فى المرحلة الاولى «الفخ» التى تتحدث عن الايام الاخيرة من الحرب العالمية اليابانية كما عاشتها مجموعة من الصغار، وهى تجربة مليئة بالقسوة والدمار عليهم، عرفوا فيها الدموع والتلوث النووى.

وقد كرس أوى كتاباته من أجل كشف فظائع الحرب، والقنابل الذرية التى تركت أثرها على أجيال متعددة. وقد حصل الكاتب على جائزة أدبية كبيرة تحمل اسم الاديب «اكوتاجاوا» عام ١٩٥٨ عن روايته القصيرة «صيد الدواجن».

أما المرحلة الثانية من حياة الكاتب،فقد بدأت مع ميلاد ابنه عام ١٩٦٤ . وكانت الصدفة فى ان الابن المعوق هو ثمرة من ثمار اثار الحرب فتحول الهم العام إلى مأساة خاصة لدى «اوى» وقرر الايكتب سوى عن هذا الابن، والجيل الذى يمثله، كما قرر أن يكتب من أجله ، فيعيد صياغة الاساطير اليابانية فى قصص معاصرة.

وقد تعددت اشكال الابداع فى هذه المرحلة. وقد كان يميل إلى الرواية القصيرة، اكثر من كتابة الرواية الطويلة. ولكن اعماله الكبيرة هى الاكثر أهمية فى ابداعه مثل «الصرخة الصامتة» التى حصل من اجلها على جائزة نوبل، والتى نشرت لاول مرة عام ١٩٦٧ . ثم ثلاثيته الأخيرة ,,الشجرة الخضراء المتوهجة» التى نشرها عام ١٩٩٠م.

وكما جاء على لسان «أوى» فى مجلة الاكسبريس -١٢ يونيه ١٩٨٧- فان ميلاد ابنه المعوق كان بمثابة لحظة ميلاد ثانية للكاتب فقرر أن يظل صغيرا مثله. ونشر عنه روايات من طراز «هموم شخصية» عام ١٩٦٤. و«الطوفان غمر نفسى» عام ١٩٧٣. أما مجموعاته القصصية الشهيرة فهناك «النساء يستمعن إلى شجرة المطر» عام ١٩٨٢. و«كيف تقتل شجرة» عام ١٩٨٤.

تباينت ترجمات عنوان «الصرخة الصامته» باللغات المختلفة ومنها اللغة العربية، فقد ذكرها البعض «رهان العصرى» ، والبعض الآخر «رهان القرن». كما سميت فى ترجمتها الامريكية بـ «البكاء الصامت».. والعنوان الادبى للرواية حسب ترجمته من اللغة اليابانية يعنى «فريق كرة القدم فى العام الاول» ، المقصود بالعام الاول هنا هو ١٨٦٠.

وهذه الرواية مليئة بالكوابيس، والمعاناة، وتدور أحداثها على لسان شاب يابانى يدعى ميتسو يتكلم عن شقيقة تاكاشى العائد لتوة من السفر إلى قريته الواقعة فى حضن وادى أخضر فيفاجأ أنها لم تعد مالوفة بالنسبة له.

وكلا الأخوين له كابوسه الخاص وحزنه العام فالراوية ميتسو مهموم بانتحار صديقه الحميم، لقد كان انتحاراً بشعا، كما أنه مهموم بمرض التخلف العقلى الذى أصاب ابنه الصغير والذى تركه فى احدى المصحات . وهذا النوع من المرض المعروف تحت اسم «المانوليا».. عبارة عن بلاهة خلقية تصيب الطفل عند ولادته بانحراف العينين وتسطح الجمجمة.

وميتسو مثل الكاتب يفكر فى شىء سوى انتظار الموت. فهو انسان بلاغد، ولايجد فى الحياة ما يستحق أن يعاش من أجله ولذا فإن بقاء الأخوين فى الوادى لايكون سعيا للحديث عن مشاريع المستقبل بقدر ما هو سبب للحديث عن الماضى..

ويروح الاثنان يسترجعان ما حدث لاسرتهما العريقة قبل قرن من الزمان. اى فى عام ١٨٦٠ . ويكتشف الاخ العائد من الولايات المتحدة أنه من الصعب عليه أن يتأقلم مع باقى اسرته . وهو الذى يصف نفسه بالعصرية. فقد كان قبل سفره مسئولا عن قمع انتفاضة قام بها سكان الوادى. ولذا فهو فى نظر الجميع خائن، ويشكل هذا حاجزاً فى سبيل تفاهم الاخوين.

وتاكاشى سبق له أن حطم أُحد المحلات الكبرى فى القرية، يحس أنه حبس روحه وجسده وماضيه . ومن أُجل أن يمحو هذا العار الذى يلاحقة فانه مستعد أن يتحول إلى ضحية. يكتشفان أن اليابان بعد الحرب قد تم مسخها مثل ذلك الابن المعتوه. وأن شعبها ضائع بفضل ما حدث فى نهاية الحرب. ولذا يقرر الشقيقان أن يعيدا تجسيد الماضى. واستعادة صداه فى داخل كل منهما.

وبمناسبة ترجمة هذه الرواية إلى اللغة الفرنسية فى عام ١٩٨٥. اجرت جريدة «لوموند» حواراً مع كينزا بورو قال فيه- ١٥ مارس ١٩٨٥- إن تاكاشى حاول أن يحرق، بعد عودته كل الشباب كى يموتوا معا.

ويقول إن تمرد تاكاشى مختلف عن كل تمرد نعرفه، فهو يريد أن يحيى أمجاد أجداده. حين قام الفلاحون بالثورة ضد السلطات اما تاكا شى فهو ديمقراطى يمثل روحا مستقلة، مقهورة. وتابعة لنظام امبريالى .أذن فتمردة يمثل ثقافة هامشية ولكن فى اليابان تبقى الثقافة ممركزة. فهناك أُكاديمية للفنون ينضم إليها الكاتب بشكل تلقائى. ويكفى أن يظل الكاتب فى حالة ابداع من أجل البقاء فيها..

الجدير بالذكر أن اليابانى المعروف يوكيو ميشيما قد كتب يوما قبل انتحاره عام ١٩٧٠ أن كنزا بورو يعتبر بمثابة المتحدث الرسمى لسنوات الستينات باعتباره افضل من عبر عنها. ولكن الكاتب رفض هذا التكريم بلباقة معلقا أنه لم يكن

متحدثا باسم عقد من الزمن وهو شخص يفضل الحياة فى عزلة، وان هذه مسألة ابداع.

كما تجدر الإشارة أن «اوى» قد مارس أنواعا أخرى من الكتابة ، من أجل خدمة أفكارة ومن بين هذا المؤلفات كتابه «نحن اشياء هشة »حول ما أسماه بالتتائين العليا للاقتصاد القوى، هذا الاقتصاد الذى كان سببا لانتصار دول عانت كثيرا من الحروب مثلما حدث لليابان. وألمانيا.

جوائز نوبل فى الادب

١٩٠١ : سوللى برودوم : شاعر فرنسى (١٨٣٩-١٩٠٧)

١٩٠٢ : تيودور مومسن؛ مؤرخ المانى (١٨١٧-١٩٠٣)

١٩٠٣ : بورنشترن بورنسون : روائى نرويجى (١٨٣٢-١٩١٠)

١٩٠٤ : فردريك ميسترال : شاعر فرنسى (١٨٣٠-١٩١٤)

خوسيه إيشجاراى: مسرحى أسبانى (١٨٣٢-١٩١٦)

١٩٠٥ : هنريك سنكفيلتش: روائى بولندى (١٨٤٦-١٩١٦)

١٩٠٦ :جوسو كاردوتشى: ناقد ايطالى (١٨٢٥-١٩٠٧)

١٩٠٧ :روديارد كيبلنج : روائى بريطانى (١٨٤٦- ١٩٢٦)

١٩٠٨ : رودلف أوكن : فليسوف المانى (١٨٤٦-١٩٢٩)

١٩٠٩ : سلمي لاجيرلوف : روائية سويدية (١٨٥٦-١٩٤٠)

١٩١٠ : بول هيس : روائى المانى (١٨٣٠- ١٩١٤)

١٩١١ : موريس ميترلينك : روائى بلجيكى (١٨٦٢-١٩٤٩)

١٩١٢ : جرهارت هاوبتمان : روائى ألمانى (١٨٦٢-١٩٤٦)

١٩١٣ : رابندرانات طاجور : شاعر هندى (١٨٦١- ١٩٤١)

١٩١٤ : لم تمنح

١٩١٥ رومان رولان: روائى فرنسى (١٨٦٦- ١٩٤٤)

١٩١٦ : فرنر فون هيد نشتام : (١٨٥٩ -١٩٤٠)

١٩١٧ كارل جيليروب: روائى دانماركى (١٨٥٥-١٩١٩)

: هنريك بونتو بيدان : روائى دانماركى (١٨٥٧- ١٩٤٣)

١٩١٨ : لم تمنح

١٩١٩ كارل شبتلر : روائى سويدى (١٨٤٥ -١٩٢٤)

١٩٢٠ كنوت هامسون : روائى نرويجى (١٨٥٩- ١٩٥٢)

١٩٢١ أناطول فرانس: روائى فرنسى (١٨٤٤- ١٩٢٤)

١٩٢٢ خاثنتو بينافنته: روائى اسبانى (١٨٦٦-١٩٧٤)

١٩٢٣ ويليام بطلرييتس: شاعر ايرلندى (١٨٦٥ -١٩٣٩)

١٩٢٤ فلاديسلاف ريمونت: روائى بولندى (١٨٦٦- ١٩٢٥)

١٩٢٥ جورج برنارد شو : روائى ومسرحى إيرلندى (١٨٥٦-١٩٥٠) رفض الجائزة

١٩٢٦ جراتسيا ديليدا: روائية ايطالية (١٨٧٥- ١٩٣٦)

١٩٢٧ هنرى برجسون: فليسوف فرنسى (١٨٥٩-١٩٤١)

١٩٢٨ سيجريد اندست: روائية نرويجية (١٨٨٢-١٩٢٥)

١٩٢٩ توماس مان : : روائى ألمانى (١٨٧٥-١٩٥٥)

١٩٣٠ : سنكلير لويس: روائى امريكى (١٨٥٥-١٩٥١)

١٩٣١ : اريك آكسيل كارلفلت : روائى سويدى (١٨٦٤-١٩٣١)

١٩٣٢ : جون جالزورثى: روائى بريطانى (١٨٦٧-١٩٣٣)

١٩٣٣ : ايفان بونين : شاعر روسى (١٨٧٠-١٩٥٣)

١٩٣٤ : لويجى بيراند يللو : مسرحى ايطالى (١٨٦٧-١٩٣٦)

١٩٣٥ لم تُمنح

١٩٣٦ يوجين أونيل : مسرحى أمريكى (١٨٨٨- ١٩٥٦)

١٩٣٧ : روجيه مارتن دوجار : روائى فرنسى (١٨٨١-١٩٥٨)

١٩٣٨ : بيرل بك : روائية امريكية (١٨٨٢-١٩٧٣)

١٩٣٩ : فرانس إميل سيلانبا : روائى فنلندى (١٨٨٨-١٩٤٤)

١٩٤٠-١٩٤٣ : لم تمنح

١٩٤٤ يوهانس ينسن: روائى دانماركى (١٨٧٣-١٩٧٠)

١٩٤٥ : جابريللا ميسترال : شاعرة تشيلية (١٨٨٩-١٩٥٧)

١٩٤٦ : هيرمان هيسه: روائى ألمانى (١٨٧٧-١٩٦٢)

١٩٤٧ : أندريه جيد: روائى فرنسى (١٨٦٩- ١٩٥١)

١٩٤٨ : ت.س. اليوت : شاعر بريطانى (١٨٨٨-١٩٦٥)

١٩٤٩ : ويليام فوكنر: روائى أُمريكى (١٨٩٠-١٩٦١)

١٩٥٠ : برتراند راسل: فليسوف بريطانى (١٨٧٢-١٩٧٠)

١٩٥١ : بار لاجركفست: روائى فرنسى (١٨٨٥-١٩٧٥)

١٩٥٢ : فرانسوا مورياك: روائى فرنسى (١٨٨٥-١٩٧٥)

١٩٥٣ : ونستون تشرشل: روائى وسياسى بريطانى (١٨٧٤-١٩٦٥)

١٩٥٤ : أرنست هيمنجواى: روائى امريكى (١٨٩٩-١٩٦١)

١٩٥٥ : هالدور كيليان لاكسنس: روائى ايسلندى (١٩٠٢-)

١٩٥٦ : خوان رامون خيمنيث : شاعر اسبانى (١٨٨١-١٩٥٨)

١٩٥٧ : البيركامى : روائى فرنسى (١٩١٣-١٩٦٠)

١٩٥٨ : بوريس باسترناك: شاعر روسى (١٨٩٠-١٩٦٠) رُفضت.

١٩٥٩ : سلفاتورى كواسيمودو : شاعر ايطالى (١٩٠١-١٩٦٨)

١٩٦٠ : سان جون بيرس: شاعر فرنسى (١٨٨٧-١٩٧٥)

١٩٦١ : إيفو أندريتش : روائى يوغسلافى (١٨٩٢-١٩٧٥)

١٩٦٢ : جون شتاينبك: روائى امريكى (١٩٠٢-١٩٦٨)

١٩٦٣ : چيورجوس سفيرس: شاعر يونانى (١٩٠٠-١٩٧١)

١٩٦٤ : جان بول سارتر: فيلسوف وروائى فرنسى (١٩٠٥-١٩٨٤)

١٩٦٥ : ميخائيل شولوخوف: روائى روسى (١٩٠٥-١٩٨٤)

١٩٦٦ : يوسف عجنون: روائى إسرائيلى (١٨٨٨-١٩٨٠)

١٩٦٦ : نيللى ساخس: روائية المانية (١٨٩١-١٩٧٠)

١٩٦٧ : ميجيل أوسترياس: روائى جواتيمالى (١٨٩٩-١٩٧٤)

١٩٦٨ : ياسونارى كاواباتا: روائى يابانى (١٨٩٩-١٩٧٢)

١٩٦٩ : صموئيل بيكيت: روائى ومسرحى إيرلندى (١٩٠٦-١٩٨٩)

١٩٧٠ : الكسندر سولچنتسين: روائى روسى (١٩١٨-)

١٩٧١ : بابلونيرودا: شاعر شيللى (١٩٠٤-١٩٧٣)

١٩٧٢ : هاينريش بلّ: روائى ألمانى (١٩١٧-١٩٨٥)

١٩٧٣ : باتريك وايت: روائى استرالى (١٩١٢-١٩٩١)

١٩٧٤ : إيفند جونسون: روائى سويدى (١٩٠٠-١٩٧٦)

: هارى مارتينسون: شاعر سويدى (١٩٠٤-١٩٧٨)

١٩٧٥ : أيوجينو مونتالى : شاعر إيطالى (١٨٩٦-١٩٨١)

١٩٧٦ : صول بيلو : روائى أمريكى (١٩١٥-)

١٩٧٧ : فيثنته الكسندر : شاعر أسبانى (١٨٩٩-١٩٨٥)

١٩٧٨ : إسحاق باشفيس سنجر: روائى أمريكى (١٩٠٤-١٩٩١)

١٩٧٩ : أوديسياس اليتس : شاعر يونانى (١٩١٢-)

١٩٨٠ : شيزلاف ميلوش : شاعر بولندى (١٩١١-)

١٩٨١ : إلياس كانيتى: روائى بلغارى بريطانى (١٩٠٥-١٩٩٤)

١٩٨٢ : جابرييل جارثيا ماركيث : روائى كولومبى (١٩٢٨-)

١٩٨٣ : ويليام جولدنج : روائى بريطانى (١٩١١- ١٩٩٣)

١٩٨٤ : ياروسلاف سيفيرت : شاعر تشيكى (١٩٠١-١٩٨٩)

١٩٨٥ : كلود سيمون : روائى فرنسى (١٩١٣-)

١٩٨٦ : وول سونيكا : شاعر مسرحى نيجيرى (١٩٣٤-)

١٩٨٧ : يوسف برودسكى : شاعر روسى امريكى (١٩٤٠-)

١٩٨٨ : نجيب محفوظ : روائى مصرى (١٩١١-)

١٩٨٩ : كاميلوخوسيه ثيلا : روائى اسبانى (١٩١٦-)

١٩٩١ : نادين جورديمر : روائية من جنوب افريقيا (١٩٢٣-)

١٩٩٢ : ديريك والكوت : شاعر من ترنيداد (١٩٣٠-)

١٩٩٣ : تونى موريسون : روائية امريكية (١٩٣٢-)

١٩٩٤ : أوى كينزا بورو : روائى يابانى (١٩٣٥-)

قوائم موسوعيـــــة

جوائز نوبل فى الكيمياء

١٩٠١ : جاكوبس فانت هوف (١٨٥٢-١٩١١) ﴿هولندا﴾

١٩٠٢ : اميل فيشر (١٨٥٢- ١٩١٩) ﴿المانيا﴾

١٩٠٣ : سافانت ارنيوس (١٨٥٩- ١٩٢٧) ﴿السويد﴾

١٩٠٤ : السير ويليام رامساى (١٨٥٢-١٩١٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٥ : أُدولف فون باير (١٨٣٥-١٩١٧) ﴿أُلمانيا﴾

١٩٠٦ : هنرى موسان (١٨٥٢- ١٩٠٧) ﴿فرنسا﴾

١٩٠٧ : أدوارد بوخنز (١٨٦٠-١٩١٧)﴿أُلمانيا﴾

١٩٠٨ : لورد ارنست رز فورد (١٨٧١-١٩٣٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٩ : فيلهام اوستالد (١٨٥٣-١٩٣٢) ﴿المانيا﴾

١٩١٠ : أُوتوفالاش (١٨٤٣-١٩٣١) ﴿المانيا﴾

١٩١١ : مارى كورى (١٨٦٧-١٩٣٤) ﴿فرنسا﴾

١٩١٢ : فكتور جرنيار (١٨٧١-١٩٣٥)- بول سابانيه (١٨٥٤-١٩٤١) ﴿فرنسا﴾

١٩١٣ : الفريد فرتر (١٨٦٦-١٩٩) ﴿سويسرا﴾

١٩١٤ : تيودور ريتشارد (١٨٦٨-١٩٢٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩١٥ : ريتشارد فيلشتاتر (١٨٧٢-١٩٤٢) ﴿المانيا﴾

١٩١٦ : ﴿لم تَمنح﴾

١٩١٧ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩١٨ : فريتز هابر (١٨٦٨-١٩٣٤) ﴿المانيا﴾

١٩١٩ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٢٠ : فالتر ترنست (١٨٦٤-١٩٤١) ﴿المانيا﴾

١٩٢١ : فردريك سودى (١٨٧٧-١٩٥٦) ﴿بريطانيا﴾

١٩٢٢ : فرنسيس استوف (١٨٧٧-١٩٤٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٢٣ : فرتيز برجل (١٨٦٩-١٩٣٠) ﴿النمسا﴾

١٩٢٤ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٢٥ : ريتشارد زيجموندى (١٨٥٦-١٩٢٩) ﴿المانيا﴾

١٩٢٦ : تيودور سفربرج (١٨٨٤-١٩٧١) ﴿السويد﴾

١٩٢٧ : هاينريش فيلاند (١٨٧٧- ١٩٥٧) ﴿المانيا﴾

١٩٢٨ : رودلف فنداوس (١٨٧٦-١٩٥٩) ﴿المانيا﴾

١٩٢٩ : سير آرثر هاردن (١٨٥٦-١٩٤٠) ﴿بريطانيا﴾، هانز فون الور شابلن (١٨٧٣-١٩٦٤) ﴿السويد﴾

١٩٣٠ : هانز فيشر (١٨٨١ - ١٩٤٥) ﴿المانيا﴾

١٩٣١ : كارل بوش (١٨٤٧- ١٩٤٠) ﴿المانيا﴾ - فرانسز برجوى (١٨٨٤-١٩٤٩) ﴿المانيا﴾

١٩٣٢ : ارفنج لانجوموير (١٨٨١- ١٩٥٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٣ : ﴿لم تُمنح ﴾

١٩٣٤ : هارولد أُورى (١٨٩٣-١٩٨١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٥ : فردريك كورى (١٩٠٠-١٩٥٨) - ايرمين جوليو كورى (١٨٩٧-١٩٥٦) ﴿فرنسا﴾

١٩٣٦ : بيتر دبى (١٨٨٤-١٩٦٦) ﴿هولندا﴾

١٩٣٧ : سيرو الترهاورث (١٨٨٣- ١٩٥٠) ﴿بريطانيا﴾ - بول كاريير (١٨٨٩-١٩٧١)

﴿سويسرا﴾

١٩٣٨: ريتشاردكون (١٩٠٠-١٩٦٧) ﴿المانيا﴾

١٩٣٩: أدولف فردريش يوهان (١٩٠٠) ﴿المانيا﴾ - ليبولد رزيقه (١٨٨٧- ١٩٧٦) ﴿سويسرا﴾

١٩٤٠: - ١٩٤٢: ﴿لم تمنح﴾

١٩٤٣: جورج ها فزى (١٨٨٥- ١٩٦٦) ﴿المجر﴾

١٩٤٤: اوتو هان (١٨٥٩-١٩٦٨) ﴿المانيا﴾

١٩٤٥: ارتورى فرتانن (١٨٩٥-١٩٧٣) ﴿فنلندا﴾

١٩٤٦: جيمس سومنر (١٨٨٧-١٩٠٥) جون نورث روب (١٨٩١ -١٩٨٧)، فندل ستانلى (١٩٠٤-١٩٧١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٧: سيرروبرت روبنسون (١٨٨٦-١٩٧٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٤٨: ارن تسليوس (١٩٠٢-١٩٧١) ﴿السويد﴾

١٩٥٠: اوتو ديلز (١٨٦٧-١٩٥٤) - كيرت الدر (١٩٠٢-١٩٥٨) ﴿المانيا﴾

١٩٥١: جلين سيبورج (١٩١٢)- ادوينلكييليان (١٩٠٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٢: ارشر مارتن (١٩١٠) - ريتشارد سينج (١٩١٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٥٣: هرمان شتاودنجر (١٨٨١-١٩٦٥) ﴿المانيا﴾

١٩٥٤: ليناس باولينج (١٩٠١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٥: فانسان دوفينو (١٩٠١-١٩٨٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٦: سيرسيريل هنشوود (١٨٨١-١٩٦٥) ﴿بريطانيا﴾ - نيكولاى سيمنوف (١٨٩٦-١٩٨٦) ﴿روسيا﴾

١٩٥٧: لورد الكسندر تود (١٩٠٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٥٨: فردريك سانجر (١٩١٨) ﴿بريطانيا﴾

١٩٥٩ : يارو سلاف هيروفسكى (١٨٩٠-١٩٦٧) ﴿تشيكوسلوفاكيا)

١٩٦٠ : ويليارد ليبى (١٩٠٨-١٩٨٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦١ : ملفن كالفن (١٩١١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٢ : السيرجون كندرو (١٩١٧) - ماكس برتوز (١٩١٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦٣ : كارل زيلجر (١٨٩٨-١٩٧٣) ﴿المانيا﴾، جوليوناتا (١٩٠٣-١٩٧٩) ﴿ايطاليا﴾

١٩٦٤ : دورثى كراوفوت هودجنج (١٩١٠) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦٥ : روبرت برنز وود وارد (١٩١٧-١٩٧٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٦ : روبرت مولكن (١٨٩٦-١٩٨٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٧ : مانفريد ايجن (١٩٢٧) ﴿المانيا﴾ - رونالد جورج نوريش - (١٨٩٧-١٩٧٨) - جورج بورتر (١٩٢٠) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦٨ : لارس اونساجر (١٩٠٣-١٩٧٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٩ : ديريك هارولد بارتون (١٩١٨) ﴿بريطانيا﴾ - اودهاسل (١٨٩٧-١٩٨١) ﴿النرويج﴾

١٩٧٠ : لويس ليلور (١٩٠٦) ﴿الارجنتين﴾

١٩٧١ : جرهارد هرزبرج: (١٩٠٤) ﴿كندا﴾

١٩٧٢ : كرستيان انفنسن (١٩١٦) - سنا نفورد مور(١٩١٣-١٩٨٢) - ويليام شتين (١٩١٠-١٩٨٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٣ : ارنست اوتوفيشر (١٩١٨) ﴿المانيا﴾ - جيوفرى ولكنسون (١٩٢١) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٤ : بول بون فلورى (١٩١٠-١٩٨٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٥ : فلاديمير برلوج (١٩٠٦) ﴿سويسرا﴾ - جون كورنفورث (١٩١٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٦ : ويليام ليبسكومب (١٩١٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٧ : اليا بريجوجين (١٩١٧) ﴿بلجيكا﴾

١٩٧٨ : بيتر ميتشيل (١٩٢٠) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٩ : هربرت براون (١٩١٢) ﴿الولايات المتحدة﴾ - جورج وتينج (١٨٩٧- ١٩٨٧) ﴿المانيا﴾

١٩٨٠ : بول برج (١٩٢٦) ﴿الولايات المتحدة﴾ - والترجيلبر (١٩٣٢) ﴿الولايات المتحدة - فردريك سانجر (١٩١٨) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨١ : كينشى فوكى (١٩٢٠) ﴿اليابان﴾.. روالد هوفمان (١٩٣٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٢ : آرون كلوج (١٩٢٦) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٣ : هنرى توب (١٩١٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٤ : بروس مرفيلد (١٩٢١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٥ : هربرت هاوبتمان (١٩١٧) - جيروم كارل (١٩١٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٦ : دادلى هرشباخ (١٩٣٢) - يوان لى (١٩٣٦) ﴿الولايات المتحدة﴾- جون بولانى (١٩٢٩) ﴿كندا﴾

١٩٨٧ : دونالد كرام (١٩١٩) تشارلز بدرسين (١٩٠٤) ﴿الولايات المتحدة﴾ - جان مارى لن (١٩٣٩) ﴿فرنسا﴾

١٩٨٨ : يوهان دسنمرمر - روبرت هوبر - هارتمان ميشيل ﴿المانيا﴾

١٩٨٩ : توماس سيش، سيدنى التمان ﴿الولايات المتحدة﴾ .

١٩٩٠ : الياس جيمس كورى ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٩١ : ريتشارد ارنست ﴿سويسرا﴾

١٩٩٢ : ردولف ماركوس ﴿كندا -امريكا﴾

١٩٩٣ : كارى ميليس -امريكا- مايكل سميث ﴿بريطانيا﴾

جوائز نوبل فى السلام

١٩٠١ : هنرى دونات (١٨٢٨-١٩١٠) ﴿سويسرا﴾ - فردريك باسى (١٨٢٢-١٩١٢) ﴿فرنسا﴾

١٩٠٢ : ايلى دوكمن (١٨٣٣-١٩٠٩) البيركوبا (١٨٤٣-١٩٤) ﴿سويسرا﴾

١٩٠٣ : ويليام كريمر (١٨٣٨-١٩٠٨) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٤ : معهد القانون الدولى (١٨٧٣) ﴿بلجيكا﴾

١٩٠٥ : برتا فون سوتز (١٨٤٣-١٩١٤) ﴿النمسا﴾

١٩٠٦ : تيودور روزفلت (١٨٥٨- ١٩١٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٠٧ : ارنستو نونيتا (١٨٣٣-١٩١٨) ﴿ايطاليا﴾ - لوى رينو (١٨٤٣-١٩١٨) ﴿فرنسا﴾

١٩٠٨ : كلاس اندرسون (١٨٤٤-١٩١٦) ﴿السويد﴾ - عروريك باير (١٨٣٧-١٩٢٢) ﴿الدانمارك﴾

١٩٠٩ : اوجست برنارت (١٩٢٩-١٩١٢) ﴿بلجيكا﴾- بول داسترونل (١٨٥٢-١٩٢٤) ﴿فرنسا﴾

١٩١٠ : المكتب الدولى الدائم للسلام (١٨٩١) ﴿سويسرا﴾

١٩١١ : توبياس آسرا (هولندا) ، الفريد فريد (١٨٦٤-١٩٢١) ﴿النمسا﴾

١٩١٢ : اليهوروت (١٨٤٥-١٩٣٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩١٣ : هنرى لا فونتين (١٨٥٤-١٩٤٣) ﴿بلجيكا﴾

١٩١٤ : ١٩١٦ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩١٧ : الصليب الاحمر الدولى (١٨٦٣)

١٩١٨ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩١٩ : ديدرو ويلسون (١٨٥٦–١٩٢٤) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٢٠ : ليو بورجوا (١٨٥١–١٩٢٥) ﴿فرنسا﴾

١٩٢١ : يلمار برانتنج (١٨٦٠–١٩٢٥) ﴿السويد﴾ – كرستيان لانج (١٨٦٩–١٩٣٨)

١٩٢٢ : فردتيوف هانس (١٨٦١–١٩٢٠) ﴿النرويج﴾

١٩٢٣ : ١٩٢٤ : ﴿لم تمنح﴾

١٩٢٥ : اوستن شامبرين (١٨٦٣–١٩٣٧) ﴿بريطانيا﴾ – تشارلز داون (١٨٦٥–١٩٥١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٢٦ : اوستيد بريان (١٨٦٢–١٩٣٢) ﴿فرنسا﴾– جوستاف سترسمان (١٨٧٨–١٩٢٩) ﴿المانيا﴾

١٩٢٧ : فردينان بويسون (١٨٤١–١٩٣٢) ﴿فرنسا﴾ – لودفيج كويد (١٨٥٧–١٩٤١) ﴿المانيا﴾

١٩٢٨ : ﴿لم تمنح﴾

١٩٢٩ : فرانز بللبنجر كيلوج (١٨٥٦–١٩٣٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٠ : ناثان سودربلوم (١٨٦٦–١٩٣١) ﴿السويد﴾

١٩٣١ : جان آدامز (١٨٦٠–١٩٣٥) نيكولاس موراى بطلر (١٨٦٢–١٩٤٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٢ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٣٣ : نورمان انجل (١٨٧٤– ١٩٦٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٤ : ارثر هندرسون (١٨٦٣–١٩٣٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٥ : كارل فون اوزيتسكى (١٨٨٩–١٩٣٨) ﴿المانيا﴾

١٩٣٦ : سافيدرا لاماس (١٨٧٨-١٩٥٩) ﴿الارجنتين﴾

١٩٣٧ : فوردسسيل شيلوود (١٨٦٤-١٩٢٨) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٨ : المكتب الدولى للاجئين (١٩٢١) ﴿سويسرا﴾

١٩٣٩ : -١٩٤٣ : ﴿لم تمنح﴾

١٩٤٤ : الصليب الاحمر الدولى

١٩٤٥ : كوردل هل (١٨٧١-١٩٥٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٦ : اميلى بلاش (١٨٦٧-١٩٦١) جون موت (١٨٦٥-١٩٥٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٧ : مؤسسة خدمة الاصدقاء ﴿الولايات المتحدة﴾ وفرعها فى بريطانيا

١٩٤٨ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٤٩ : لورد جون برشن (١٨٨٠-١٩٧١) ﴿بريطانيا﴾

١٩٥٠ : رالف بوتش (١٩٠٤-١٩٧١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥١ : ليون جوهر (١٨٧٩-١٩٥٤) ﴿فرنسا﴾

١٩٥٢ : البيرشويتسر (١٨٧٥-١٩٦٥) ﴿فرنسا﴾

١٩٥٣ : جورج مارشال (١٨٨٠-١٩٢٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٤ : لجنة الامم المتحدة لشئون اللاجئين.

١٩٥٥ : -١٩٥٦ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٥٧ : ليستربرسون (١٨٩٧-١٩٧٢) ﴿كندا﴾

١٩٥٨ : هنرى بير (١٩١٠-١٩٦٩) ﴿بلجيكا﴾

١٩٥٩ : فيليب بيكر (١٨٨٩-١٩٨٢) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦٠ : البير جون لوتيلى (١٨٩٨-١٩٦٧) ﴿جنوب افريقيا﴾

١٩٦١ : داج همرشولد (١٩٠٥-١٩٦١) ﴿السويد﴾

١٩٦٢ : لينس يولنج (١٩٠١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٣ : الصليب الاحمر الدولى .

١٩٦٤ : مارتن لوثركنج (١٩٢٩-١٩٦٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٥ : U.N.I.C.E.R.

١٩٦٦-١٩٦٧ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٦٨ : رينيه كاسين (١٨٨٧-١٩٧٦) - المكتب الاوربى لحقوق الانسان ﴿فرنسا﴾

١٩٦٩ : مؤسسة العمل الدولية.

١٩٧٠ : فورمان بورلوج (١٩١٤) ﴿الويات المتحدة﴾

١٩٧١ : فيلى برانت (١٩١٣) ﴿المانيا﴾

١٩٧٢ : ﴿لم تمنح﴾

١٩٧٣ : هنرى كيسنجر (١٩٢٣) ﴿الولايات المتحدة﴾ - الدووق تيو (فيتنام الشمالية) رفضها

١٩٧٤ : ايزاكوساتو (١٩٠١-١٩٧٥) ﴿اليابان﴾ - شين ماكبريد (١٩٠٤) ﴿ايرلندا﴾

١٩٧٥ : أندريه ساخاروف (١٩٢١) ﴿روسيا﴾

١٩٧٦ : ماريد كوريجان (١٩٤٤) - بيلى ويليامز ﴿ايرلندا الشمالية﴾

١٩٧٧ : منظمة العفو الدولية

١٩٧٨ : انور السادات (١٩١٨-١٩٨١) ﴿مصر﴾ - مناجم بيجن (١٩١٣-١٩٩٢) ﴿اسرائيل﴾

١٩٧٩ : الام تيريزا (١٩١٠) ﴿الهند﴾

١٩٨٠ : ادو لفوبيريزا اسكوفال (١٩٣١) ﴿الارجنتين﴾

١٩٨١ : لجنة الأمم المتحدة لشئون اللاجئين.

١٩٨٢ : الفا ميردال (١٩٠٢-١٩٨٦) ﴿السويد﴾ - الفونسو جارثيا روبلس (١٩١١)

﴿المكسيك﴾

١٩٨٣ : ليش فاليسا (١٩٤٣) ﴿بولندا﴾

١٩٨٤ : ديز موند توتو (١٩٠١) ﴿جنوب افريقيا﴾

١٩٨٥ : المؤسسة الطبية العالمية لمكافحة الحرب النووية

١٩٨٦ : ايلى فيسل (١٩٢٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٧ : ارياس سانشيس اوشكار (١٩٤١) ﴿كوستاريكا﴾

١٩٨٨ : مؤسسة السلام للامم المتحدة.

١٩٨٩ : الدلاى لاما (التبت)

١٩٩٠ : ميخائيل جوربا تشوف ﴿الاتحاد السوفيتى﴾

١٩٩١ : اونج سان سوكى (١٩٤٥) ﴿بيرمانيا﴾

١٩٩٢ : ريجوبوتا بنشو ﴿جواتيمالا﴾

١٩٩٣ : نلسون مانديلا – فردريك دى كليريك ﴿جنوب افريقيا﴾

١٩٩٤ : ياسر عرفات ﴿فلسطين﴾ اسحاق رابين – شيمون بيريز – ﴿اسرائيل﴾

جوائز نوبل فى الطب الفسيولوجى

١٩٠١ : اميل فون برنج (١٨٥٤-١٩١٧) ﴿المانيا﴾

١٩٠٢ : رولاند روس (١٨٥٧-١٩٠٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٣ : نيلزفنسن (١٨٤٩-١٨٣٦) ﴿روسيا﴾

١٩٠٤ : ايفان بافلون (١٨٤٩-١٩٣٦) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٥ : روبرت كوش (١٨٤٣-١٩١٠) ﴿ألمانيا﴾

١٩٠٦ : كاميليو جولجى (١٨٤٣-١٩٢٦) ﴿ايطاليا﴾ - سنتاجو رامون (١٨٥٢-١٩٣٤) ﴿أسبانيا﴾

١٩٠٧ : تشارلز لافران (١٨٤٥-١٩٢٢) ﴿فرنسا﴾

١٩٠٨ : بول درليش (١٨٤٥-١٩١٥) ﴿المانيا﴾ - ايلى متشنكون (١٨٤٥-١٩١٦) ﴿روسيا﴾

١٩٠٩ : تيودور كوشر (١٨٤١-١٩١٧) ﴿سويسرا﴾

١٩١٠ : البرخت كوسل (١٨٥٣-١٩٢٧) ﴿المانيا﴾

١٩١١ : اللثار جولتراند (١٨٦٢-١٩٣٠) ﴿السويد﴾

١٩١٢ : الكيس كاريل (١٨٣٣-١٩٤٤) ﴿فرنسا﴾

١٩١٣ : تشارلز ريخت (١٨٥٠-١٩٣٥) ﴿فرنسا﴾

١٩١٤ : روبرت باراناس (١٨٧٦-١٩٣٦) ﴿النمسا﴾

١٩١٥ : ١٩١٨ : ﴿لم تمنح﴾

١٩١٩ : جيل بورديه (١٨٧٠-١٩٦١) ﴿بلجيكا﴾

١٩٢٠ : اوجست كروج (١٨٧٤-١٩٤٩) ﴿الدنمارك﴾

١٩٢١ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٢٢ : ارشيبا لدهيل (١٨٨٦-١٩٧٧) ﴿بريطانيا﴾ ، اوتو ميرهوف (١٨٨٤-١٩٥١) ﴿المانيا﴾

١٩٢٣ : فردريك بانتنج (١٨٩١-١٩٤١) ، جون ماكلويد (١٨٧٦-١٩٣٥) ﴿كندا﴾

١٩٢٤ : ويليام اينشوفن (١٨٦٠-١٩٢٧) ﴿هولندا﴾

١٩٢٥ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٢٦ : يوهانس فيبيجر (١٨٦٧-١٩٢٨) ﴿الدنمارك﴾

١٩٢٧ : يوليوس فاجنر - جوريج (١٨٥٧-١٩٤٠) ﴿النمسا﴾

١٩٢٨ : تشارلز نيكول (١٨٦٦-١٩٣٦) ﴿فرنسا﴾

١٩٢٩ : تشارلز ايكمان (١٨٥٨-١٩١٠) فردريك هوبكنز (١٨٦١-١٩٤٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٠ : كارل لاند شتايز (١٨٦٨-١٩٤٣) ﴿النمسا﴾

١٩٣١ : اوتو كاربورج (١٨٨٣-١٩٧٠) ﴿المانيا﴾

١٩٣٢ : تشارلز شرنجتون (١٨٥٧-١٩٥٢) ادجار ادريان (١٨٨٩-١٩٧٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٣ : توماس مورجان (١٨٦٦-١٩٧٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٤ : جورج ويبل (١٩٧٨-١٩٧٦) - ج.مونيو (١٨٨٥-١٩٥٠) ف. موراى (١٨٩٢-١٩٩٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٥ : هانز سيبمان (١٨٦٩-١٩٤١) ﴿المانيا﴾

١٩٣٦ : هنرى دال (١٨٧٥-١٩٦٨) ﴿بريطانيا﴾ أوتو لوفى (١٨٧٣-١٩٦١) ﴿النمسا﴾

١٩٣٧ : البرت زينت - جورجى (١٨٩٣-١٩٨٨) ﴿المجر﴾

١٩٣٨ : كورنيل هايمان (١٨٩٢-١٩٦٨) ﴿بلجيكا﴾

١٩٣٩ : جرهارت دوماك (١٨٩٥-١٩٦٤) ﴿المانيا﴾

١٩٤٠ : ١٩٤٢ : ﴿لم تمنح﴾

١٩٤٣ : هـنـريـك دام (١٨٩٥–١٩٧٦) ﴿الـدنمـارك﴾ – ادوارد دوزى (١٨٩٣–١٩٨٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٤ : جـوزيف آرلنجـر (١٨٤٧–١٩٦٥) هربرت سبنسـر (١٨٨٨–١٩٦٣) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٥ : الكسندر فلمنج (١٨٨١–١٩٥٥) – آرنست بوريس (١٩٠٦–١٩٧٩) – هيوارد فلورى (١٨٩٨–١٩٧١) ﴿بريطانيا﴾

١٩٤٦ : هرمان موللر (١٨٩٠–١٩٦٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٧ : كارل (١٨٩٦–١٩٨٤) جـريتى كـورى (١٨٩٦–١٩٥٧) ﴿الولايات المتـحـدة﴾ – برناردو هوسى (١٨٨٧–١٩٧١) ﴿الارجنتين﴾

١٩٤٨ : بول موللر (١٨٩٩– ١٩٦٥) ﴿سويسرا﴾

١٩٤٩ : والترهيس (١٨٨١–١٩٧٣) ﴿سويسرا﴾ – انطونيودى ابيرو (١٨٧٤–١٩٥٥) ﴿بورتريكو﴾

١٩٥٠ : فـيليب هنش (١٨٩٦–١٩٦٥) – ادوارد كندل (١٨٨٦–١٩٧٢) ﴿الولايات المتحدة﴾ – تيودوز رشتاين (١٨٩٧–١٩٩٠) ﴿سويسرا﴾

١٩٥١ : ماكس ثيلر (١٨٩٩–١٩٧٢) ﴿جنوب افريقيا﴾

١٩٥٢ : سلمان فاكسمان (١٨٨٨–١٩٣٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٣ : فريتز ليمان (١٨٩٩–١٩٨٦) ﴿الولايات المتحدة﴾ هانز كربس (١٩٠٠–١٩٨١) ﴿بريطانيا﴾

١٩٥٤ : جـون أندرز (١٨٩٧–١٩٨٥) – تومـاس فـيللر (١٩١٥) فـرد روبنز (١٩١٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٥ : هوجوتيرول (١٩٠٣–١٩٨٢) ﴿السويد﴾

١٩٥٦ : ديكنسـون ريتـشـارد (١٨٩٥–١٩٧٣) ﴿الولايات المتـحـدة﴾ فرنر فروسـمان (١٩٠٤–١٩٧٩) ﴿المانيا﴾ أندريه كورمان (١٨٩٥–١٩١٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٧ :دانيل بوفين (١٩٠٧) ﴿ايطاليا﴾

١٩٢٨ : جوشو اليدبرج (١٩٢٥) - جورج بيدل (١٩٠٣) - ادوارد فاتوم (١٩٠٩-١٩٧٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٩ : سفرو أوشاوا (١٩٠٥) - آرثر كرونبرج (١٩١٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٠ : فرانك برونت (١٨٩٩-١٩٨٥) ﴿استراليا﴾ بيتر ميدوا - (١٨٩٩-١٩٧٢) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦١ : جورج فون بكسى (١٨٩٩-١٩٨٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٢ : جيمس طوسن (١٩٢٨) ﴿الولايات المتحدة﴾ - فرنسيس كريك (١٩١٦) - موريس هرجز (١٩١٦) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦٣ : جون كارو ايكلز (١٩٠٢) ﴿استراليا﴾ ، آلان هووجكين (١٩١٤) - اندرو هكسلى (١٩١٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٦٤ : كونراد بلوخ (١٩١٢) ﴿المانيا﴾ - فيدورلينين (١٩١١-١٩٧٩) ﴿المانيا﴾

١٩٦٥ : فرانسوا جاكوب (١٩٢٠) - أندريه لوف (١٩٠٢) - جاك موتو (١٩١٠-١٩٧٦) ﴿فرنسا﴾

١٩٦٦ : تشارلر هوجنز (١٩٠١) - فرنسيس رو (١٨٧٩-١٩٧٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٧ : راجنار جرانيت (١٩٠٠) ﴿السويد﴾ - هلدان كيفر هارتلين (١٩٠٣-١٩٨٣) جورج والد (١٩٠٦) ﴿الولايات التحدة﴾

١٩٦٨ : روبرت هوللى (١٩٢٢) - هارجوبيفر بينو (١٩٢٢) - مارشال نربرج (١٩٢٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٩ : ماكس دلبريك (١٩٠٦-١٩٨١) ﴿الولايات المتحدة﴾ الفرد هرشى (١٩٠٨)- سلفادور لوريا (١٩١٢) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٠ : برنارد كيتز (١٩١١) - اولف فون اوللر (١٩٠٥-١٩٨٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٢ : جيرلد اولمان (١٩٢٩)- رودنى بورتر (١٩١٧-١٩٨٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٣ : كارل فون فريش (١٨٨٦-١٩٨٢) ﴿النمسا﴾ - كونراد لورنز (١٩٠٣) ﴿النمسا﴾ - نيكولاس تنبرجن (١٩٠٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٤ : البرت كلود (١٨٩٩-١٩٨٣) كرستيان دوف (١٩١٧) ﴿بلجيكا﴾ - جورج أميل بلاد (١٩١٢) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٥ : هوارد مارتن تمين (١٩٣٤) رينا تو دلبكو ﴿١٩١٤﴾- دافيد بالتيمور (١٩٣٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٦ : باروخ بلرمبرج (١٩٢٥) - كارلتون جيدوسك (١٩٢٣) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٧ : روزالين يا لو (١٩٢١) - روجر جولمين (١٩٢٤) - أندرو شالى (١٩٢٤) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٨ : فرنر اربر (١٩٢٩) ﴿سويسرا﴾ - دانيل ناثان (١٩٢٨) هاملتون سميث (١٩٣١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٩ : الان كومارك (١٩٢٤) ﴿الولايات المتحدة﴾ جود فرى هاونسفيلد (١٩١٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٠ : باروج بنكارف (١٩٢٠) - جورج ستل (١٩٠٣) ﴿الولايات المتحدة﴾ - جان دوسيه (١٩١٦) ﴿فرنسا﴾

١٩٨١ : روجر سبرى (١٩١٣) - دافيد هبل (١٩٢٦) - تورتستن فيسل (١٩٢٤) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٢ : سون برنجشتروم (١٩١٦)- بنجت صموئيلسون (١٩٣٤) ﴿السويد﴾ - جون فان (١٩٢٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٣ : بربارا ماكلنتوك (١٩٠٢) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٤ : نيلز جرن (١٩١١) ﴿الدنمارك﴾ - جورج كوللر (١٩٤٦) - شيزار ملستين (١٩٢٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٥ : مايكل براون (١٩٤١) جوزيف جولد شتاين (١٩٤٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٦ : ستانلي كومين (١٩٢٢) ﴿الولايات المتحدة﴾- ريتاليفى مونتا لشينى (١٩٠٩) ﴿ايطاليا﴾

١٩٨٧ : تنجوا سوسمو (١٩٣٩) ﴿اليابان﴾

١٩٨٨ : ليون ليدرمان ـ ملفين شوارتز- جاك شتنبرجر (الولايات المتحدة﴾

١٩٨٩ : نورمان رمساى (امريكا) - هانس ديميلت ﴿المانيا- امريكا) فولنجانج (بول المانيا)

١٩٩٠ : ريتشارد تايلور ﴿كندا﴾ - جيروم فريدمان، هنرى كندال ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٩١ : بيير جيل دوجين ﴿فرنسا﴾

١٩٩٢ : جورج تشاربك ﴿بولندا- فرنسا﴾

١٩٩٣ : فيليب شارب- رتشارد روبرتس ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٩٤ : الفريد جيلمان - ، مارتين روديل ﴿الولايات المتحدة﴾

جوئزة نوبل فى الطبيعة

١٩١٠ : فيلهام رونتجن (١٨٤٥-١٩٢٣) ﴿المانيا﴾

١٩٠٢ : هندريك لورنتز (١٨٥٣-١٩٢٨) - بيتر زيمان (١٨٦٥-١٩٤٣) ﴿هولندا﴾

١٩٠٣ : هنرى باكريل (١٨٥٢-١٩٠٨) - بيير (١٨٥٩-١٩٠٦) ومارى كورى (١٨٦٧-١٩٣٤) ﴿فرنسا﴾

١٩٠٤ : جون شترت (١٨٤٢-١٩١٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٥ : فيليب فون لينارد (١٨٦٢-١٩٤٧) ﴿المانيا﴾

١٩٠٦ : جوزيف طوبسون (١٨٥٦-١٩٤٠) ﴿بريطانيا﴾

١٩٠٧ : البرت ميشسون (١٨٥٢-١٩٣٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٠٨ : جابرييل ليبمان (١٨٤٥-١٩٢١) ﴿فرنسا﴾

١٩٠٩ : جوليا موليا موركونى (١٨٤٧-١٩٣٧) ﴿ايطاليا﴾ - فرد ينان براون (١٨٥٠-١٩١٨) ﴿بريطانيا﴾

١٩١٠ : جوهان فان ديروالز (١٨٣٧-١٩٢٣) ﴿هولندا﴾

١٩١٨ : فيلهام فين (١٨٦٤-١٩٢٨) ﴿المانيا﴾

١٩١٢ : جوستاف دلان (١٨٦٩-١٩٣٧) ﴿السويد﴾

١٩١٣ : هايك كامرلنج (١٨٥٣-١٩٢٦) ﴿هولندا﴾

١٩١٤ : ماكس ڤون لاو (١٨٧٩-١٩٦٠) ﴿المانيا﴾

١٩١٥ : الاخوان ويليام هنرى براج (١٨٦٢-١٩٤٢) . ويليام. ل. براج (١٨٩٠-١٩٧١) ﴿بريطانيا﴾

١٩١٦ : ﴿لم تمنح﴾

١٩١٧ : تشارلز بركلا (١٨٧٧-١٩٤٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩١٨ : ماتس بلانك (١٨٢٨-١٩٤٧) ﴿المانيا﴾

١٩١٩ : يوهانز شتارك (١٨٧٤-١٩٥٧) ﴿المانيا﴾

١٩٢٠ : تشارلز جويوم (١٨٦١-١٩٣٨) ﴿سويسرا﴾

١٩٢١ : البرت أينشتاين (١٨٧٩-١٩٥٥) ﴿المانيا﴾

١٩٢٢ : نيلزبور (١٨٥٥-١٩٦٢) ﴿الدنمارك﴾

١٩٢٣ : روبرت ميليكان (١٨٦٨-١٩٥٣) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٢٤ : كارل سيجبان (١٨٨٦-١٩٧٨) ﴿السويد﴾

١٩٢٥ : جيمس فرانك (١٨٨٢-١٩٦٤) - جوستاف هرتز (٨٨٧-١٩٧٥) ﴿المانيا﴾

١٩٢٦ : جان برين (١٨٧٠-١٩٤٢) ﴿فرنسا﴾

١٩٢٧ : ارثر كومبتون (١٨٩٢-١٩٦٢) ﴿الولايات المتحدة﴾ - تشارلز يلسون (١٨٦٩-١٩٥٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٢٨ : اوين ريتشاردسون (١٨٧٩-١٩٥٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٢٩ : الامير لوى فيكتور بروجلى (١٨٩٢-١٩٧٨) ﴿فرنسا﴾

١٩٣٠ : شاندر شكارا رامون (١٨٨٨-١٩٧٠) ﴿الهند﴾

١٩٣١ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٣٢ : فرنر هايزبارج (١٩٠١-١٩٧٦) ﴿المانيا﴾

١٩٣٣ : اروين شرودنجر (١٨٨٧-١٩٦١) ﴿النمسا﴾ - بول ديراك (١٩٠٢-١٩٨٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٤ : ﴿لم تمنح﴾

١٩٣٥ : جيمس شادويك (١٨٩١-١٩٧٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٦ : فيكتور هس (١٨٨٣-١٩٦٤) ﴿النمسا﴾ - كارل اندرسون (١٩٠٥) ﴿الولايات

المتحدة﴾

١٩٣٧ : كلنتـون دافيسـون (١٨٨١-١٩٥٨) ﴿الولايات المتحدة جورج طوسـون (١٨٩٢-١٩٧٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٣٨ : انريكو فرمى (١٩٠١-١٩٥٤) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٣٩ : ارنست لورانس (١٩٠١-١٩٥٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٠-١٩٤٢ : ﴿لم تُمنح﴾

١٩٤٣ : أُوتو شترن (١٨٨٨-١٩٦٩) ﴿الولايات المتحدة ﴾

١٩٤٤ : ايزدور رابى (١٨٩٨-١٩٨٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٥ : فولنجانج بولى (١٩٠٠-١٩٨٥) ﴿النمسا﴾

١٩٤٦ : بيرى برنجمان (١٨٨٢-١٩٦١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٤٧ : ادوارد ابلتون (١٨٩٢-١٩٦٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٤٨ : باتريك بلاكيت (١٨٩٧-١٩٧٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٤٩ : هيدكى يوكاوا (١٩٠٧-١٩٨١) ﴿اليابان﴾

١٩٥٠ : سيسيل باول (١٩٠٣-١٩٦٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٥١ : جـون توكـروفت (١٨٩٧-١٩٦٧) ﴿بريطـانيـا﴾ - أرنسـت والتـون (١٩٠٣) ﴿ايرلندا﴾

١٩٥٢ : ادوارد بورسيل (١٩١٢) - فليكس بلوش (١٩٠٥-١٩٨٣) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٣ : فريتس زرنيخ (١٨٨٨-١٩٦٦) ﴿هولندا﴾

١٩٥٤ : مـاكس بورن (١٨٨٢-١٩٧٠) ﴿بـريطـانيـا﴾ - والتـربوت (١٨٩١-١٩٥٧) ﴿المانيا﴾

١٩٥٥ : بولى كارب كوش (١٩١٠) - ويليس لامب (١٩١٣) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٦ : ويليـام شـوكلى (١٩١٠) - والتـربراتن (١٩٠٢) - جـون برادن (١٩٠٨)

﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٥٧ : تسونج داولى (١٩٢٦) – سن يانج (١٩٢٢) ﴿الصين﴾

١٩٥٨ : بافل تشرنكوف (١٩٠٤) – ايليا مينا لوفتش (١٩٠٨) – ايجور تام (١٨٩٥–١٩٧١) ﴿روسيا﴾

١٩٥٩ : إميليو سيجر (١٩٠٥) – اوين شمبر لين (١٩٢٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٠ : دونالد جلاسر (١٩٢٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦١ : روبرت هوفشتادر (١٩١٥) ﴿الولايات المتحدة﴾ رودلف موسباور (١٩٢٩) ﴿المانيا﴾

١٩٦٢ : ليف لانداو (١٩٠٨·١٩٦٨) ﴿روسيا﴾

١٩٦٣ : اوجين واجنر (١٩٠٢)– ماريا كوبريه ماير (١٩٠٦–١٩٧٢) ﴿الولايات المتحدة﴾ – هانزيانسن (١٩٠٧–١٩٧٣) ﴿المانيا﴾ ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٤ : تشارلز تاونس (١٩١٥) – نيكولاى باسوف (١٩٢٢) – الكسندر بروكورف (روسيا).

١٩٦٥ : ريتشارد فيمان (١٩١٨–١٩٨٨) – جوليان شونجر (١٩١٨) ﴿الولايات المتحدة) – سنكيرو توماناجا (١٩٦٠–١٩٧٩)﴿اليابان﴾

١٩٦٦ : الفرد كا ستلر (١٩٠٢–١٩٨٤) ﴿فرنسا﴾ .

١٩٦٧ : هانزبث (١٩٠٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٨ : لويس الفاريز (١٩١١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٦٩ : موراى جلى (١٩٢٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٠ : هانز الفان (١٩٠٨) ﴿السويد﴾ – لوى نيل (١٩٠٤) ﴾فرنسا﴾

١٩٧١ : دنيس جبور (١٩٠٠–١٩٧٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٢ : جون باردين (١٩٠٨) – ليون كوبر (١٩٣٠)– جون شيفر (١٩٣١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٣ : ليو ايساكى (١٩٢٥) ﴿اليابان﴾ - ايفار جيافر (١٩٢٩) ﴿الولايات المتحدة﴾ - بريان جوزيفون (١٩٤٠) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٤ : مارتين ريل (١٩١٨-١٩٨٤) - انطونى هويش (١٩٢٤) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٥ : آجابوهر (١٩٢٢) ﴿الدنمارك﴾ - بن موتلسون (١٩٢٦) - جيمس رين وتر (١٩١٧) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٦ : برتون ريختر (١٩٣١)- صموئيل تنج (١٩٣٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٧ : فيليب اندرسون (١٩٢٣) - ج . فان فليك (١٨٩٩-١٩٨٠) ﴿الولايات المتحدة﴾ - نفيل موت (١٩٠٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٨ : بيتور بتيسا (١٨٩٤-١٩٨٤) ﴿روسيا﴾ - ارنو بنزياس (١٩٣٣) - روبرت ويلسون (١٩٢٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٩ : شلدون جلاشو (١٩٣٢) ستيفن ونبرج (١٩٣٣) - ﴿الولايات المتحدة﴾ - عبد السلام (١٩٢٦) ﴿باكستان﴾

١٩٨٠ : جيمس كورنين (١٩٣١) - فال فيتش (١٩٢٣) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨١ : نثيررس بلرمبرمبن (١٩٢٠) - ارثر شاولو (١٩٢١) ﴿الولايات المتحدة﴾ - كاى سيجبهان (١٩١٨) ﴿السويد﴾

١٩٨٢ : كينيث ويلسون (١٩٣٦) ﴿الويات المتحدة﴾

١٩٨٣ : سوبرجمان شاند راسخار (١٩١٠) ﴿الهند﴾ - ويليام فوللر (١٩١١) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٤ : كارلو روبنا (١٩٣٤) ﴿ايطاليا﴾ سيجون فون ويرمير (١٩٢٥) ﴿هولندا﴾

١٩٨٥ : كلاوس تون كسنج (١٩٤٣) ﴿المانيا﴾

١٩٨٦ : ارنست روشكا (١٩٠٩) (المانياج جرد بنيج (١٩٤٧) - هايزيسن رومر (١٩٣٣) ﴿سويسرا﴾

١٩٨٧ : بندروز جورج (١٩٥٠) ﴿المانيا﴾ - موللر الكسندر (١٩٢٧) ﴿سويسرا﴾

١٩٨٨ : ليون ليدرمان - ملفين شفارتز ، جاك ستنبرج ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٩ : نورمان رامسى ﴿الولايات المتحدة﴾ - هانس ديميلت بول فولفجانج ﴿المانيا﴾

١٩٩٠ : ريتشارد تايلور ﴿كندا﴾ - جيروم فريدمان - هنري كندا لـ ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٩١ : بيير جيل دوجين ﴿فرنسا﴾

١٩٩٢ : جورج شاربك ﴿بولندا﴾

١٩٩٣ : جوزيف تآيلور - راسل هالس ﴿الولايات المتحدة﴾

جوئزة نوبل فى العلوم الاقتصادية

١٩٦٩ : باجنار فريش (١٨٩٥-١٩٧٣) ﴿النرويج﴾ - يان تنبرجن (١٩٠٣) ﴿هولندا﴾

١٩٧٠ : بول صموئيل لسون (١٩١٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧١ : سيمون كوزتنز (١٩٠١-١٩٨٥) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٢ : جون هيكس (١٩٠٤) ﴿بريطانيا﴾ - كينث آرو (١٩٢١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٣ : فاسلى ليونتيف (١٩٠٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٤ : جونار ميردال (١٨٩٨-١٩٨٧) ﴿السويد﴾ - فردريش فون هايك (١٨٩٩) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٥ : تشارلز كومباتس ﴿الويات المتحدة﴾ - ليونيد كانتور فتش (١٩١٥-١٩٨٦) ﴿روسيا﴾

١٩٧٦ : ميلتون فريد مان (١٩١٢) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٧ : بوتيل أولين (١٨٩٩-١٩٧٩) ﴿السويد﴾ - جيمس ميد (١٩٠٧) ﴿بريطانيا﴾

١٩٧٨ : هربرت سيمون (١٩١٦) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٧٩ : تيودور شولتز (١٩٠٢) ﴿الولايات المتحدة﴾ - ارثر لويس (١٩١٥) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٠ : لورانس كلاين (١٩٢٠) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨١ : جيمس توبين (١٩١٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٢ : جورج شتنيجلر (١٩٨١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٣ : جيرار ديبرو (١٩٢١) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٤ : ريتشارد ستون (١٩١٣) ﴿بريطانيا﴾

١٩٨٥ : فرانكو موديلانى (١٩١٨) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٦ : جيمس بوشنان (١٩١٩) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٧ : صولو روبرت (١٩٢٤) ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٨٨ : موريس الياس ﴿فرنسا﴾

١٩٨٩ : ترجيف هافلمو ﴿النرويج﴾

١٩٩٠ : هارى كوفتش، ويليام شارب – مارتون ميللر ﴿ الولايات المتحدة﴾

١٩٩١ : رونالد كواز ﴿ الولايات المتحدة﴾

١٩٩٢ : جارى بيكر ﴿الولايات المتحدة﴾

١٩٩٣ : روبرت فوجل - دوجلاس نورث ﴿الولايات المتحدة﴾

للمــــــؤلـــف

فى الرواية

١ـ لماذا؟ — دار المطبوعات الجديدة ١٩٨١
٢ـ أوديسانا — دار المطبوعات الجديدة ١٩٨٢
٣ـ الثروة — المجلس الأعلي للثقافة ١٩٨٣
٤ـ البديل — هيئة الكتاب ١٩٨٧
٥ـ وقائع سنوات الصبا — دار الإنماء الحضاري ١٩٩٤

فى الترجمة

١ـ ألهة الذباب — عن ويليام جولدنج — (دار الهلال ١٩٨٤)
٢ـ شحاذون ومعتزون — عن البيرقصيرى — (هيئة الكتاب ١٩٨٧)
٣ـ العاشق — عن مرجريت دوراس — (هيئة الكتاب ١٩٩١)
٤ـ منزل الموت الأكيد — عن البيرقصيرى — (سعاد الصباح ـ ١٩٩٢)
٥ـ رجل عديم الأخلاق — عن اندريه جيد — (دار الهلال ـ ١٩٩٢)
٦ـ العنف والسخرية — عن البيرقصيرى — (دار الهلال ـ ١٩٩٣)

فى الدراسات:

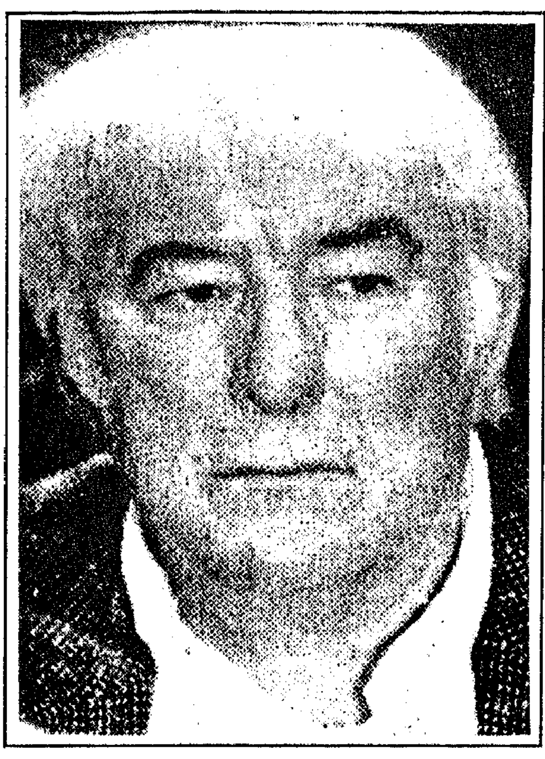
١ـ الاقتباس في السينما المصرية — (نهضة مصر ـ ١٩٩١)
٢ـ الرواية اليهودية فى الولايات المتحدة — (آفاق عربية ـ ١٩٨٦)
٣ـ رواية التجسس — (نهضة مصر ـ ١٩٩١)
٤ـ الخيال العلمى أدب القرن العشرين — (الدار العربية ـ ١٩٩٣)
٥ـ موسوعة الأفلام العربية — (بيت المعرفة ـ ١٩٩٤)

فى أدب الأطفال

حكايات غيرت الدنيا ـ أجمل حكايات البحر ـ العملاق ـ حكايات سينمائية مثيرة ـ آلة الزمن العجيبة ـ مغامرات رأفت الهجان. دار الهلال.

ـ أجمل حكايات الدنيا (٥٠ كتاباً ـ نهضة مصر ١٩٩١)

ـ ألغاز الشروق (٢٠ كتاباً ـ ١٩٩٤)



SEAMUS HEANEY

شيموس هينى
(١٩٩٥)

لم تكن هناك أية مفاجأة فى أن يفوز الشاعر الإيرلندى المجهول شيموس هينى بجائزة نوبل للأدب لعام ١٩٩٥.

وذلك لأنه حسب قواعد منح هذه الجائزة فى السنوات الأخيرة فهى تمنح بالتبادل بين روائى وشاعر ، ولما كان قد حصل عليها اثنان من الروائيين عامى ١٩٩٣ «الكاتبة الزنجية تونى موريسون» ، ١٩٩٤ «الروائى اليابانى أوى كينزابورو» ، فكانت لابد أن تمنح عام ١٩٩٥ لشاعر أياً كان اسمه ، أو الثقافة التى ينتمى إليها ، ولما كانت الجائزة قد تجاوزت كل الشعراء البارزين فى العالم الذين ماتوا دون أن يحصلوا عليها مثل رينيه شار، وجاك بريڤير .

ولما كان الشعراء الذين على قيد الحياة يقبعون فى أقبية التجاهل الاعلامى ، فانه لم يكن غريبا أن يحصل شاعر مجهول جديد على نوبل فى الأدب اسوة بكل من سبقوه فى السنوات الأخيرة من الشعراء باستثناء المكسيكى أوكتافيوباث، ومنهم على سبيل المثال ياروسلاف سيفيرت ، ويوسف بروذسكى ، وديرك والكوت ، وغيرهم .

كما أكد حصول شاعر ايرلندى مناهض للعنف على الجائزة على اتجاه الجائزة نحو التسييس ، حيث دخلت الى دائرة الأحداث الساخنة فى جنوب أفريقيا عام ١٩٩١ عندما منحت للروائية نادين جورديمر، ثم للاحتفال بخمسة قرون على اكتشاف العالم الجديد عام ١٩٩٢ عندما فتحت لشاعر من ترنيداد ، وفى عام ١٩٩٤ حصل عليها كينزابورو بمناسبة احتفال اليابان بمرور نصف قرن على إلقاء القنبلة الذرية فوق هيروشيما . وها هى عام ١٩٩٥ ، وبعد أن هدأت بنادق العنف فى شمال ايرلندا ، يحصل عليها شاعر كثيرا ما انتبذ العنف فى قصائده ومقالاته ، وكتبه النثرية .

الشاعر من مواليد مدينة موسبارون بشمال ايرلندا فى الثالث عشر من أبريل عام ١٩٣٩، والمتابعون لأسماء المرشحين للجائزة من الشعراء سيلاحظون تكرار اسمه فى قائمة الانتظار ، وهو الشاعر الايرلندى رقم «٢» الحاصل على الجائزة بعد ويليام بطلرييتس «عام ١٩٢٣» ، كما أنه الأديب الرابع من الايرلنديين بعد چورچ برناردشو «١٩٢٥» وصموئيل بكيت «١٩٦٩» .

حصل هينى على البكالوريا من جامعة كوينز ببلفاست ، كما حصل على شهادة للتدريس فى كوليج سان جوزيف للتربية . وهو الابن الأول فى أسرة انجبت تسعة أبناء، وقد نشر دواينه الأول فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان «موت رجل مؤمن بالمذهب الطبيعى» و «باب فى الظلام» .وفى عام ١٩٧٢ ، عمل مدرسا بجامعة بلفاست ، وعلى أثر حدوث فضيحة حوله، قرر أن يرحل إلى الجنوب ، حيث مدينة أشفور واصطحب معه زوجته وأطفاله .

وقد كانت هذه الرحلة بمثابة انتقال دائم الى مدينة دبلن التى استقر بها عام ١٩٧٦ ، ويحكى عن هذه الرحلة قائلا : «كنت مثل جويس أو بيكيت عندما وصلا الى باريس ، لم يكن علىّ أن أضع نفسى فى اطار ضيق . لعل سفرى الى لندن كان أشبه بمسيرة طموحة، ولكن رحلتى الى دبلن كانت أشبه بمشهد ثقيل المعانى . فلم أترك بلفاست بسبب الوضيعة السياسية ، أو لأننى شعرت بالتهديد . لقد رحلت لأننى قررت أن أكرس كل اهتمامى للكتابة . وأردت أن أتحقق من معنى هذه الكلمة.

ويضيف حول هذه التجربة: «لم أندم لفقدانى اللسان الايرلندى ، ولم أندم أننى أكتب باللغة الانجليزية . فأنا أعتقد أنها لغتنا منذ أن أخرج جيمس جويس جوفها . فلقد كان جويس وحده حركة مقاومة كاملة ، حيث عبر جسور القاموس الانجليزى .

أصدر هينى أثنى عشر ديوان شعر ، وخمسة كتب عبارة عن مقالات نشرهما فى الصحف ، والمجلات الأدبية والفكرية ، من بين هذه الدواوين «تكتم الشماليين» عام ١٩٧٥ ، و «مصباح طائرة الزعرور» عام ١٩٨٧ . أما أهم كتبه النثرية فهو «حكومة اللسان» عام ١٩٨٨ ، و «تائهى سوينى» عام ١٩٨٤ .

عمل هينى أستاذا زائرا للبلاغة فى جامعة هارفارد ، كما عمل أستاذا فى جامعة اكسفورد بين عامى ١٩٩٠ و ١٩٩٤ ، وهو عضو فى الاكاديمية الأدبية الايرلندية .

فى ديوانه الأول «موت رجل مؤمن بالمذهب الطبيعى» يخترق عالم الريف الايرلندى ، ويتحدث عن أبيه المزارع الذى كان يحفر الأرض ، لقد ضاعت فوق هذه الأرض كل الأحلام بالوصول الى جنة عدن، كما يتحدث الشاعر عن صديقه بيتر ، ويصف كيف كانت أمطار الخريف ، وقطع الطين اللامعة من مياه المطر ، ومنظر الجذور الموحلة ،ونباتات السرخس ، ورائحة الأعشاب والتبن المندى .

والشاعر المؤمن بالواقع ، لاينظر الى سطح الأشياء ، ولايقوم بوصف مايراه على طريقة علماء المورفولجى، ولكنه يعبر عن مشاعره نحو مايراه ، فهو يحفر ، ويحرث ، ويصطاد ، ويغوص بنظراته فى أعماق الأبيار، ويترك نفسه تنساق وراء مكنون هذه الأشياء ، وهو ينظر اليها بعينى طفل يحاول سبر غور الأشياء الغامضة

وتجىء أهمية عالم الشاعر أنه ليس واضحا ، يمكن كشفه بسهولة ، بل يتمتع بغموض على المرء أن يستكشفه ولذا فهو يؤمن أن الشعر فن التخمين ، والتنبؤ، ولذا يظل الشاعر بمثابة رائد فى عملية

الحفر داخل الاشياء لاستكشاف المجهول فيها ، نحو الداخل ، ونحو الأعماق .

ويقول الناقد الفرنسى برنار بروجييه «لوموند ٧ أكتوبر ١٩٩٥» : إن غوص الشاعر فى الأرض الايرلندية هو أيضا عبور ممرات التاريخ ، واللغات ، والعادات ، التى تراكمت، والنضال السياسى ، والدوافع المتولدة بين فرقاء » .

وفى أعمال الشاعر هناك شغف خاص بتاريخ ايرلندا مثلما حدث فى دواوينه «انتهاء الشتاء» عام ١٩٦٩ ، و«أعمال الحقل» عام ١٩٧٩ ، ولذا يطلقون عليه بالشاعر الأثرى لاهتمامه الشديد بكل ماخلفته هذه الأرض ، من حفريات وعظام ، ومخلفات . ويرى النقاد أن هينى قد تأثر فى ديوانه «ناس المستنقع» بكتابات جيمس فريزر «مؤلف الغصن الذهبى» فى علوم الانثربولوجيا ، حيث يتحدث عن بعض الضحايا الذين ماتوا قبل ألفى عام ، وتم العثور على جثثهم ، فى حالة جيدة فى مقابر يوتلاند بالدنمارك ، وهو يرى أن الحاضر يمكن قراءته فى انعكاسات الأمس ، وشعائره ، وأنه لايمكن أن يموت أبدا .

كما شغف الشاعر باسطورة «هرقل» فى ديوانه «شمال» المنشور عام ١٩٧٥ ، ولايتعلق الأمر بانتصار بسيط للعقلية الاغريقية ، ولكنه معجب بكون أن لكل شىء قيمة . ولذا فان الشاعر يدعو للمزاوجة بين الجدليات المختلفة ، ومع هذا فان الشاعر يود دوما أن يظل قريبا من الحقيقة التى تجتاز لحظات التوتر الإنسانى ، وفى هذا الديوان يقول :

هناك في يوتلاند
القري القديمة القاتلة
أحسست بالضياع
والتعاسة كأننى في بيتى .

وفى ديوانه «تائهى سوينى» يتتبع الشاعر حكاية أحد الملوك الذين عاشوا فى القرن السابع ، لقد صار هذا الملك طائرا ، تم نفيه إلى مكان آخر مثلما حدث للشاعر داخل «وحدة متشردة»، انه تائه بين اقتلاع الجذور عن وطنه الأم ، الذى استمد منه اسمه ، ورموزه ، وبين رغبته فى الهروب من الحنين :

هناك زهور الجدل المنراة
وخلود الهمزة الرائع
وهذه اللحظات التى يغنى فيها العصفور عن قرب
موسيقى الأحداث

أما كتابات هينى النثرية ، فلم تبتعد كثيرا عن موقف الشاعر من الابداع ، ففى كتابه «حكومة

اللسان» المنشور عام ١٩٨٨ ، حاول الاجابة على سؤال : كيف يكون الشعر عادلاً به صخب وغضب التاريخ؟

يرد هينى على لسان الأديب ولفريد أوين الذى عاش مثله ردحا من الزمن فى منطقة الفلاندر والذى يعتبر من الشعراء التقدميين الذين لمعوا فى القرن العشرين ، فيقول : إن الشاعر شاهد على مايدور حوله . ولقد كان أوين ممثلا لوحدة الشعراء الذين يضحون بأنفسهم فيتحولون إلى ضحايا ، والشاهد هو ذلك الشخص الذى تنتابه الرغبة لقول الحقيقة : رغم كل الضغوط المتمثلة أمامه حين يكتب .

ولأن مهمة الشاعر عنه هينى هى ضمان استمرار الجمال ، خصوصا عندما تهدده الأنظمة والديكتاتورية ، فان الحيثيات التى حصل من أجلها الشاعر على نوبل عام ١٩٩٥ ، جاء فى بعضها لأعمال ذات جمال غنائى وعمق أخلاقى يؤدى الى استنباط الأعاجيب من اليومى المعاش والماضى الحى .

ومن المهم نشر إحدى قصائد الشاعر ، وهى من ترجمة الشاعر بدر توفيق تحت عنوان «تجليات٨» وهى مستوحاة من المعجزة التى حدثت فى كنيسة كلونما كنويز .. وهى منشورة فى ديوانه «رؤية الاشياء» عام ١٩٩١ .

تقول الحوليات : عندما كان جميع رهبان كلونما كنويز
يؤدون الصلوات فى الكنيسة الصغيرة
ظهرت سفينة فوقهم فى الهواء
المرساة المجرورة خلفها فى عمق بعيد
ثبتت نفسها فى حواجز المذبح
عندئذ حين اهتز بدن السفينة الضخم ، وهى تتوقف
هبط بحار ليجذب حبل المرساة
وبذل جهدا كبيرا لاطلاقها لكن بلا جدوى
قال رئيس الرهبان :«هذا الرجل لن يحتمل حياتنا هنا
وسوف يغرق ، إلا اذا ساعدناه»
هكذا فعلوا ، فابحرت السفينة المحررة
وصعد الرجل اليها مرة أخرى
من المكان العجيب الذى تعرف عليه .

تنفيذ وطبع محمد سويدان
بيروت ـــ لبنان

